
السلسلة الذهبية
فضيلة الشيخ
محمود المصري
أبو عمار
الجزء الأول
ضياء سعيدة
التقوى
منتدى اقرأ الثقافي
www.iqra.ahlamontada.com

# السلسلة الذهبية

## الجُزءُ الأوَّلُ

بسم الله الرحمن الرحيم



الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

رقم الإيداع: ٢٠٠٤/١٩٦٧٣
الترقيم الدولي: 977-6092-57-8



للطبع والنشر والتوزيع
الإدارة: ٤٤٧١٥٥٠٦ - ٠١٠٠١٦٦٨٠٦٧
١٥ ش ١٥ مايو - شبرا الخيمة
ف / ت / ٤٤٧١٥٥٠٦ - م / ٠١٠٠١٥٩٢٢٧١
٥ ش ابن البيطار خلف الجامع الأزهر
ت / ٢٥١٤١٧٠٤

موقعنا على الإنترنت:
www-daraltakoa.com
E-mail: webmaster@daraltakoa.com

التوزيع
اليـــقين - شبرا الخيمة: ٤٤٧٣١٨٢٤
المدينة المنورة - مدينة نصر: ٢٧٥٥٣٠٤
مكتبة الشامي - بالإسكندرية: ٠٣٤٩٦٠٦٢٠

# السلسلة الذهبية

فضيلة الشيخ




أبو عمار

الجزء الأول



عليها وتيسيراً على من أراد أن يقتنى تلك المجموعة كاملة.

- وبدأت بالفعل فى جـمع تلك الكتيبـات فى مجمـوعة من المجلدات تحت مُسمًّى (السلسلة الذهبية) عسى الـله أن ينفع بها وأن يجعلها فى ميزان حسناتى يوم أُدرج فى أكفانى.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

**وكتبه**

**الفقير إلى عفو الرحيم الغفار**

**محمود المصرى**

**(أبو عمار)**

---

(١) سورة يونس: الآية: (٥٨).



# قلب موصول

# بحب الرسول ﷺ

# مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[1].

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾[2].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾[3].

**أما بعد :**

فوالله لا أدرى كيف أبدأ ومن أين أبدأ.. فإن الحديث عن محبة النبى ﷺ يحرك القلوب ويستجيش المشاعر ويجعل الإنسان فى غاية الشوق واللهفة لرؤية النبى ﷺ.

إن حديثى فى تلك الوريقات سيكون عن خاتم الرسل وذروة الصلاح الذى وصل السماء بالأرض والدنيا بالآخرة.. إنه البسيط فى عظمته السهل

---

(١) سورة آل عمران: الآية: (١٠٢).

(٢) سورة النساء: الآية: (١).

(٣) سورة الأحزاب: الآيتان: (٧٠ - ٧١).

فى هيبته لا تراه إلا وتحبه، ولا تخالطه إلا وترتاح له، حُجته القرآن، وقبلته الكعبة، ودينه الحنيفية، ومنهجه الوسط، ودعوته التوحيد، أتى ليضع الآصار والأغلال، وبُعث ليُحطم الأوثان والأصنام، وأُرسل للعالمين رحمة.

صاح فى أُذن الدنيا، فتهاوت على صوته أعمدة البغى، وانهارت بكلماته أبنية الظلم، عاش الفقر فتحلَّى بالصبر، وتذرَّع بالتحمل، فبيَّن بسيرته ضآلة الدنيا وحقارتها، وعاش الغِنى فشكر المنعم، وواسى الخلق، وعلَّم البرية فصول الجود، وملاحم البذل.

محمد ﷺ اسم مُحبَّب إلى قلبى، دعوت الله أن لا أكون مدعيًا فى حبه... أُحبه وأحب من يحبه ويذكره ويتابعه.. أُحب ألفاظه، وحديثه، وأُحب مسجده ومُصلاه ومحرابه، أحب سواكه وثيابه وعصاه، أحب سيفه ومنبره وجفنته أحب أهله وقرابته وأصحابه، أُحب رضاه وغضبه، ونومه ويقظته، وحِلَّه وسفره، لا يستحق حبى من البشر إلا هو، ولا يملؤ قلبى من الناس سواه، ولا يبرد مشاعرى من الخليقة غيره، ليس لأحد من البرية علىَّ مِنةٌ أعظم من منته، ولا فى عنقى لأحدٍ يدٌ أعظم من يده البيضاء.

به هدانى ربى، ومنه علمنى مولاى، وبه كان اقتدائى، وإليه انتهى إعجابى، أصلى فأجتهد أن توافق صلاتى صلاته، وهيهات، لأنه يقول: «**صلوا كما رأيتمونى أصلى**»[١] أحج فأحرص أن أتابع صفة حجه؛ لأنه يقول: «**خذوا عنى مناسككم**»[٢].

أعيش وسيرته أمام عينى، وفى خلدى، لأن الله يقول: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً**﴾[٣][٤].

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٦٣١) كتاب الأذان، ومسلم (٦٧٤) كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

(٢) صحيح: رواه مسلم (١٢٩٧) كتاب الحج.

(٣) سورة الأحزاب: الآية: (٢١).

(٤) حدائق ذات بهجة / الشيخ عائض القرنى (ص: ١٤، ١٥) بتصرف.

فتعـالوا بنا لنرى كيف تفاعل الكون كله مع محبـة الحبيب ﷺ لنزداد له حبًّا وشوقًا عـسى الله أن يرزقنا صُحبتـه فى الجنة إنه ولى ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

**وكتبه**

**الفقير إلى عفو الرحيم الغفار**

**محمود المصرى**

**(أبو عمار)**

# حقيقة المحبة لرسول الله ﷺ

إن محبة الحبيب المصطفى ﷺ أصلٌ عظيم من أصول الإيمان، وإذا استقرت شجرة المحبة الصادقة فى القلب آتت أُكلها كل حين وأثمرت كل أنواع الاتباع والاقتفاء للمحبوب ﷺ.

وحقيقة المحبة «أن يميل قلب المسلم إلى رسول الله ﷺ ميلاً يتجلى فيه إيثاره ﷺ على كل محبوب من نفس ووالد وولد والناس أجمعين. وذلك لِما خصَّه الله تعالى من كريم الخصال وعظيم الشمائل، وما أجراه الله على يديه من صنوف الخير والبركات لأمته وما امتن الله على العباد ببعثته ورسالته إلى غير ذلك من الأسباب الموجبة لمحبته عقلاً وشرعًا»(١).

ولابد أن نعلم يقينًا أننا إذا أردنا أن نقدم برهانًا على محبتنا للنبى ﷺ فلن يكون ذلك بالاحتفال بمولده ولا بنسج القصائد والمدائح، وإنما يكون ذلك بإحياء سنته وتطبيق شريعته والدعوة إلى الله (جل وعلا).

إن المحبة الحقيقية الصادقة تحتاج أن نتعايش بقلوبنا وأرواحنا مع أخلاق النبى ﷺ وسلوكياته ومعاملاته، وأن نتشبه به ﷺ فى كل صغيرة وكبيرة لنحقق قول الله (عز وجل): ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾(٢).

* * *

---

(١) محبة الرسول بين الاتباع والابتداع/ عبد الرؤوف محمد عثمان (ص: ٤١-٤٢).

(٢) سورة الأحزاب: الآية: (٢١).

## النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم

قال تعالى: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ (١).

ويوضح الإمام ابن القيم أن هذه الأولوية تتضمن أمرين:

«أن يكون - أى الرسول ﷺ - أحب إلى العبد من نفسه؛ لأن الأولوية أصلها الحب ونفس العبد أحب إليه من غيره ومع هذا يجب أن يكون الرسول أولى به منها وأحب إليه منها فبذلك يحصل له اسم الإيمان، ويلزم من هذه الأولوية والمحبة كمال الانقياد والطاعة والرضا والتسليم وسائر لوازم المحبة من الرضا بحكمه والتسليم لأمره وإيثاره على ما سواه. . .

ومنها أن لا يكون للعبد حُكم على نفسه أصلاً، بل الحكم على نفسه لرسول الله ﷺ يحكم عليها أعظم من حكم السيد على عبده أو الوالد على ولده فليس له فى نفسه تصرُّف قط إلا ما تصرَّف فيه الرسول ﷺ الذى هو أولى به منها»(٢).

## قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ (٣). . .

فهما حُبان: حب العبد لربه (جل وعلا) وحب الرب لعبده. . فالدليل على حب العبد لربه (جل وعلا) أن يكون مُتبعًا لرسول الله ﷺ . . وأما محبة الله لعبده فهى ثمرة اتباع العبد لرسول الله ﷺ .

* قال الإمام ابن القيم - رحمه الله -:

تالله ما هزلت فيستامها المفلسون ولا كسدت فيبيعها بالنسيئة المعسرون لقد أُقيمت للعرض فى سوق من يزيد فلم يُرضَ لها بثمن دون بذل النفوس

(١) سورة الأحزاب: الآية: (٦).

(٢) الرسالة التبوكية (ص: ٢١-٢٢).

(٣) سورة آل عمران: الآية: (٣١).

فتأخر البطالون وقام المحبون ينظرون: أيهم يصلح أن يكون ثمنًا؟ فدارت السلعة بينهم ووقعت فى يد ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾(١).

لما كَثُر المُدَّعون للمحبة طولبوا بإقامة البينة على صحة الدعوى فقيل: لا تُقبل هذه الدعوى إلا ببينة ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ (٢).

فتأخر الخلق كلهم وثبت أتباع الحبيب فى أفعاله وأقواله وأخلاقه فطولبوا بعدالة البينة بتزكية ﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ﴾ (٣).

**فتأخر أكثر المحبين وقام المجاهدون فقيل لهم:** إن نفوس المحبين وأموالهم ليست لهم فهلمُّوا إلى بيعة ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ (٤).

فلما عرفوا عظمة المشترى، وفضل الثمن، وجلالة من جرى على يديه عقد التبايع: عرفوا قدر السلعة، وأن لها شأنًا، فرأوا من أعظم الغبن أن يبيعوها لغيره بثمنٍ بخسٍ فعقدوا معه بيعة الرضوان بالتراضى، من غير ثبوت خيار وقالوا: «والله لا نقيلك ولا نستقيلك».

فلما تم العقد وسلموا المبيع، قيل لهم: مُذ صارت نفوسكم وأموالكم لنا رددناها عليكم أوفر ما كانت، وأضعافها معًا: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾(٥).

إذا غُرست شجرة المحبة فى القلب، وسُقيت بماء الإخلاص ومتابعة الحبيب أثمرت أنواع الثمار وآتت أُكلها كل حين بإذن ربها، أصلها ثابت فى قرار القلب، وفرعها متصل بسدرة المنتهى(٦).

---

(١) سورة المائدة: الآية: (٥٤).

(٢) سورة آل عمران: الآية: (٣١).

(٣) سورة المائدة: الآية: (٥٤).

(٤) سورة التوبة: الآية: (١١١).

(٥) سورة آل عمران: الآيتان: (١٦٩-١٧٠).

(٦) مدارج السالكين (٣/٨-٩).

## محبتك لله ورسوله ﷺ تجلب لك حلاوة الإيمان

إن محبة العبد لله (جل وعلا) ولرسوله ﷺ تجلب له حلاوة فى قلبه لا يشعر بها إلا من أحب الله ورسوله ﷺ.

والارتباط بين محبة العبد لله (جل وعلا) ومحبته لرسوله ﷺ وثيق لا ينفك أبدًا.. ولذلك فإن كل من ادَّعى أنه يحب الله ولم يحب رسول الله ﷺ فليعلم أن اعتقاده باطل.. وكذلك كل من ادعى أنه يحب رسول الله ﷺ ولم يحب الله «جل وعلا» فليعلم أيضًا أن اعتقاده باطل.

* **قال رسول الله ﷺ: «ثلاثٌ مَن كُن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود فى الكفر بعد إذ أنقذه الله منه، كما يكره أن يُقذف فى النار»(١).**

* **قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى:** «أخبر النبى ﷺ أن هذه الثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان لأن وجود الحلاوة للشيء يتبع المحبة له، فمن أحب شيئًا واشتهاه إذا حصل له مراده فإنه يجد الحلاوة واللذة والسرور بذلك، واللذة أمر يحصل عقيب إدراك الملائم الذى هو المحبوب أو المشتهى»(٢).

## محبة الرسول ﷺ تابعة لمحبة الرب الغفور (جل وعلا)

وإن مما لا شك فيه أن محبة الرسول ﷺ تابعة لمحبة الرب الرحيم الغفور (جل وعلا).

«فمحبة الرسول ﷺ واجبة تابعة لمحبة الله لازمة لها، فإنها محبة لله

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (١٦) كتاب الإيمان، ومسلم (٤٣) كتاب الإيمان.
(٢) فتح المجيد (ص: ٣٣٩).

ولأجله، تزيد بزيادة محبة الله فى قلب المؤمن وتنقص بنقصها، وكل من كان محبًّا لله فإنما يحب فى الله ولأجله كما يحب الإيمان والعمل الصالح، وهذه المحبة ليس فيها شىء من شوائب الشرك كالاعتماد عليه ورجائه فى حصول مرغوب منه أو دفع مرهوب منه، وما كان فيها ذلك فمحبته مع الله لما فيها من التعلق على غيره والرغبة إليه من دون الله، فبهذا يحصل التمييز بين المحبة فى الله ولأجله التى هى من كمال التوحيد وبين المحبة مع الله التى هى محبة الأنداد من دون الله لما يتعلق فى قلوب المشركين من الإلهية التى لا تجوز إلا لله وحده»(١).

* ولذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله):

وليس للخلق محبة أعظم ولا أتم من محبة المؤمنين لربهم، وليس فى الوجود ما يستحق أن يُحَب لذاته من كل وجه إلا الله تعالى وكل ما يُحَب سواه فمحبته تبعٌ لحبه، فإن الرسول (عليه الصلاة والسلام) إنما يُحَب لأجل الله ويُطاع لأجل الله ويُتبع لأجل الله كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾(٢)(٣).

* * *

(١) فتح المجيد: (ص٣٣٧).
(٢) سورة آل عمران: الآية: (٣١).
(٣) مجموع الفتاوى (١٠/٦٤٩).

## حق الرسول ﷺ

وقبل أن نبدأ الحديث عن حق الحبيب محمد ﷺ وقدره عند المؤمنين فتعالوا بنا لنعرف قدر النبى ﷺ عند رب العالمين.

## قدر النبى ﷺ عند ربه (عزوجل)

إن شأن رسول الله ﷺ عند الله لعظيم.. وإن قدْره لكريم.. فلقد اختاره الله تعالى واصطفاه على جميع البشر وفضَّله على جميع الأنبياء والمرسلين، وشرح له صدره، ورفع له ذكره، ووضع عنه وزره، وأعلى له قدره، وزكَّاه فى كل شىء.

**زكَّاه فى عقله فقال سبحانه: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾(١).**

**وزكَّاه فى صدقه فقال سبحانه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾(٢).**

**وزكَّاه فى بصره فقال سبحانه: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾(٣).**

**وزكَّاه فى فؤاده فقال سبحانه: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾(٤).**

**وزكَّاه فى صدره فقال سبحانه: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾(٥).**

**وزكَّاه فى ذكره فقال سبحانه: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾(٦).**

**وزكَّاه فى طُهره فقال سبحانه: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾(٧).**

**وزكَّاه فى حلمه فقال سبحانه: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾(٨).**

---

(١) سورة النجم: الآية: (٢).
(٢) سورة النجم: الآية: (٣).
(٣) سورة النجم: الآية: (١٧).
(٤) سورة النجم: الآية: (١١).
(٥) سورة الشرح: الآية: (١).
(٦) سورة الشرح: الآية: (٤).
(٧) سورة الشرح: الآية: (٢).
(٨) سورة التوبة: الآية: (١٢٨).

وزكّاه في علمه فقال سبحانه: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾[(١)].

وزكّاه في خُلقه فقال سبحانه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[(٢)].

ثم أخبر عن منزلته في الملأ الأعلى عند رب العالمين وعند الملائكة المقربين فقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾[(٣)].

* ثم أمر أهل الأرض من المؤمنين بالصلاة والسلام عليه ليجتمع له الثناء من أهل السماء وأهل الأرض فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[(٤)].

**وتالله إنني أقول:** إنه لا يعرف قدر النبي ﷺ إلا الرب العلي سبحانه وتعالى.

**وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «مثلي ومثل الأنبياء قبلي كمثل رجل بنى بنيانًا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وُضعت هذه اللبنة! قال: فأنا اللبنة. وأنا خاتم النبيين»[(٥)].**

**وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «فُضِّلت على الأنبياء بست: أُعطيت جوامع الكلم ونُصرتُ بالرُّعب وأُحلت لي الغنائم وجُعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً وأُرسلت إلى الخلق كافة وخُتم بي النبيون»[(٦)].**

* بل أقسم الله (عز وجل) بالضحى والليل إذا سجى أنه ما أهمل محمداً ﷺ وما قلاه بعدما اختاره واصطفاه واجتباه، وأن ما أعده له في الآخرة خير له من كل ما أعطاه في دنياه فقال جل في عُلاه: ﴿وَالضُّحَى ①

---

(١) سورة النجم: الآية: (٥).

(٢) سورة القلم: الآية: (٤).

(٣) سورة الأحزاب: الآية: (٥٦).

(٤) سورة الأحزاب: الآية: (٥٦).

(٥) **متفق عليه:** رواه البخاري (٣٥٣٥) كتاب المناقب، ومسلم (٢٢٨٦) كتاب الفضائل.

(٦) **متفق عليه:** رواه البخاري (٢٩٧٧) كتاب الجهاد، ومسلم (٥٢١) كتاب المساجد.

وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾(١).

* بل لقد أخذ الله الميثاق على جميع النبيين والمرسلين إن بُعث فيهم الحبيب محمد ﷺ أن يؤمنوا به وينصروه.

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴾(٢).

* ومن شرفه وفضله ﷺ أن الله تعالى وقَّره فى ندائه، فناداه بأحب أسمائه وأسنى أوصافه فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ﴾ وقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ ﴾ فنادى الله عز وجل الأنبياء بأسمائهم الأعلام فقال: ﴿ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾(٣).

وقال: ﴿ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ ﴾(٤) وقال: ﴿ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ﴾(٥)، وقال: ﴿ يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ﴾(٦).

وما خاطب الله عز وجل نبينا ﷺ إلا بقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ﴾ أو بقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ ﴾ أو بقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ﴾ أو بقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾.

وجمع الله عز وجل فى الذكر بين خليله إبراهيم وخليله محمد ﷺ، فذكر خليله إبراهيم باسمه وخليله محمد بكنية النبوة، فقال عز وجل:

---

(١) سورة الضحى.
(٢) سورة آل عمران: الآية: (٨١).
(٣) سورة الأعراف: الآية (١٩).
(٤) سورة هود: الآية: (٤٨).
(٥) سورة الصافات: الآيتان: (١٠٤، ١٠٥).
(٦) سورة مريم: الآية: (١٢).

﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ﴾[(١)]. فكنَّاه إجلالاً له ورفعة لفضل مرتبته ونباهته عنده ثم قدَّمه في الذكر على من تقدمه في البعث فقال: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾[(٢)].

* ومن شرفه وفضله ﷺ أن الله تعالى أقسم بحياته ﷺ فقال: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[(٣)]. وإن حياته ﷺ لجديرة أن يقسم الله عز وجل بها، لما فيها من البركة العامة والخاصة.

أخرج ابن جرير عن ابن عباس، قال: ما خلق الله وما برأ وما ذرأ نفسًا أكرم عليه من محمد ﷺ، وما سمعت الله أقسم بحياة أحد غيره.

قال الله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[(٤)].

* ومن فضله وشرفه ﷺ أن الله عز وجل أمر الأمة بتوقيره واحترامه، فأخبر عز وجل أن الأمم السابقة كانت تخاطب رسلهم بأسمائهم الأعلام كقولهم: ﴿يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾[(٥)]، وقولهم: ﴿يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ﴾[(٦)]. وقولهم: ﴿يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا﴾[(٧)]. ونهى الله عز وجل أمة النبي محمد ﷺ، أن ينادوه باسمه فقال عز وجل: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾[(٨)].

وعن ابن عباس في هذه الآية قال: (كانوا يقولون: يا محمد يا أبا القاسم

---

(١) سورة آل عمران: الآية: (٦٨).

(٢) سورة الأحزاب: الآية: (٧).

(٣) سورة الحجر: الآية: (٧٢).

(٤) سورة الحجر: الآية: (٧٢).

(٥) سورة الأعراف: الآية: (١٣٨).

(٦) سورة هود: الآية: (٥٣).

(٧) سورة الأعراف: الآية: (٧٧).

(٨) سورة النور: الآية: (٦٣).

فنهاهم الله عن ذلك إعظامًا لنبيه ﷺ ، قال: فقالوا: يا نبى الله، يا رسول الله).

ونهى الله عز وجل أمة النبى أن يرفعوا أصواتهم فوق صوته إعظامًا له ﷺ ، فقال عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لا تَشْعُرُونَ ﴾(١).

* ومن شرفه وفضله ﷺ إيثاره ﷺ أمته على نفسه بدعوته؛ إذ جعل الله عز وجل لكل نبى دعوة مستجابة، فكلٌ منهم تعجَّل دعوته فى الدنيا، واختبأ هو ﷺ دعوته شفاعةً لأمته.

**ففى الصحيح عن أبى هريرة قال:** قال رسول الله ﷺ : **«لكل نبى دعوةٌ مستجابةٌ، فتعجَّل كل نبى دعوته، وإنى اختبأت دعوتى شفاعةً لأمتى يوم القيامة، فهى نائلةٌ إن شاء الله من مات من أمتى لا يشرك بالله شيئًا»**(٢).

وقد دلت الأحاديث الكثيرة على رحمة النبى ﷺ بأمته، وإيثاره إياهم على نفسه، ودعائه لهم فى كل مناسبة تعرض له، بل بلغ من شفقته عليهم أنه أخذه البكاء عند الدعاء لهم، كما ثبت فى صحيح مسلم عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ تلا قول إبراهيم: ﴿ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(٣).

**وقول عيسى:** ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾(٤).

**فرفع يده وقال: «أمتى أمتى» ثم بكى فقال الله تعالى: «يا جبريل: اذهب**

---

(١) سورة الحجرات: الآية: (٢).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٦٣٠٤) كتاب الدعوات، ومسلم (١٩٩) كتاب الإيمان.

(٣) سورة إبراهيم: الآية: (٣٦).

(٤) سورة المائدة: الآية: (١١٨).

**إلى محمد فقل له: إنا سنرضيك فى أمتك ولا نسوؤك»**(١).

* من الأدلة على شرفه وفضله ﷺ أنه ساد الكل ﷺ كما فى حديث عبد الله بن سلام رضي الله عنه من قوله ﷺ : **«أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وأول من تنشق عنه الأرض، وأول شافع، بيدى لواء الحمد تحته آدم فمن دونه»**(٢).

ولما كان ذكر مناقب النفس إنما يُذكر افتخاراً فى الغالب، أراد ﷺ أن يقطع وهم من توهم من الجهلة أنه يذكر ذلك افتخاراً فقال: **«ولا فخر»**.

* ومنها أنه ﷺ أول شافع وأول مشفع، كما فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **«أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من تنشق عنه الأرض، وأول شافع وأول مشفع»**(٣).

فهو ﷺ أول من يشفع فى الخلائق يوم القيامة، كما فى حديث الشفاعة حين يذهب للشفاعة يستأذن على الله فيأذن له، فإذا رأى الله تعالى خرَّ ساجداً، فيدعه الله ما شاء ثم يقال: **«ارفع رأسك محمد قُل تُسمع وسل تُعط، واشفع تشفَّع»**(٤).

وهذه هى الشفاعة العظمى فى الخلائق كلهم يوم القيامة، وهى المقام المحمود الذى اختص به نبينا ﷺ فى قوله تعالى: **﴿عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾**(٥).

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٠٢) كتاب الإيمان.

(٢) **صحيح**: رواه الطبرانى (١٣/ ١٦١)، وأبو يعلى (١٣/ ٤٨٠)، وقال الهيثمى (٨/ ٢٥٤): فيه عمرو ابن عثمان الكلابى وثقه ابن حبان على ضعفه وبقية رجاله ثقات، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى ظلال الجنة (٧٩٣) وصحيح الجامع (١٤٦٨).

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٢٢٧٨) كتاب الفضائل.

(٤) **متفق عليه**: رواه البخارى (٣٣٤٠) كتاب أحاديث الأنبياء، ومسلم (١٩٤) كتاب الإيمان.

(٥) سورة الإسراء: الآية: (٧٩).

وعسى من الله واجب كما قال ابن عباس رضي الله عنهما، ولنبينا ﷺ شفاعات أخرى.

**منها:** شفاعته لأهل الجنة فى دخولها، فلا تُفتح لأحد قبله ﷺ.

**ومنها:** شفاعته لقوم من العصاة من أمته قد استوجبوا النار بذنوبهم، فيشفع لهم حتى لا يدخلوها، ومنها شفاعته لقوم من أهل الجنة فى زيادة ثوابهم ورفعة درجاتهم، ومنها: شفاعته لأهل الكبائر من أمته، ومنها: فى بعض أهله الكفار حتى يخفف عنهم عذاب النار، وهذه خاصة بأبى طالب، ففى الصحيحين عن العباس رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله: ما أغنيت عن عمك وكان يدفع عنك ويحوطك؟ قال: «**هو فى ضحضاح من نار ولولا أنا لكان فى الدرك الأسفل من النار**»[1].

* ومن الأدلة على شرفه ﷺ أن الله تعالى أخبره بأنه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ولم يُنقل أنه أخبر أحدًا من الأنبياء بمثل ذلك، بل الظاهر أنه لم يخبرهم؛ لأن كل واحد منهم إذا طُلبت منهم الشفاعة فى الموقف ذكر خطيئته التى أصابها وقال: «**نفسى نفسى**» كما ورد فى حديث الشفاعة الطويل وفيه أن الناس يذهبون إلى آدم ونوح وإبراهيم وموسى يطلبون الشفاعة، فكل منهم يذكر أن الله غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، ثم يقول: «**نفسى نفسى**» ويحيلهم على غيره حتى يأتوا عيسى فيقول لهم «**لست هناكم، ولكن ائتوا**

---

(١) **متفق عليه:** رواه البخارى (٣٨٨٣) المناقب، ومسلم (٢٠٩) كتاب الإيمان، ورواه أحمد عن ابن عباس وقال الألبانى رحمه الله فى التعليق عليه: هذا الحديث نص فى أن السبب فى التخفيف إنما هو النبى عليه السلام أى شفاعته وليس هو عمل أبى طالب، وهذه خصوصية للرسول ﷺ كرامة أكرمه الله تبارك وتعالى بها، مع أن القاعدة فى المشركين أنهم كما قال الله عز وجل: ﴿**فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ**﴾ ولكن الله تعالى يختص بفضله من يشاء.

**محمداً عبداً غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر» فإذا أتوا النبى ﷺ قال: «أنا لها أنا لها»**(١).

* ومن فضله وشرفه ﷺ أن معجزة كل نبى تصرّمت وانقضت ومعجزته ﷺ - وهى القرآن المبين - باقية إلى يوم الدين.

**ففى الصحيحين عن أبى هريرة قال:** قال النبى ﷺ : **«ما من الأنبياء نبى إلا أُعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذى أوتيته وحيًا أوحاه الله إلىّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة»**(٢).

* ومن شرفه وفضله ﷺ أن الله عز وجل يكتب لكل نبى من الأنبياء من الأجر بقدر أعمال أمته وأحوالها وأقوالها، . . . وأمته شطر أهل الجنة.

**فقد روى أحمد ومسلم والأربعة من حديث أبى هريرة بلفظ: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا»**(٣).

وأمته خير الأمم ﷺ ، وإنما كانوا خير الأمم لما اتصفوا به من المعارف والأحوال والأقوال والأعمال؛ ولأجل هذا بكى موسى عليه السلام ليلة الإسراء بكاء غبطة غبط بها النبى ﷺ إذ يدخل من أمته الجنة أكثر مما يدخل من أمة موسى عليه السلام، وصح هذا فى قصة المعراج من حديث (أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعًا وفيه. . . **ثم صعد بى إلى السماء السادسة فلما خلصت، فإذا موسى، قال: (جبريل): هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فردّ، ثم قال مرحبًا بالأخ الصالح والنبى الصالح، فلما تجاوزت بكى. قيل له ما**

---

(١) أخرجه ابن حبان بسند صحيح، وقال الألبانى فى تحقيق بداية السول وهو مخرج فى ظلال الجنة وفى تخريج السنة برقم (٣٩٣) وله شاهد من حديث أبى سعيد الخدرى عند الترمذى وغيره، وحسنه وهو فى الصحيح رقم (١٥٧١).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٧٢٧٤) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، ومسلم (١٥٢) كتاب الإيمان.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٦٧٤) كتاب العلم.

يبكيك؟ قال: أبكي لأن غلامًا بُعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخل من أمتي»(١).

* ومن فضله ﷺ أنه أُحلت له الغنائم، . . . ففى الصحيحين عن جابر أن النبى ﷺ قال: «أعطيت خمسًا لم يُعطهن أحد قبلى، نُصرت بالرعب مسيرة شهر، وجُعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً، فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليُصلِّ، وأُحلت لى الغنائم ولم تحل لأحد قبلى، وأُعطيت الشفاعة، وكان النبى يُبعث إلى قومه خاصة، وبُعثت إلى الناس عامة»(٢).

* ومن فضله ﷺ حفظ كتابه كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾(٣).

وقال عن الكتب السابقة: ﴿بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ﴾(٤).

فجعل حفظه إليهم فضاع.

* ومن شرفه وفضله ﷺ ما رواه الشيخان عن أبى هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة، بَيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، ثم هذا يومهم الذى فرض عليهم - يعنى الجمعة - فاختلفوا فيه، فهدانا الله له فالناس لنا فيه تبع، اليهود غداً والنصارى بعد غد»(٥).

والمعنى أن هذه الأمة ببركة نبيها ﷺ آخر الأمم خلقًا، وأولهم دخولاً الجنة يوم القيامة، وفى الحديث كذلك أن الله عز وجل قد فرض على الأمم السابقة يومًا يعظمونه ويتعبدون فيه فوقع اختيار اليهود على يوم السبت والنصارى على يوم الأحد، وهدى الله عز وجل أمة النبى ﷺ ليوم الجمعة.

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٣٨٨٧) كتاب المناقب.

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٣٣٥) كتاب التيمم، ومسلم (٥٢١) كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

(٣) سورة الحجر: الآية: (٩).

(٤) سورة المائدة: الآية: (٤٤).

(٥) متفق عليه: رواه البخارى (٨٧٦) كتاب الجمعة، ومسلم (٨٥٥) كتاب الجمعة.

* ومن فضله ﷺ عصمة أمته فلا تجتمع على ضلالة، وحفظ طائفة من أمته لا تزال ظاهرة على الحق. كما فى حديث البخارى وغيره **«لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتى أمر الله وهم كذلك»**(١).

* ومن فضله ﷺ أن الله عز وجل أنزل أمته منزلة العُدول من الحكام،... فعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«يُدعى نوح يوم القيامة فيقول: لبيك وسعديك يا رب. فيقول: هل بلّغت؟ فيقول: نعم. فيقال لأمته: هل بلّغكُم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير. فيقول: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته... فيشهدون أنه قد بلَّغ ويكون الرسول عليهم شهيداً، فذلك قوله عز وجل: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾**(٢)(٣). والوسط: العدل.

* ومن شرفه وفضله ﷺ أن الله تعالى أرسل كل نبى إلى قومه خاصة وأرسل نبينا ﷺ إلى الجن والإنس، ولذلك تمنن بقوله تعالى: **﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيراً﴾**(٤).

ووجه التمنن أنه لو بعث فى كل قرية نذيراً، لما حصل لرسول الله ﷺ إلا أجر إنذاره لأهل قريته.

* ومن شرفه ﷺ الكوثر الذى أعطاه الله عز وجل، وهو نهر فى الجنة وحوض فى الموقف.

**عن أنس قال:** بينا رسول الله ﷺ بين أظهرنا فى المسجد إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه مبتسمًا قلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: **«لقد**

---

(١) **متفق عليه:** رواه البخارى (٧٣١١) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، ومسلم (١٩٢١) كتاب الإمارة.

(٢) سورة البقرة: الآية: (١٤٣).

(٣) **صحيح:** رواه البخارى (٣٣٣٩) كتاب أحاديث الأنبياء.

(٤) سورة الفرقان: الآية: (٥١).

أُنزلت عليَّ آنفًا سورة فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ① فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ② إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾[1]».

ثم قال: «أتدرون ما الكوثر»؟ قلنا الله ورسوله أعلم. قال: «فإنه نهر وعدنيه ربى عز وجل عليه خير كثير، وهو حوض ترد عليه أمتى يوم القيامة، آنيته عدد النجوم فى السماء، فيختلج العبد منهم، فأقول يا رب! إنه من أمتى، فيقول: إنك لا تدرى ما أحدث بعدك»[2].

* ومن شرفه وفضله ﷺ أنه ﷺ صاحب الوسيلة، وهى أعلى درجة فى الجنة لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله، وهى له ﷺ.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبى ﷺ يقول: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عليَّ فإنه من صلى عليَّ صلاة صلى الله عليه بها عشرًا، ثم سلوا الله لى الوسيلة فإنها منزلة فى الجنة لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل الله لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة»[3].

* ومن فضله وشرفه ﷺ أن الله عز وجل وهبه سبعين ألفًا من أمته، يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب وجوههم مثل القمر ليلة البدر، لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم، وليس هذا لأحد غيره ﷺ.

* * *

(١) سورة الكوثر.

(٢) صحيح: رواه مسلم (١٢٢١) كتاب الحج.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٣٨٤) كتاب الصلاة.

## الكون يتفاعل مع محبة النبى ﷺ

ولا عجب أن نجد الكون كله يتفاعل مع محبة النبى ﷺ فلقد جعل الله (عز وجل) للكون حسًّا وإدراكًا فلقد قال للسماوات والأرض: ﴿ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾(٣).

وقال تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾(٤).

## جبل أُحد يحب النبى ﷺ وأصحابه

وها هو الحبيب ﷺ يمر يومًا هو وأصحابه أمام جبل أُحد وإذا بالحبيب ﷺ يقول لأصحابه: «أُحد جبل يحبنا ونحبه»(٥).

- بل وتتحول هذه الكلمات إلى واقع عندما صعد النبى ﷺ جبل أُحد ومعه أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وإذا بالجبل يتفاعل مع محبة النبى ﷺ وأصحابه فيهتز فرحًا بالنبى ﷺ وأصحابه وإذا بالحبيب المصطفى ﷺ يقول له: «اثبت أحد فإنما عليك نبى وصدِّيق وشهيدان»(٦).

(١) سورة فصلت: الآية: (١١).

(٢) سورة النور: الآية: (٤١).

(٣) سورة الحج: الآية: (١٨).

(٤) سورة الإسراء: الآية: (٤٤).

(٥) متفق عليه: رواه البخارى (٢٨٨٩) كتاب الجهاد والسير، ومسلم (١٣٦٥) كتاب الحج.

(٦) صحيح: رواه البخارى (٣٦٧٥) كتاب المناقب.

# حنين الجذع

فها هو الجذع يحن إلى النبى ﷺ .

**فعن جابر بن عبد الله** رضي الله عنه **قال**: أرسل رسول الله ﷺ إلى امرأة من الأنصار فقال: «**مُرى غلامك النجار أن يعمل لى أعوادًا أجلس عليهن إذا كلمت الناس**»، فأمرته فعملها من طرفاء الغابة، ثم جاء بها فأمر بها فوضعت[١].

**قال جابر**: فلما وضع له المنبر سمعنا للجذع مثل أصوات العشار حتى نزل النبى ﷺ فوضع يده عليه[٢].

**قال جابر**: كانت تبكى على ما كانت تسمع من الذكر عندها.

وفى رواية للبخارى من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبى ﷺ كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة فقالت امرأة من الأنصار -أو رجل-: يا رسول الله! ألا نجعل لك منبرًا؟ قال: «**إن شئتم**» فجعلوا له منبرًا فلما كان يوم الجمعة دُفع إلى المنبر فصاحت النخلة صياح الصبى ثم نزل النبى ﷺ فضمه إليه يئن أنين الصبى الذى يُسكَّن، قال: «**كانت تبكى على ما كانت تسمع من الذكر عندها**»[٣].

* **وفى سنن الدارمى بإسناد صحيح من حديث أنس بن مالك** رضي الله عنه **قال**: كان النبى ﷺ يقوم يوم الجمعة فيسند ظهره إلى جذع منصوب فى المسجد فيخطب الناس فجاءه رومى فقال: ألا أصنع لك شيئًا تقعد عليه وكأنك قائم فصنع له منبرًا له درجتان ويقعد على الثالثة فلما قعد نبى الله ﷺ على ذلك المنبر خار الجذع كخوار الثور حتى ارتجَّ المسجد حزنًا على رسول الله ﷺ فنزل إليه رسول الله ﷺ من المنبر فالتزمه وهو يخور فلما

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٩١٧) كتاب الجمعة.

(٢) صحيح: رواه البخارى (٩١٨) كتاب الجمعة.

(٣) صحيح: رواه البخارى (٣٥٨٤) كتاب المناقب.

التزمه رسـول الله ﷺ سكن ثم قال: «**أما والذى نفس محمد بيده لو لم ألتزمه لما زال هكذا إلى يوم القيامة حزنًا على رسول الله ﷺ**» فأمر به رسول الله ﷺ فدُفن[١].

* **وقد قال الحافظ ابن حجر رحمه الله:** ووقع فى حديث الحسن عن أنس: كان الحسن إذا حدَّث بهذا الحديث يقول: يا معشر المسلمين! الخشبة تحن إلى رسول الله ﷺ شوقًا إلى لقائه فأنتم أحق أن تشتاقوا إليه.

## كانوا يسمعون صوت تسبيح الطعام بين يديه ﷺ

**عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:** كنا نعد الآيات بركة، وأنتم تعدونها تخويفًا، كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر، فقلَّ الماء، فقال: «**اطلبوا فضلة من ماء**»، فجاؤوا بإناء فيه ماء قليل، فأدخل يده فى الإناء، ثم قال: «**حى على الطهور المبارك، والبركة من الله**»، فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ﷺ ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل[٢].

**بل وفى رواية:** أنهم كانوا يسمعون صوت تسبيح الحصى بين يدى النبى ﷺ.

## الحجر يسلم على النبى ﷺ

**عن جابر بن سمرة قال:** قال رسول الله ﷺ: «**إنى لأعرف حجرًا بمكة كان يسلم علىّ قبل أن أُبعث إنى لأعرفه الآن**»[٣].

**قال الإمام النووى:** قوله ﷺ: «**إنى لأعرف حجرًا بمكة كان يسلم علىّ قبل أن أُبعث، إنى لأعرفه الآن**» فيه معجزة له ﷺ، وفى هذا إثبات التمييز

---

(١) **صحيح:** رواه الدارمى (٤١)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى السلسلة الصحيحة (٢١٧٤).

(٢) **صحيح:** رواه البخارى (٣٥٧٩) كتاب المناقب.

(٣) **صحيح:** رواه مسلم (٢٢٧٧) كتاب الفضائل.

فى بعض الجمادات، وهو موافق لقوله تعالى فى الحجارة ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾(١) وقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾(٢) وفى هذا الآية خلاف مشهور، والصحيح أنه يسبح حقيقة، ويجعل الله تعالى فيه تمييزاً بحسبه... ومنه الحجر الذى فر بثوب موسى عليه السلام، وكلام الذراع المسمومة، ومشى إحدى الشجرتين إلى الأخرى حين دعاهما النبى ﷺ وأشباه ذلك(٣).

## الجمل يسجد للنبى ﷺ

**عن أنس بن مالك** رضي الله عنه **قال:** كان أهل بيت من الأنصار لهم جمل يسنون عليه وأنه استصعب عليهم فمنعهم ظهره، وأن الأنصار جاؤوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا: إنه كان لنا جمل نسنى عليه، وأنه استصعب علينا ومنعنا ظهره، وقد عطش الزرع والنخل، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «قوموا» فقاموا، فدخل الحائط والجمل فى ناحيته، فمشى النبى ﷺ نحوه فقالت الأنصار: يا رسول الله! إنه قد صار مثل الكلب الكَلِب (أى: المفترس) وإنا نخاف عليك صولته، فقال: «**ليس علىَّ منه بأس**»، فلما نظر الجمل إلى رسول الله ﷺ أقبل نحوه حتى خرّ ساجداً بين يديه، فأخذ رسول الله ﷺ بناصيته أذل ما كانت قط، حتى أدخله فى العمل، فقال له أصحابه، يا رسول الله! هذه بهيمة لا تعقل تسجد لك، ونحن نعقل فنحن أحق أن نسجد لك فقال: «**لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر، ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها، والذى نفسى بيده لو كان من قدمه إلى مفرق رأسه قرحة تنفجر بالقيح والصديد ثم استقبلته فلحسته ما أدت حقه**»(٤).

---

(١) سورة البقرة: الآية: (٧٤).

(٢) سورة الإسراء: الآية: (٤٤).

(٣) مسلم بشرح النووى (١٥/ ٥٣).

(٤) **صحيح**: رواه أحمد (١٢٢٠٣) وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب ـ(١٩٣٦).

فتأملوا معي كيف عرف الجمل رسول الله ﷺ حتى سجد بين يديه.. وكيف لا يعرفه وقد قال النبي ﷺ: **«إنه ليس شيء بين السماء والأرض إلا يعلم أني رسول الله إلا عاصي الجن والإنس»**(١).

## الجن يستمعون إلى النبي ﷺ والشجرة تخبره بذلك

في الحديث الذي رواه البخاري، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن الذي أخبر رسول الله ﷺ باستماع الجن إليه هي شجرة فقد ساق البخاري بإسناده إلى معن بن عبد الرحمن قال: سمعت أبي قال: سألت مسروقًا: من آذن النبي ﷺ بالجن ليلة استمعوا القرآن؟ فقال: حدثني أبوك -يعني: عبد الله بن مسعود- أنه آذنت بهم شجرة (٢).

## شجرة تشهد للنبي ﷺ بالرسالة

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فأقبل أعرابي فلما دنا قال له رسول الله: **«أين تريد؟»** قال: إلى أهلي قال: **«هل لك إلى خير؟»** قال: ما هو؟ قال: **«تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله»**.

قال: هل من شاهد على ما تقول: قال **«هذه الشجرة»**، فدعاها رسول الله ﷺ وهي على شاطئ الوادي فأقبلت تخد الأرض خدًّا فقامت بين يديه، فاستشهدها ثلاثًا فشهدت أنه كما قال، ثم أنها رجعت إلى منبتها ورجع الأعرابي إلى قومه، فقال: إن يتبعوني أتيتك بهم وإلا رجعت إليك وكنت معك(٣).

---

(١) حسن: رواه أحمد (١٣٩٢٣)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح السلسلة الصحيحة (١٧١٨).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٣٨٥٩) كتاب المناقب.

(٣) رواه الطبراني في الكبير (١٢/ ٤٣١)، والبيهقي في دلائل النبوة.

## الوحش يوقر النبى ﷺ ويحترمه

ففى الحديث الذى رواه أحمد بإسناد حسن من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: كان لآل رسول الله ﷺ وحش، فكان إذا خرج رسول الله ﷺ اشتد ولعب فى البيت، فإذا دخل رسول الله ﷺ سكن فلم يتحرك كراهية أن يؤذيه(١).

## ملائكة الرحمن تدافع عن سيد الأنام ﷺ

بل لقد تفاعلت ملائكة الرحمن (جل وعلا) مع محبتها لسيد الأنام ﷺ حتى كان جبريل وميكائيل عليهما السلام يدافعان عن النبى ﷺ فى غزوة أحد.

ففى الصحيحين عن سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ فى يوم أُحد ومعه رجلان يقاتلان عنه عليهما ثياب بيض كأشد القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد(٢).

## الصدِّيق رضي الله عنه ومحبته للنبى ﷺ

وإن أعظم محبة كانت بين اثنين هى تلكم المحبة الغالية التى كانت بين النبى ﷺ وصاحبه أبى بكر رضي الله عنه.. تلكم المحبة التى يعجز القلم عن وصفها فلقد بذل أبو بكر ماله ونفسه وكل ما يملك لخدمة دين الله (جل وعلا) ومحبة لرسول الله ﷺ.

لقد أحب أبو بكر رضي الله عنه النبى ﷺ حبًّا ملك عليه لُبَّه وفؤاده وجوارحه، حتى إنه كان يتمنى أن يفدى النبى ﷺ بنفسه وولده وماله والناس أجمعين.

* تقول عائشة رضي الله عنها: لما اجتمع أصحاب النبى ﷺ وكانوا ثمانية

(١) رواه أحمد (٢٤٦٤٣، ٢٥٢٣٠)، وحسنه الشيخ مصطفى العدوى.

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٤٠٥٤) كتاب المغازى، ومسلم (٢٣٠٦) كتاب الفضائل.

وثلاثين رجلاً، ألحَّ أبو بكر على رسول الله ﷺ في الظهور فقال: «يا أبا بكر إنَّا قليل».

فلم يزل أبو بكر يلح حتى ظهر رسول الله ﷺ وتفرَّق المسلمون في نواحي المسجد، كل رجل في عشيرته، وقام أبو بكر في الناس خطيبًا، ورسول الله ﷺ جالس فكان أول خطيب دعا إلى الله، وإلى رسول الله ﷺ وثار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين، فضربوا في نواحي المسجد ضربًا شديدًا، ووُطئ أبو بكر، وضُرب ضربًا شديدًا ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة، فجعل يضربه بنعلين مخصوفتين، ويحرفها لوجهه، ونزَّ (أي: وثب) على بطن أبي بكر، حتى ما يُعرف وجهه من أنفه، وجاء بنو تيم - قوم أبي بكر- يتعادون، فأجلت قريشًا عن أبي بكر، وحملت بنو تيم أبا بكر في ثوب حتى أدخلوه منزله، ولا يشكُّون في موته، ثم رجعت بنو تيم فدخلوا المسجد وقالوا: لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبة بن ربيعة، فرجعوا إلى أبي بكر فجعل أبو قحافة وبنو تيم يكلمون أبا بكر حتى أجاب، فتكلم آخر النهار فقال: ما فعل رسول الله؟ فمسوا منه بألسنتهم وعذلوه، ثم قاموا وقالوا لأمه أم الخير: انظري أن تطعميه شيئًا أو تسقيه إياه.

فلما خلت به ألحَّت عليه، وجعل يقول: ما فعل رسول الله ﷺ؟

**فقالت:** والله ما لي علم بصاحبك، فقال: اذهبي إلى أم جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه، فخرجت حتى جاءت أم جميل فقالت: إن أبا بكر يسألك عن محمد بن عبد الله.

**فقالت:** ما أعرف أبا بكر، ولا محمد بن عبد الله، وإن كنت تحبين أن أذهب معك إلى ابنك ذهبت.. قالت: نعم، فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعًا دنفًا، فدنت أم جميل وأعلنت الصياح، وقالت: والله إن قومًا نالوا هذا منك لأهل فسق وكفر، وإني لأرجو أن ينتقم الله لك منهم.

قال فما فعل رسول الله ﷺ؟ قالت: هذه أمك تسمع، قال: فلا شيء عليك منها، قالت: سالمٌ صالح. قال أين هو؟ قالت في دار ابن الأرقم.

قال: فإن لله علىَّ ألا أذوق طعامًا ولا أشرب شرابًا حتى آتى رسول الله ﷺ .. فأمهلتاه حتى إذا هدأت الرِّجل، وسكن الناس خرجتا به يتكئ عليهما حتى أدخلتاه على رسول الله ﷺ فأكبَّ عليه رسول الله ﷺ فقبَّله، وأكب عليه المسلمون ورقَّ له رسول الله ﷺ رقة شديدة، فقال أبو بكر: بأبى وأمى يا رسول الله، ليس بى بأس إلا ما نال الفاسق من وجهى، وهذه أمى برة بولدها، وأنت مبارك فادعها إلى الله، وادع لها عسى أن يستنقذها بك من النار، قال فدعا لها رسول الله ﷺ ودعاها إلى الله فأسلمت [١].

## محبة تفوق الخيال

**عن محمد بن سيرين قال:** «ذُكر رجال على عهد عمر رضي الله عنه فكأنهم فضَّلوا عمر على أبى بكر رضي الله عنهما قال: فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فقال: والله لليلة من أبى بكر خير من آل عمر، وليوم من أبى بكر، خير من آل عمر، لقد خرج رسول الله ﷺ لينطلق إلى الغار ومعه أبو بكر فجعل يمشى ساعة بين يديه وساعة خلفه حتى فطن رسول الله ﷺ فقال: **«يا أبا بكر مالك تمشى ساعة بين يدى وساعة خلفى؟»** فقال يا رسول الله أذكر الطلب [٢]، فأمشى خلفك ثم أذكر الرصد [٣]، فأمشى بين يديك فقال: **«يا أبا بكر لو كان شىء أحببت أن يكون بك دونى»** قال نعم والذى بعثك بالحق ما كانت لتكون من مُلمَة [٤]، إلا أن تكونى بي دونك .. فلما انتهيا إلى الغار، قال

---

(١) البداية والنهاية (٣/ ٢٩).

(٢) الطلب: المطاردين.

(٣) الرصد: الكمين.

(٤) ملمة: المصيبة.

أبو بكر: مكانك يا رسول الله حتى أستبرئ(١) لك الغار، فدخل واستبرأ حتى إذا كان فى أعلاه ذكر أنه لم يستبرئ الحجرة، فقال: مكانك يا رسول الله حتى أستبرئ الحجرة فدخل واستبرأ ثم قال: انزل يا رسول الله فنزل فقال عمر: والذى نفسى بيده لتلك الليلة خير من آل عمر».

## محبة الفاروق للنبى ﷺ وموقفه عند موته

لقد أحب الفاروق (عمر) النبى ﷺ حبًّا يعجز القلم عن وصفه حتى إنه كان يتمنى أن يفدى النبى ﷺ بنفسه وماله وولده وبكل ما يملك.

ولما مات النبى ﷺ أحس الفاروق أن الدنيا كلها أظلمت من حوله فوقف عمر بن الخطاب وقد أخرجه الخبر عن وعيه يقول: إن رجالاً من المنافقين يزعمون أن رسول الله توفى، وإن رسول الله ما مات ولكن ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران فغاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع بعد أن قيل قد مات.

والله ليرجعن رسول الله ﷺ فليقطعن أيدى رجال وأرجلهم يزعمون أنه مات.

## حزن الصحابة على موت النبى ﷺ

ولما علمت فاطمة -عليها السلام- بموته ﷺ قالت: يا أبتاه أجب ربًّا دعاه، يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه، يا أبتاه إلى جبريل ننعاه، فلما دُفن قالت فاطمة عليها السلام: يا أنس أطابت نفوسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب(٢).

قال الحافظ ابن رجب -رحمه الله-: لما توفى ﷺ اضطرب المسلمون

(١) أستبرئ: أستكشف.

(٢) صحيح: رواه البخارى (٤٤٦٢) كتاب المغازى.

فمنهم من دُهش فخولط ومنهم من أُقعد فلم يطق القيام، ومنهم من اعتُقل لسانه فلم يطق الكلام، ومنهم من أنكر موته بالكلية وقال: إنما بُعث إليه(١).

## موقف أبي بكر رضي الله عنه

وأقبل أبو بكر على فرس من مسكنه بالسنح حتى نزل، فدخل المسجد، فلم يكلم الناس، حتى دخل على عائشة فتيمم رسول الله ﷺ وهو مغشى بثوب حبرة، فكشف عن وجهه، ثم أكبَّ عليه فقبَّله وبكى، ثم قال بأبي أنت وأمي والله لا يجمع الله عليك موتتين أما الموتة التي كُتبت عليك فقد مُتها.

ثم خرج أبو بكر . . . وعمر يكلم الناس فقال: اجلس يا عمر فأبى عمر أن يجلس فأقبل الناس إليه وتركوا عمر فقال أبو بكر أما بعد: من كان منكم يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حي لا يموت . . قال الله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾(٢)، قال ابن عباس: والله لكأن الناس لم يعلموا أن الله نزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقاها منه الناس كلهم فما أسمع بشراً من الناس إلا يتلوها.

قال ابن المسيب: قال عمر والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعقرت حتى ما تُقلني رجلاي، وحتى أهويت إلى الأرض حين سمعته تلاها، علمت أن النبي ﷺ قد مات(٣).

* * *

(١) لطائف المعارف (١١٤).

(٢) سورة آل عمران: الآية: (١٤٤).

(٣) صحيح: رواه البخاري (٤٤٥٤) كتاب المغازي.

## حبيب حبيبى .. حبيبى

**ومن باب قول القائل:** حبيب حبيبى . . حبيبى.

فلقد كان عـمر بن الخطاب ﷺ يفضل كل من كان يـحبه النبى ﷺ حتى إنه فـضَّل أسامة بن زيد على ابنه عـبد الله بن عمر ﷺ؛ لأن أسـامة كان أحب إلى النبى ﷺ من ابن عمر.

فعن زيد بن أسلم أن عـمر بن الخطاب فضَّل المهـاجرين الأولين وأعطى أبناءهم دون ذلك، وفضَّل أسامة بن زيد على عبد الله بن عمر فقال عبد الله ابن عمر: فقال لى رجل: فضل عليك أمير المؤمنين من ليس بأقدم منك سنًّا ولا أفضل منك هجرة، ولا شـهد من المشاهد ما لم تشهد، قـال عبد الله: وكلمته فقلت: يا أمير المؤمنين فضلت علىَّ من ليس هو بأقدم منى سنًّا ولا أفضل منى هجرة، ولا شهد من المشاهد ما لم أشهد قال: ومن هو؟ قلت: أسامة بن زيد قال: صدقت لعـمر الله فعلت ذلك؛ لأن زيد بن حارثة كان أحب إلى رســول الله ﷺ من عــمــر، وأسامــة بن زيد كـان أحب إلى رسول الله ﷺ من عبد الله بن عمر فلذلك فعلت(١).

## موقف لعلى بن أبى طالب ﷺ

**عن على ﷺ أنـه قـال:** لما انجلى النـاس عن رسـول الله ﷺ يوم أُحـد نظرت إلى القتلى فلم أرَ رســول الله ﷺ فيهم، فقلت: والله ما كـان ليفر وما أراه فى القتلى، ولكن أرى أن الله غضب علينا بما صنعنا فرفع نبيه ﷺ فما فى خير من أن أقاتل حتى أُقتل فكسرت جفن سيفى ثم حملته على القوم فأفرجوا لى فإذا أنا برسول الله ﷺ بينهم(٢).

(١) رواه ابن سعد وهو صحيح لغيره.

(٢) أخرجه أبو يعلى (١/ ٤١٥)، وابن أبى عاصم فى الجهاد (٢/ ٦٤٣)، والضياء (٦٧٥)، وقال الهيثمى فى المجمـع (٦/ ١١٢): رواه أبو يعلى وفيـه محـمد بن مروان الـعقيلـى وثقه أبو داود وابن حـبان وضعفه أبو زرعة وغيره، وبقية رجاله رجال الصحيح.

## يُضرب بالسيف عشرين مرة ليفدى النبى ﷺ

وها هو كعب بن مالك رضي الله عنه يُضرب بالسيف أكثر من عشرين مرة ليفدى النبى ﷺ .

عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: لما كان يوم أُحد وصرنا إلى الشِّعب كنت أول من عرفته فقلت: هذا رسول الله ﷺ .

فأشار إلىَّ بيده أن اسكت ثم ألبسنى لأمته (درعه)، ولبس لأمتى فلقد ضُربت حتى جُرحت عشرين جراحة، أو قال: بضعة وعشرين جرحًا كل من يضربنى يحسبنى رسول الله ﷺ(١) .

فتأمل معى إلى فطنة وذكاء النبى ﷺ فى هذا الموقف الجليل.. وتأمل أيضًا تلك الصورة المشرقة من محبة هذا الصحابى الجليل للنبى ﷺ فهو يستعذب كل هذا الضرب من أجل أن يفدى النبى ﷺ .

## زيد بن حارثة رضي الله عنه يختار النبى ﷺ على أبيه وعمه

إنه زيد الحب وأمه سُعدى بنت ثعلبة بن عبد عامر، زارت قومها وزيد معها، فأغارت عليهم خيل لبنى القين فى الجاهلية فمروا على أبيات بنى معن فاحتملوا زيداً وهو يومئذ غلام يفعة، فوافوا به سوق عكاظ فعرضوه للبيع فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد بأربعمائة درهم، فلما تزوجها رسول الله ﷺ وهبته له، فحج ناس من كعب فرأوا زيداً فعرفهم وعرفوه.

فانطلقوا فأعلموا أباه فخرج حارثة وكعب بن شراحيل بفدائه، فقدما مكة فسألا عن النبى ﷺ فقيل: هو فى المسجد فدخلا عليه فقالا: يا ابن هاشم، يا ابن سيد قومه، أنتم أهل حرم الله وجيرانه، تفكون العانى،

(١) رواه الطبرانى فى الكبير (١٩/ ١٠٠)، وقال الهيثمى فى المجمع (٦/ ١١٢): رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير ورجال الأوسط ثقات.

وتطعمون الأسير، جئناك فى ابننا عندك فامنن علينا وأحسن إلينا فى فدائه، فإنا سنرفع لك فى الفداء قال: «ما هو؟» قالوا: زيد بن حارثة فقال رسول الله ﷺ: **«فهلا غير ذلك؟»** قالوا: ما هو؟ قال: **«ادعوه فخيروه فإن اختاركم فهو لكما بغير فداء، وإن اختارنى فوالله ما أنا بالذى اختار على من اختارنى أحداً»**. قالوا: قد زدتنا على النَصَف وأحسنت.

فدعاه فقال: **«هل تعرف هؤلاء؟»** قال: نعم، هذا أبى وهذا عمى قال: **«فأنا مَن قد علمت، ورأيت محبتى لك فاخترنى أو اخترهما»** فقال زيد: ما أنا بالذى أختار عليك أحداً أنت منى بمنزلة الأب والعم فقالا: ويحك يا زيد أتختار العبودية على الحرية وعلى أبيك وعمك وأهل بيتك؟ قال: نعم إنى قد رأيت من هذا الرجل شيئًا ما أنا بالذى أختار عليه أحداً أبداً، فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك أخرجه إلى الحجر فقال: **«يا من حضر اشهدوا أن زيداً ابنى يرثنى وأرثه»**.. فلما رأى ذلك أبوه وعمه طابت أنفسهما وانصرفا.

فدُعى زيد بن محمد حتى جاء الله بالإسلام فزوَّجه رسول الله ﷺ زينب بنت جحش فلما طلقها تزوجها النبى ﷺ فتكلم المنافقون فى ذلك وقالوا: تزوج امرأة ابنه فنزل: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ [1] الآية وقال: ﴿ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ﴾ [2] فدُعى يومئذ زيد بن حارثة.

## محبة الأنصار للنبى ﷺ وفرحهم بمقدمه

هل يستطيع إنسان فى هذه الدنيا أن يتصور أو يتخيل مدى الفرحة التى يشعر بها من رأى النبى ﷺ ولو مرة واحدة فى منامه؟ فكيف بمن رآه حال اليقظة؟

(١) سورة الأحزاب: الآية: (٤٠).

(٢) سورة الأحزاب: الآية: (٥).

* عن البراء عن أبى بكر فى حديث الهجرة قال: فقدمنا المدينة ليلاً فتنازعوا أيهم ينزل عليهم رسول الله ﷺ فقال: «**أنزل على بنى النجار، أخوال عبد المطلب أكرمهم بذلك**» فصعد الرجال والنساء فوق البيوت وتفرق الغلمان والخدم فى الطرق ينادون: يا محمد يا رسول الله يا محمد يا رسول الله[1].

فلما طلع الرسول ﷺ عليهم جاشت العواطف فى صدورهم وانطلقت ألسنتهم تهتف بالقصائد والأهازج فرحًا لرؤيته ﷺ ومقدمه عليهم ولقد بادلهم رسول الله ﷺ نفس المحبة حتى إنه جعل ينظر إلى ولائد بنى النجار من حوله وهم ينشدون ويتغنين بمقدمه قائلاً: «**أتحببننى والله إن قلبى ليحبكن**».

## الحبشة يلعبون بالحراب فرحًا بقدوم الرسول ﷺ

حتى أهل الحبشة امتلأت قلوبهم فرحًا بقدوم النبى ﷺ إلى المدينة... عن أنس رضي الله عنه قال: لما قدم رسول الله لعبت الحبشة بحرابهم فرحًا لقدومه[2].

## أبو أيوب رضي الله عنه... ومحبته للنبى ﷺ

إن الأنصار وإن لم يكونوا أصحاب ثروات طائلة، إلا أن كل واحد منهم كان يتمنى أن ينزل الرسول ﷺ عليه، فكان لا يمر بدار من دور الأنصار إلا أخذوا خطام راحلته: هَلُمَّ إلى العدد والعدة والسلاح والمنعة، فكان يقول لهم: «**خلُّوا سبيلها فإنها مأمورة**» فلم تزل سائرة به حتى وصلت إلى موضع المسجد النبوى اليوم فبركت ولم ينزل عنها حتى نهضت وسارت قليلاً ثم التفتت ورجعت فبركت فى موضعها الأول فنزل عنها وذلك فى

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٠٠٩) كتاب الزهد والرقائق.

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٤٩٢٣) كتاب الأدب، وأحمد (١٢٢٣٨)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى المشكاة (٥٩٦٢).

ديار بنى النجار أخــواله ﷺ وكان من توفيق الله لهــا فإنه أحب أن ينزل على أخــواله يكرمهم بذلك فـجعـل الناس يكلمون رســول الله ﷺ فى النزول عليــهم، وبادر أبو أيوب الأنصــارى إلى رحله فأدخلـه بيتـه فجـعل رسول الله ﷺ يقول: «**المرء مع رحله**»، وجاء أسعد بن زرارة فأخذ بزمام راحلته وكانت عنده (١).

وفى رواية البخـارى قال نبى الله ﷺ :«**أى بيوت أهلنا أقرب؟**». فقال أبو أيوب: أنا يا رســول الله هذه دارى وهذا بابى قــال: «**فـانطلق فـهـيئ لنا مقيلاً**» قال: قوما على بركة الله (٢).

## هكذا يكون الأدب مع رسول الله ﷺ

ولنترك المجــال لأبى أيوب رضي الله عنه يحدثنا عـن تلك الفرحة الشـديدة التى ملأت عليه جوانحه وجوارحه لنزول النبى ﷺ عليه فى بيته.

عن أبى أيوب قال: لما نزل عَلَيَّ رسول الله ﷺ فى بيتى نزل فى السفل وأنا وأم أيوب فى العلو فـقلت له: يا نبى الله، بأبى أنت وأمى إنى لأكــره وأُعظم أن أكون فـوقك وتكون تحتى فاظهــر أنت فكن فى العلو وننزل نحن فنكون فى السفل فقال: «**يا أبا أيوب إن أرفق بنا وبمن يغشانا أن تكون فى سُفل البيت**» (٣).

وفى رواية أخــرى: أن رســول الله ﷺ لما نزل علــى أبى أيوب فنزل النبى ﷺ أسفل وأبــو أيوب فى العلو فانتبــه ذات ليلة فقــال: نمشى فوق رأس رسول الله ﷺ !!.. فتحول فبــاتوا فى جانب فلما أصبح ذكر ذلك للنبى ﷺ فـقال النبى ﷺ «**أسفل أرفق بى**» فقــال أبو أيوب: لا أعلو

---

(١) البداية والنهاية (٣/ ٣٢٤).

(٢) صحيح: رواه البخارى (٣٩١١) كتاب المناقب.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٠٥٣) كتاب الأشربة.

سقيفة أنت تحتها. . فتحول أبو أيوب فى السفل والنبى ﷺ فى العلو[١] .

وعن أبى رهم أن أبا أيوب حدثه أن رسول الله ﷺ نزل فى بيتنا الأسفل وكنت فى الغرفة فأهريق ماء فى الغرفة فقمت أنا وأم أيوب بقطيفة لنا نتتبع الماء ونزلت فقلت يا رسول الله لا ينبغى أن نكون فوقك انتقل إلى الغرفة. . فأمر بمتاعه فنقل ومتاعه قليل قلت: يا رسول الله كنت ترسل بالطعام فانظر فإذا رأيت أثر أصابعك وضعت فيه يدى. . يلتمس بركة الحبيب ﷺ[٢] .

## أردت أن يكون آخر العهد بك

عن محمد بن على بن الحسين أبى جعفر الباقر: «أن النبى ﷺ كان يتخطى بعرجون فأصاب به سواد بن غزية الأنصارى فقال: يا رسول الله وجعتنى وقد بعثك الله بالحق والعدل فاقدنى» (أى خذ لى الحق من نفسك) فكشف رسول الله ﷺ عن بطنه فقال «استقد» قال: فاعتنقه فقبّل بطنه فقال: **«ما حملك على هذا يا سواد؟»**.

قال يا رسول الله: حضر ما ترى فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدى جلدك فدعا له رسول الله ﷺ بخير وقال له خيراً[٣] .

**وتالله لا أجد تعليقًا على هذا الموقف المهيب ألا أن أقول:** نسأل الله من فضله.

* * *

١) صحيح: رواه مسلم (٢٠٥٣) كتاب الأشربة.

٢) رواه أحمد (٢٣٠٥٨)، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين غير أبى رهم السماعى.

٣) صحيح: ذكره الحافظ ابن حجر فى الإصابة (٢/ ٩٥)، وسنده حسن إلا أنه مرسل، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى السلسلة الصحيحة (٢٨٣٥).

## صفحة مشرقة من محبة أبناء الصحابة للنبى ﷺ

وها أنا أهدى من خلال تلك السطور قدوة طيبة مباركة لبراعم الأمة المسلمة ليتعلموا كيف يكون الولاء لدين الله وكيف تكون المحبة لرسول الله ﷺ وكيف تكون الغيرة عليه.

فإلى هؤلاء جميعًا أهدى إليهم هذا المشهد التاريخى الذى تتوارى الكلمات أمامه خجلاً من مهابته وعظمته.

إنه مشهد غلامين من أبناء الصحابة رضي الله عنهم سمعا أن أبا جهل يسب رسول الله ﷺ فما استطاع واحد منهما أن يصبر لحظة واحدة على هذا الخبيث الذى يسب الحبيب ﷺ فعزما فى التو واللحظة على أن يذهبا إليه ليقتلاه.

وهنا أترك المجال للصحابى الجليل -عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه- ليصف لكم هذا المشهد الجليل.

**قال عبد الرحمن بن عوف: إنى لفى الصف يوم بدر إذ التفتُّ فإذا عن يمينى وعن يسارى فتيان حديثا السن فكأنى لم آمن بمكانهما، إذ قال لى أحدهما سرًّا من صاحبه: يا عم، أرنى أبا جهل فقلت: يا ابن أخى فما تصنع به؟ قال أُخبرت أنه يسب رسول الله ﷺ قال: والذى نفسى بيده لئن رأيته لا يفارق سوادى سواده حتى يموت الأعجل منا، فتعجبت لذلك قال: وغمزنى الآخر فقال لى مثلها، فلم أنشبَ أن نظرت إلى أبى جهل يجول فى الناس فقلت: ألا تريان؟ هذا صاحبكما الذى تسألانى عنه قال: فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه، ثم انصرفا إلى رسول الله ﷺ فقال: «أيكما قتله؟» فقال كل واحد منهما: أنا قتلته قال: «هل مسحتما سيفيكما» فقالا: لا... فنظر رسول الله ﷺ إلى السيفين فقال:**

«كلاكما قتله» وقضى رسول الله ﷺ بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح.

والرجلان هما: معاذ بن عمرو بن الجموح ومعوذ بن عفراء[(١)].

## كل مصيبة بعدك جلل يا رسول الله ﷺ

ولما فرغ رسول الله ﷺ من دفن الشهداء -يوم أُحد- والثناء على الله والتضرع إليه، انصرف راجعًا إلى المدينة، وقد ظهرت له نوادر الحب والتفانى من المؤمنات الصادقات، كما ظهرت من المؤمنين فى أثناء المعركة.

عن سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه قال: مرَّ رسول الله ﷺ بامرأة من بنى دينار وقد أُصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله ﷺ بأُحد فلما نُعوا لها قالت: فما فعل رسول الله ﷺ؟ قالوا: خيرًا يا أم فلان هو بحمد الله كما تحبين قالت: أرونيه حتى أنظر إليه؟ قال: فأشير لها إليه، حتى إذا رأته قالت: كل مصيبة بعدك جلل!.... تريد صغيرة[(٢)].

## المحبة الصادقة لرسول الله ﷺ

بل وتتجلى المحبة الصادقة لرسول الله ﷺ فى هذا الموقف الجليل... فلقد ضرب الصحابة الكرام أروع الأمثلة لأسمى مراتب الحب لرسول الله ﷺ.

فها هو ذلك المشهد المهيب لهذا الصحابى الجليل الذى يعلمنا درسًا فى الحب الصادق الذى ليس له نظير .. ها هو خُبيب بن عدى رضي الله عنه يصلبه المشركون فى مكة ويحتشدون حوله فى شماتة ظاهرة ويشحذ الرماة رماحهم لتمزيق هذا الجسد الطاهر فى جنون ووحشية فالتفت إليهم خبيب رضي الله عنه قائلاً: دعونى أركع ركعتين فتركوه فصلاهما فلما سلَّم قال: والله لولا أن

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٣١٤١) كتاب فرض الخمس، ومسلم (١٧٥٢) كتاب الجهاد والسير.

(٢) رواه البيهقى بسند حسن.

تقولوا أن ما بى جزع لزدت ثم قال: اللـهم أحصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تُبق منهم أحداً ثم قال أنشودته الخالدة:

*لقـد أجـمع الأحزاب حـولى وألَّبـوا*
*قـبائلهم واسـتـجمـعـوا كل مجـمعِ*
*وقـــد قـــرَّبوا أبنـاءهم ونســاءهم*
*وقُـــربـت من جـــذع طويل ممنَّعِ*
*وقد خيـرونى فى الكفر والموت دونه*
*فـقد ذرفت عـيناى من غـيـر مجـزعِ*
*إلى الله أشكـو غـربتى بعـد كـربتى*
*وما أرصد الأحزاب لى عند مصرعى*
*ولست أبالـى حـين أقـتل مـسلـمًا*
*على أى جنب كان فى الله مـصرعى*
*وذلـك فى ذات الإلـه وإن يشـــأ*
*يبـــارك عـلى أوصــال شلـو ممزعِ*

فاقترب منه أبو سـفيان قائلاً: أيسرُّك أن محمداً عندنا تُضرب عنقه وأنك فى أهلك؟ فقـال: لا والله ما يسرنى أنى فى أهلى وأن محـمداً ﷺ فى مكانه الذى هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه[١].

فيا ليت الواحد منا يكون شعاره: ما يسرنى أن أكون فى أهلى... وسُنة النبى ﷺ يصيبها أى شىء.

* * *

(١) صحيح: رواه البخارى (٣٠٤٥) كتاب الجهاد والسير.

## جابر رضي الله عنه .. يؤثر النبى ﷺ على نفسه وأولاده

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: لما حُفر الخندق رأيت بالنبى ﷺ خمصًا شديدًا، فانكفيت إلى امرأتى فقلت: هل عندك شيء؟ فإنى رأيت برسول الله ﷺ خمصًا شديدًا فأخرجت إلىَّ جرابًا فيه صاع من شعير، ولنا بُهيمة داجن فذبحتها، وطحنت الشعير، ففرغت إلى فراغى، وقطعتها فى برمتها، ثم وليت إلى رسول الله ﷺ.

فقالت: لا تفضحنى برسول الله ﷺ ومن معه، فجئته فساررته - كلمته سرًّا- فقلت: يا رسول الله! ذبحنا بهيمة لنا وطحنًّا صاعًا من شعير كان عندنا فتعال أنت ونفر من أصحابك فصاح النبى ﷺ **«يا أهل الخندق إن جابر قد صنع سورًا [1]، فحى هلا بكم»**[2][3].

**فقال رسول الله ﷺ : «لا تُنزلن برُمتكم، ولا تخبزن عجينكم حتى أجىء»** فجئت وجاء رسول الله ﷺ يقدم الناس حتى جئت امرأتى فقالت: بك وبك[4]، فقلت: قد فعلت الذى قلت... فأخرجت له عجينًا فبصق به وبارك، ثم عمد إلى برمتنا فبصق، وبارك، ثم قال: **«ادعى خابزة فلتخبز معك واقدحى من برمتكم، ولا تنزلوها»**... وهم ألف فأُقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه وانحرفوا، وإن برمتنا لتغط كما هى، وإن عجيننا ليُخبز كما هو[5].

هكذا لم يتحمل جابر أن يرى النبى ﷺ وهو فى تلك الحالة من شدة الجوع فذهب إلى بيته ليطلب من زوجته أن تعد الطعام الذى عندهم للنبى ﷺ مع أن جابر كان يعانى أيضًا من شدة الجوع لكنه آثر النبى ﷺ لشدة حبه له.

---

(١) السور- بدون همزة -: هو الطعام.

(٢) أى: هلموا مسرعين.

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٣٠٧٠) كتاب الجهاد والسير، ومسلم (٢٠٣٩) كتاب الأشربة.

(٤) أى: أنها ذمّته ودعت عليه.

(٥) متفق عليه: رواه البخارى (٣٠٧٠) كتاب الجهاد والسير، ومسلم (٢٠٣٩) كتاب الأشربة.

## عروة بن مسعود يرى العجب من محبة الصحابة للنبى ﷺ

وهذا عروة بن مسعود، عندما ذهب يعرض على رسول الله ﷺ أمر قريش فى صلح الحديبية جعل يرمق أصحاب رسول الله ﷺ بعينيه فلما رجع إلى أصحابه فقال: أى قوم، والله لقد وفدت على الملوك، وفدت على قيصر وكسرى والنجاشى، والله إن رأيت مليكًا قط يعظمه أصحابه مثل ما يعظم أصحاب محمد محمدًا.

فوالله ما تنخم نخامة إلا وقعت فى كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده، وما يُحدون إليه النظر تعظيمًا له[١].

إن هذا المشهد المهيب كان من أعظم أسباب إسلام عروة بن مسعود بعد ذلك.. فياليتنا نُظهر محبتنا للنبى ﷺ عسى أن يكون ذلك حاديًا لدخول الناس فى دين الله عندما يشعرون بصدق انتمائنا لهذا الدين ولصاحب الرسالة ﷺ.

## كانوا يعطرون العطر بعرق النبى ﷺ

عن أنس ﷺ قال: دخل علينا النبى ﷺ فقال[٢] عندنا، فعرق وجاءت أمى بقارورة، فجعلت تسلت العرق فيها، فاستيقظ النبى ﷺ فقال: **«يا أم سليم! ما هذا الذى تصنعين؟»** قالت: هذا عرقك نجعله فى طِيبنا وهو من أطيب الطيب[٣].

وفى رواية: «... ففتحت عتيدتها [٤]، فجعلت تنشف ذلك العرق

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٢٧٣٤) كتاب الشروط.

(٢) قال: أى نام القيلولة.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٣٣١) كتاب الفضائل.

(٤) عتيدتها: هى كالصندوق الصغير تجعل المرأة فيه ما يعز من متاعها.

فتعصره فى قواريرها، ففزع النبى ﷺ[1] فقال: «ما تصنعين يا أم سليم؟!» قالت: يا رسول الله! نرجو بركته لصبياننا. قال: «أصبت»[2].

## المشتاقون لصحبة النبى ﷺ فى الجنة

وها هى صور مضيئة لمن اشتاقت قلوبهم لصحبة النبى ﷺ فى جنة الرحمن (جل وعلا).

فقد جاء في الحديث أن رجلاً جاء إلى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله إنك لأحب إليَّ من نفسى وإنك لأحب إليَّ من ولدى وإنى لأكون فى البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتى فأنظر إليك وإذا ذكرت موتى وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رُفعت مع النبيين وأنى إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك فلم يرد عليه النبى ﷺ شيئًا حتى نزل جبريل بهذه الآية ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾[3][4].

* وفى الحديث الذى رواه مسلم عن أنس رضي الله عنه أنه قال: بينما أنا ورسول الله ﷺ خارجين من المسجد فلقينا رجلاً عند سُدة المسجد فقال: يا رسول الله! متى الساعة؟ قال رسول الله ﷺ: «ما أعددت لها؟» قال: فكأن الرجل استكان ثم قال: يا رسول الله! ما أعددت لها كبير صلاة ولا صيام ولا صدقة، ولكنى أحب الله ورسوله. قال: «فأنت مع من أحببت».

قال أنس: فما فرحنا بعد الإسلام فرحًا أشد من قول النبى ﷺ: «فإنك مع من أحببت».

---

١) أى استيقظ من نومه.

٢) انظر السابق.

٣) سورة النساء: الآيتان: (٦٩، ٧٠).

٤) رواه الطبرانى فى الأوسط (١/١٥٢)، وفى الصغير (١/٥٣)، وقال الهيثمى فى المجمع (٧/٧): رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن عمران العابدى وهو ثقة.

قال أنس: فأنا أحب الله ورسوله وأبا بكر وعمر، فأرجو أن أكون معهم وإن لم أعمل بأعمالهم(١).

ونحن نُشهدك يا ربنا أننا نحب رسول الله ﷺ ونحب الصحابة ﷺ ونحب الصالحين في كل زمان ومكان، ونرجو أن نُحشر معهم، وإن لم نعمل بمثل أعمالهم.

* وفي الحديث الذي رواه مسلم عن أبي فراس ربيعة بن كعب الأسلمي خادم رسول الله ﷺ ومن أهل الصُّفة ﷺ قال: كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فآتيه بوضوئه، وحاجته فقال: **«سلني»** فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة فقال: **«أوَ غير ذلك»** قلت: أسألك مرافقتك في الجنة فقال: **«أو غير ذلك»** قلت: هو ذاك قال: **«فأعنِّي على نفسك بكثرة السجود»**(٢).

تأمل معي أيها الأخ الحبيب كيف كانت همة هذا الصحابي الجليل عالية خفاقة.. فهو لم يطلب أي شيء من حطام الدنيا الزائل بل طلب أغلى وأعلى مطلوب ألا هو صحبَة الحبيب المحبوب ﷺ في جنة علام الغيوب (جل وعلا).

* **وعن عبد الله بن مسعود** ﷺ: أن رسول الله ﷺ مرَّ بين أبي بكر وعمر، وعبد الله قائم يصلي فافتتح سورة النساء يسجلها -يقرؤها قراءة مفصلة- فقال ﷺ: **«من أحب أن يقرأ القرآن غضًا كما أُنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد»**(٣) فأخذ عبد الله في الدعاء فجعل رسول الله ﷺ يقول: **«سَل تُعط»** فكان فيما سأل: اللهم إني أسألك إيمانًا لا يرتد، ونعيمًا لا ينفد،

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٣٩) كتاب البر والصلة والآداب.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٤٨٩) كتاب الصلاة.

(٣) حسن: رواه ابن ماجه (١٣٨) في المقدمة، وأحمد (٣٦)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٢٣٠١).

بمرافقة نبيك محمد ﷺ فى أعلى جنان الخلد، فأتى عمر «عبد الله» بشره، فوجد أبا بكر خارجًا قد سبقه، فقال: إنك لسبّاقٌ بالخير(١).

أجل والله.. إنها القلوب التى صدقت فى حبها للنبى ﷺ واشتاقت لصحبته فى الجنة كما كانت فى صحبته فى الحياة الدنيا.

## أبو هريرة ﷺ وحنينه إلى النبى ﷺ

لقد صحب أبو هريرة ﷺ النبى ﷺ وأحبه حبًّا ملَك عليه قلبه وجوارحه فكان لا يفارقه أبدًا.

وبعد وفاة النبى ﷺ كانت صورته لا تفارق أبا هريرة ﷺ فقد كان يحبه حبًّا جمًّا على الرغم من أنه لم يصحب النبى ﷺ إلا سنوات معدودات لا تتعدى الأربع سنوات، ولكنها كانت تساوى فى عمر الزمن أعمار أمم وأجيال.

وكان أبو هريرة إذا ذكر الحبيب ﷺ تتوق نفسه لرؤيته فيجهش بالبكاء شوقًا لرؤية حبيبه ﷺ.

عن عبد الوهاب المدنى، قال: بلغنى أن رجلاً دخل على معاوية، فقال: مررت بالمدينة، فإذا أبو هريرة جالس فى المسجد، حوله حلقة يحدثهم، فقال: حدثنى خليلى أبو القاسم ﷺ ثم استعبر فبكى، ثم عاد فقال: حدثنى خليلى ﷺ نبى الله أبو القاسم ثم استعبر فبكى ثم قام.

* * *

(١) حسن: رواه أحمد (٤٢٤٣)، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى السلسلة الصحيحة (٢٣٠١).

## أنس رضي الله عنه يرى النبى ﷺ فى منامه كل ليلة

عن أنس بن مالك قال: لما كان اليوم الذى دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء فيها كل شىء فلما كان اليوم الذى مات فيه أظلم منها كل شىء وما نفضنا عن النبى ﷺ الأيدى حتى أنكرنا قلوبنا [١].

ولما مات النبى ﷺ كان أنس رضي الله عنه يرى النبى ﷺ كل ليلة فى منامه.

قال المثنى بن سعيد: سمعت أنسًا يقول: ما من ليلة إلا وأنا أرى فيها حبيبى ثم يبكى[٢].

الله أكبر!! تالله إننا لنشتاق إلى رؤية الحبيب ﷺ ولو مرة واحدة.. وأنس رضي الله عنه يراه كل ليلة فى منامه.

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

## علامات لمعرفة قدر النبى ﷺ فى قلوبنا

ولقد ذكر العلماء علامات نعرف من خلالها مدى صدق العبد فى محبته لرسول الله ﷺ فإليكم بعض تلك العلامات:

**أولاً:** تقديم محبته ﷺ على النفس والوالد والولد:

**ففى صحيح البخارى عن عبد الله بن هشام قال:** كنا مع النبى ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب فقال له عمر: يا رسول الله، لأنت أحب إلىَّ من كل شىء إلا من نفسى، فقال النبى ﷺ: **«لا والذى نفسى بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك»** فقال له عمر: والله لأنت أحب إلىَّ من نفسى فقال

---

(١) صحيح: رواه الترمذى (٣٦١٨) كتاب المناقب، وابن ماجه (١٦٣١) كتاب ما جاء فى الجنائز، وأحمد (١٢٨٩٩)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى مختصر الشمائل (٣٢٩).

(٢) رواه ابن سعد ورجاله ثقات.

النبى ﷺ : «الآن يا عمر»[١] . . والمراد: أنه لا يكمل إيمان العبد حتى يكون الرسول ﷺ أحب إليه من نفسه التى بين جنبيه فضلاً عن ماله وأهله وولده.

وفى الصحيحين من حديث أنس أنه ﷺ قال: **«لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين»**[٢] .

وخص الوالد والولد بالذكر لكونهما أعز خلق الله على الإنسان بل ربما كان أحب إليه من نفسه وفى هذا تأكيد على أنه يجب أن يكون الرسول ﷺ أحب إلى نفس المؤمن من كل حبيب وعزيز عليه من سائر البشر جميعًا[٣] .

## وقفة لطيفة

قال الإمام النووى (رحمه الله) فى قول رسول الله ﷺ : **«لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من أهله وماله والناس أجمعين»** وفى الرواية الأخرى: **«من ولده ووالده والناس أجمعين»** قال الإمام أبو سليمان الخطابى: لم يُرد به حب الطبع بل أراد به حب الاختيار لأن حب الإنسان نفسه طبع ولا سبيل إلى قلبه قال: فمعناه: لا تصدق فى حبى حتى تفنى فى طاعتى نفسك، وتؤثر رضاى على هواك وإن كان فيه هلاكك.

وقال ابن بطال والقاضى عياض وغيرهما (رحمة الله عليهم): المحبة ثلاثة أقسام: محبة إجلال وإعظام كمحبة الوالد، ومحبة شفقة ورحمة كمحبة الولد، ومحبة مشاكلة واستحسان كمحبة سائر الناس فجمع ﷺ أصناف المحبة فى محبته.

قال ابن بطال رحمه الله: ومعنى الحديث أن من استكمل الإيمان علم أن

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٦٦٣٢) كتاب الأيمان والنذور.

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (١٥) كتاب الإيمان، ومسلم (٤٤) كتاب الإيمان.

(٣) فتح البارى (١/ ٥٩).

حق النبى ﷺ آكـد عليـه من حق أبيـه وابنه والناس أجـمعـين؛ لأن به ﷺ استُنقذنا من النار وهُدينا من الضلال. . قال الـقاضى عياض (رحمه الله): ومن مـحبتـه ﷺ نُصرة سنتـه والذَّب عن شريعتـه وتمنى حـضور حيـاته، فيبذل مـاله ونفسه دونه قـال: وإذا تبين ما ذكـرناه تبين أن حقيـقة الإيمـان لا يتم إلا بذلك ولا يصح الإيمـان إلا بتحـقـيق إعلاء قـدر النبى ﷺ ومنزلتـه على كل والد وولد ومحـسن ومفـضل ومن لم يعتـقد هذا واعتقد سواه فليس بمؤمن. هذا كلام القاضى (رحمه الله)، والله أعلم[1] .

وقد ذكر العلماء علامات أخرى لمعرفة محبة النبى ﷺ ومن أهمها ما يلى[2] :

ثانيًا: فقـد رؤيته يكون أشد عليـه من فقد أى شيء آخـر فى الدنيا بمعنى أنه لـو خُـيِّـر بين رؤية النبى ﷺ إن كـان ذلك ممـكنًا وبين أن يفقـد فى سبـيل ذلك أى شيء هام من أغـراض الدنيا لاخـتار أن يرى حبيبه ﷺ .

ثالثًا: يتمنى حضور حياته (عليه الـصلاة والسلام) كى يبذل نفسه وماله دونه.

رابعًا: يمتثل أوامره ويجتنب نواهيه.

خامسًا: ينصر سنته ويذب عن شريعته.

سادسًا: يُكثر من الصلاة على النبى ﷺ .

* * *

---

(١) مسلم بشرح النووى (٢/ ٢٠، ٢١).

(٢) فتح البارى (١/ ٥٨).

## النبى ﷺ ينهى أمته عن إطرائه والغلو فيه

ومن مقتضيات هذه المحبة وحدودها: عدم الغلو فى رسول الله (عليه الصلاة والسلام).

والغلو: هو مجاوزة الحد بأن يُزاد فى حمد الشىء أو ذمِّه على ما يستحق ونحو ذلك.

والحق أن الغلو فى رسول الله ﷺ قد بلغ عند البعض حداً خطيراً جداً، فخلعوا على رسول الله ،ومنحوه أخص خصائص الألوهية والربوبية. . . تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

فزعموا أن النبى ﷺ شريك مع الله فى الخلق والتدبير والتصريف وكشف الضر وجلب النفع وعلم كل شىء.

حتى قال البوصيرى فى بُردته وهو يخاطب النبى (عليه الصلاة والسلام):

*يا أكرم الخلق ما لى من ألوذ به*
*سواك عند حدوث الحادث العمم*
*ولن يضيق رسول الله جاهك بى*
*إذا الكريم تجلى باسم منتقم*
*فإن من جودك الدنيا وضرتها*
*ومن علومك علم اللوح والقلم*

هكذا يصنع الغلو بأصحابه، فلقد وصف النبى ﷺ بما لا يمكن أن يتصف به أحد إلا الله من أوصاف الربوبية والألوهية فجعل الرسول وحده ملاذه وملجأه إذا نزلت به المصائب والشدائد، ثم ذكر أن الدنيا والآخرة من جود النبى ﷺ ، بل يصف علم النبى بالإحاطة والشمول حتى جعل علم اللوح والقلم من بعض علومه (عليه الصلاة والسلام).

تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

والله جل وعلا يقول: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ﴾(١) .

ويقول النبى ﷺ نفسه كما أخبر الله (عز وجل) عنه: ﴿قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلا ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾(٢) .

من أجل ذلك حذر النبى ﷺ ونهى عن الغلو فيه وإطرائه بكلمات حاسمة واضحة كما فى حديث أنس رضي الله عنه أن ناسًا قالوا: يا رسول الله، يا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا فقال: «**يا أيها الناس قولوا بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان، أنا محمد عبد الله ورسوله ما أحب أن ترفعونى فوق منزلتى التى أنزلنى الله (عز وجل)**»(٣) .

وكقوله ﷺ: «**لا تطرونى كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله**»(٤) .

* **وكقوله ﷺ فى الحديث عن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه قال:** «انطلقت فى وفد بنى عامر إلى رسول الله ﷺ فقلت أنت سيدنا. فقال: «**السيد الله تبارك وتعالى**» قلنا: وأفضلنا فضلاً وأعظمنا طولاً فقال: «**قولوا بقولكم أو بعض قولكم ولا يستجرينكم الشيطان**»(٥) .

وأنكر النبى عليه الصلاة والسلام على الرجل الذى قال له ما شاء الله وشئت قال: «**أجعلتنى لله ندًا؟ بل قل: ما شاء الله وحده**»(٦) .

---

(١) سورة النمل: الآية: (٦٢).

(٢) سورة الأعراف: الآية: (١٨٨).

(٣) صحيح: رواه النسائى فى الكبرى (٦/ ٧١)، وأحمد (١٣١١٧)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى السلسلة الصحيحة (١٥٧٢).

(٤) صحيح: رواه البخارى (٣٤٤٥) كتاب أحاديث الأنبياء.

(٥) صحيح: رواه أبو داود (٤٨٠٦) كتاب الأدب، وأحمد (١٥٨٧٦)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٣٧٠٠).

(٦) صحيح: رواه أحمد (١٨٤٢)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى السلسلة الصحيحة (١٣٩).

* ذلكم هو مقام العبودية الذى تسربل به المصطفى (عليه الصلاة والسلام) فاستحق من الله (جل وعلا) أن يثنى عليه فى أعلى وأرفع مقاماته بهذه الصفة. . صفة العبودية.

فيجب على كل مسلم ومسلمة أن يعلم أن تعظيم النبى ﷺ وتوقيره واحترامه وإجلاله هو أن يعرف حقوق الله تعالى وحقوق رسول الله . . هو أن يعرف قدر الله تعالى وقدر رسول الله ﷺ ليفرق بين التعظيم الذى يدور على الاتباع، وبين الغلو الذى يدور على الابتداع وهذه من أهم المسائل فى هذا الباب[1].

## حب الصحابة للنبى ﷺ ودفاعهم عنه

* لقد كان الواحد من أصحاب النبى ﷺ يتمنى أن يفديه بحياته وأن يبذل نفسه وماله وولده فداء لرسول الله ﷺ.

* حتى إن الواحد منهم كان يُصدِّر كلامه مع رسول الله ﷺ بتلك الكلمات: بأبى أنت وأمى يا رسول الله.

## موقف يعجز القلم عن وصفه

وها هى صفحة مشرقة من حياة الصديق رضي الله عنه الذى بذل نفسه وماله فداءً لله وفداءً لرسول الله ﷺ.

فعن على بن أبى طالب قال: «لقد رأيت رسول الله ﷺ وأخذته قريش، فذا يجبؤه[2]، وهذا يُتلتله[3]، وهم يقولون: أنت الذى جعلت الآلهة إلهًا واحدًا؟

قال: فوالله ما دنا منَّا أحد إلا أبو بكر، يضرب هذا، ويجبؤ هذا،

(١) حقيقة التوحيد/ للشيخ محمد حسان (ص: ٢٢٠، ٢٢١) بتصرف.

(٢) يجباه: اى: يفجاه ويبغته.

(٣) يتلتله: يحركه ويزعزعه من مكانه.

ويُتلتل هذا، وهو يقـول: ويلكم! ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾(١)، ثم رفع (علىٌّ) بُردةً كانت عليه، فبكى حتى اخـضلَّت لحيته، ثم قال: أنشدكم الله، أمؤمن آل فرعون خيرٌ أم أبو بكر؟ فـسكت القوم، فقال: ألا تجيبونى؟ فوالله لسـاعة من أبى بكر خير من ألف سـاعة من مثل مؤمـن آل فرعون، ذاك رجل يكتم إيمانه، وهذا رجل أعلن إيمانه»(٢).

* وعن عبد الله بن عمر ﵄ قال: بينما رسول الله ﷺ بفناء الكعبة؛ إذ أقبل عقـبة بن أبى معيط، فأخـذ بمنكب رسول الله ﷺ فلفَّ ثوبه فى عنقه فخنقه خنقًا شديدًا، فأقـبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه، ودفعه عن النبى ﷺ، ثم قال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾(٣)(٤).

## على بن أبى طالب ﵁ يفدى النبى ﷺ ليلة الهجرة

ذكر ابن كثير فى «البداية والنهاية» اجتماع شياطين قريش فى دار الندوة، واستقر رأيهم على ما قاله أبو جهل بن هشام.

أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتًى شابًّا جليدًا نسيبًا وسيطًا فينا، ثم نعطى كل فتًى منهم سيفًا صارمًا، ثم يعمدوا إليه فيضربوه بها ضربة رجل واحد، فيقتلوه فنستريح منه، فإنهم إن فعلوا ذلك تفرق دمه فى القبائل جميعها فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعًا، فرضوا منا بالعقل - الدية - فعقلناه لهم.

فتفرق القوم على ذلك وهم مُجمـعون عليه، فأتى جبرائيل رسول الله ﷺ

(١) سورة غافر: الآية: (٢٨).

(٢) تاريخ الخلفاء (ص ٣٧).

(٣) سورة غافر: الآية: (٢٨).

(٤) صحيح: رواه البخارى (٣٨٥٦) كتاب المناقب.

فقال له: لا تبت هذه الليلة على فراشك الذى كنت تبيت عليه.

قال: فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فيثبون عليه، فلما رأى رسول الله ﷺ مكانهم قال لعلى بن أبى طالب: «نَمْ على فراشى، وتسجَّ ببُردى هذا الحضرمى الأخضر، فنم فيه فإنه لن يَخلص إليك شىء تكرهه منهم»[1].

وكان رسول الله ﷺ ينام فى بُرده ذلك إذ ينام.

حمى المغوار (على) الدعوة فى شخص نبيها ﷺ ونام فى فراشه فى أصعب ليلة مرّت بها الدعوة . . . رجل ينام فى الفراش وهو يعلم أن على الباب رجالاً، لا يريدون إلا رأس النائم على الفراش، فلما قلق به الفراش ليلة من أجل نبيه، أسعد الله فراشه بفاطمة بنت نبيه ﷺ التى تجلببت فى جلباب كمالها.

## الزبير بن العوام رضي الله عنه ودفاعه عن النبى ﷺ

وفى يوم من الأيام سرت إشاعة بين الناس أن الرسول ﷺ قُتل فما كان من الزبير إلا أن أخذ سيفه وخرج على الناس كالإعصار المدمر يريد أن يتثبت من الخبر فلقيه الحبيب ﷺ فقال: «ما لك يا زبير؟».

قال: أُخبرت أنك أُخذت - قُتلت - فصلى عليه ودعا له ولسيفه.

وفى رواية: فقال النبى ﷺ : «ما لك؟».

قال: أُخبرت أنك أُخذت.

قال: «فكنت صانعًا ماذا؟».

قال: كنتُ أضربُ به من أخذك. فدعا له ولسيفه[2].

---

(١) رواه ابن كثير فى السيرة النبوية (٢/ ٢٢٩).

(٢) رواه عبد الرزاق فى مصنفه (١١/ ٢٤١)، وابن أبى شيبة فى مصنفه (٤/ ٥٩٤)، والحاكم فى المستدرك (٣/ ٣٦٠، ٣٦١)، وقال الأرناؤوط: رجاله ثقات.

## محمد بن مسلمة ﷺ ودفاعه عن النبى ﷺ

ولقد بلغ (محمد بن مسلمة) ﷺ درجة عالية فى الولاء والبراء، وذلك حينما ذهب إلى كعب بن الأشرف؛ ليقتله إرضاءً لله تعالى ولرسوله ﷺ .. على الرغم من أنه من قرابته.

عن جابر بن عبد الله أنه قال: قال رسول الله ﷺ : **«من لكعب ابن الأشرف؟ فإنه قد آذى الله ورسوله»** فقام محمد بن مسلمة فقال: يا رسول الله! أتحب أن أقتله؟

قال: «نعم» .. فذهب إليه ومعه مجموعة من الصحابة فقتلوا كعب بن الأشرف(١).

فيا له من موقف يظهر فيه الولاء والبراء جليًّا واضحًا كالشمس فى رابعة النهار .. فهو يقتل قريبه من أجل أنه آذى الله ورسوله ﷺ .

## حسان بن ثابت ﷺ ودفاعه عن النبى ﷺ

* روى مسلم عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: **«اهجوا قريشًا فإنه أشدُّ عليها من رشقٍ بالنبل»** فأرسل إلى ابن رواحة فقال: **«اهجهم»** فهجاهم فلم يُرضِ، فأرسلَ إلى كعب بن مالك ثم أرسل إلى حسان بن ثابت.

فلما دخل عليه قال حسان: قد آن لكم أن تُرسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذَنَبِه، ثم أدلع لسانه فجعل يحركه فقال: والذى بعثك بالحق لأفرينهم بلسانى فرى الأديم.

فقال رسول الله ﷺ : **«لا تعجل فإن أبا بكر أعلمُ قريش بأنسابها، وإن لى فيهم نسبًا حتى يُلخِّص لك نسبى»** فأتاه حسان ثم رجع فقال: يا رسول الله!

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٢٥١٠) كتاب الرهن، ومسلم (١٨٠١) كتاب الجهاد والسير.

تـ لخَص لى نسبك، والذى بعثك بالحق لأسُلَّنَّك منهم كما تُسلُّ الشعرةُ من العجين.

قالت عائشة: فسمعت رسول الله ﷺ يقول لحسان: «**إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله**».

وقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**هجاهم حسان فشفى واشتفى**».

قال حسان:

*هجوتَ محمدًا فأجبتُ عنه*
*وعند الله فى ذاك الجزاءُ*

*هجوت محمدًا برًّا تقيًّا*
*رسول الله شيمته الوفاءُ*

*فإنَّ أبى ووالدهُ وعرضى*
*لعرض محمدٍ منكم وقاءُ*[1]

* فيا ليتنا نرفع هذا الشعار:

*فإن أبى ووالده وعرضى*
*لعرض محمد منكم وقاء*

* فنحن نفدى رسول الله ﷺ بأرواحنا وأولادنا وأموالنا وآبائنا وأمهاتنا.

* * *

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٤٩٠) كتاب فضائل الصحابة.

## الصحابة يبذلون حياتهم دفاعًا عن النبى ﷺ فى يوم أحد

* وفى غزوة أُحد لما عصى الرماة أمر رسول الله ﷺ ونزلوا من على الجبل فانكشف المسلمون واستطاع المشركون أن يقتلوا سبعين رجلاً من أصحاب النبى ﷺ ، ثم أرادوا بعد ذلك قتل النبى ﷺ فنادى النبى على أصحابه، وثبت مع النبى ﷺ نفرٌ قليل منهم: سعد بن أبى وقاص، وطلحة بن عبيد الله، وأبو دجانة، وأبو طلحة الأنصارى رضي الله عنهم .

ولما سمع المشركون صوت النبى ﷺ وهو ينادى على أصحابه **«هَلُمَّ إلىَّ أنا رسول الله»** هاجموه وأرادوا أن يقتلوه فقام تسعة من أصحابه يدافعون عنه بكل حبٍّ وتفانٍ وبطولة لم يعرف التاريخ لها مثيلاً [(١)] .

## سبعة من الأنصار يبذلون حياتهم دفاعًا عن النبى ﷺ

* **عن أنس رضي الله عنه قال:** إن رسول الله ﷺ أُفرد يوم أُحد فى سبعة من الأنصار ورجلين من قريش فلما رهقوه[(٢)] ، قال: **«من يردهم عنا وله الجنة- أو- هو رفيقى فى الجنة»**، فتقدم رجل من الأنصار فقاتل حتى قُتل، ثم رهقوه أيضًا، فقال: **«من يردهم عنَّا وله الجنة، -أو- هو رفيقى فى الجنة»** فتقدم رجل من الأنصار فقاتل حتى قُتل، فلم يزل كذلك، حتى قُتل السبعة، فقال رسول الله ﷺ لصاحبيه: **«ما أنصفنا أصحابنا»**[(٣)] .

* **وكان آخر هؤلاء السبعة هو:** عمارة بن يزيد بن السكن قاتل حتى

---

(١) رواه أحمد (٣/ ٣٧٦)، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن، رجاله ثقات رجال الشيخين غير ابن إسحاق فهو صدوق حسن الحديث.

(٢) رهقوه: غشوه وقربوا منه وأدركوه.

(٣) صحيح: رواه مسلم (١٧٨٩) كتاب الجهاد والسير.

ـتـه الجراحة فسقط[1] .... وبعد ما قُتل عمارة بن يزيد، لم يبق مع النبى ﷺ سوى طلحة وسعد رضي الله عنهما.

## أوجب طلحة رضي الله عنه يوم أُحد

* وعن جابر قال: لما كان يوم أُحُد وولى الناس كان رسول الله ﷺ فى ناحية فى اثنى عشر رجلاً منهم طلحة، فأدركه المشركون، فقال النبى ﷺ: «مَن للقوم؟».

قال طلحة: أنا.

قال: «كما أنت».

فقال رجل: أنا.

قال: «أنت». فقاتل حتى قُتل، ثم التفت، فإذا المشركون فقال: «من لهم؟» قال طلحة: أنا.

قال: «كما أنت».

فقال رجل من الأنصار: أنا.

قال: «أنت». فقاتل حتى قُتل، فلم يزل كذلك حتى بقى مع نبى الله (طلحة)، فقال: «مَن للقوم؟» قال طلحة: أنا، فقاتل طلحة قتال الأحد عشر، حتى قُطعت أصابعه فقال: «حسّ».

فقال رسول الله ﷺ: «لو قلت: بسم الله لرفعتك الملائكة والناس ينظرون» .. ثم رد الله المشركين[2].

وعند الطبرانى: «لو قلت: بسم الله لطارت بك الملائكة والناس ينظرون إليك».

---

وبعد لحظة فاءت إلى الرسول ﷺ فئة من المسلمين، فأجهضوا الكفار عن عمارة، وأدنوه من رسول الله ﷺ، فوسده قدمه، فمات وخده على قدم رسول الله ﷺ. ابن هشام (٢/ ٨١).

[2] رواه الحاكم مختصراً (٣/ ٣٦٩) معرفة الصحابة، وله طرق، قال الألبانى فى الصحيحة رقم (٢١٧١): فالحديث حسن بمجموع هذه الطرق.

وعند النسائى والبيهقى فى الدلائل:«حتى تلج بك فى جو السماء».

وعند أحمد:فقال له النبى ﷺ : «لو قلت بسم الله لرأيت يُبنى لك بها بيت فى الجنة وأنت حىٌ فى الدنيا» (١).

وعن قيس بن حازم قال:رأيت يد طلحة شلاًء وقى بها النبى يوم أُحد. وجُرح فى تلك الغزوة تسعًا وثلاثين، أو خمسًا وثلاثين، وشُلت أصبعه أى: السبابة والتى تليها (٢).

وقال النبى ﷺ فيه يومئذ:«من أحب أن ينظر إلي شهيد يمشى على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيدَ الله» (٣).

وروى أبو داود الطيالسى عن عائشة ﵂ قالت:كان أبو بكر إذا ذُكر يوم أُحد قال: ذلك اليوم كله لطلحة (٤).

## أبو طلحة ﵁ ودفاعه عن النبى ﷺ

لقد كان أبو طلحة ﵁ ممن شهدوا بدراً وأبلى فى تلك الغزوة بلاءً حسنًا.

وفى يوم (أُحد) كان من الأبطال الذين ثبتوا مع النبى ﷺ ودافع عنه بكل ما يملك.

* عن أنس قال:لما كان يوم أُحد، انهزم ناسٌ عن رسول الله، وأبو طلحة بين يديه مُجوبًا عليه بحجفة، وكان راميًا شديد النزع، كسر يومئذ قوسين أو ثلاثة، وكان الرجل يمر معه الجعبة من النبل، فيقول ﷺ : «انثُرها لأبى طلحة»، ثم يُشرف إلى القوم.

---

(١)رواه أحمد فى فضائل الصحابة (١٢٩٤) وإسناده صحيح.

(٢) صحيح:رواه البخارى (٤٠٦٣) كتاب المغازى.

(٣) صحيح:رواه الترمذى (٣٧٣٩) كتاب المناقب، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى السلسلة الصحيحة (١٢٦).

(٤)فتح البارى (٧/ ٣٦١).

فيقـول أبو طلحة: يا نبى الله! بأبى أنت، لا تُشرف، لا يُصيبك سهم، نحرى دون نحرك[١].

## كعب بن مالك رضي الله عنه يفدى النبى ﷺ بحياته

* عن كعب بن مـالك رضي الله عنه قال: «لما كان يوم أُحد وصـرنا إلى الشِّعب كنت أول من عرفته فقلت: هذا رسول الله ﷺ.

فأشـار إلىَّ بيده أن اسكت، ثم ألبسنى لأمـته[٢]، ولبس لأمتى، فلقد ضُربت حتى جُرحت عـشرين جراحة، أو قال: بضعة وعـشرين جرحًا كل من يضربنى يحسبنى رسول الله ﷺ»[٣].

* فـتأمل مـعى إلى فطنة وذكاء الـنبى ﷺ فى هذا الموقف الجليل.. وتأمل أيضًا تلك الصورة المشرقة من محبة هذا الصحابى الجليل للنبى ﷺ وهو يستعذب كل هذا الضرب من أجل أن يفدى النبى ﷺ.

## سعد بن الربيع رضي الله عنه ووصيته الغالية للأنصار

قال زيد بن ثابت: بعثنى رسـول الله ﷺ يوم أُحد أطلب (سـعد ابن الربيع) فقال لى: «**إن رأيته فـأقرئه منى السلام، وقل له: يقـول لك رسول الله: كيف تجدك؟**».

قال: فجعلت أطوف بين القـتلى، فأتيته وهو بآخر رمق، وفيـه سبعون ضربة: ما بين طعنة برمح، وضربة بسيف، ورمية بسهم، فقلت: يا سعد، إن رسـول الله ﷺ يقـرأ عليك السـلام، ويقـول لك: «أخـبرنى كـيف

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٤٠٦٤) كتاب المغازى، ومسلم (١٨١١) كتاب الجهاد والسير.

(٢) لأمته: درعه.

(٣) قال الهـيثمى فى المجـمع (٦/ ١١٢): رواه الطبرانى فى الأوسط والكبيـر باختصـار ورجال الأوسط ثقـات، ورواه أبو نعيم فى الدلائل (٢/ ٤٨٢) من طـريق ابن إسحـاق، وقد صـرح عنده بالسمـاع وسنده متصل، فالحديث صحيح.

تجدك؟»، فقال: وعلى رسول الله ﷺ السلام، قل له: يا رسول الله أجد ريح الجنة، وقل لقومي الأنصار: لا عذر لكم عند الله إن خَلُص إلى رسول الله ﷺ مكروه وفيكم عينٌ تطرف. وفاضت نفسه من وقته[١].

## الملائكة يدافعون عن النبى ﷺ

لا تعجب فقد قال الله - جل وعلا-: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾[٢].

* ففى الصحيحين عن سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه قال: «رأيت رجلين عن يمين رسول الله ﷺ، ويساره يوم أُحد عليهما ثياب بيض يقاتلان عنه كأشد القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد»[٣].

## أم عمارة رضي الله عنها تدافع عن النبى ﷺ

حتى المرأة المسلمة دافعت عن النبى ﷺ وأرادت أن تفديه بحياتها.

* خرجت الأسرة المؤمنة: أم عمارة وولداها عبد الله وحبيب وزوجها واندفع زوجها وأولادها يجاهدون فى سبيل الله، بينما ذهبت أم عمارة تسقى العطشى وتضمد الجرحى، ولكن ظروف المعركة جعلتها تُقبل على محاربة المشركين، وتقف وقفة الأبطال تدافع عن رسول الله ﷺ غير هيابة ولا وجلة، وذلك عندما تفرق الناس من هول ما أصابهم فى ذلك اليوم .. عندها أخذت سيفًا وترسًا ووقفت بجانب رسول الله ﷺ تقيه بنفسها[٤].

* وقاتلت أم عمارة، فاعترضت لابن قمئة فى أناس من المسلمين،

---

(١) رواه ابن هشام (٢/ ٩٤ ، ٩٥)، والحاكم (٣/ ٢٠١) وصححه ووافقه الذهبى.

(٢) سورة التحريم: الآية: (٤).

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٤٠٥٤) كتاب المغازى، ومسلم (٢٣٠٦) كتاب الفضائل.

(٤) نساء مبشرات بالجنة (ص ٦٥).

ضربها ابن قمئة على عاتقها ضربة تركت جرحًا أجوف، وضربت هى ابن قمئة عدة ضربات بسيفها، لكن كانت عليه درعان فنجا، وبقيت أم عمارة تقاتل حتى أصابها اثنا عشر جرحًا[1].

## وأخيرًا.. هل أنت صادق فى محبتك؟

وفى نهاية تلك الرسالة القصيرة أريدك أن تسأل نفسك هذا السؤال:

هل أنا صادق فى محبتى للنبى ﷺ أم لا؟

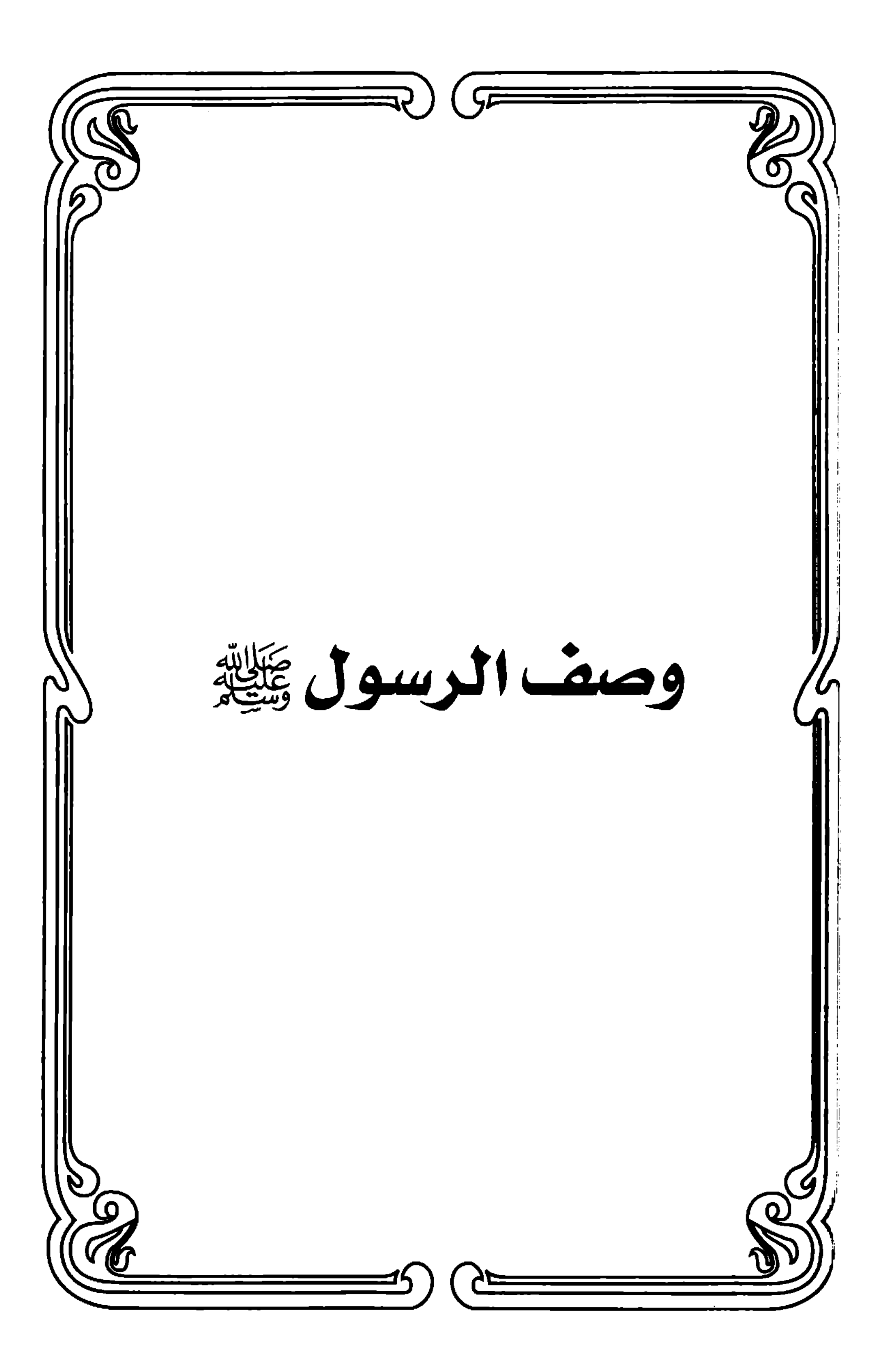
فإذا قلت: أنا أحب النبى ﷺ من أعماق قلبى.. نقول لك: فأين اتباعك لهدى النبى ﷺ وشرع النبى ﷺ وسنته.. أين أنت من أخلاقه ومعاملاته وسلوكه وعبادته؟

إننا فى أشد الحاجة لأن نقف مع أنفسنا وقفة صادقة لنرى أين نحن من سنة الحبيب ﷺ وأين نحن من محبته ﷺ عسى أن تكون تلك الوقفة حاديًا لنا لأن نزداد حبًا للنبى واتباعًا له لنكون فى صُحبته يوم القيامة فى جنات النعيم التى فيها ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

**وكتبه**
**الفقير إلى عفو الرحيم الغفار**
**محمود المصرى**
**(أبو عمار)**

(1) البداية والنهاية لابن كثير (٤/ ٣٨).



# وصف الرسول ﷺ

# مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[١].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[٢].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[٣].

**أما بعد:**

فإنه مما لا شك فيه أن الأنبياء والرسل (صلوات ربى وسلامه عليهم) يمثلون الكمال الإنساني فى أرقى صوره فهم أطهر البشر قلوبًا وأزكاهم أخلاقًا... اختارهم الله واصطفاهم لنفسه.. والله يصطفى من رسله من يشاء فلم يكن بدعًا من الرسل أن يكون كل ما عليه نبينا ﷺ من الخَلق والخُلق مسترعيًا للأنظار فى قمة الكمال والجمال ﷺ.

---

١) سورة آل عمران: الآية: (١٠٢).

٢) سورة النساء: الآية: (١).

٣) سورة الأحزاب: الآيتان: (٧٠ - ٧١).

وقد كان لهذا أثره الكبير فى استجابة الناس له... فكم من رجل دخل فى الإسلام بمجرد رؤية النبى ﷺ.

* فهذا عبد الله بن سلام رضي الله عنه - وكان حَبراً من أحبار اليهود - يقول: لما قَدِمَ النبى ﷺ المدينة انجفل الناس عليه وكنت فيمن انجفل فلما رأيته عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب[١].

فكان ذلك سببًا لإسلامه رضي الله عنه.

- فرسولنا ﷺ كان أجمل الناس وأحسن الناس... لم يصفه واصفٌ قط إلا شبَّهه بالقمر ليلة البدر، بل لقد كان يقول قائلهم: لربما نظرنا إلى القمر ليلة البدر فنقول: هو أحسن فى أعيننا من القمر.

- ولقد جاء وصف النبى ﷺ فى أحاديث كثيرة فحفظ الله (جل وعلا) لهذه الأمة وللأجيال المتأخرة صفة نبيها ﷺ حتى جاء وصف النبى ﷺ فى هذه الأحاديث بشكلٍ دقيق كأن الإنسان ينظر إليه ﷺ.

- فتعالوا بنا لنتعايش بقلوبنا وأرواحنا مع وصف النبى ﷺ الذى نقله إلينا أصحابه رضي الله عنهم عسى الله أن يجمعنا به ﷺ فى جنته.. إنه ولى ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

**وكتبه**
**الفقير إلى عفو الرحيم الغفار**
**محمود المصرى**
**(أبو عمار)**

---

(١) رواه أحمد والترمذى والحاكم (٣/ ١٣) وصححه ووافقه الذهبى، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

## الصفات الخلقية للحبيب ﷺ

كان رسول الله ﷺ أزهر اللون (أبيض مستنير مائل إلى الحمرة) واسع الجبين، أدعج العينين (الدعج شدة سواد العينين مع سعتهما)، وقيل: كحل، أهدب الأشفار (طويل الأشفار) مفلج الأسنان كَث اللحية تملأ صدره، عظيم المنكبين، رحب الكفين والقدمين، ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد، رجِل الشعر (فى شعره حجونة أى تثنٍّ قليل) يضرب شعره إلى منكبيه، إذا تكلم رؤى كالنور يخرج من ثناياه.

ضخم الرأس والكراديس فى وجهه تدوير، ذا مشربة (وهى الشعر الدقيق من الصدر إلى السرة كالقضيب) إذا مشى تقلَّع كأنما ينحط فى صبب (أى يمشى بقوة، والصبب الحدور)، يتلألأ وجهه كالقمر ليلة البدر، حسن الصوت، سهل الخدين، ضليع الفم، سواء البطن والصدر، أشهر المنكبين والذراعين وأعالى الصدر طويل الزندين، رحب الراحة، منهوس العقبين (أى قليل لحم العقب) بين كتفيه خاتم النبوة كزر الحجلة، وكبيضة الحمامة، وكان إذا مشى كأنما تُطوى له الأرض ويجدّون فى لحاقه وهو غير مكترث، وكان يسدل شعر رأسه ثم فرقه، وكان يرجله ويسرح لحيته، ويكتحل بالإثمد كل ليلة فى كل عين ثلاثة أطراف عند النوم»[1].

* فهذا وصفٌ مجمل للنبى ﷺ يحتاج إلى تفصيل .. وسنتعايش بقلوبنا من خلال تلك السطور مع تفاصيل وصف النبى ﷺ كأننا نراه بأعيننا - بأبى هو وأمى ﷺ -.

* * *

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات للنووى (١/ ٢٥، ٢٦).

## جمع الله للنبى ﷺ جمال الخَلق والخُلق

لقد جمع الله (جل وعلا) للنبى ﷺ جمال الخَلق وجمال الخُلق.

فلقد كان النبى ﷺ يمتاز بفصاحة اللسان وبلاغة القول.

* وكان الحلم والاحتمال، والعفو عند المقدرة، والصبر على المكاره - صفات أدَّبه الله بها، وكل حليم قد عُرفت منه زلة، وحُفظت عنه هفوة، ولكنه ﷺ لم يزد مع كثرة الأذى إلا صبرًا، وعلى إسراف الجاهل إلا حلمًا.

**قالت عائشة**: ما خُيِّر رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثمًا، فإن كان إثمًا كان أبعد الناس عنه، وما انتقم لنفسه إلا أن تُنتهك حرمة الله فينتقم لله[١]. وكان أبعد الناس غضبًا وأسرعهم رضًا.

وكان من صفة الجود والكرم على ما لا يقادر قدره كان يعطى عطاء من لا يخاف فقرًا، قال ابن عباس: كان النبى ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه فى كل ليلة من رمضان، فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة[٢].

وكان من الشجاعة والنجدة والبأس بالمكان الذى لا يُجهل، كان أشجع الناس، حضر المواقف الصعبة، وفرَّ عنه الكماة والأبطال غير مرة، وهو ثابت لا يبرح، ومقبل لا يدبر، ولا يتزحزح، وما شجاع إلا وقد أُحصيت له فرة، وحُفظت عنه جولة سواه، قال على: كنا إذا حمى البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله ﷺ فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه. قال أنس: فزع أهل المدينة ذات ليلة، فانطلق ناس قِبل الصوت فتلقاهم رسول الله ﷺ راجعًا، وقد سبقهم إلى الصوت، وهو على فرس لأبى طلحة عرى، فى عنقه السيف، وهو يقول: **«لم تُراعوا، لم تراعوا»**[٣].

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٦٧٨٦) كتاب الحدود، ومسلم (٢٣٢٧) كتاب الفضائل.

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٦) كتاب بدء الوحى، ومسلم (٢٣٠٨) كتاب الفضائل.

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٢٩٠٨) كتاب الجهاد والسير، ومسلم (٢٣٠٧) كتاب الفضائل.

وكان أشد الناس حياء وإغضاء، . . . . قال أبو سعيد الخدرى: كان أشد حياء من العذراء فى خدرها، وإذا كره شيئًا عُرف فى وجهه، وكان لا يثبت نظره فى وجه أحد، خافض الطرف لا يشافه أحدًا بما يكره حياء وكرم نفس، وكان لا يسمى رجلاً بلغه عنه شيء يكرهه، بل يقول: «ما بال أقوام يصنعون كذا». وكان أحق الناس بقول الفرزدق:

*يغضى حياءً ويغضى من مهابته*

*فلا يكلم إلا حين يبتسم*

وكان أعدل الناس، وأعفَّهم، وأصدقهم لهجة، وأعظمهم أمانة، اعترف له بذلك محاوروه وأعداؤه، وكان يسمى قبل نبوته الأمين، ويُتحاكم إليه فى الجاهلية قبل الإسلام.

وكان أشد الناس تواضعًا، وأبعدهم عن الكبر، يمنع عن القيام له كما يقومون للملوك وكان يعود المساكين، ويجالس الفقراء، ويجيب دعوة العبد، ويجلس فى أصحابه كأحدهم، قالت عائشة: كان يخصف نعله، ويخيط ثوبه، ويعمل بيده كما يعمل أحدكم فى بيته، وكان بشرًا من البشر يَفلى ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه[1].

* و«كان طويل الصمت قليل الضحك»[2]. . . وإذا ضحك ﷺ: «كان لا يضحك إلا تبسمًا»[3]. . . و«كان أشد حياءً من العذراء فى خدرها»[4].

كان أوفى الناس بالعهود، وأوصلهم للرحم، وأعظمهم شفقة ورأفة ورحمة بالناس، وأحسن الناس عشرة وأدبًا، وأبسط الناس خلقًا، أبعد

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٢٤٨١٣)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى السلسلة الصحيحة (٦٧١).

(٢) صحيح: رواه أحمد (٢٠٢٨٦، ٢٠٣٠٣)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٤٨٢٢).

(٣) صحيح: رواه الترمذى (٣٦٤٥) كتاب المناقب، وأحمد (٢٠٤١١)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٤٨٦١).

(٤) متفق عليه: رواه البخارى (٣٥٦٢) كتاب المناقب، ومسلم (٢٣٢٠) كتاب الفضائل.

الناس من سوء الأخلاق، لم يكن فاحشًا، ولا متفحشًا، ولا لعانًا، ولا صخابًا فى الأسواق، ولا يجزى السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويصفح[(١)].

وكان لا يدع أحدًا يمشى خلفه، وكان لا يترفع على عبيده وإمائه فى مأكل ولا ملبس، ويخدم مَن خدمه، ولم يقل لخادم أُفٍّ قط، ولم يعاتبه على فعل شىء أو تركه [(٢)].

وكان يحب المساكين ويجالسهم ويشهد جنائزهم، ولا يحقر فقيرًا لفقره.

وعلى الجملة فقد كان النبى ﷺ مُحلًّى بصفات الكمال المنقطعة النظير، وأدَّبه ربه فأحسن تأديبه، حتى خاطبه مثنيًا عليه فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[(٣)]، وكانت هذه الخلال مما قرب إليه النفوس، وحبَّبه إلى القلوب، وصيَّره قائدًا تهوى إليه الأفئدة، وألان من شكيمة قومه بعد الإباء، حتى دخلوا فى دين الله أفواجًا [(٤)].

* **وجماع كل ذلك أنه ﷺ كان كما قالت أمنا عائشة: «كان خُلُقه القرآن»[(٥)].**

* **وحسبُه أن الله - عز وجل- جمع له ذلك كله بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[(٦)].**

## وصف أم معبد الخزاعية للنبى ﷺ

* عن هشام بن حبيش، عن أبيه حبيش بن خالد صاحب رسول الله ﷺ : «أن رسول الله ﷺ خرج من مكة مهاجرًا إلى المدينة، وأبو بكر رضي الله عنه

(١) صحيح: رواه البخارى (٦٠٣٢) كتاب الأدب.
(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٦٠٣٨) كتاب الأدب، ومسلم (٢٣٠٩) كتاب الفضائل.
(٣) سورة القلم: الآية: (٤).
(٤) الرحيق المختوم (٥٣٢-٥٣٥) بتصرف.
(٥) صحيح: رواه مسلم (٧٤٦) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.
(٦) سورة القلم: الآية: (٤).

ومولى أبى بكر عامر بن فهيرة، ودليلهما الليثى عبد الله بن أريقط.. مروا على خيمتى أم معبد الخزاعية، وكانت امرأة برزة [١] جلدة [٢]، تحتبى [٣] بفناء الخيمة، ثم تسقى وتطعم مَن مرَّ بها.

فسألوها لحمًا وتمرًا ليشتروا منها فلم يصيبوا عندها شيئًا من ذلك، وكان القوم مرملين مسنتين [٤]، فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة فى كسر الخيمة، فقال: **«ما هذه الشاة يا أم معبد؟»** قالت: شاة خلَّفها الجهد عن الغنم. قال: **«هل بها من لبن»** قالت: هى أجهد من ذلك، قال: **«أتأذنين لى أن أحلبها؟»** قالت: بأبى أنت وأمى إن رأيت بها حلبًا فاحلبها.

فدعا بها رسول الله ﷺ فمسح بيده ضرعها، وسمى الله تعالى ودعا لها فى شاتها فتفاجت [٥] عليه ودرت، فاجترت فدعا بإناء يربض [٦] الرهط، فحلب فيه ثجًا [٧] حتى علاه البهاء [٨]، ثم سقاها فشربت حتى رويت، وسقى أصحابه حتى رووا، وشرب آخرهم حتى أراضوا [٩]، ثم حلب فيه ثانية على بدء حتى ملأ الإناء، ثم غادره عندها، ثم بايعها - يعنى: على الإسلام- ثم ارتحلوا عنها، فقلما لبثت حتى جاءها زوجها أبو معبد يسوق أعنزًا عجافًا، يتساوكن هزالاً مخهن قليل.

فلما رأى أبو معبد اللبن أعجبه قال: من أين لك هذا يا أم معبد، والشاء

---

١) برزة: المرأة الطاعنة فى السن التى تبرز للرجال ولا تحتجب عنهم.
٢) جلدة: قوية.
٣) تحتبى: الاحتباء هو تشبيك أصابع اليدين ووضعهما على الركبتين.
٤) مرملين مسنتين: أى أنهم دخلوا سنة الجدب والقحط.
٥) تفاجت: فرجت رجليها للحلب.
٦) يربض الرهط: يبالغ فى ريهم ويقلهم حتى يلصقهم بالأرض.
٧) الثج: السائل.
٨) البهاء: رغوة الحليب.
٩) أراضوا: كرروا الشرب حتى بالغوا فى الرى.

عازب حائل[١] ولا حلوب فى البيت؟ قالت: لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا... قال: صِفيه لى يا أم معبد؟.

**قالت:** رأيت رجلاً ظاهر الوضاءة [٢] أبلج الوجه[٣]، حسن الخلق لم تعبه ثُجلة[٤]، ولم تزر به صُعلة[٥]، وسيم[٦] قسيم، فى عينيه دعج[٧]، وفى أشفاره وطف[٨] وفى صوته صهل[٩]، وفى عنقه سطع[١٠]، وفى لحيته كثاثة[١١]، أزج أقرن[١٢]، إن صمت فعليه الوقار، وإن تكلم سماه وعلاه البهاء[١٣]، أجمل الناس وأبهاه من بعيد، وأحسنه وأجمله من قريب. حلو المنطق، فصلاً لا نزر ولا هذر[١٤]، كأن منطقه خرزات نظم يتحدرن، ربعة لا تشنأه من طول[١٥]، ولا تقحمه عين من قصر[١٦] غصن بين غصنين، فهو أنضر الثلاثة منظرًا، وأحسنهم قدرًا، له رفقاء يحفون[١٧] به، إن قال سمعوا

---

(١) عازب: بعيدة عن المرعى، وحائل لم تحمل.
(٢) ظاهر الوضاءة: حسن الوجه.
(٣) أبلج الوجه: مشرق الوجه.
(٤) ثجلة: عظم البطن.
(٥) الصعلة: صغر الرأس.
(٦) الوسيم: الجميل الخلقة.
(٧) الدعج: شدة سواد العين.
(٨) الوطف: طول أشفار العيون.
(٩) صهل: ليس بحاد الصوت.
(١٠) سطع: إشراق وطول.
(١١) كثاثة: دقة نبات شعر اللحية مع استدارة فيها.
(١٢) أزج أقرن: دقة شعر الحاجبين مع طول فيهما واتصال ما بينهما من شعر.
(١٣) البهاء: حسن المظهر.
(١٤) فصلاً لا نزر ولا هذر: كلامه بيِّن وواضح ليس كثيرًا، وليس قليلاً.
(١٥) لا تشناه من طول: ليس طويلاً طولاً مفرطًا.
(١٦) لا تقحمه عين من قصر: لا يحتقر لقصره الشديد.
(١٧) يحفون به: يحيطون به.

تقوله، وإن أمر تبادروا إلى أمره، محفود[١] محشود[٢]، لا عابس ولا معتد».

قال أبو معبد: هذا والله صاحب قريش الذى ذُكر لنا من أمره ما ذُكر، ولقد هممت أن أصاحبه، ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلاً[٣].

* أرأيتم كيف استطاعت تلكم المرأة أن تصف النبى ﷺ هذا الوصف العجيب الدقيق مع أنها ما رأته إلا مرة واحدة.

## كان وجهه ﷺ أجمل من القمر

عن البراء قال: ما رأيت من ذى لمة أحسن فى حلة حمراء من رسول الله ﷺ، شعره يضرب منكبيه، بعيد ما بين المنكبين، ليس بالطويل ولا بالقصير[٤].

* وعن البراء قال: «كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجهًا وأحسنه خلقًا، ليس بالطويل البائن ولا بالقصير»[٥].

* وعن أبى إسحاق قال: سُئل البراء: أكان وجه النبى ﷺ مثل السيف؟ قال: لا بل مثل القمر»[٦].

* وعن سماك أنه سمع جابر بن سَمُرَة قال له رجل: أكان رسول الله ﷺ وجهه مثل السيف؟ قال جابر: لا، بل مثل الشمس والقمر، مستديراً[٧].

* وعن جابر بن سمرة، قال: رأيت النبى ﷺ فى ليلة إضحيان (يعنى مقمرة) وعليه حلة حمراء، فجعلت أنظر إليه وإلى القمر فلهو كان

(١) محفود: مخدوم.

(٢) محشود: محفوف به ومحاط به.

(٣) أخرجه الحاكم (٣/٩، ١٠)، وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يُخرجاه، ووافقه الذهبى.

(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٣٣٧) كتاب الفضائل.

(٥) متفق عليه: رواه البخارى (٣٥٤٩) كتاب المناقب، ومسلم (٢٣٣٧) كتاب الفضائل.

(٦) صحيح: رواه البخارى (٣٥٥٢) كتاب المناقب.

(٧) صحيح: رواه مسلم (٢٣٤٤) كتاب الفضائل.

في عيني أحسن من القمر [١].

* وعن أبي يونس، مولى أبي هريرة، أنه سمع أبا هريرة، قال: ما رأيت شيئًا أحسن من النبي ﷺ كأن الشمس تجري في وجهه، وما رأيتُ أحدًا أسرع في مشيه منه، كأن الأرض تُطوى له، إنا لنجتهد، وإنه غير مكترث [٢].

* وكان وجهه ﷺ مستديرًا ... ففي صحيح مسلم عن جابر بن سمرة أنه قال: كان وجهه مثل الشمس والقمر وكان مستديرًا [٣].

* وكان الحزن أو السرور يظهران على وجه النبي ﷺ.

فعن أنس أنه قال: كان إذا كره شيئًا رؤي ذلك على وجهه [٤].

* وعن عبد الله بن كعب قال: سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن تبوك قال: فلما سلمت على رسول الله ﷺ وهو يبرق وجهه من السرور، وكان رسول الله ﷺ إذا سُر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر، وكنا نعرف ذلك منه [٥].

## لون النبي ﷺ

عن علي رضي الله عنه أنه وصف لون النبي ﷺ فقال: كان أبيض مُشربًا بياضه بحُمرة، وكان أسود الحدقة أهدب الأشفار [٦].

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٨١١) كتاب الأدب، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في مختصر الشمائل (٨).

(٢) ضعيف: رواه الترمذي (٢٨١١) كتاب المناقب، وضعفه العلامة الألباني رحمه الله في مختصر الشمائل (١٠٠).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٣٤٤) كتاب الفضائل.

(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٣٢٠) كتاب الفضائل، بنحوه، من حديث أبي سعيد الخدري.

(٥) متفق عليه: رواه البخاري (٣٥٥٦) كتاب المناقب، ومسلم (٢٧٦٩) كتاب التوبة.

(٦) صحيح: أخرجه ابن عساكر (٣/ ٢٥٠)، والبيهقي في دلائل النبوة، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٤٦٢١).

* وروى مسلم عن أنس رضي الله عنه أنه قال في وصف لون النبي ﷺ: كان أزهر اللون كأن عرقه اللؤلؤ إذا مشى تكفأ [١].

* وفي رواية البخاري قال أنس: كان ربعة[٢] من القوم ليس بالطويل ولا بالقصير أزهر اللون أمهق[٣] ليس بأبيض ولا آدم[٤][٥]. . . .

* وروى مسلم عن أبي الطفيل قال: قلت له: أرأيت رسول الله ﷺ؟ قال: نعم. كان أبيض، مليح الوجه[٦].

قال مسلم بن الحجاج: مات أبو الطفيل سنة مائة وكان آخر من مات من أصحاب رسول الله ﷺ.

* وفي رواية لمسلم عن أبي الطفيل، قال: رأيت رسول الله ﷺ وما على وجه الأرض رجلٌ رآه غيري. قال: فقلت له: فكيف رأيته؟ قال: كان أبيض مليحًا مقصَّدًا [٧][٨].

* * *

١) صحيح: رواه مسلم (٢٣٣٠) كتاب الفضائل.
٢) الربعة: المتوسط الطول.
٣) الأمهق: أي: الشديد البياض.
٤) ولا آدم: أي: ولا شديد السمرة، وإنما يخالط بياضه الحمرة.
٥) صحيح: رواه البخاري (٣٥٤٧) كتاب المناقب.
٦) صحيح: رواه مسلم (٢٣٤٠) كتاب الفضائل.
٧) المقصَّد من الرجال ليس بجسيم ولا طويل.
٨) صحيح: رواه مسلم (٢٣٤٠) كتاب الفضائل.

## صفة فم النبى ﷺ وعينيه وعقبيه

* عن سماك بن حرب قال: سمعت جابر بن سمرة قال: كان رسول الله ﷺ ضليع الفم[١]. أشكل العين[٢]. منهوس العقبين[٣]. قال: قلت لسماك: ما ضليع الفم؟ قال: عظيم الفم. قال: قلت: ما أشكل العين؟ قال: طويل شق العين. قال: قلت: ما منهوس العقب؟ قال: قليل لحم العقب[٤].

## صفة شعر رسول الله ﷺ

* عن قتادة. قال: قلت لأنس بن مالك: كيف كان شعر رسول الله ﷺ؟ قال: كان شعراً رَجِلاً [٥]. ليس بالجعد ولا السبط. بين أذنيه وعاتقه[٦].

* وعن أنس، أن رسول الله ﷺ كان يضرب شعره منكبيه[٧].

* وعن أنس قال: كان شعر رسول الله ﷺ إلى أنصاف أذنيه[٨].

* وعن البراء بن عازب، قال: كان رسول الله ﷺ مربوعًا، بعيد ما بين المنكبين، يبلغ شعره شحمة أُذنيه، عليه حلة حمراء، ما رأيت شيئًا أحسن منه [٩].

---

(١) ضليع الفم: عظيم الفم، كذا قاله الأكثرون وهو الأظهر، قالوا: والعرب تمدح بذلك، وتذم بصغر الفم، وهو معنى قول ثعلب فى «ضليع الفم»: واسع الفم، وقال شمر: عظيم الأسنان.

(٢) جاء تتمة الحديث قال شعبة: قلت لسماك: ما ضليع الفم؟ قال: عظيم الفم، قال: قلت: ما أشكل العين؟ قال: طويل شق العين. قال: قلت: ما منهوس العقب؟ قال: «قليل لحم العقب».
قال القاضى: «هذا وهم من سماك باتفاق العلماء، وغلط ظاهر، وصوابه ما اتفق عليه العلماء، ونقله أبو عبيد وجميع أصحاب الغريب: أن الشكلة حمرة فى بياض العينين وهو محمود».

(٣) معناه قليل لحم العقب. كما قال.

(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٣٣٩) كتاب الفضائل.

(٥) رجل الشعر: لا شديد الجعودة، ولا شديد السبوطة، بل بينهما.

(٦) صحيح: رواه مسلم (٢٣٣٨) كتاب الفضائل.

(٧) متفق عليه: رواه البخارى (٥٩٠٣) كتاب اللباس، ومسلم (٢٣٣٨) كتاب الفضائل.

(٨) صحيح: رواه مسلم (٢٣٣٨) كتاب الفضائل.

(٩) متفق عليه: رواه البخارى (٣٥٥١) كتاب المناقب، ومسلم (٢٣٣٧) كتاب الفضائل.

* وعن ربيعة بن أبى عبد الرحمن قال: سمعت أنس بن مالك يصف النبى ﷺ قال: كان ربعة من القوم، ليس بالطويل ولا بالقصير، أزهر اللون ليس بأبيض أمهق ولا آدم، ليس بجعد قَطط[1] ولا سبط رَجِل أُنزل عليه وهو ابن أربعين، فلبث بمكة عشر سنين ينزل عليه، وبالمدينة عشر سنين، وقُبض وليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء، قال ربيعة: فرأيت شعراً من شعره فإذا هو أحمر فسألت فقيل: احمرَّ من الطيب[2].

* وعن ابن عباس قال: كان أهل الكتاب يسدلون أشعارهم، وكان المشركون يفرقون رءوسهم. وكان رسول الله ﷺ يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر به. فسدل رسول الله ﷺ ناصيته. ثم فرق بعد[3].

قال القاضى: سدل الشعر إرساله، قال: والمراد به هنا عند العلماء إرساله على الجبين واتخاذه كالقُصة.

* والمراد هنا أن النبى ﷺ كان فى أول البعثة يرى المشركين يفرقون رؤوسهم فكان النبى ﷺ يسدل شعره ليخالف المشركين . . ولأن أهل الكتاب كانوا يسدلون . . وكان النبى ﷺ يحب موافقة أهل الكتاب فى بعض الأشياء التى لم يأته فيها أمر من الله بمخالفتهم. فلما قضى النبى ﷺ على الشرك ودخل الناس فى دين الله أفواجًا أراد النبى ﷺ أن يخالف أهل الكتاب ففرق رأسه.

* * *

(١) وأما القَطط: فالشديد الجُعودة، والرَّجل: الذى فى شعره حُجُونة اى تَثَن قليلاً.

(٢) صحيح: رواه البخارى (٣٥٤٧) كتاب المناقب.

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٥٩١٧) كتاب اللباس، ومسلم (٢٣٣٦) كتاب الفضائل.

## شيب النبى ﷺ وما جاء فى خضابه

*عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن، أنه قال: سمعت أنس بن مالك يقول: توفى رسول الله ﷺ وليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء. قال ربيعة: فرأيت شعراً من شعر رسول الله ﷺ فإذا هو أحمر، فسألت فقيل: من الطيب[1] - أى من العطر -.

* **وعن ابن سيرين قال:** سألت أنس بن مالك: هل كان رسول الله ﷺ خَضَبَ؟ فقال: لم يبلغ الخضاب. كان فى لحيته شعرات بيض. قال: قلت له: أكان أبو بكر يخضب؟ قال: فقال: نعم. بالحناء والكتم[2].

* **وعن محمد بن سيرين قال:** سألت أنس بن مالك: أخضب رسول الله ﷺ؟ قال: إنه لم ير من الشيب إلا قليلاً [3].

* **لكن جاء فى رواية ابن عمر:** أن النبى ﷺ كان يلبس النعال السبتية، ويصفِّر لحيته بالورس والزعفران، وكان ابن عمر يفعل ذلك[4].

* **قال القاضى:** اختلف العلماء هل خضب النبى ﷺ أم لا؟ فمنعه الأكثرون بحديث أنس وهو مذهب مالك. وقال بعض المحدثين: خضب لحديث أم سلمة، ولحديث ابن عمر (أنه رأى النبى ﷺ يصبغ بالصفرة) قال: وجمع بعضهم بين الأحاديث بما أشار إليه فى حديث أم سلمة من كلام أنس فى قوله: فقال: ما أدرى فى هذا الذى يحدثون إلا أن يكون شىء من الطيب الذى كان يطيب به شعره؛ لأنه ﷺ كان يستعمل الطيب كثيراً، وهو يزيل سواد الشعر فأشار أنس إلى أن تغيير ذلك ليس بصبغ، وإنما هو

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٣٥٤٧) كتاب المناقب، ومسلم (٢٣٣٨) كتاب الفضائل.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٣٤١) كتاب الفضائل.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٣٤١) كتاب الفضائل.

(٤) متفق عليه: رواه البخارى (١٦٦) كتاب الوضوء، ومسلم (١١٨٧) كتاب الحج.

ضعف لون سواده بسبب الطيب. قال: ويحتمل أن تلك الشعرات تغيرت بعده لكثرة تطييب أم سلمة لها إكرامًا. هذا آخر كلام القاضى. والمختار أنه ﷺ صبغ فى وقت وتركه فى معظم الأوقات، فأخبر كلٌّ بما رأى، وهو صادق. وهذا التأويل كالمتعين فحديث ابن عمر فى الصحيحين ولا يمكن تركه ولا تأويل له، والله أعلم(١).

## صفة لحيته ﷺ

* عن جابر بن سمرة أنه وصف لحية النبى ﷺ فقال: كان كثير شعر اللحية(٢).

* وعن على أنه قال: كان رسول الله ﷺ ضخم الرأس واللحية(٣).

* فكان النبى ﷺ صاحب لحية ضخمة حتى إن الذى يرى النبى ﷺ من ظهره كان يعرف كلامه من اضطراب لحيته.. وذلك لضخامتها.

## صفة كفيه ﷺ وقدميه وذراعيه وساقيه وصدره

* عن أنس أنه قال فى وصف الرسول ﷺ: كان ضخم الرأس واليدين والقدمين(٤).

* وعن على أنه قال: كان ضخم الهامة عظيم اللحية(٥).

---

١) مسلم بشرح النووى (١٥/ ١٣٨، ١٣٩).

٢) صحيح: رواه مسلم (٢٣٤٤) كتاب الفضائل.

٣) صحيح: رواه الترمذى (٣٦٣٧) كتاب المناقب، وأحمد (٧٤٨)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٤٨١٩).

٤) صحيح: رواه البخارى (٥٩٠٧) كتاب اللباس.

٥) حسن: رواه أبو يعلى (١/ ٣٠٣)، وابن عساكر (٣/ ٢٥٤)، والبيهقى، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٤٨٢٠).

* وروى أحمد أن أبا هريرة قال في وصف النبي ﷺ: كان شبح الذراعين[١] بعيد ما بين المنكبين، أهدب أشفار العينين[٢].

* وعن جابر بن سمرة، قال: كان رسول الله ﷺ ضليع الفم، أشكل العينين، منهوس العقبين. قلت لسماك: ما ضليع الفم؟ قال: عظيم الفم. قلت: ما أشكل العينين؟ قال: طويل شق العينين. قلت: ما منهوس العقب؟ قال قليل لحم العقب[٣].

* **وعن أنس قال:** رأيت رسول الله ﷺ يرفع يديه في الدعاء حتى يُرى بياض إبطيه... يعني: في الاستسقاء[٤].

* **وعن أبي هريرة أنه قال:** كان أحسن الناس .... ربعة؛ إلى الطول ما هو، بعيد ما بين المنكبين، أسيل الخدَّين، شديد سواد الشعر، أكحل العينين، أهدب الأشفار، إذا وطئ بقدمه وطئ بكلها؛ ليس له أخمص، إذا وضع رداءه عن منكبيه فكأنه سبيكة فضة ....[٥].

## صفة قامة النبي ﷺ

وأما عن صفة قامة النبي ﷺ فلقد كان وسطًا بين الطول والقِصر.

* **عن ربيعة أنه قال:** سمعت أنس بن مالك وهو يصف رسول الله ﷺ قال: كان ربعة من القوم، ليس بالطويل، ولا بالقصير[٦].

* **وعن يوسف بن مازن الراسبي:** أن رجلاً قال لعلي بن أبي طالب: انعت

---

(١) شبح الذراعين: عريض الذراعين.

(٢) **صحيح:** رواه أحمد (٨١٥٢)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٢٠٩٥).

(٣) **صحيح:** رواه مسلم (٢٣٣٩) كتاب الفضائل.

(٤) **صحيح:** رواه مسلم (٨٩٥) كتاب صلاة الاستسقاء.

(٥) **حسن:** رواه البيهقي، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٤٦٣٣).

(٦) **صحيح:** رواه البخاري (٣٥٤٧) كتاب المناقب.

ـنا النبى ﷺ قال: كان ليس بالذاهب طولاً، وفوق الربعة، إذا جاء مع القوم غمرهم. قال: وكان شثن الكفين والقدمين[١]. قال: وكان إذا مشى تقلّع[٢] كأنما يمشى فى صبب[٣]، كأن العرق فى وجهه اللؤلؤ[٤].

## صفة مشيه ﷺ

قال أنس عن صفة مشية النبى ﷺ: كان إذا مشى كأنه يتوكأ [٥].

* وعن أبى عتبة قال: كان إذا مشى أقلع[٦].

* وعن جابر قال: كان إذا مشى لم يلتفت[٧].

* وعن جابر قال: كان إذا مشى مشى أصحابه أمامه وتركوا ظهره للملائكة [٨].

* وعن ابن عباس قال: كان يمشى مشيًا يُعرف فيه أنه ليس بعاجز ولا كسلان [٩].

* * *

(١) والشثن: الغليظ الأصابع من الكفين والقدمين.
(٢) والتقلع: أن يمشى بقوة.
(٣) والصبب: الحدور، وتقول: انحدرنا فى صبوب وصبب.
(٤) رواه أحمد (١٣٠٢)، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف لانقطاعه.
(٥) صحيح: رواه أبو داود (٤٨٦٣) كتاب الأدب، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى السلسلة الصحيحة (٢٠٨٣).
(٦) صحيح: رواه الطبرانى، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٤٧٨٤).
(٧) صحيح: أخرجه الحاكم ( ٤ / ٢٩٢ ) و ابن سعد ( ١ / ٣٧٩ )، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى السلسلة الصحيحة (٢٠٨٦).
(٨) صحيح: رواه ابن ماجه (٢٤٦) فى المقدمة، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى السلسلة الصحيحة (٢٠٨٧).
(٩) صحيح: صححه العلامة الألبانى رحمه الله فى السلسلة الصحيحة (٢١٤٠).

## طيب رائحة النبى ﷺ ... ولين كفه ﷺ

* روى مسلم عن أنس أنه قال: ما شممت شيئًا قط: مسكًا ولا عنبرًا أطيب من ريح رسول الله ﷺ، ولا مسست شيئًا قط حريرًا ولا ديباجًا ألين مسًّا من كف رسول الله ﷺ[١].

* وعن أنس قال: كان رسول الله ﷺ أزهر اللون. كأن عرقه اللؤلؤ. إذا مشى تكفأ، ولا مسست ديباجة ولا حريرة ألين من كف رسول الله ﷺ. ولا شممت مسكة ولا عنبرة أطيب من رائحة رسول الله ﷺ[٢].

* وعن جابر بن سمرة. قال: صليت مع رسول الله ﷺ صلاة الأولى. ثم خرج إلى أهله وخرجت معه. فاستقبله ولدان، فجعل يمسح خدى أحدهم واحدًا واحدًا قال: وأما أنا فمسح خدى. قال: فوجدت ليده بردًا أو ريحًا كأنما أخرجها من جُؤنة عطار[٣].

وكان يُعرف بريح الطيب -يعنى: العطر- إذا أقبل[٤].

## عرق النبى ﷺ فى البرد وحين يأتيه الوحى

* عن عائشة قالت: إن كان لينزل على رسول الله ﷺ فى الغداة الباردة، ثم تفيض جبهته عرقًا[٥].

* وعن عبادة بن الصامت قال: كان النبى ﷺ إذا أُنزل عليه الوحى نكس رأسه، ونكس أصحابه رءوسهم، فلما أُتلى عنه، رفع رأسه[٦].

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٣٥٦١) كتاب المناقب، ومسلم (٢٣٣٨) كتاب الفضائل.
(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٣٣٠) كتاب الفضائل.
(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٣٢٩) كتاب الفضائل.
(٤) حسن: رواه أحمد (٦٥)، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى السلسلة الصحيحة (٢١٣٧).
(٥) صحيح: رواه مسلم (٢٣٣٣) كتاب الفضائل.
(٦) صحيح: رواه مسلم (٢٣٣٥) كتاب الفضائل.

## كانوا يعطرون العطر بعرق النبى ﷺ

* وعن أنس بن مالك. قال: دخل علينا النبى ﷺ فقال عندنا، فعرق وجاءت أمى بقارورة، فجعلت تسلت العرق فيها، فاستيقظ النبى ﷺ فقال: «يا أم سليم! ما هذا الذى تصنعين؟» قالت: هذا عرقك نجعله فى طيبنا وهو من أطيب الطيب -الطيب: العطر-(١).

* وفى رواية أنه قال: ففزع النبى ﷺ فقال: «ما تصنعين؟ يا أم سليم!» قالت: يا رسول الله! نرجو بركته لصبياننا. قال: «أصبت»(٢).

## صفة خاتم النبوة

* عن أبى سعيد رضي الله عنه قال: كان خاتم النبوة فى ظهره بَضعة ناشزة (٣).

* وعن جابر بن سمرة قال: رأيت الخاتم الذى فى ظهر رسول الله ﷺ مثل بيضة الحمام(٤).

* وعن عبد الله بن سرجس قال: رأيت النبى ﷺ وأكلت معه خبزاً ولحمًا -أو قال: ثريداً- قال: فقلت: يا رسول الله، غفر الله لك، قال: «ولك»، فقلت: استغفر لك رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، ولكم، ثم تلا هذه الآية ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾(٥) قال: ثم دُرت خلفه فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه عند نغض كتفه اليسرى جمعًا، عليه خيلان كأمثال الثآليل(٦).

---

١) صحيح: رواه مسلم (٢٣٣١) كتاب الفضائل.
٢) صحيح: رواه مسلم (٢٣٣١) كتاب الفضائل.
٣) صحيح: رواه الترمذى فى الشمائل (ص٤٠)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى السلسلة الصحيحة (٢٠٩٣).
٤) صحيح: رواه مسلم (٢٣٤٤) كتاب الفضائل.
٥) سورة محمد: الآية: (١٩).
٦) صحيح: رواه مسلم (٢٣٤٦) كتاب الفضائل.

## تنام عيناه ولا ينام قلبه ﷺ

وكان من خصائص النبى ﷺ أنه «كان تنام عيناه ولا ينام قلبه»(١).

## النبى ﷺ يشتاق إليكم

**قال ﷺ : «وددت أنى لقيت إخوانى الذين آمنوا ولم يرونى»(٢).**

**وقال ﷺ : «طوبى لمن رآنى وآمن بى، ثم طوبى ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بى ولم يرنى».**

**وقال ﷺ : «طوبى لمن رآنى وآمن بى مرة، وطوبى لمن لم يرنى وآمن بى سبع مرات»(٣).**

فيا ليتنا نعلم قدر النبى ﷺ ونشتاق إليه كما يشتاق هو إلينا ونحبه كما يحبنا . . . أما علمتم أن النبى ﷺ خبأ دعوته شفاعة لأمته.

**فقد قال ﷺ : «لكل نبى دعوة مستجابة، فتعجل كل نبى دعوته، وإنى خبأت دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة، فهى نائلة إن شاء الله من مات من أمتى لا يُشرك بالله شيئًا»(٤).**

* بل إن النبى ﷺ ينتظرنا على الحوض يوم القيامة ليرى الذين اتبعوه وعاشوا على سنته وشرعه ومحبته ليسقيهم من يده الشريفة شربة هنيئة مريئة لا يظمأون بعدها أبداً.

* بل وحتى عند دخول الجنة يعلم النبى ﷺ أن الله (عز وجل) جعل له من أمته سبعين ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، وإذا بالحبيب ﷺ

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٣٥٧٠) كتاب المناقب، ومسلم (٧٦٣) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.
(٢) صحيح: رواه أحمد (١٢١٦٩)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى السلسلة الصحيحة (٢٨٨٨).
(٣) حسن: رواه أحمد (١١٢٧٦)، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى السلسلة الصحيحة (١٢٤١).
(٤) متفق عليه: رواه البخارى (٦٣٠٤) كتاب الدعوات، ومسلم (١٩٩) كتاب الإيمان.

يـتزيد ربنا (عز وجل) ويطلب منه المزيد ممن يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب.

**قال ﷺ: «أعطيت سبعين ألفًا من أمتى يدخلون الجنة بغير حساب وجوههم كالقمـر ليلة البدر قلوبهم على قلب رجل واحد فاستـزدت ربى (عز وجل) فزادنى مع كل واحد سبعين ألفًا»[1].**

**وفى رواية قال ﷺ: «وعدنى ربى أن يُدخل الجنة من أمتى سبعين ألفًا بلا حساب عليهم ولا عذاب مع كل ألف سبعون ألفًا وثلاث حثيات من حثيات ربى»[2].**

* فـالنبى ﷺ يفعل كل ذلك من أجلـنا فكيف لا تشتـاق قلوبنا وأعيننا لرؤيته وصحبته فى جنة الرحمن التى فيـها ما لا عينٌ رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

* * *

(١) صحيح: رواه أحمد (٢٣)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى السلسلة الصحيحة (١٤٨٤).

(٢) صحيح: رواه الترمذى (٢٤٣٧) كـتاب صفة القيـامة والرقائق والورع، وابن ماجـه (٤٢٨٦) كتاب الزهد، وأحمد (٢١٦٥٢)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٧١١١).

# وأخيرًا

أيها الأخ الحبيب.. أيتها الأخت الفاضلة:

يا ليتنا نسأل أنفسنا: هل نحن نحب النبى ﷺ بصدق أم أننا ندَّعى المحبة له ﷺ . . . فإن كنا نحبه فلماذا لا نتأسى به ونتبعه فى كل صغيرة وكبيرة، فهو الذى لم يترك خيرًا إلا وقد دلَّنا عليه، ولم يترك شرًّا إلا وحذرنا منه. . . فهو أرحم بنا من آبائنا وأمهاتنا، ولذا قال (جل وعلا): ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾(١) .

* فلنقرأ تلك الرسالة. . ولنُخلص محبتنا للنبى ﷺ عسى الله أن يرزقنا رؤيته ﷺ فى المنام، ويرزقنا صُحبته فى الجنان. . إنه ولى ذلك والقادر عليه.

وصلَّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه
الفقير إلى عفو الرحيم الغفار
محمود المصرى
(أبو عمار)

---

١) سورة الأحزاب: الآية: (٦).



# ٤٠ صفة

# من أخلاق النبى ﷺ

# مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾(١).

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾(٢).

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾(٣).

**أما بعد:**

فإن الله (عز وجل) أثنى على حبيبه ﷺ أعظم ثناء فقال: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾(٤). وقد أمرنا الله (جل وعلا) أن نتأسى وأن نتبع الرسول ﷺ فقال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً ﴾(٥).

---

(١) سورة آل عمران: الآية: (١٠٢).

(٢) سورة النساء: الآية: (١).

(٣) سورة الأحزاب: الآيتان: (٧٠ - ٧١).

(٤) سورة القلم: الآية: (٤).

(٥) سورة الأحزاب: الآية: (٢١).

فكان لزامًا علينا أن نتعرف على بعض أخلاق وصفات النبى ﷺ لنتصف ونتمسك بها عسى أن تشرق شمس الأخلاق فى هذه الدنيا التى غابت عنها تلك الشمس سنوات طويلة.

إن موضوع الأخلاق ليست أمرًا هامشيًا، بل هو أصل من أصول هذا الدين.

فديننا دين الخلق الرفيع وإن الأخلاق الحميدة كانت من أعظم أسباب انتشار هذا الدين فى شتَّى بقاع الأرض.

وهناك ارتباك وثيق بين الإيمان والأخلاق، ولذا قال ﷺ : **«أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خُلُقًا...»**[١]، ولذلك اقتفى الإمام ابن القيم أثر شيخه الإمام ابن تيمية فى الربط بين الإيمان والأخلاق، وأشار إلى أن النبى ﷺ قد جمع بين تقوى الله، وحسن الخلق، وفسَّر ذلك بقوله: «لأن تقوى الله تُصلح ما بين العبد وبين ربه وحُسن الخُلق يُصلح ما بينه وبين خَلقه فتقوى الله توجب له محبة الله وحُسن الخُلق يدعو الناس إلى محبته»[٢].

فهيا بنا لنطوف فى بساتين أخلاق الحبيب ﷺ لنقطف من ثمارها ونشم عبيرها الذى فاض على الكون كله عسى الله أن يرزقنا أخلاق النبى ﷺ وأن يجمعنا به فى جنات النعيم.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

**وكتبه**
**الفقير إلى عفو الرحيم الغفار**
**محمود المصرى**
**(أبو عمار)**

---

(١) صحيح: رواه الترمذى، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (١٢٣٢).
(٢) الفوائد للإمام ابن القيم - رحمه الله - (ص: ٧٥).

# الإخــلاص

لقد كان الحبيب ﷺ أخلص الناس لله (جل وعلا) وكان يحض الأمة على الإخلاص لأن العمل لا يُقبَل بدون إخلاص.

فهـا هو الحبـيب ﷺ يقول: **«إنما الأعـمال بالنيـات وإنما لكل امرىءٍ مـا نوى...»** (١).

وقال ﷺ: **«إن الله لا يقـبل من العـمل إلا ما كـان له خـالصًا وابتُـغى به وجهه»** (٢).

بل أخبر النبى ﷺ أن إخلاص العـمل لله ينزع الغل والحقد من قلب المسلم... قال ﷺ: **«وثلاث لا يغَلُّ عليـهن قلب امـرئ مـسلم: إخـلاص العمل لله والنصح لأئمة المسلمين ولزوم جماعتهم»** (٣).

وإذا نطق العبـد كلمة التـوحيد خـالصًا من قلبه فـإنها تُفـتح لها أبواب السماء كما قال ﷺ: **«ما قال عبد: لا إله إلا الله مخلصًا إلا فُتحت له أبواب السماء حتى تُفضى إلى العرش ما اجتنُبت الكبائر»** (٤).

وإن أسعد الناس بشفاعة النبى ﷺ يوم القيامة مَن نطق كلمة التوحيد خالصًا من قلبـه. كما قال ﷺ: **«أسـعد النـاس بشـفاعتى يوم القيـامة من قال: لا إله إلا الله خالصًا من قلبه»** (٥).

وإن قالها العبد خالصًا من قلبه فـإن الله يحرم جسده على النار فقد قال سيد الأبرار ﷺ: **«لن يوافى عبـد يوم القيامـة يقول لا إله إلا الله يبتـغى بها**

(١) متفق عليه: رواه البخارى (١) كتاب بدء الوحى، ومسلم (١٩٠٧) كتاب الإمارة.

(٢) حسن: رواه النسائى، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (١٨٥٦).

(٣) صحيح لغيره: رواه أحمد وابن ماجه، وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب (٩٢).

(٤) حسن: رواه الترمذى، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٥٦٤٨).

(٥) صحيح: رواه البخارى (٩٩) كتاب العلم.

**وجه الله إلا حرم الله عليه النار»**[١].

ولو طلب العبد الشهادة بصدق فإن الله يبلغه منازل الشهداء... كما قال سيد الأتقياء ﷺ : **«من سأل الله الشهادة بصدق بلَّغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه»**[٢].

بل إن العبد يتحصل على الأجر الجزيل بإخلاص نيته لله (جل وعلا) قال ﷺ : **«إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بيَّن ذلك: فمن هَمَّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله تبارك وتعالى عنده حسنة كاملة وإن هَمَّ بها فعملها كتبها الله عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وإن هَمَّ بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، وإن هَمَّ بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة»**[٣].

فاللهم ارزقنا الإخلاص في القول والعمل واحشرنا في زمرة سيد الأولين والآخرين محمد بن عبد الله ﷺ .

## الوفاء

ولقد كان النبي ﷺ سيد الأوفياء فمن أراد أن يتعلم الوفاء فليقرأ سيرة الحبيب ﷺ .

فها هو ﷺ يقول: **«اضمنوا لي ستًا من أنفسكم أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم وأوفوا إذا وعدتم.....»**[٤] فجعل الوفاء سببًا في دخول الجنة.

وها هو المغيرة بن شعبة الذي كان قد صَحِب قومًا في الجاهلية فشربوا الخمر فقام عليهم فقتلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فأسلم وأراد أن يعطي المال

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٦٤٢٢) كتاب الرقاق.

(٢) صحيح: رواه مسلم (١٩٠٩) كتاب الإمارة.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٦٤٩١) كتاب الرقاق، ومسلم (١٣١) كتاب الإيمان.

(٤) حسن: رواه أحمد والحاكم، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٠١٨).

للنبى ﷺ فقال له النبى ﷺ : «أما الإسلام فأقبل وأما المال فلست منه فى شىء»[(١)]. وذلك أنه أخذ غدراً.

وعن أبى رافع رضي الله عنه قال: بعثتنى قريش إلى رسول الله ﷺ فلما رأيت رسول الله ﷺ ألقى فى قلبى الإسلام، فقلت: يا رسول الله، إنى والله لا أرجع إليهم أبداً، فقال رسول الله ﷺ : «إنى لا أخيس بالعهد. ولا أحبس البرد، ولكن ارجع، فإن كان فى نفسك الذى فى نفسك الآن، فارجع» قال: فذهبت، ثم أتيت النبى ﷺ فأسلمت[(٢)].

بل هذا هرقل لما سأل أبا سفيان وقال له: فماذا يأمركم به - يعنى النبى ﷺ - قال أبو سفيان: يأمرنا بالصلاة والصدقة والوفاء بالعهد وأداء الأمانة[(٣)].

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: ما منعنى أن أشهد بدراً إلا أنى خرجت أنا وأبى حُسيل، قال: فأخذنا كفار قريش، قالوا: إنكم تريدون محمداً؟ فقلنا: ما نريده، ما نريد إلا المدينة، فأخذوا منا عهد الله وميثاقه لننصرفن إلى المدينة ولا نقاتل معه، فأتينا رسول الله ﷺ فأخبرناه الخبر، فقال: «انصرفا نَفِى لهم بعهدهم، ونستعين بالله عليهم»[(٤)].

بل تأمل معى لوفائه ﷺ مع زوجه خديجة رضي الله عنها بعد موتها.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبى ﷺ إذا ذكر خديجة أثنى عليها فأحسن الثناء، قالت: فغرت يوماً، فقلت: ما أكثر ما تذكر حمراء الشِّدقين، قد أبدلك الله - عز وجل - بها خيراً منها، قال: «ما أبدلنى الله - عز وجل - خيراً منها، قد آمنت إذ كفر بى الناس، وصدقتنى إذ كذبنى الناس،

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٢٧٣٤) كتاب الشروط.

(٢) صحيح: رواه أبو داود وأحمد، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٢٥١٠).

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٤٥٥٣) كتاب تفسير القرآن، ومسلم (١٧٧٣) كتاب الجهاد والسير.

(٤) صحيح: رواه مسلم (١٧٨٧) كتاب الجهاد والسير.

**وواستنى بمالها إذ حرمنى الناس، ورزقنى الله - عز وجل - ولدها إذ حرمنى أولاد النساء»**(١).

## المراقبة

وكان الحبيب ﷺ أخشى الناس لله (جل وعلا) وكان يُعلم كل مسلم أن الله (عز وجل) مطلع عليه يراقبه فى كل صغيرة وكبيرة.. ولذلك لما سأله جبريل (عليه السلام) عن الإحسان قال ﷺ : **«أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»**(٢).

**وكان يوصى معاذ بن جبل - والأمة من بعده - ويقول: «اتقِ الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلقٍ حسن»**(٣) .

**وقال ﷺ : «احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك....»**(٤) .

وكان ﷺ يحذر أمته من مبارزة الله (عز وجل) بالذنوب والمعاصى ولذلك أخبرنا بهذا المشهد العجيب من مشاهد الآخرة فقال ﷺ : **«لأعلمن أقوامًا من أمتى، يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضاء، فيجعلها الله هباءً منثورًا، أما أنهم إخوانكم ومن جلدتكم، ويأخذون من الليل كما تأخذون، ولكنهم قوم إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها»**(٥) .

فاللهم ارزقنا خشيتك فى السر والعلن واجعل سرنا أفضل من علانيتنا.

* * *

---

(١) رواه أحمد، والطبرانى، وضعفه الألبانى فى الضعيفة (٦٢٢٤)، وقال: ضعيف بهذا التمام، وقال شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح وهذا سند حسن فى المتابعات.

(٢) صحيح: رواه البخارى (٥٠) كتاب الإيمان، ومسلم (٨) كتاب الإيمان.

(٣) حسن: رواه أحمد والحاكم، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٩٧).

(٤) صحيح: رواه الترمذى وأحمد، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٧٩٥٧).

(٥) صحيح: رواه ابن ماجه، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٥٠٢٨).

# اليقين والتوكل

ولقد كان الحبيب ﷺ سيد المتوكلين.

**عن ابن عباس** رضي الله عنهما **قال:** حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم ﷺ حين أُلقى فى النار، وقالها محمد ﷺ وأصحابه حين قالوا: إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانًا وقالوا: **«حسبنا الله ونعم الوكيل»**(١).

ولما كان النبى ﷺ فى ليلة الهجرة إلى المدينة ومعه أبو بكر فلما اقترب المشركون من الغار قال أبو بكر: يا رسول الله لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا فقال له ﷺ: **«يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما»**(٢).

**وكان النبى ﷺ يدعو بهذا الدعاء ويقول: «اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت...»**(٣).

**وكان يوصى الأمة بالتوكل ويقول ﷺ: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصًا وتروح بِطانًا»**(٤).

وأخبر أيضًا أن التوكل يحفظ العبد عند النفخ فى الصور.

**قال رسول الله ﷺ: «كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن، واستمع الإذن متى يؤمر بالنفخ فينفخ» فكأن ذلك ثقل على أصحاب النبى ﷺ فقال لهم: «قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا»**(٥).

---

(١) **صحيح:** رواه البخارى (٤٥٦٣) كتاب تفسير القرآن.

(٢) **متفق عليه:** رواه البخارى (٣٦٥٣) كتاب المناقب، ومسلم (٢٣٨١) كتاب فضائل الصحابة.

(٣) **متفق عليه:** رواه البخارى (١١٢٠) كتاب الجمعة، ومسلم (٧٦٩) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

(٤) **صحيح:** رواه أحمد والترمذى، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٥٢٥٤).

(٥) **صحيح:** رواه أحمد والترمذى، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٤٥٩٢).

ويختم النبى ﷺ البشريات بأن يخبر أن التوكل جعله الله سببًا لدخول سبعين ألفًا الجنة بغير حساب ولا عذاب - كما فى الصحيحين - أن النبى ﷺ قال - فى آخر الحديث -: **«فقيل لى: هذه أمتك ومعهم سبعون ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب»** فلما سأله الصحابة عن هؤلاء قال لهم ﷺ : **«هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون»**[1].

وعلَّمنا النبى ﷺ أن الأخذ بالأسباب لا يقدح فى التوكل.. فها هو ﷺ ليلة الهجرة يختبئ من المشركين فى الغار وكان من الممكن أن يسير أمامهم فى وضح النهار لكنه أراد أن يعلم الأمة أن الأخذ بالأسباب لا يقدح فى توكل العبد وأن العبد لا بد أن يأخذ بتلك الأسباب مع علمه ويقينه فى أن الأسباب وحدها لا تنفع ولا تضر إلا بأمر مُسبب الأسباب (جل وعلا).

**لذلك لما جاء رجل إلى النبى ﷺ وقال له:** أعقلها وأتوكل أو أُطلقها وأتوكل؟ فقال له ﷺ : **«اعقلها وتوكل»**[2].

فاللهم ارزقنا نعمة التوكل لنكون مع السبعين ألفًا الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب.

## الإحسان

وإذا تكلمنا عن الإحسان فلا نستطيع أن ننسى أبدًا سيد المحسنين وإمام المتقين محمد بن عبد الله (عليه أفضل الصلاة والسلام) الذى بلغ المنزلة والمكانة العليا فى الإحسان، وأوصى أمته بتلك المنزلة العالية.

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٥٧٠٥) كتاب الطب، ومسلم (٢٢٠) كتاب الإيمان.

(٢) حسن: رواه الترمذى، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (١٠٦٨).

لما سأل جبريل (عليه السلام) نبينا ﷺ عن الإحسان قال ﷺ : «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»(١) .

ووضح النبى ﷺ أن الله كتب الإحسان فى كل شىء فقال ﷺ : «إن الله كتب الإحسان على كل شىء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليُحدّ أحدكم شفرته وليُرح ذبيحته»(٢) .

ويأتى رجل إلى النبى ﷺ ويسأله، ويقول: «كيف لى أن أعلم إذا أحسنت أو أسأت؟ فقال له النبى ﷺ : «إذا سمعت جيرانك يقولون: قد أحسنت فقد أحسنت وإذا سمعتهم يقولون: قد أسأت فقد أسأت»(٣) .

ولقد علَّمنا النبى ﷺ أن العبد إذا أحسن فى إسلامه فإن الله (عز وجل) يغفر له ما كان فى جاهليته.

قال رجل: يا رسول الله أنؤاخَذ بما عملنا فى الجاهلية؟ قال ﷺ : «مَن أحسن فى الإسلام لم يؤاخَذ بما عمل فى الجاهلية ومن أساء فى الإسلام أُخذ بالأول والآخر»(٤) .

هكذا كان النبى ﷺ يعلم الأمة أن الإحسان يشمل كل شىء: من علاقة العبد بربه (جل وعلا) وذلك بأن يراقب ربه فى كل صغيرة وكبيرة ولا يفعل إلا ما يقرب من الله (عز وجل).. ومن علاقة العبد بالمسلمين من حوله وذلك بأن يُحسن إلى والديه وإخوانه وجيرانه بل ويعلمنا الإحسان حتى إلى الدواب فلقد أخبر النبى ﷺ أن امرأة من البغايا سقت كلبًا فغفر الله

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٥٠) كتاب الإيمان، ومسلم (٩) كتاب الإيمان.

(٢) صحيح: رواه مسلم (١٩٥٥) كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان.

(٣) صحيح: رواه أحمد وابن ماجه، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٦١٠).

(٤) متفق عليه: رواه البخارى (٦٩٢١) كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، ومسلم (١٢٠) كتاب الإيمان.

لها[١]. . . وفى المقابل فلقد أخبـر النبى ﷺ أن امرأة حبست هرة (قطة) فدخلت بسببها النار[٢].

## التواضع

وأين نحن من خُلق التواضع الذى أمرنا به الحق (جل وعلا) حيث قال: ﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[٣].

**وأمرنا به النبى ﷺ حيث قال: «إن الله أوحى إلىَّ أن تواضعـوا حتى لا يفخر أحدٌ على أحد ولا يبغى أحدٌ على أحد»[٤].**

**وقال ﷺ: «..... وما تواضع أحد لله إلّا رفعه الله»[٥].**

بل لقد كان النبى ﷺ له الحظ الأوفر من هذا الخلق العظيم.

**فعن أنس أنه قال:** إن كانت الأمة من إماء المدينة لـتأخذ بيد النبى ﷺ فتنطلق به حيث شاءت[٦].

**بل سأل رجل عـائشة** رضي الله عنها: هل كان رسول الله ﷺ يعـمل فى بيته؟ قالت: نعم كان رسول الله ﷺ يخصف نعله ويخيط ثوبه ويعمل فى بيته كما يعمل أحدكم فى بيته[٧].

**وكان ﷺ يقول: «آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد»[٨].**

---

(١) **متفق عليه:** رواه البخارى (٣٣٢١) كتاب بدء الخلق، ومسلم (٢٢٤٥) كتاب السلام، ولفظ الحديث: « أَنَّ امْرَأَةً بَغِيًا رَأَتْ كَلْبًا فِى يَوْمٍ حَارٍّ يُطِيفُ بِبِئْرٍ قَدْ أَدْلَعَ لِسَانَهُ مِنَ الْعَطَشِ فَنَزَعَتْ لَهُ بِمُوقِهَا فَغُفِرَ لَهَا».

(٢) **متـفق عليه:** رواه البخـارى (٣٤٨٢) كتاب أحاديث الأنبـياء، ومسلم (٢٢٤٢) كتـاب السلام ولفظ الحديث: «عُذِّبَتْ امْرَأَةٌ فِى هِرَّةٍ حَبَسَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ» قَالَ: فَقَالَ: وَاللَّهُ أَعْلَمُ «لا أَنْتِ أَطْعَمْتِهَا وَلا سَقَيْتِهَا حِينَ حَبَسْتِيهَا وَلا أَنْتِ أَرْسَلْتِهَا فَأَكَلَتْ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ».

(٣) سورة الشعراء: الآية: (٢١٥).

(٤) **صحيح:** رواه مسلم (٢٨٦٥) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

(٥) **صحيح:** رواه مسلم (٢٥٨٨) كتاب البر والصلة والآداب.

(٦) **صحيح:** رواه البخارى (٦٠٧٢) كتاب الأدب.

(٧) **صحيح:** رواه أحمد، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٤٩٣٧).

(٨) **صحيح:** رواه البغوى فى شرح السنة، وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة (٥٤٤).

وكان ﷺ يقول: **«لا تُطرونى كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبدٌ فقولوا: عبد الله ورسوله»**(١).

بل كان ﷺ يدعو ويقول: **«اللهم أحينى مسكينًا وأمتنى مسكينًا واحشرنى فى زمرة المساكين يوم القيامة»**(٢).

فهـا هى أخلاق سيد الأولين والآخرين ﷺ ... وها هو تواضعه فياليتنا نتعلم منه خُلق التواضع فهو أسوتنا وقدوتنا.

ولقد أخبر النبى ﷺ أنه **«لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر»**(٣).

## حُسن الخلق

وأين نحن من أخلاق النبى ﷺ الذى وصفه الحق (جل وعلا) بأعظم وصف فقال فى حقه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾(٤).

**ولقد أوصانا النبى ﷺ بحسن الخلق فقال: «أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خُلقًا وخياركم خياركم لنسائهم»**(٥).

**وقال ﷺ: «إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم»**(٦).

وأخبر النبى ﷺ أن ميزان العبد يوم القيامة يثقل بحسن الخلق فقال ﷺ: **«ما من شىء أثقل فى ميزان العبد المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق»**(٧).

وأخبر الحبيب ﷺ أن صاحب الخلق الحسن يكون فى أعلى الجنة فقال

---

(١) **صحيح**: رواه البخارى (٣٤٤٥) كتاب أحاديث الأنبياء.

(٢) **صحيح**: رواه الترمذى، وعبد ابن حميد، وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة (٣٠٨).

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٩١) كتاب الإيمان.

(٤) سورة القلم: الآية: (٤).

(٥) **صحيح**: رواه الترمذى، وابن حبان، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (١٢٣٢).

(٦) **صحيح**: رواه أبو داود وابن حبان، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (١٩٣٢).

(٧) **صحيح**: رواه الترمذى وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٥٧٢٦).

ﷺ : «**أنا زعيم ببيت فى ربض الجنة لمن ترك المراء، وإن كان مُحقًا، وببيت فى وسط الجنة لمن ترك الكذب، وإن كان مازحًا، وببيت فى أعلى الجنة لمن حسن خلقه**»(١).

بل فوق ذلك فإن صاحب الخلق الحسن يكون أقرب الناس من النبى ﷺ فى الجنة فقد قال ﷺ : «**إن من أحبكم إلىَّ، وأقربكم منى مجلسًا يوم القيامة، أحاسنكم أخلاقًا. وإن أبغضكم إلىَّ وأبعدكم منى يوم القيامة، الثرثارون، والمتشدقون والمتفيهقون**» قالوا: يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون، فما المتفيهقون؟ قال: «**المتكبرون**»(٢).

**وها هو حال النبى ﷺ مع حسن الخلق.. فقد قال أنس** رضي الله عنه: «كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خُلقًا»(٣).

**وفى الصحيحين أيضًا أنه قال**: «ما مسست ديباجًا ولا حريرًا ألين من كف رسول الله ﷺ ، ولا شممت رائحة قط أطيب من رائحة رسول الله ﷺ ، ولقد خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، فما قال لى قط: أُفٍّ، ولا قال لشىء فعلته: لِمَ فعلته؟ ولا لشىء لم أفعله: ألا فعلت كذا؟»(٤).

فنسأل الله (عز وجل) أن يرزقنا جميعًا أخلاق النبى ﷺ لنكون فى صحبته يوم القيامة فى جنة الرب الكريم العلى (جل وعلا).

## التقوى

لقد كان الحبيب ﷺ أتقى الناس لله (جل وعلا) ولذا قال عن نفسه ﷺ : «**.... أما والله إنى لأخشاكم لله وأتقاكم له**»(٥).

---

(١) حسن: رواه أبو داود، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (١٤٦٤).

(٢) حسن: رواه الترمذى، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٢٢٠١).

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٦٢٠٣) كتاب الأدب، ومسلم (٦٥٩) كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

(٤) متفق عليه: رواه البخارى (٦٠٣٨، ٣٥٦١) كتاب الأدب، ومسلم (٢٣٠٩، ٢٣٣٠) كتاب الفضائل.

(٥) متفق عليه: رواه البخارى (٥٠٦٣) كتاب النكاح، ومسلم (١٤٠١) كتاب النكاح.

وكــان ﷺ يوصى الأمــة بتقــوى الله لأنهــا طوق النجــاة فى الدنيــا والآخرة. . قال ﷺ : «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة...»(١) .

**وكان يـدعو بهذا الـدعاء دائمًا ويـقول: «اللهم إنى أسـألك الهُدى والتُّـقى والعفاف والغنى»(٢) .**

**وأوصى الأمـة قـبل مـوته - فى حـجة الوداع - فـقـال ﷺ : «اتقـوا الله وصلُّوا خَمسكم وصوموا شهـركم وأدوا زكاة أموالكم وأطيعوا أُمراءكم تدخلوا جنة ربكم»(٣) .**

فيا ليتنا نتعلم - من الحـبيب ﷺ خُلق التقوى لتكون وقاية للناس من عذاب الله ولتكون حاديًا لدخول جنته وصـحبة نبينا ﷺ والنظر إلى وجه ربنا (تبارك وتعالى).

## الخوف

إن النبى ﷺ هو أعلـم الناس بالله (جل وعــلا) ولذلك كــان ﷺ يقول لأصحابه: «**لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيرًا**»(٤) .

**وفى رواية قال ﷺ : «إنى أرى ما لا ترون، أطَّت السماء وحُق لها أن تئط، ما فـيها موضع أربع أصـابع إلا وملك واضع جبهـته ساجـدًا لله تعالى، والله لو تعلمـون ما أعلم، لضحكتـم قليلاً، ولبكيـتم كثـيرًا، وما تلذذتم بالـنساء على الفُرش، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله تعالى»(٥) .**

**وكــان النبى ﷺ يقــول: «كـيف أنعم وصــاحب القـرن قـد التـقم القـرن**

---

(١) صحيح: رواه أحمد وأبو داود، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٢٥٤٩).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٧٢١) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار.

(٣) صحيح: رواه الترمذى والحاكم، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (١٠٩).

(٤) متفق عليه: رواه البخارى (٤٦٢١) كتاب تفسير القرآن، ومسلم (٢٣٥٩) كتاب الفضائل.

(٥) حسن: رواه أحمد والترمذى، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٢٤٤٩).

**واستمع الإذن متى يؤمر بالنفخ فينفخ»**[١].

وكان النبى ﷺ يُعلم أصحابه - والأمة من بعدهم - أن الخوف من الله يقود العبد إلى جنة الرحمن (جل وعلا) فقد قال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾[٣].

**وقال ﷺ: «من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة»**[٤].

ومن أجل ذلك دلَّنا النبى ﷺ على الاستعداد للقاء الله (عز وجل) فقال ﷺ: **«ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه، فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه، فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة»**[٥].

## الرجاء

وكان النبى ﷺ يوازن بين الخوف والرجاء ويُعلم الأمة ذلك حتى لا يتجرأ عبدٌ على انتهاك محارم الله وحتى لا ييأس أحدٌ من رحمة الله (جل وعلا).

**ولذا كان النبى ﷺ يوصى دائمًا بتلك الوصية الغالية ويقول: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يُحسن الظن بالله عز وجل»**[٦].

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد والترمذى، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٤٥٩٢).
(٢) سورة الرحمن: الآية: (٤٦).
(٣) سورة النازعات: الآيتان: (٤٠، ٤١).
(٤) **صحيح**: رواه الحاكم، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٢٢٢).
(٥) **متفق عليه**: رواه البخارى (٧٥١٢) كتاب التوحيد، ومسلم (١٠١٦) كتاب الزكاة.
(٦) **صحيح**: رواه مسلم (٢٨٧٧) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

وكان ﷺ يبث الأمل فى قلوب المذنبين حتى لا ييأسوا من رحمة رب العالمين (جل وعلا). . . فكان ﷺ يقول: «**والذى نفسى بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وجاء بقومٍ يذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم**»(١).

**وكان يوضح مدى سعة رحمة الله تعالى فيقول: «إن لله تعالى مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام، فبها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وبها تعطف الوحش على ولدها، وأخَّر الله تعالى تسعًا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة»**(٢).

**وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:** قَدِم رسول الله ﷺ بسبيٍ فإذا امرأة من السبى تسعى، إذ وجدت صبيًّا فى السبى أخذته فألزقته ببطنها، فأرضعته، فقال رسول الله ﷺ: «**أترون هذه المرأة طارحة ولدها فى النار؟**» قلنا: لا والله، فقال: «**اللهُ أرحم بعباده من هذه بولدها**»(٣).

**وفى صحيح مسلم أن النبى ﷺ كان يخبر أن: «الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها»**(٤).

**وفى صحيح مسلم أيضًا أن النبى ﷺ قال: «ينزل الله تعالى إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضى ثلث الليل الأول فيقول: أنا الملك، أنا الملك، من ذا الذى يدعونى فأستجيب له؟ من ذا الذى يسألنى فأعطيه؟ من ذا الذى يستغفرنى فأغفر له؟ فلا يزال كذلك حتى يضىء الفجر»**(٥).

بل ويخبر عن هذا المشهد الجليل من مشاهد الآخرة لتعلو راية الأمل فى قلوبنا - ففى الصحيحين أن النبى ﷺ قال: «**يدنى المؤمن يوم القيامة من**

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٧٤٩) كتاب التوبة.

(٢) **متفق عليه**: رواه البخارى (٦٤٦٩) كتاب الرقاق، ومسلم (٢٧٥٢) كتاب التوبة.

(٣) **متفق عليه**: رواه البخارى (٥٩٩٩) كتاب الأدب، ومسلم (٢٧٥٤) كتاب التوبة.

(٤) **صحيح**: رواه مسلم (٢٧٥٩) كتاب التوبة.

(٥) **صحيح**: رواه مسلم (٧٥٨) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

**ربه حتى يضع كنفه عليه، فيقرره بذنوبه، فيقول: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: رب أعرف، قال: فإنى قد سترتها عليك فى الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، فيُعطَى صحيفة حسناته»**[١].

وهكذا كان النبى ﷺ أرجى الناس وكان يبث الرجاء فى قلوب الناس حتى لا يقنطوا من رحمة الله (جل وعلا).

## الحلم والرفق

**قال ﷺ: «إن الله رفيق يحب الرفق ويعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف وما لا يعطى على ما سواه»**[٢].

**وقال ﷺ: «إن الرفق لا يكون فى شىء إلا زانه ولا يُنزع من شىء إلا شانه»**.. وفى رواية أنه ﷺ قال: **«من يُحرَم الرفق يُحرَم الخير كله»**[٣].

بل ويخبر النبى ﷺ أن هذا الخلق وتلك الخصلة يحبها الله (جل وعلا).

**فها هو ﷺ يقول لأشج عبد القيس: «إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة»**[٤].

ويخبر النبى ﷺ أن تلك الخصلة تجعل صاحبها من الناجين من عذاب النار.

**قال ﷺ: «ألا أخبركم بمن يحرم على النار أو بمن تحرم عليه النار؟ تحرم على كل قريب هينٍ سهلٍ»**[٥].

وها هو المثال العملى من حياة الحبيب النبى ﷺ.

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخارى (٢٤٤١) كتاب المظالم والغصب، ومسلم (٢٧٦٨) كتاب التوبة.

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٥٩٣) كتاب البر الصلة والآداب.

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٢٥٩٢، ٢٥٩٤) كتاب البر والصلة والآداب.

(٤) **صحيح**: رواه مسلم (١٧) كتاب الإيمان.

(٥) **صحيح**: رواه الترمذى وأبو يعلى، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٢٦٠٩).

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: بال أعرابى فى المسجد، فقام الناس إليه ليقعوا فيه، فقال النبى ﷺ: «دعوه وأريقوا على بوله سَجلاً من ماء، أو ذَنوبًا من ماء، فإنما بُعثتم ميسرين ولم تُبعثوا معسرين»(١).

* وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ما ضرب رسول الله ﷺ شيئًا قط بيده، ولا امرأة ولا خادمًا، إلا أن يجاهد فى سبيل الله، وما نيل منه شىء قط فينتقم من صاحبه إلا أن يُنتهك شىء من محارم الله تعالى، فينتقم لله تعالى(٢).

* وعن أنس رضي الله عنه قال: كنت أمشى مع رسول الله ﷺ وعليه بُرد نجرانى غليظ الحاشية، فأدركه أعرابى، فجبذه بردائه جبذة شديدة، فنظرت إلى صفحة عاتق النبى ﷺ وقد أثرت بها حاشية الرداء من شدة جبذته، ثم قال: يا محمد مُر لى من مال الله الذى عندك. فالتفت إليه، فضحك، ثم أمر له بعطاء(٣).

## القوة والشجاعة

(عن أنس رضي الله عنه قال: كان النبى ﷺ أحسن الناس، وأشجع الناس، وأجود الناس، ولقد فزع أهل المدينة، فكان النبى ﷺ سبقهم على فرس، وقال: «وجدناه بحرًا»)(٤).

(وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان النبى ﷺ يدور على نسائه فى الساعة الواحدة من الليل والنهار وهن إحدى عشرة. قال: قلت لأنس: أوَ كان يُطيقه؟ قال: كنا نتحدث أنه أُعطى قوة ثلاثين)(٥).

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٢٢٠) كتاب الوضوء.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٣٢٨) كتاب الفضائل.

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٥٨٠٩) كتاب اللباس، ومسلم (١٠٥٧) كتاب الزكاة.

(٤) متفق عليه: رواه البخارى (٢٨٢٠) كتاب الجهاد والسير، ومسلم (٢٣٠٧) كتاب الفضائل.

(٥) صحيح: رواه البخارى (٢٦٨) كتاب الغسل.

* وفى الصحيحين - أنه (سأل رجل البراء رضي الله عنه قال: يا أبا عمارة، أوليتم يوم حُنين؟ قال البراء - وأنا أسمع -: أما رسول الله ﷺ فلم يُولِّ يومئذ، كان أبو سفيان بن الحارث آخذًا بعنان بغلته، فلما غشيه المشركون نزل فجعل يقول: «أنا النبى لا كَذِب، أنا ابن عبد المطلب» قال: فما رُئى من الناس يومئذ أشد منه)(١).

ولذلك ينبغى على المسلم أن يكون شجاعًا حتى إذا دارت رحى الحرب بيننا وبين اليهود لا يفر ويترك ميدان الشرف والجهاد.

ولقد رأينا صورًا مشرقة من أطفال وشباب فلسطين الذين يقفون بالحجارة أمام المدافع والدبابات وقد باعو أنفسهم لله (جل وعلا).

## الخشية

لقد كان النبى ﷺ أخشى الناس لله (جل وعلا) وكان يقول عن نفسه ﷺ: **«والله إنى لأرجو أن أكون أخشاكم لله وأعلمكم بما أتقى»**(٢).

**ولما سأله جبريل (عليه السلام) وقال له:** يا رسول الله ما الإحسان؟ قال ﷺ: **«أن تخشى الله كأنك تراه فإنك إن لا تكن تراه فإنه يراك»**(٣).

**وكان النبى ﷺ بهذا الدعاء: «... اللهم وأسألك خشيتك فى الغيب والشهادة»**(٤).

**وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال:** قلما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلسٍ حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه: **«اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول**

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٣٠٤٢) كتاب الجهاد والسير، ومسلم (١٧٧٦) كتاب الجهاد والسير.

(٢) صحيح: رواه مسلم (١١١٠) كتاب الصيام.

(٣) صحيح: رواه مسلم (١٠) كتاب الإيمان.

(٤) صحيح: رواه النسائى والحاكم، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (١٣٠١).

**بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تُبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تُهوِّن به علينا مصيبات الدنيا»**[١].

بل وأخبر النبى ﷺ أن من السبعة الذين يُظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله: **«ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه»**[٢].

فأين الخشية التى تمنعنا من الوقوع فيما يغضب الله (عز وجل) وأين الخشية التى تجعلنا نراقب الله (جل وعلا) فى كل صغيرة وكبيرة عسى الله أن يرحمنا فى الدنيا والآخرة.

## الحياء

وأين نحن من خلق الحياء الذى وصفه النبى ﷺ بأنه خُلق الإسلام فقال ﷺ: **«إن لكل دين خُلقًا وخلق الإسلام الحياء»**[٣]... وأخبر أنه من أخلاق الأنبياء وأتباعهم فقال ﷺ: **«إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت»**[٤].

بل وأخبر الحبيب ﷺ أن **«الحياء لا يأتى إلا بخير»** - وفى رواية -: **«الحياء كله خير»**[٥].

**ولما جاءه رجل وطلب منه الوصية فقال:** أوصنى يا رسول الله. قال: **«أوصيك أن تستحى من الله عز وجل كما تستحى من الرجل الصالح من قومك»**[٦].

بل وقرنه النبى ﷺ بالإيمان وجعله شعبة منه فقال ﷺ:

(١) **حسن:** رواه الترمذى والحاكم، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (١٢٦٨).

(٢) **متفق عليه:** رواه البخارى (٦٦٠) كتاب الأذان، ومسلم (١٠٣١) كتاب الزكاة.

(٣) **حسن:** رواه ابن ماجه، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٢١٤٩).

(٤) **صحيح:** رواه البخارى (٣٤٨٣) كتاب أحاديث الأنبياء.

(٥) **متفق عليه:** رواه البخارى (٦١١٧) كتاب الأدب، ومسلم (٣٧) كتاب الإيمان.

(٦) **صحيح:** رواه الطبرانى والبيهقى، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٢٥٤١).

«والحياء شعبة من الإيمان»(١)، وقال ﷺ: «الحياء والإيمان قُرنا جميعًا فإذا رُفع أحدهما رُفع الآخر»(٢) وقال ﷺ: «الحياء من الإيمان والإيمان فى الجنة، والبذاء من الجفاء والجفاء فى النار»(٣).

وكان النبى ﷺ يقول عن عثمان بن عفان ؓ: «ألا أستحيى من رجل تستحيى منه الملائكة»(٤).

بل ويصف أبو سعيد الخدرى حبيبنا النبى ﷺ ويقول: «كان رسول الله ﷺ أشد حياءً من العذراء فى خدرها»(٥).

وتدبر معى ما قاله عمر بن الخطاب ؓ: «مَن قَلَّ حياؤه قَلَّ ورعه ومن قَلَّ ورعه مات قلبه».

فياليتنا نتخلق بخلق الحياء الذى غاب من صفحة الحياة فى هذا الزمان عند أكثر الناس - إلا من رحم الله -.

## الرضا

لقد كان النبى أرضى الخلق عن الله (عز وجل) وعن قضائه.. بل كان أحرص الناس على الفوز برضوان الله (جل وعلا).

فها هو عمر بن الخطاب ؓ يدخل على النبى ﷺ فيجده نائمًا على الحصير فيقول يا رسول الله إن كسرى وقيصر فيما هما فيه وأنت رسول الله!! فقال ﷺ: «أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة»(٦).

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٩) كتاب الإيمان، ومسلم (٣٥) كتاب الإيمان.

(٢) صحيح: رواه الحاكم وأبو نعيم، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٢٠٠).

(٣) صحيح: رواه الترمذى والحاكم، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٣١٩٩).

(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٤٠١) كتاب فضائل الصحابة.

(٥) متفق عليه: رواه البخارى (٣٥٦٢) كتاب المناقب، ومسلم (٢٣٢٠) كتاب الفضائل.

(٦) متفق عليه: رواه البخارى (٤٩١٣) كتاب تفسير القرآن، ومسلم (١٤٧٩) كتاب الطلاق.

وها هو ﷺ يقول لأبى هريرة رضي الله عنه: «اتقِ المحارم تكن أعبد الناس وارضَ بما قسم الله تكن أغنى الناس..»(١).

ولما مات ابنه إبراهيم قال ﷺ: «إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يُرضى ربنا وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون»(٢).

وكان ﷺ يدعو كثيراً ويقول: «اللهم أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك ...»(٣).

وكان ﷺ يُعلم الأمة أن كل قضاء يأتى من عند الله فهو خيرٌ للمؤمن فى دينه ودنياه... قال ﷺ: «عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شَكَرَ فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له»(٤).

فيا ليتنا نتعلم الرضا من الحبيب ﷺ فنرضى بما قسمه الله لنا ونرضى عن قضاء الله (عز وجل) لنفوز برضوانه وجنته.

## الزهد

لقد كان النبى ﷺ سيد الزاهدين وكان يحض أمته على الزهد لينالوا محبة الله وجنته... فها هو رجل يأتى إلى النبى ﷺ ويسأله ويقول: يا رسول الله دُلنى على عمل إذا أنا عملته أحبنى الله وأحبنى الناس فقال رسول الله ﷺ: «ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس»(٥).

وكان ﷺ يقول: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تُزهد فى

---

(١) حسن: رواه أحمد والترمذى، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (١٠٠).

(٢) صحيح: رواه البخارى (١٣٠٣) كتاب الجنائز.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٤٨٦) كتاب الصلاة.

(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٩٩٩) كتاب الزهد والرقائق.

(٥) صحيح: رواه ابن ماجه، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٩٢٢).

**الدنيا وتُذكر الآخرة»**[١].

**وكان ﷺ يقول: «لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرًا منها شربة ماء»**[٢] وقال ﷺ: **«الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر»**[٣] وأما عن حاله ﷺ مع الزهد فتأمل معى تلك الصفحة المشرقة من زهده ﷺ.

- **روى مسلم أنه (خطب النعمان بن بشير رضي الله عنهما فقال:** ذكر عمر ما أصاب الناس من الدنيا، فقال: لقد رأيت رسول الله ﷺ يظل اليوم يتلوى، ما يجد دَقلاً، يملأ به بطنه)[٤].

**وعن عائشة رضي الله عنها قالت:** «كان فراش رسول الله ﷺ من أدم وحشوه ليف» وعنها أنها قالت: «لقد مات رسول الله ﷺ وما شبع من خبز وزيت فى يوم واحد مرتين» [٥].

(وعن عمرو بن الحارث رضي الله عنه قال: ما ترك رسول الله ﷺ عند موته درهمًا ولا دينارًا ولا عبدًا ولا أمة ولا شيئًا، إلا بغلته البيضاء وسلاحه، وأرضا جعلها صدقة)[٦].

**وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:** نام رسول الله ﷺ على حصير، فقام وقد أثَّر فى جنبه، فقلنا: يا رسول الله لو اتخذنا لك وِطاءً فقال: **«ما لى وللدنيا، ما أنا فى الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها»**[٧].

* **وفى الصحيحين - أن عائشة قالت لعروة:** والله يا ابن أختى إن كنا لننظر إلى

---

(١) **صحيح**: رواه الحاكم وأحمد، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٤٥٨٤).

(٢) **صحيح**: رواه الترمذى، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٥٢٩٢).

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٢٩٥٦) كتاب الزهد والرقائق.

(٤) **صحيح**: رواه مسلم (٢٩٧٨) كتاب الزهد والرقائق.

(٥) **صحيح**: رواه مسلم (٢٩٧٤) كتاب الزهد والرقائق.

(٦) **صحيح**: رواه البخارى (٢٧٣٩) كتاب الوصايا.

(٧) **صحيح**: رواه أحمد والترمذى، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٥٦٦٨).

الهلال ثم الهلال ثم الهـلال ثلاثة أهلَّة فى شهرين وما أُوقـد فى أبيات رسول الله ﷺ نار. قلت: يا خالة فما كان يُعيشكم؟ قالت: الأسودان: التمر والماء[(١)].

فيا ليت قلوبنا تتعلق بالآخرة لنفوز بمحبة الله ورضوانه ولنلحق بالحبيب ﷺ فى جنات النعيم.. وعلينا أن نعلم يقينا أننا سننسى كل بلاء مع أول غمسة فى جنة الرحمن فقد قال ﷺ: **«يؤتَى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة، فيُصبغ فى النار صبغة ثم قال: يا ابن آدم هل رأيت خيراً قط؟ هل مر بك نعيم قط؟ فيقول: لا والله يا رب، ويُؤتَى بأشد الناس بوسًا فى الدنيا من أهل الجنة فيُصبغ صبغة فى الجنة، فيقال له: يا ابن آدم هل رأيت بؤسًا قط؟ هل مر بك شدة قط؟ فيقول: لا والله، ما مَرَّ بى بؤس قط، ولا رأيت شدة قط»**[(٢)].

## الصبر

ولقـد كان النبى ﷺ أصبر الخلق على الأذى فلقـد أخبـر ﷺ أن **«أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل..»**[(٣)].

ولذلك كـان حظ النبى ﷺ من البـلاء هو النصيب الأوفـر.. ونحن نعلم كـيف أن عقـبة بن أبى مـعيط ذهب وخنق النبى ﷺ ذات مـرة بل ذهب إليه مـرة أخرى ووضع قدمـه النجسة على مـؤخرة رأس النبى ﷺ وهو يصلى عند الكعـبة... بل وتآمـر عليه المشـركون حـتى وضعـوا سلا الجزور على ظهره وهو يصلى.. ومع ذلك كان أصبر الناس ﷺ.

بل لا ننسى أبـدًا مـا حـدث للنبى ﷺ فى الطائـف لما ذهب إليـهم يدعوهم إلى الله فلم يسـتجيبوا له وسلـطوا عليه الصبيان والنـساء يضربونه بالحجارة حـتى ألجأوه إلى حائط لبنى شيبة فـيأتيه جبريل ومعـه ملك الجبال

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٢٥٦٧) كتـاب الهبة وفضلها والتحريض عليهـا، ومسلم (٢٩٧٢) كتاب الزهد والرقائق.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٨٠٧) كتاب صفة القيامة والجنة والنار.

(٣) صحيح: رواه الترمذى وابن ماجه، وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة (١٤٣).

(عليهما السلام) ويقول له ملك الجبال: إن شئت أن أُطبق عليهم الأخشبين. فقال النبى ﷺ: **«بل أرجو أن يُخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا»**[١].

فيا ليتنا نتعلم الصبر من النبى ﷺ حتى إذا واجهتنا الصعاب والمتاعب فى دعوتنا للناس نعلم يقينا أن هذا هو طريق الأنبياء فنصبر ونحتسب ونملأ قلوبنا رحمة لتفيض تلك الرحمة على الكون كله.

## الصدق

لقد كانت حياته ﷺ أفضل مثال للإنسان الكامل الذى اتخذ من الصدق فى القول والأمانة فى المعاملة خطًا ثابتًا لا يحيد عنه قيد أنملة، وقد كان ذلك فيه بمثابة السجية والطبع فعُرف بذلك حتى قبل البعثة، وكان لذلك يُلقَّب بالصادق الأمين، واشتهر بهذا وعُرف به بين أقرانه، وقد اتخذ ﷺ من الصدق الذى اشتهر به بين أهله وعشيرته مدخلاً إلى المجاهرة بالدعوة.

**يقول صاحب جلاء الأفهام ما خلاصته:** لقد كان ﷺ محفوظ اللسان من تخريف فى قول واسترسال فى خبر يكون إلى الكذب منسوبًا وللصدق مجانبًا.. وكانت قريش كلها تعرف عنه ذلك، ولو حفظوا عليه كذبة نادرة فى غير الرسالة لجعلوها دليلاً على تكذيبه فى الرسالة، ومن لزم الصدق فى صِغره كان له فى الكِبَر ألزم، ومن عُصم منه فى حق نفسه كان فى حقوق الله أعصم.

وكان النبى ﷺ يحض أمته على الصدق، ويعلمهم أن الصدق أقرب طريق إلى الجنة. قال ﷺ: **«اضمنوا لى ستًّا من أنفسكم، أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم...»**[٢].

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٣٢٣١) كتاب بدء الخلق، ومسلم (١٧٩٥) كتاب الجهاد والسير.

(٢) حسن: رواه أحمد والحاكم، وحسنه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (١٠١٨).

وقال ﷺ: «إن الصدق يهدى إلى البر وإن البر يهدى إلى الجنة وإن الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يُكتب عند الله صدِّيقًا...»[١].

وقال ﷺ: «من سأل الله الشهادة بصدق بلَّغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه»[٢].

وحسبُنا أن الله (عز وجل) أمرنا أن نكون مع الصادقين فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[٣]. وأخبرنا أن الصدق ينفع صاحبه يوم القيامة فقال تعالى: ﴿هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[٤].

فاللهم اجعلنا من الصادقين واحشرنا مع سيد الصادقين ﷺ يوم القيامة.

## الأمانة

وأين نحن من خُلق الأمانة فى هذا الزمان الذى ضُيعت فيه الأمانة - ولا حول ولا قوة إلا بالله.

لقد أمرنا الله (عز وجل) بأداء الأمانة فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾[٥].

ولقد أمرنا النبى ﷺ بالأمانة فقال: «أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك ولا تَخُن مَن خانك»[٦] بل لما سأل هرقل أبا سفيان عن النبى ﷺ وقال له: بما يأمركم؟

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٦٠٩٤) كتاب الأدب، ومسلم (٢٦٠٧) كتاب البر والصلة والآداب.

(٢) صحيح: رواه مسلم (١٩٠٩) كتاب الإمارة.

(٣) سورة التوبة: الآية: (١١٩).

(٤) سورة المائدة: الآية: (١١٩).

(٥) سورة النساء: الآية: (٥٨).

(٦) صحيح: رواه أبو داود والترمذى، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٢٤٠).

قال له: يأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة»[١].

وجعل النبى ﷺ خيانة الأمانة علامة من علامات النفاق فقال ﷺ: **«آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان»**[٢].

- بل وأخبر النبى ﷺ أن الأمانة ستُقبض من قلوب كثير من الناس حتى أنه يصبح الناس يتبايعون فلا يكاد أحد يؤدى الأمانة فيقال: إن فى بنى فلان رجلاً أمينًا [٣] !!!

وهذا هو الزمان الذى نعيشه الآن الذى أصبحت فيه المعاملات ظلمات بعضها فوق بعض - وكل ذلك بسبب ضعف الإيمان.

بل حذرنا النبى ﷺ من خيانة الأمانة لأنها تذهب بحسنات العبد يوم القيامة - كما فى حديث المفلس- أن النبى ﷺ أخبر أن **«المفلس هو من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتى وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيُعطَى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه، أُخذ من خطاياهم، فطُرحت عليه، ثم طُرح فى النار»**[٤].

فيا ليت الأمة تتخلق بخلق الأمانة الذى كان من أخلاق النبى ﷺ حتى إن المشركين كانوا يسمونه بالصادق الأمين... ولنا الأسوة والقدوة فيه ﷺ.

## الشكر

كان النبى ﷺ أشكر الخلق لله (عز وجل) وكان يعلمنا ويحضنا على شكر الله (جل وعلا).

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٤٥٥٣) كتاب تفسير القرآن، ومسلم (١٧٧٣) كتاب الجهاد والسير.

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٣٣) كتاب الإيمان، ومسلم (٥٩) كتاب الإيمان.

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٦٤٩٧) كتاب الرقاق، ومسلم (١٤٣) كتاب الإيمان.

(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٥٨١) كتاب البر والصلة والآداب.

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذ بيده، وقال: **«يا معاذ، والله إنى لأحبك والله إنى لأحبك، فقال: أوصيك يا معاذ! لا تدعنَّ فى دُبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعنِّى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك»** [1].

وقال رسول الله ﷺ: **«من قال حين يصبح: اللهم ما أصبح بى من نعمة فمنك وحدك لا شريك لك، فلك الحمد ولك الشكر، فقد أدى شكر يومه، ومن قال ذلك حين يمسى فقد أدى شكر ليلته»** [2].

بل يخبر النبى ﷺ أن العبد إذا شكر الناس على المعروف فإن هذا يُعتبر شكرًا لله لأن الله (عز وجل) هو الذى سخرهم لخدمته.

**قال** ﷺ: **«لا يشكر الله من لا يشكر الناس»** [3].

بل يخبر النبى أن العبد سيُسأل يوم القيامة عن تقصيره فى شكر نعم الله (عز وجل) فقال ﷺ: **«يقول الله عز وجل يوم القيامة يا ابن آدم حملتك على الخيل والإبل وزوَّجتك النساء وجعلتك تَربع وترأس فأين شكر ذلك؟»** [4].

**وأما عن حاله** ﷺ **مع الشكر:** - ففى الصحيحين - عن المغيرة بن شعبة أنه قال: إن كان النبى ﷺ ليقوم أو ليصلى حتى تتورم قدماه أو ساقاه، فيقال له فيقول: **«أفلا أكون عبدًا شكورًا؟»** [5].

**وعن ابن عباس** رضي الله عنهما **قال:** سجد النبى ﷺ فى «ص» وقال: **«سجدها داود توبة ونسجدها شكرًا»** [6].

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد وأبو داود، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٧٩٦٩).

(٢) **حسن**: رواه أبو داود، وابن حبان، وحسنه الحافظ ابن حجر فى شرح الأذكار (٣/١٠٧)، وحسن الشيخ ابن باز إسناده، انظر تحفة الأخيار (ص ٢٤).

(٣) **صحيح**: رواه أحمد وأبو داود، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٧٧١٩).

(٤) رواه أحمد، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم رجاله ثقات رجال الشيخين غير حماد بن سلمة فمن رجال مسلم.

(٥) **متفق عليه**: رواه البخارى (١١٣٠) كتاب الجمعة، ومسلم (٢٨١٩) كتاب صفة القيامة والجنة والنار.

(٦) **صحيح**: رواه النسائى، وصححه الألبانى فى المشكاة (١٠٣٨).

وعن أبى بكرة نفيع بن الحارث ﷺ قال: «كان رسول الله ﷺ إذا جاءه أمر سرور أو بُشِّر به خَرَّ ساجدًا شاكرًا لله»[١].

فاللهم اجعلنا من أهل الشكر الذين هم دائمًا فى مزيد.

## طلاقة الوجه

لقد كان النبى ﷺ أكثر الناس تبسمًا فى وجوه أصحابه وكان يعلمهم أن تلك البسمة صدقة؛ لأنها تنشر الحب والمودة بين المسلمين.

قال ﷺ: **«تبسمك فى وجه أخيك لك صدقة...»**[٢].

وقال ﷺ: **«لا تحقرن من المعروف شيئًا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق»**[٣].

فياليتنا نتعلم من النبى ﷺ هذا الخُلق الحميد فنبتسم فى وجه إخواننا لننشر روح الألفة والمودة بين المسلمين.

* * *

(١) **صحيح**: رواه أبو داود، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٤٧٠١).

(٢) **صحيح**: رواه الترمذى وابن حبان، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٢٩٠٨).

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٢٦٢٦) كتاب البر والصلة والآداب.

## المروءة

كـان النبى ﷺ أعظم الناس مـروءة وكان يعلـم أصحـابه المروءة من خلال المواقف الحية التى يرونها منه ﷺ .

فنحن نعلم كـيف فعل النبى ﷺ مع ثمـامة بن أثال الذى كـان يدبر المؤامرات لقتل النبى ﷺ ومع ذلك لما جىء به أسـيرًا ورُبط فى سارية فى المسجـد وإذا بالنبى ﷺ يعفو عنه ويطلق سـراحه.. ويذهب ثمامة غـير بعيـد ويعود ليُسلم لله (جل وعـلا) وكان ثمامة سـيد أهل اليمامـة، وكان الطعام يأتى إلى قريش من اليـمامة فلما ذهب ثمامة ليعـتمر وتعرض لأذى كفـار قريش وإذا به يقـسم بالله على أنه يمنع الطعام عن قـريش فجـهدت قـريش وأرسلوا إلى النبى ﷺ ليـأمر ثمـامـة أن يخلى بينهم وبين الميـرة (الطعام) وإذا بنـهر الرحمـة وينبوع الحنان ﷺ يرسل إلى ثمـامة ليـبعث إليهم الطعام مرة أخرى.

بل ولما جاءت امرأة إلى النبى ببُردة منسوجة فلبسها النبى ﷺ محتاجًا إليهـا فقال له صـحابى: اكسُنيـها يا رسول الله مـا أحسنهـا. فأعطاه النبى ﷺ تلك البردة مـع احتيـاجه لها... فـقال الصـحابة لهـذا الرجل: ما أحسنت لبـسها النبى ﷺ محتـاجًا إليها ثم سـألته وعلمت أنه لا يرد.. قال: إنى والله ما سألته لألبسها إنما سألته لتكون كفنى.. فكانت كفنه [1].

فنسأل الله (جل وعلا) أن يرزقنا هذا الخلق الراقى.

* * *

(١) صحيح: رواه البخارى (١٢٧٧) كتاب الجنائز.

# الــورع

والورع هو ترك ما لا بأس به حذرًا مما به بأس.

**وقال الإمام ابن القيم:** هو ترك ما يخشى ضرره فى الآخرة.

وكان النبى ﷺ أعظم الناس ورعًا وكـان يحض الأمة على هذا الخلق العظيم.

**قال ﷺ: «فضل العلم خيرٌ من فضل العبادة وخير دينكم الورع»** [1].

**وقال ﷺ: «لأن يأخذ أحـدكم حبله ثم يغـدو إلى الجبل فيـحتطب فيـبيع فيأكل ويتصدق خيرٌ له من أن يسأل الناس»** [2].

**وقال ﷺ: «الحلال بيِّن والحرام بيِّن وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمها كثيرٌ من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه...»** [3].

**وجمع النبى ﷺ ذلك كله فى قوله: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك...»** [4].

وأما عن حال النـبى ﷺ مع الورع فتأمل معى أيهـا الأخ الحبيب إلى حاله ﷺ - فـفى الصحيحـين - أن النبى ﷺ قال: **«إنى لأنقلب إلى أهلى فأجـد التمـرة ساقطة على فـراشى ثم أرفعـها لآكلها، ثم أخـشى أن تكون صدقة فألقيها»** [5].

(وعن نافع مولى ابن عمر: أن ابن عمر سمع صوت زمارة راع، فوضع أصبعـيه فى أذنيه، وعدل راحلته عن الطريق وهـو يقول: يا نافع، أتسمع؟ فأقـول: نعم، فـيمـضى، حتى قلت: لا، فـوضع يديه وأعاد راحلتـه إلى

---

(١) **صحيح:** رو[illegible]ار والحاكم، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٤٢١٤).

(٢) **صحيح:** رواه [illegible] (١٤٨٠) كتاب الزكاة.

(٣) **متفق عليه:** رواه البخارى (٥٢) كتاب الإيمان، ومسلم (١٥٩٩) كتاب المساقاة.

(٤) **صحيح:** رواه أحمد والترمذى، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٣٧٨).

(٥) **متفق عليه:** رواه البخارى (٢٤٣٣) كتاب اللقطة، ومسلم (١٠٧٠) كتاب الزكاة.

الطريق، وقال: رأيت رسول الله ﷺ وسمع صوت زمارة راع فصنع مثل هذا» ) (١).

**بل هذا صاحبه أبو بكر رضي الله عنه .... فعن عائشة رضي الله عنها قالت:** «كان لأبى بكر غلام يُخرج له الخراج، وكان أبو بكر يأكل من خَراجه فجاء يومًا بشىء فأكل منه أبو بكر، فقال له الغلام: أتدرى ما هذا؟ فقال أبو بكر؟ وما هو؟ قال: كنت تكهنت لإنسان فى الجاهلية، وما أُحسن الكهانة إلا أنى خدعته، فأعطانى بذلك، فهذا الذى أكلت منه. فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شىءٍ فى بطنه» (٢).

## التناصر

وكان خلق التناصر من أجلِّ أخلاق النبى ﷺ - ففى البخارى - أن رسول الله ﷺ قال: «**انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا**» فقال رجل: يا رسول الله أنصره إذا كان مظلومًا، أفرأيت إذا كان ظالمًا كيف أنصره؟ قال: «**تحجزه أو تمنعه عن الظلم، فإن ذلك نصره**» (٣).

**وقال رسول الله ﷺ: «ما من امرئ يخذل مسلمًا فى موطن يُنتقص فيه من عِرضه ويُنتهك فيه من حرمته إلا خذله الله فى موطن يحب فيه نصرته، وما من امرئ ينصر مسلمًا فى موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا نصره الله فى موطن يحب فيه نصرته»** (٤).

فأين النصرة لإخواننا فى فلسطين وسوريا وغيرهما من بلاد الإسلام التى تُذبح كل يوم على مرأى ومسمع من العالم كله؟!!

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد، وأبو داود، وصححه الألبانى فى تحريم آلات الطرب (٢).

(٢) **صحيح**: رواه البخارى (٣٨٤٢) كتاب المناقب.

(٣) **صحيح**: رواه البخارى (٦٩٥٢) كتاب الإكراه.

(٤) حسن: رواه أحمد وأبو داود، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٥٦٩٠).

## تفريج كربات المسلمين

وكان هذا الخلق من أجلّ أخلاق النبى ﷺ فها هو ﷺ يقول: «مَن سرَّه أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه»(١).

- **وفى صحيح مسلم - أن النبى ﷺ قال: «من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومَن يسَّر على معسرٍ يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلمًا ستره الله فى الدنيا والآخرة، والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه»(٢).**

فيا ليتنا نسعى فى تفريج كربات المسلمين حتى يفرج الله عنا كرب يوم القيامة.

## حسن الظن

**قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾(٣).**

وكان النبى ﷺ يحض المسلمين على حسن الظن وينهاهم عن سوء الظن.. قال ﷺ: **«إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث»(٤).**

فيا ليتنا نتعلم هذا الخلق الرفيع فنحسن الظن بإخواننا وأخواتنا، بل يا ليتنا نحسن الظن بدعاة وعلماء الأمة الذين يقفون على ثغر من ثغور الإسلام ليعلموا الناس أمور دينهم.

فإذا وصلنا أى كلام عن أحد الدعاة فعلينا أن نُعرض عن كلام المغرضين وعلينا أن نحسن الظن بدعاة الأمة المخلصين الذين جعلوا حياتهم كلها وقفًا لخدمة دين الله (عز وجل).

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٥٦٣) كتاب المساقاة.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٦٩٩) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار.

(٣) سورة الحجرات: الآية: (١٢).

(٤) متفق عليه: رواه البخارى (٥١٤٤) كتاب النكاح، ومسلم (٢٥٦٣) كتاب البر والصلة والآداب.

# الستـر

كان النبى ﷺ يعلم أصحابه - والأمـة من بعدهم - أن المسلم ينبغى عليه أن يستـر أخاه ولا يفضحه ولذلـك كان النبى ﷺ إذا علم أن رجلاً وقع فى مخالفة فإنه كان يقول: «**ما بال أقوامٍ يفعلون كذا وكذا**»[١] ولا يقل: ما بال فلان يفعل كذا (ويسميه باسمه).

وكـان ﷺ يقـول: «**لا يسـتـر عـبـدٌ عـبـدًا فى الدنيـا إلا سـتـره الله يوم القيامة**»[٢]. . . وقال ﷺ : «**...ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة**»[٣].

وقال ﷺ : «**من غسَّل مـيتًا فستـره ستره الله من الذنوب ومن كفَّـنه كساه الله من السندس**»[٤].

فيـاليتنا نتعلم هذا الخلق العظيم من الحـبيب ﷺ فنستـر على إخواننا وأخواتنا ولا نتـتبع عـورات المسلمين حـتى لا يتتبع الله عـوراتنا فقـد قال ﷺ : «**يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبـعوا عـوراتهم فإنه من تتـبع عورة أخـيه المسلم تتـبع الله عورته ومن تتـبع الله عورته يفضحه ولو فى جوف بيته**»[٥].

* * *

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود، وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة (٢٠٦٤).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٥٩٠) كتاب البر والصلة والآداب.

(٣) **متفق عليه**: رواه البخـارى (٢٤٤٢) كتاب المظالم والغـصب، ومسلم (٢٥٨٠) كتـاب البر والصلة والآداب.

(٤) **حسن**: رواه الطبرانى فى الكبير، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٤٠٣).

(٥) **صحيح**: رواه أحمد، وأبو داود، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٧٩٨٤).

# السماحة

لقد كان النبي ﷺ سمحًا في بيعه وشرائه، وفي كل شيء حتى إنه لما خرج - قبل البعثة - في تجارة لخديجة رضي الله عنها ومعه غلامها (ميسرة) وذهبوا بتلك التجارة إلى الشام.. وإذا بميسرة يرى العجب العُجاب من سماحة النبي ﷺ في البيع والشراء حتى نفدت بضاعته كلها في وقت يسير.

**ولذا كان النبي ﷺ يحث الأمة على السماحة... قال ﷺ: «اسمح يُسمح لك»**(1).

**بل دعا النبي ﷺ لكل رجل سمح فقال: «رحم الله رجلاً سمحًا إذا باع سمحًا إذا اشترى سمحًا إذا قضى سمحًا إذا اقتضى»**(2).

**وأما عن حال النبي ﷺ هذا الخلق العظيم:** (فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان لرجل على رسول الله ﷺ سن من الإبل، فجاءه يتقاضاه، فقال: **«أعطوه»** فطلبوا سنَّه، فلم يجدوا إلا سنًّا فوقها، فقال: **«أعطوه»** فقال: أوفيتني أوفى الله بك، فقال النبي ﷺ: **«إن خياركم أحسنكم قضاءً»**(3).

**وفي رواية:** أن رجلاً تقاضى رسول الله ﷺ فأغلظ له فهمَّ به أصحابه، فقال: **«دعوه، فإن لصاحب الحق مقالاً، واشتروا له بعيرًا فأعطوه إياه»**(4).

فيا ليتنا نتعلم خُلق السماحة لتعود المودة والمحبة مرة أخرى بين المسلمين.

* * *

---

(1) صحيح: رواه أحمد، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٤٥٦)، وصحيح الجامع (٩٨٢).

(2) صحيح: رواه البخاري (٢٠٧٦) كتاب البيوع.

(3) صحيح: رواه البخاري (٢٣٠٥) كتاب الوكالة.

(4) متفق عليه: رواه البخاري (٢٦٠٦) كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، ومسلم (١٦٠١) كتاب المساقاة.

# الإيثار والمواساة

قال تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾(٢).

وكان الإيثار من أعظم الأخلاق التى ينبغى أن نتعلمها من النبى ﷺ فلقد كان النبى ﷺ يحث الأمة على الإيثار دائمًا... فها هو ﷺ يقول: **«طعام الواحد يكفى الاثنين وطعام الاثنين يكفى الأربعة وطعام الأربعة يكفى الثمانية»**(٣).

وكان يُثنى على أبى موسى الأشعرى ورفاقه فيقول: **«إن الأشعريين إذا أرملوا فى الغزو، أو قَلَّ طعام عيالهم بالمدينة، جمعوا ما كان عندهم فى ثوب واحد، ثم اقتسموه بينهم فى إناء واحد بالسوية فهم منى وأنا منهم»**(٤).

* وكان يعطى الأمة الأسوة والقدوة فى ذلك.

فتعلم أصحابه الإيثار. فها نحن نرى النبى لما آخى بين سعد بن الربيع الأنصارى وعبد الرحمن بن عوف المهاجرى وإذا بسعد يعرض على عبد الرحمن أن يناصفه أهله وماله فقال له عبد الرحمن: بارك الله فى أهلك ومالك دُلنى على السوق(٥).

بل إليكم هذا المشهد الجليل: (عن أبى هريرة ؓ أن رجلاً أتى النبى ﷺ فبعث إلى نسائه فقلن: ما معنا إلا الماء. فقال رسول الله ﷺ: **«من يضم - أو يضيف - هذا؟»** فقال رجل من الأنصار: أنا، فانطلق به إلى

---

(١) سورة الحشر: الآية: (٩).

(٢) سورة الإنسان: الآية: (٨).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٠٥٩) كتاب الأشربة.

(٤) متفق عليه: رواه البخارى (٢٤٨٦) كتاب الشركة، ومسلم (٢٥٠٠) كتاب فضائل الصحابة.

«أرملوا»: فرغ زادهم، أو قارب الفراغ.

(٥) صحيح: رواه البخارى (٥٠٧٢) كتاب النكاح.

امرأته فقال: أكرمي ضيف رسول الله ﷺ فقالت: ما عندنا إلا قوت صبياني، فقال: هيئي طعامك وأصبحي سراجك، ونومي صبيانك، إذا أرادوا عشاء، فهيأت طعامها وأصبحت سراجها ونومت صبيانها، ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته فجعلا يريانه أنهما يأكلان فباتا طاويين فلما أصبح غدا إلى رسول الله ﷺ فقال: «**ضحك الله الليلة - أو عجب من فعالكما - فأنزل الله ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾**»(١)(٢).

فيا ليتنا نتعلم خلق الإيثار لتشيع روح المحبة والأخوة بين المسلمين.

## الصفح

**قال تعالى لحبيبه ﷺ: ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾**(٣).

فكان النبي ﷺ يعفو ويصفح ويسامح كل من أساء إليه لأنه ﷺ كان لا يغضب لنفسه وإنما كان يغضب إذا انتهكت حرمات الله (عز وجل).

**لقد كان الكفار يؤذون النبي ﷺ ومع ذلك كان يقول: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون»**..... بل لقد قتلوا أصحابه وأخذوا أموالهم وديارهم - بعد الهجرة - وخرج النبي ﷺ من مكة ليغرس بذرة التوحيد في المدينة.. وعندما خرج من مكة نظر إليها ودموعه على وجنتيه وهو يقول: «**والله إنك لأحب بلاد الله إلى الله وإنك لأحب بلاد الله إلى رسول الله ولولا أن قومي أخرجوني منك ما خرجت**»(٤).

ويتوجه النبي ﷺ إلى المدينة ويظل بها فترة من الزمان حتى غرس بذرة التوحيد وأقام للإسلام دولة شامخة البنيان.. وإذا به يرجع إلى مكة فاتحًا منتصرًا

---

(١) سورة الحشر: الآية: (٩).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٤٨٨٩) كتاب تفسير القرآن، ومسلم (٢٠٥٤) كتاب الأشربة.

(٣) سورة الحجر: الآية: (٨٥).

(٤) صحيح: رواه الترمذي وأحمد، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٥٣٦).

فنظر أهل مكة إلى رسـول الله ﷺ وهم ينتظرون أن يقتلهم جميعًا بسبب ما فعلوه.. وإذا بنهر الرحمة وينبوع الحنان ﷺ يقطع هذا الصمت القاتل ويقول: **«ما تظنون أنى فاعلٌ بكم؟»** قالوا: خيرًا أخٌ كريم وابن أخٍ كريم. فقال لهم ﷺ: **«اذهبوا فأنتم الطلقاء!!!»**[(١)]... بالله عليكم بأى شيء نُعلق وأى كلام نقوله أمام ينابيع الرحمة التى تفجرت من قلب الحبيب ﷺ لتغمر الكون كله..

**عن أبى إسحاق قال:** سمعت أبا عبد الله الجدلى يقول: سألت عائشة عن خلق رسول الله ﷺ فقالت: لم يكن فاحشًا ولا متفحشًا ولا صخابًا فى الأسواق، ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح»[(٢)].

فياليتنا نتعلم من النبى ﷺ خلق الصفح والعفو عند المقدرة.

## الصمت وحفظ اللسان

لقد كان النبى ﷺ أحفظ الناس للسانه فكان كما قال عبد الله بن أبى أوفى رضي الله عنه: «كان رسول الله ﷺ يكثر الذكر ويقل اللغو...»[(٣)].

**وكان يحض الأمة على الصمت وقلة الكلام فكان يقول ﷺ: «من صمت نجا»**[(٤)].

**وكان ﷺ يقول: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت»**[(٥)].

**ولما سأله عقبة بن عامر رضي الله عنه وقال:** يا رسول الله ما النجاة؟ قال ﷺ: **«املك عليك لسانك وليسعك بيتك وابكِ على خطيئتك»**[(٦)].

---

(١) ضعيف: رواه ابن إسحاق فى السيرة، وضعفه الألبانى فى السلسلة الضعيفة (١١٦٣).
(٢) رواه أحمد وأصله فى الصحيحين.
(٣) صحيح سنن النسائى (١٣٤١).
(٤) صحيح: رواه أحمد والترمذى، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٣٦٧).
(٥) متفق عليه: رواه البخارى (٦٠١٨) كتاب الأدب، ومسلم (٤٧) كتاب الإيمان.
(٦) صحيح: رواه الترمذى، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (١٣٩٢).

وأخبر النبى ﷺ أن الصمت والبعد عن اللغو وأن الانشغال بذكر الله يوصل إلى الجنة فقال ﷺ : **«من يضمن لى ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة»**(١).

فياليتنا نحفظ أنفسنا من الكذب والغيبة والنميمة ونجعل كلامنا فى ذكر الله وقراءة القرآن والدعوة إلى الله لننجو من العذاب ولندخل جنة الحليم الوهاب (جل وعلا).

## العدل والمساواة

**ولقد كان النبى ﷺ أعدل الخلق أجمعين وكان لا يفرق فى ذلك بين الغنى والفقير... - ففى الصحيحين - فى قصة المرأة المخزومية التى سرقت وأراد قومها من أسامة بن زيد أن يشفع لها عند رسول الله ﷺ ليعفو النبى عنها فلما أراد أسامة أن يشفع لها غضب النبى ﷺ عند ذلك وقال: «وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها»**(٢).

* وكان يعدل بين أزواجه عدلًا يفوق الخيال.

**عن عائشة** رضي الله عنها **قالت:** «يا ابن أختى (لعروة بن الزبير) كان رسول الله ﷺ لا يفضل بعضنا على بعض فى القَسْم، من مُكثه عندنا، وكان قَلَّ يوم إلا وهو يطوف علينا جميعًا، فيدنو من كل امرأة من غير مسيس حتى يبلغ إلى التى هو يومها فيبيت عندها...» (٣).

**وكان ﷺ يحض الأمة على العدل وعدم الجور... قال ﷺ : «إذا حكمتم فاعدلوا...»**(٤).

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٦٤٧٤) كتاب الرقاق.

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٣٤٧٥) كتاب أحاديث الأنبياء، ومسلم (١٦٨٨) كتاب الحدود.

(٣) حسن: رواه أبو داود، وحسنه الألبانى فى السلسلة الصحيحة (١٤٧٩).

(٤) حسن: رواه الطبرانى فى الأوسط، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٤٩٤).

وأخبر ﷺ أن الإمام العادل لا تُرد دعوته فقال ﷺ : «ثلاثة لا تُرد دعوتهم: الإمام العادل...»(١).

وجعل النبى ﷺ العدل من المنجيات فقال ﷺ : «..... وأما المنجيات فالعدل فى الغضب والرضا..»(٢).

بل وأخبر أن أهل العدل يكونون يوم القيامة على منابرٍ من النور فقال ﷺ : «إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل وكلتا يديه يمين الذين يعدلون فى حُكمهم وأهليهم وما وُلُّوا»(٣) بل وأخبر أنهم يكونون يوم القيامة فى ظل عرش الرحمن (جل وعلا) . . . قال ﷺ : «سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمامٌ عادل......»(٤).

فاللهم اجعلنا من أهل العدل الذين يكونون فى ظل عرشك يوم القيامة.

## العطف

لقد كان النبى ﷺ صاحب القلب الرحيم يحب أن تشيع روح المودة والرحمة والعطف بين المسلمين ولذا كان يحضهم على ذلك.

قال ﷺ : «مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»(٥).

وقال ﷺ : «إذا صلى أحدكم للناس فليخفف فإن منهم الضعيف والسقيم والكبير وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطوِّل ما شاء»(٦).

---

(١) رواه أحمد، وقال شعيب الأرنؤوط : صحيح بطرقه وشواهده.

(٢) حسن: رواه الطبرانى فى الأوسط، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٠٤٥).

(٣) صحيح: رواه مسلم (١٨٢٧) كتاب الإمارة.

(٤) متفق عليه: رواه البخارى (٦٦٠) كتاب الأذان، ومسلم (١٠٣١) كتاب الزكاة.

(٥) متفق عليه: رواه البخارى (٦٠١١) كتاب الأدب، ومسلم (٢٥٨٦) كتاب البر والصلة والآداب.

(٦) متفق عليه: رواه البخارى (٧٠٣) كتاب الأذان، ومسلم (٤٦٧) كتاب الصلاة.

وتعالوا بنا لنرى أحوال النبى ﷺ فى عطفه ورحمته بأمته.

عن مالك بن الحويرث رضي الله عنه قال: أتينا النبى ﷺ ونحن شببة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين ليلة، فظن أنَّا اشتقنا إلى أهلنا، وسألنا عمَّن تركنا فى أهلنا فأخبرناه، وكان رفيقًا رحيمًا، فقال: **«ارجعوا إلى أهليكم فعلموهم ومُروهم، وصلوا كما رأيتمونى أصلى، وإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم، ثم ليؤمكم أكبركم»**(١).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قالت قريش للنبى ﷺ: **«ادعُ لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهبًا، فإن أصبح ذهبًا، اتبعناك، فدعا ربه فأتاه جبريل - عليه السلام - فقال: إن ربك يقرئك السلام، ويقول لك: إن شئت أصبح لهم الصفا ذهبًا، فمن كفر منهم عذَّبته عذابًا لا أعذبه أحدًا من العالمين، وإن شئت فتحت لهم باب التوبة والرحمة. قال: بل باب التوبة والرحمة»** (٢).

## العفة

لقد كان الحبيب ﷺ عفيفًا لا تتطلع نفسه إلى شىء من حُطام الدنيا وكان يحض الأمة على أن تتخلق بخلق العفة.

قال ﷺ: **«أربعٌ إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا: حفظ أمانة وصدق حديث وحسن خليقة وعفة فى طعمة»**(٣).

وقال ﷺ: **«...... ومن يستعفف يُعفه الله...»**(٤).

وقال ﷺ: **«اليد العليا خيرٌ من اليد السفلى، واليد العليا المنفقة والسفلى السائلة»**(٥).

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٦٠٠٨) كتاب الأدب، ومسلم (٦٧٤) كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

(٢) صحيح: رواه الطبرانى، وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب (٣١٤٢).

(٣) صحيح: رواه أحمد والحاكم، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٨٧٣).

(٤) متفق عليه: رواه البخارى (١٤٦٩) كتاب الزكاة، ومسلم (١٠٥٣) كتاب الزكاة.

(٥) متفق عليه: رواه البخارى (١٤٢٩) كتاب الزكاة، ومسلم (١٠٣٣) كتاب الزكاة.

وقال ﷺ: «ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس»(١).

وقال ﷺ: «لأن يغدو أحدكم فيحتطب على ظهره فيتصدق منه ويستغنى به عن الناس خيرٌ له من أن يسأل رجلاً أعطاه أو منعه.. ذلك بأن اليد العليا أفضل من اليد السفلى..».

ووصف النبى ﷺ أهل الجنة فقال: «وأهل الجنة ثلاثة - منهم - وعفيفٌ ذو عيال....»(٢).

*وأما عن حاله ﷺ مع العفة فتدبر معى ما كان من أمره ﷺ.

عن أبى هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إنى لأنقلب إلى أهلى فأجد التمرة ساقطة على فراشى، ثم أرفعها لآكلها ثم أخشى أن تكون صدقة فألقيها»(٣).

وعن أبى هريرة رضي الله عنه أنه قال: أخذ الحسن بن على تمرة من تمر الصدقة فجعلها فى فيه فقال رسول الله ﷺ: «كخ كخ، ارم بها، أما علمت إنَّا لا نأكل الصدقة»(٤).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: مَرَّ النبى ﷺ بتمرة فى الطريق قال: «لولا أنى أخاف أن تكون من الصدقة لأكلتها»(٥).

* * *

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٦٤٤٦) كتاب الرقاق، ومسلم (١٠٥١) كتاب الزكاة.
(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٨٦٥) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.
(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٢٤٣٣) كتاب فى اللقطة، ومسلم (١٠٧٠) كتاب الزكاة.
(٤) متفق عليه: رواه البخارى (١٤٩١) كتاب الزكاة، ومسلم (١٠٦٩) كتاب الزكاة.
(٥) متفق عليه: رواه البخارى (٢٤٣١) كتاب فى اللقطة، ومسلم (١٠٧١) كتاب الزكاة.

# العفو والغفران

(عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئًا قط بيده، ولا امرأة ولا خادمًا إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن يُنتهك شيء من محارم الله تعالى، فينتقم لله - عز وجل) [١].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كأني أنظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم يحكي نبيًّا من الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم - ضربه قومه فأدموه، وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: **«رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون»** [٢].

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحض الأمة على العفو والغفران.

وقال صلى الله عليه وسلم: **«تعافوا فيما بينكم فما بلغني من حَدٍّ فقد وجب»** [٣].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله! كم نعفو عن الخادم؟ فصمت! ثم أعاد عليه الكلام، فصمت! فلما كان في الثالثة، قال: **«اعفوا عنه في كل يوم سبعين مرة»** [٤].

وقال صلى الله عليه وسلم: **«... وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزًّا...»** [٥].

بل ويخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا المشهد الجليل الذي يكون يوم القيامة فيقول صلى الله عليه وسلم: **«من كظم غيظًا وهو قادرٌ على أن يُنفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق حتى يخيره من الحور العين يزوجه منها ما شاء»** [٦].

فاللهم اجعلنا من أهل العفو والغفران لنفوز بعفوك ومغفرتك وجنتك يا أرحم الراحمين.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٣٢٨) كتاب الفضائل.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٣٤٧٧) كتاب أحاديث الأنبياء، ومسلم (١٧٩٢) كتاب الجهاد والسير.

(٣) حسن: رواه أبو داود بسند صحيح، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٩٥٤).

(٤) صحيح: رواه أبو داود بسند صحيح، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٢٨٩).

(٥) صحيح: رواه مسلم (٢٥٨٨) كتاب البر والصلة والآداب.

(٦) حسن: رواه أصحاب السنن، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٦٥٢٢).

## كتمان السر

لقد علَّمنا النبى ﷺ أن من الوفاء أن يُحافظَ المسلم على سر أخيه فيكتمه وإلا كان غادرًا، ومن حق المسلم على المسلم أن يكتم عنه ما يكون قد وصل إليه من سره.. خاصة إذا كان قد تعهد له بحفظ هذا السر وعدم إذاعته.

ومن هنا كان كتمان السر نوعًا من الوفاء بالعهد، وقد قال تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً ﴾[(١)].

وقال ﷺ: **«إذا حدَّث الرجل بالحديث ثم التفت فهى أمانة»**[(٢)].

وقال ﷺ: **«إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يُفضى إلى امرأته وتُفضى إليه ثم ينشر سرها»**[(٣)].

## المسارعة فى الخيرات

كان النبى ﷺ أسرع الناس إلى كل خير، وكان يحض أصحابه - والأمة من بعدهم - على المسارعة إلى الخيرات.

قال ﷺ: **«التؤدة فى كل شىء خير إلا فى عمل الآخرة»**[(٤)].

وقال ﷺ: **«اغتنم خمسًا قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك»**[(٥)].

وكان ﷺ يعلم الأمة كيفية اغتنام الأجر والثواب فى كل الطاعات التى تقربهم من رب الأرض والسماوات (جل وعلا).

---

(١) سورة الإسراء: الآية: (٣٤).

(٢) حسن: رواه أحمد والترمذى، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٤٨٦).

(٣) صحيح: رواه مسلم (١٤٣٧) كتاب النكاح.

(٤) صحيح: رواه أبو داود والحاكم، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٠٠٩).

(٥) صحيح: رواه الحاكم والبيهقى، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (١٠٧٧).

وحسبنا أن نقرأ قول الله (عز وجل): ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (١).

فنحن فى ميدان السباق الحقيقى وينبغى أن نغتنم كل لحظة فى طاعة الله حتى لا نندم فى يومٍ لا ينفع فيه الندم ولا تُجدى فيه الحسرة.

## المواساة

وكان النبى ﷺ يواسى مَن حوله بالقليل والكثير، وكان يحض أصحابه على خُلق المواساة لأنه يشيع المحبة والمودة بين المسلمين.

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال وهو يخطب: إنَّا والله قد صحبنا رسول الله ﷺ فى السفر والحضر، يعود مرضانا، ويتبع جنائزنا، ويغزو معنا، ويواسينا بالقليل والكثير، وإن ناسًا يعلمونى به عسى أن لا يكون أحدهم رآه قط.

وكان هذا الخُلق واضحًا جليًّا بين المهاجرين والأنصار، فلقد واسى الأنصار المهاجرين مواساة سُطِّرت على جبين التاريخ بسطورٍ من النور.

عن أنس قال: لما قدم النبى ﷺ المدينة أتاه المهاجرون فقالوا: يا رسول الله، ما رأينا قومًا أبذل من كثير، ولا أحسن مواساة من قليل من قوم نزلنا بين أظهرهم لقد كفونا المؤنة، وأشركونا فى المهنأ حتى خِفنا أن يذهبوا بالأجر كله، فقال النبى ﷺ: «لا ما دعوتم الله لهم، وأثنيتم عليهم» (٢).

ونحن نعلم كيف أن سعد بن الربيع الأنصارى عرض نصف ماله وإحدى زوجتيه على عبد الرحمن بن عوف المهاجرى فقال له عبد الرحمن: بارك الله لك فى أهلك ومالك.

---

(١) سورة آل عمران: الآية: (١٣٣).

(٢) صحيح: رواه أحمد والترمذى وصححه الألبانى فى المشكاة (٣٠٢٦).

بل لما توفى الزبير بن العوام لقى حكيم بن حزام عبد الله بن الزبير فقال له: كم ترك أخى من الدَّين؟ قال: ألف ألف. قال حكيم: علىَّ خمسمائة ألف.

فيا ليتنا نتعلم خُلق المواساة حتى تشيع روح المحبة والمودة بيننا.

## النصيحة والتواصى

وكان النبى ﷺ يبذل النصيحة لكل من حوله ويوصيهم بوصاياه الغالية، وكان يعلم الأمة أن المؤمن لابد أن ينصح لأخيه، وأن يوصيه بكل خير.

قال ﷺ: **«المؤمن مرآة المؤمن، والمؤمن أخو المؤمن يكفُّ عليه ضيعته ويحوطه من ورائه»**(١). وقال ﷺ: **«المستشار مؤتمن»**(٢).

وها هو حال النبى ﷺ مع النصيحة والوصية.

**عن جابر ﷺ قال:** أعتق رجلٌ من بنى عُذرة عبدًا له عن دُبر فبلغ ذلك رسول الله ﷺ. فقال: **«ألك مال غيره؟»** فقال: لا. فقال: **«من يشتريه منى؟»** فاشتراه نُعيم بن عبد الله العدوى بثمانمائة درهم. فجاء بها رسول الله ﷺ فدفعها إليه. ثم قال: **«ابدأ بنفسك فتصدَّق عليها. فإن فضل شىء فلأهلك، فإن فضل عن أهلك شىء فلذى قرابتك، فإن فضل عن ذى قرابتك شىء فهكذا وهكذا .... يقول فبين يديك وعن يمينك وعن شمالك»**(٣).

**وعن أبى هريرة ﷺ قال:** قال رسول الله ﷺ: **«مثلى كمثل رجل استوقد نارًا، فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب التى فى النار**

---

(١) حسن: رواه أبو داود، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٦٥٦).

(٢) صحيح: رواه أصحاب السنن، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٧٠٠).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٩٩٧) كتاب الزكاة.

يقعن فيها. وجعل يحجزهن ويغلبنه فيتقحمن فيها. قال: فذلكم مثلي ومثلكم، أنا آخذ بحُجزكم عن النار، هَلُمَّ عن النار، هلم عن النار، فتغلبوني وتقحمون فيها»[١].

وعن سلمان بن بُريدة عن أبيه ﷺ قال: «كان رسول الله ﷺ إذا أَمَّرَ أميرًا على جيش أو سرية، أوصاه في خاصته بتقوى الله، ومن معه من المسلمين خيرًا، ثم قال: «اغزوا باسم الله، في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلُّوا ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدًا»[٢].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: «أوصاني خليلي ﷺ بثلاث: بصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتي الضحى، وأن أوتر قبل أن أرقد»[٣].

وعن أبي هريرة ﷺ «أنَّ رجلاً قال للنبي ﷺ: أوصني، قال: «لا تغضب»، فردَّد مرارًا، قال: «لا تغضب»[٤].

## البشرى الطيبة لمن حوله

وكان من أخلاق النبي ﷺ الرقيقة أنه كان يحب أن يحمل البشرى الطيبة ويوصلها لصاحبها ليُدخل على قلبه السعادة والسرور.

فها هو ﷺ يبشر خديجة ﷺ ببيتٍ في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نَصَب[٥].

بل وفي الصحيحين أيضًا أن النبي ﷺ لما جلس على حافة بئر (أريس) ووقف أبو موسى الأشعري بوابًا لرسول الله ﷺ. فلما طرق الباب أبو بكر ذهب أبو موسى ليستأذن له رسول الله ﷺ فقال له ﷺ:

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٤٨٣) كتاب الرقاق، ومسلم (٢٢٨٤) كتاب الفضائل.
(٢) صحيح: رواه مسلم (١٧٣١) كتاب الجهاد والسير.
(٣) متفق عليه: رواه البخاري (١٩٨١) كتاب الصوم، ومسلم (٧٢١) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.
(٤) صحيح: رواه البخاري (٦١١٦) كتاب الأدب.
(٥) متفق عليه: رواه البخاري (٧٤٩٧) كتاب التوحيد، ومسلم (٢٤٣٢) كتاب فضائل الصحابة.

**«ائذن له وبشره بالجنة»**. . . . . وفعل مثل ذلك مع عمر بن الخطاب وعثمان ابن عفان رضى الله عنهم جميعًا [١].

وفى الصحيحين أيضًا فى قصة توبة الله (عز وجل) على كعب بن مالك رضي الله عنه الذى كان قد تخلف عن غزوة تبوك. . . فلما مرت الأيام العصيبة على كعب ونزلت توبة الله عليه، وإذا بالحبيب ﷺ يبشره بتوبة الله عليه ويقول له: **«أبشر بخير يومٍ مرَّ عليك مُنذ ولدتك أمك»** فقال له كعب: أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله؟ قال ﷺ: **«لا بل من عند الله عز وجل»**[٢].

وعن ابن شمَّاسة قال: حضرنا عمرو بن العاص رضي الله عنه، وهو فى سياقة الموت فبكى طويلاً، وحوَّل وجهه إلى الجدار، فجعل ابنه يقول: يا أبتاه، أما بشَّرك رسول الله ﷺ بكذا؟ أما بشَّرك رسول الله ﷺ بكذا؟ فأقبل بوجهه فقال: إنَّ أفضل ما نُعدُّ شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله[٣].

فيا ليتنا نتعلم هذا الخُلق من رسول الله ﷺ ونحرص على حمل البشرى لمن حولنا.

## الرحمة

ولقد ختمت الكلام عن تلك الصفات بصفة الرحمة؛ لأنها كانت أعظم وأجمل صفة من صفات النبى ﷺ فلقد قال تعالى عنه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[٥]. . وكان من أسمائه ﷺ: (نبى الرحمة).

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٣٦٧٤) كتاب المناقب، ومسلم (٢٤٠٣) كتاب فضائل الصحابة.

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٤٤١٨) كتاب المغازى، ومسلم (٢٧٦٩) كتاب التوبة.

(٣) صحيح: رواه مسلم (١٢١) كتاب الإيمان.

(٤) سورة الأنبياء: الآية: (١٠٧).

(٥) سورة التوبة: الآية: (١٢٨).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لن تؤمنوا حتى تراحموا». قالوا: كلنا رحيم يا رسول الله، قال: «إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه، ولكنها رحمة الناس، رحمة العامة»(١).

* وها هي صفحة مشرقة من رحمة النبي ﷺ:

عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يأخذني فيُقعدني على فخذه ويُقعد الحسن بن عليّ على فخذه الآخر، ثم يضمهما، ثم يقول: «اللهم ارحمهما فإني أرحمهما»(٢).

وعن أبي قتادة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها. فأسمع بكاء الصبي فأتجوز في صلاتي كراهية أن أشق على أمه»(٣).

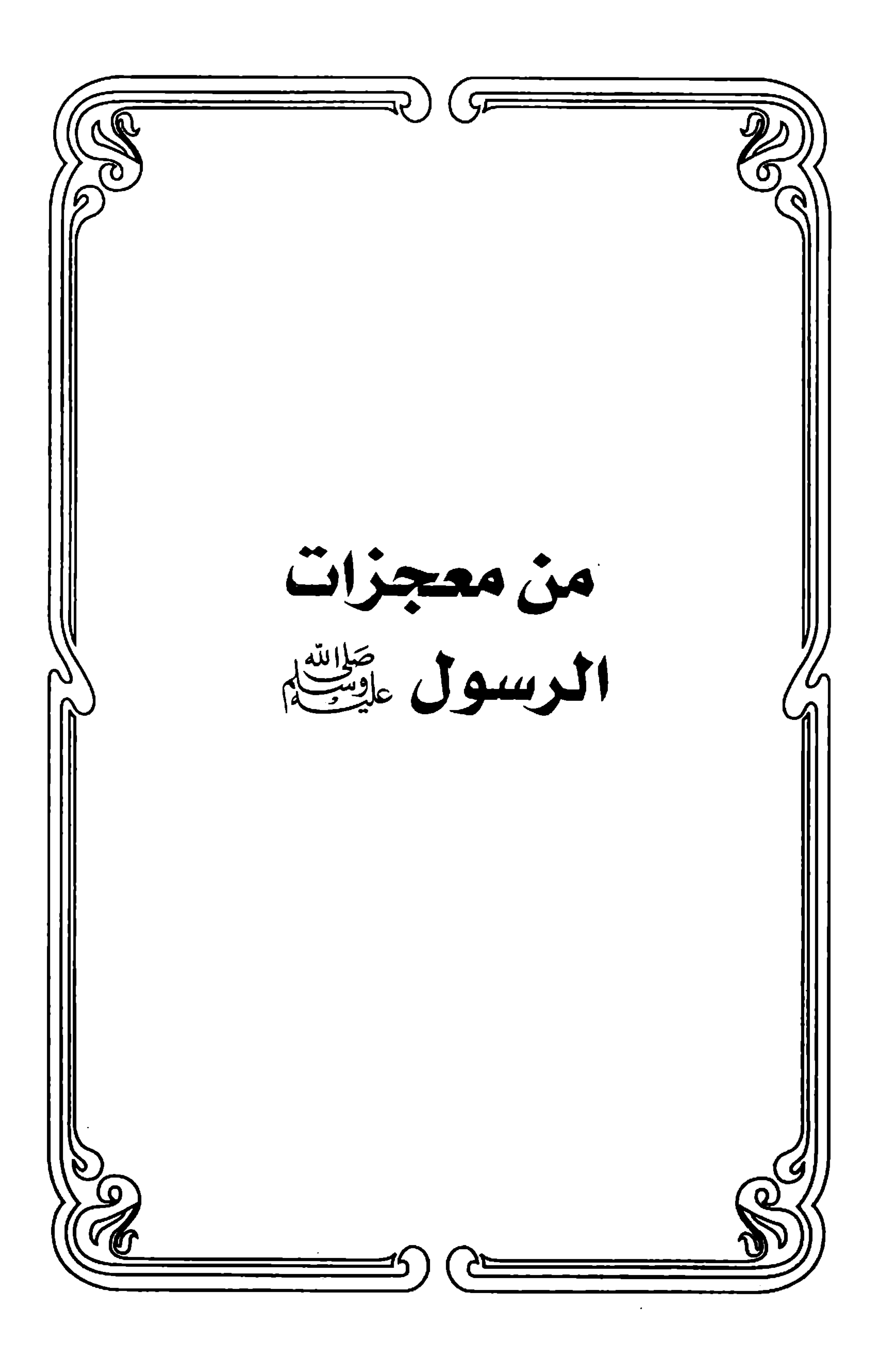
أخي الحبيب.. أختي الفاضلة: كانت هذه بعض أخلاق النبي ﷺ . . . وأنا لا أزعم أنني ذكرت كل أخلاق النبي ﷺ؛ لأن ذلك يحتاج إلى مجلدات، ومع ذلك فلن نستطيع أن نوفيه حقه ﷺ . . فيا ليتنا نتعلم منه تلك الأخلاق المباركة عسى الله أن يجعلنا من أتباعه وأن يُلحقنا به في جنته لنسعد بصحبة الحبيب المصطفى ﷺ ولتكتمل سعادتنا بالنظر إلى وجه الله (عز وجل).

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم(٤).

**وكتبه**
**الفقير إلى عفو الرحيم الغفار**
**محمود المصري**
**(أبو عمار)**

---

(١) حسن لغيره: رواه الطبراني بسند حسن، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٢٥٣).
(٢) صحيح: رواه مسلم (٦٠٠٣) كتاب الأدب.
(٣) صحيح: رواه البخاري (٧٠٧) كتاب الأذان، ومسلم (٤٧٠) كتاب الصلاة.
(٤) من أراد المزيد فليرجع إلى كتابي (موسوعة من أخلاق الرسول ﷺ).



# من معجزات الرسول ﷺ

# مقدمة

إن الحمد لله نحـمده ونستعينه ونسـتغفره ونعوذ بـالله تعالى من شرور أنفسنا وسيـئات أعمالنا. من يهده الله فـلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له. وأشهـد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهـد أن محمدًا عـبده ورسوله ﷺ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾(١).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾(٢).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾(٣).

أما بعد:

لقد خلق الله الأرض، واختار منها بلده الحرام ففضَّـلها على سائر بقاع الأرض، وخلق الله السموات سبعًا، واختار العليا وفضَّـلها فجعلها بالقرب من كرسيه ومن عرشه (جل وعلا).

وخلق الله الجنان وفضل الفردوس فجعل سقفها عرش الرحمن.

وخلق الله الملائكة واصطفى منهم جبريل وميكائيل وإسرافيل.

---

(١) سورة آل عمران: الآية: (١٠٢).

(٢) سورة النساء: الآية: (١).

(٣) سورة الأحزاب: الآيتان: (٧٠ - ٧١).

فجبريل صاحب الوحى الذى به حياة القلوب والأرواح.

وميكائيل صاحب القطر الذى به حياة الأرض ومن عليها من الأحياء.

وإسرافيل صاحب الصور الذى بنفخته يُبعث الناس من القبور ليوم النشور.

وخلق الله البشر واصطفى منهم الأنبياء والرسل، واصطفى من الرسل أولى العزم الخمسة، واصطفى من أُولى العزم خليله وحبيبه محمداً ﷺ على جميع الأنبياء والرسل.

فشرح الله له صدره ورفع له ذكره ووضع عنه وزره، وزكّاه فى كل شىء.

**زكاه فى عقله فقال: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾[1].**

**وزكاه فى علمه فقال: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾[2].**

**وزكاه فى حلمه فقال: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[3].**

**وزكاه فى ذكره فقال: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[4].**

**وزكاه فى صدقه فقال: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾[5].**

**وزكاه فى صدره فقال: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾[6].**

**وزكاه فى طُهره فقال: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾[7].**

**وزكاه فى بصره فقال: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾[8].**

**وزكاه كله فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[9].**

---

(١) سورة النجم: الآية: (٢).

(٢) سورة النجم: الآية: (٥).

(٣) سورة التوبة: الآية: (١٢٨).

(٤) سورة الشرح: الآية: (٤).

(٥) سورة النجم: الآية: (٣).

(٦) سورة الشرح: الآية: (١).

(٧) سورة الشرح: الآية: (٢).

(٨) سورة النجم: الآية: (١٧).

(٩) سورة القلم: الآية: (٤).

واختص الله نبيه ﷺ بأعظم وأشرف رسالة وجعل أمته خير أمة أُخرجت للناس - ولو استطردنا فى الكلام عن تكريم الله لنبيه ﷺ لاحتجنا إلى مجلدات لا يعلم عددها إلا الله - ولكن حديثنا هنا عن المعجزات التى أكرم الله بها نبيه ﷺ .

والمعجزة: أمرٌ خارقٌ للعادة يُجريها الله على يد رسولٍ من رُسله أو نبى من أنبيائه.

## أنواع الخوارق ثلاثة

وأنواع الخوارق ثلاثة:

الأول: المعجزة: وهى ما يجريه الله على أيدى الأنبياء والرسل وهى تقترن بدعوى الرسالة.

والثاني: ما يجريه الله على يد الوليّ... وشرطه الإيمان والتقوى:

قال تعالى: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾[١] .

والفرق بينها وبين المعجزة دعوى الرسالة، والحقيقة أن كرامات الأولياء من جملة معجزات الأنبياء؛ لأنهم ما نالوا هذه المنزلة إلا باتباعهم.

وأما النوع الثالث - فهو ما يقع من السحرة والكهان، وأظهر ما يبينها صفاتهم القبيحة وأفعالهم المخالفة للشرع، قال تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ (٢٢١) تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٢٢٢) يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾[٢] .

كما أن معجزات الأنبياء لا يقدر على جنسها السحرة والمشعوذون.

قال تعالى: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ (٢١٠) وَمَا يَنبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾[٣] ،

---

(١) سورة يونس: الآية: (٦٢، ٦٣).

(٢) سورة الشعراء: الآيات: (٢٢١-٢٢٣).

(٣) سورة الشعراء: الآيتان: (٢١٠-٢١١).

وفى قصة سحرة فرعون أوضح الدليل على أن جنس معجزات الأنبياء لا يشبه أفعال السحرة بحيث يختلط الأمر ويلتبس على الناس.

وإن كان الأمر البيِّن فى التفرقة بين الولى وبين أفعال السحرة والكهان من أولياء الشيطان هو الطاعة والالتزام بالسنة، كما رُوى عن الشافعى رحمه الله أنه قال: «**إذا رأيتم الرجل يطير فى الهواء أو يسير على الماء؛ فلا تصدقوه حتى تروا اتباعه للسنة**»(١).

ولقد أيد الله أنبياءه ورسله بالمعجزات التى لا يستطيع البشر أن يأتوا بمثلها ليعلموا أن هذا لا يكون إلا بتأييدٍ من الحق جل جلاله الذى إذا أراد شيئًا فإنما يقول له: كُن فيكون.

وكانت كل معجزة تتناسب مع أحوال الناس فإنه لما كان السحر متفشيًا فى قوم فرعون أكرم الله نبيه موسى (عليه السلام) بمعجزة تفوق هذا السحر فإذا بعصاه تلقف ما يأفكون.

ولما كان الناس فى عهد عيسى (عليه السلام) على درجة عالية فى الطب أكرم الله نبيه عيسى (عليه السلام) بإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله.

ولما كان العرب فى أرض الجزيرة على درجة عالية من البلاغة والفصاحة أكرم الله نبيه محمدًا ﷺ بمعجزة القرآن الذى تحدَّى الله به الجن والإنس على أن يأتوا بسورة من مثله.

ونحن إذا تكلمنا عن تلك المعجزات فإن ذلك يجعل الإيمان يزداد فى قلوبنا.. وإن كنا - ولله الحمد - نؤمن بنبينا ﷺ وإن لم يكن له معجزة واحدة فنحن نعلم أنه رسول الله ﷺ وأنه سيد الأولين والآخرين وأنه أكرم الناس على الله (جل وعلا).

---

(١) قصة أصحاب الأخدود / د. ياسر برهامى (ص: ٤٠-٤٢) بتصرف.

فتعالوا بنا لنتعايش مع تلك الباقة العطرة من المعجزات التى أكرم الله بها نبينا ﷺ .

وأخيرًا فإننى أهدى هذا الفصل إلى هؤلاء الذين ينكرون معجزات الأنبياء - صلوات ربى وسلامه عليهم - وأقول لهم:

هل تظنون أن الله (جل وعلا) الذى خلق السماوات ورفعها بغير عمدٍ عاجز عن أن يؤيد رُسله بأى معجزة مهما كان قدرها؟!

هل يعجز الخالق (جل جلاله) عن أن يُخرج ناقة من صخرة، أو أن يحيى طائرًا بعد ذبحه، أو أن يجعل لرسوله طريقًا فى البحر، أو أن يجعل الماء ينبع من بين الأصابع.. إلخ؟!.

هل تظنون أن الخالق يعجز عن مثل تلك الأشياء؟! كلا والله.

فاللهم إنّا آمنا بك وبكل ما جاء فى كتابك وعلى لسان نبيك ﷺ فارزقنا حلاوة الإيمان واجعل خاتمتنا على الإسلام والإيمان والتوحيد، واحشرنا فى زُمرة الموحدين مع الحبيب محمد ﷺ .

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

**وكتبه**

**الفقير إلى عفو الرحيم الغفار**

**محمود المصرى**

**( أبو عمار)**

# معجزة القرآن الكريم أعظم المعجزات

إن من فضائل رسولنا محمد ﷺ أن الله تعالى قد أيَّده بالمعجزات الباهرة، تأييدًا منه سبحانه لعبده ورسوله محمد ﷺ، وبرهانًا على صدقه، ودليلاً على علو شأنه ورفعة مكانته عند ربه، وأعظم آية أعطاها الله -جل وعلا- لرسوله ﷺ هى القرآن الكريم، ولهذا يقول ﷺ : **«ما من الأنبياء نبى إلا قد أُعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذى أُوتيته وحيًا أوحاه الله إلىّ فأرجو أن أكون أكثرهم تبعًا يوم القيامة»**(١).

*** قال الإمام ابن حجر:**

**قوله: «وإنما كان الذى أُوتيته وحيًا أوحاه الله إلىّ»** أى أن معجزتى التى تحديت بها هى الوحى الذى أُنزل علىَّ وهو القرآن لما اشتمل عليه من الإعجاز الواضح، وليس المراد حصر معجزاته فيه ولا أنه لم يُؤتَ من المعجزات ما أُوتى مَن تَقدَّمه، بل المراد أنه المعجزة العظمى التى اختص بها دون غيره؛ لأن كل نبى أُعطى معجزة خاصة به لم يُعطَها بعينها غيره تحدَّى بها قومه، وكانت معجزة كل نبى تقع مناسبة لحال قومه كما كان السحر فاشيًا عند فرعون فجاءه موسى بالعصا على صورة ما يصنع السحرة لكنها تلقفت ما صنعوا، ولم يقع ذلك بعينه لغيره، وكذلك إحياء عيسى الموتى وإبراء الأكمه والأبرص لكون الأطباء والحكماء كانوا فى ذلك الزمان فى غاية الظهور، فأتاهم من جنس عملهم بما لم تصل قدرتهم إليه، ولهذا لما كان العرب الذين بُعث فيهم النبى ﷺ فى الغاية من البلاغة جاءهم بالقرآن الذى تحداهم أن يأتوا بسورة مثله فلم يقدروا على ذلك.

وقيل: المراد أن القرآن ليس له مثل لا صورة ولا حقيقة، بخلاف غيره من المعجزات فإنها لا تخلو عن مِثل.

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٤٩٨١) كتاب فضائل القرآن، ومسلم (١٥٢) كتاب الإيمان.

وقيل: المراد أن كل نبى أُعطى من المعجزات ما كان مثله لمن كان قبله صورة أو حقيقة، والقرآن لم يؤت أحد قبله مثله، فلهذا أردفه بقوله: «فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا».

وقيل: المراد أن الذى أوتيته لا يتطرق إليه تخييل، وإنما هو كلام مُعجز لا يقدر أحد أن يأتى بما يتخيل منه التشبيه به، بخلاف غيره فإنه قد يقع فى معجزاتهم ما يقدر الساحر أن يخيل شبهه فيحتاج من يميز بينهما إلى نظر، والنظر عُرضة للخطأ، فقد يخطئ الناظر فيظن تساويهما.

وقيل: المراد أن معجزات الأنبياء انقرضت بانقراض أعصارهم فلم يشاهدها إلا من حضرها، ومعجزة القرآن مستمرة إلى يوم القيامة، وخرقه للعادة فى أسلوبه وبلاغته وإخباره بالمغيبات، فلا يمر عصر من الأعصار إلا ويظهر فيه شىء مما أخبر به أنه سيكون دليلاً على صحة دعواه، وهذا أقوى المحتملات، وتكميله فى الذى بعده.

وقيل: المعنى أن المعجزات الماضية كانت حسية تُشاهَد بالأبصار كناقة صالح وعصا موسى، . . . ومعجزة القرآن تُشاهَد بالبصيرة فيكون من يتبعه لأجلها أكثر؛ لأن الذى يشاهد بعين الرأس ينقرض بانقراض مشاهده، والذى يشاهد بعين العقل باقٍ يشاهده كل من جاء بعد الأول مستمرًا.

قلت: ويمكن نَظْم هذه الأقوال كلها فى كلام واحد؛ فإن مُحصِّلها لا ينافى بعضه بعضًا [1].

* * *

(١) فتح البارى (٨/ ٦٢٣).

## إعجاز القرآن فى أربعة أشياء

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -:

وقد جمع بعضهم إعجاز القرآن فى أربعة أشياء:

أحدها: حسن تأليفه والتئام كَلِمِه مع الإيجاز والبلاغة.

ثانيها: صورة سياقه وأسلوبه المخالف لأساليب كلام أهل البلاغة من العرب نَظْمًا ونثرًا حتى حارت فيه عقولهم ولم يهتدوا إلى الإتيان بشىء مثله مع توفُّر دواعيهم على تحصيل ذلك وتقريعه لهم على العجز عنه.

ثالثها: ما اشتمل عليه من الإخبار عما مضى من أحوال الأمم السالفة والشرائع الدائرة مما كان لا يعلم منه بعضه إلا النادر من أهل الكتاب.

رابعها: الإخبار بما سيأتى من الكوائن التى وقع بعضها فى العصر النبوى وبعضها بعده فهذا القرآن فيه من الخير والهدى ما يكفى لهداية الكون كله، بل وأكثر من هذا.

* ففيه الهدى الذى يوصل إلى كل خير فى الدنيا والآخرة... قال تعالى: ﴿الٓمٓ ① ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (١).

*أخرجنا الله به من الظلمات إلى النور ودلَّنا على كل طريق يوصل إلى الجنة وحذرنا من كل طريق يورد النار.

* جعل الله فيه الموعظة الداعية إلى اكتساب كل فضيلة والزاجرة عن كل رذيلة.. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢).

* تعلَّمنا من خلال آياته نعمة التوحيد ومغبة الإشراك.

* جعل الله فيه الشفاء لكل الأمراض القلبية والنفسية والعقلية... ففيه

(١) سورة البقرة الآيتان: (١-٢).

(٢) سورة يونس الآية: (٥٧).

الشفاء من الكفر والشرك والكبر والحسد والبخل والظلم والخوف والقلق. . .
فقال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَارًا﴾ (١).

* وعظنا الله بآيات القرآن فجعل القلوب رقيقة وجعلها تستقبل الحق والهدى وتبتعد عن الضلال والباطل بكل ما فيه.

* جعل الله فيه الروح التى تتوقف عليها حياة الإنسان، فالقرآن هو الروح اللازمة للحياة الفاضلة الكريمة.

إن الناس بدون أن تسرى فيهم الروح القرآنية أموات حقًا، لا ينتفعون بوجودهم، ولا بحياتهم المادية.

قال تعالى فى هذا: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾(٢).

* وهو النور الكاشف لجميع الظلمات القلبية، والمبدد لسائر الجهالات النفسية، والمبين لسائر الحقائق والأسرار الكونية. . . قال تعالى فى تقرير نورانيته: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ (٣).

* وفيه البشرى بخير الدنيا والآخرة وسعادتهما.

قال تعالى فى ذلك: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾(٤).

* الحق الإلهى الثابت فى نفسه، المحقق المثبت لغيره من كل ما هو حق،

---
(١) سورة الإسراء الآية: (٨٢).
(٢) سورة الشورى: الآية: (٥٢).
(٣) سورة النساء الآية: (١٧٤).
(٤) سورة النحل الآية: (٨٩).

فكل حق القرآن يؤيده، والقرآن يقرره، قال تعالى: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾ (١).

وقال: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ (٢).

أى مُتلبسًا به مشتملاً عليه، مؤيدًا له، ومقررًا.

* الذكر الإلهى الذى تحيا عليه القلوب، وتطيب بتلاوته الأرواح، وتزكو بالعمل به النفوس. الذكر المكسب للشرف، والموصل لحضرة القدس، والرافع إلى ملأ الأخيار. قال تعالى: ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾(٣).

وقال فى الحديث عنه: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾(٤).

* الخير العام لكل إنسان، وجان، وحيوان، فما من كائن فى هذه الحياة إلا وناله من خيرية القرآن (٥).

**تحدى الكافرين أن يأتوا بمثله:**

قال تعالى مبينًا عجز الإنس والجن مجتمعين أن يأتوا بمثل القرآن الكريم: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾(٦).

وتحداهم أن يأتوا بعشر سور مثله فقال سبحانه:

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٧).

ثم تحداهم الله أن يأتوا بسورة من مثله فلم يقدروا، وأخبرهم أنهم لن

---

(١) سورة الإسراء الآية: (١٠٥).

(٢) سورة المائدة الآية: (٤٨).

(٣) سورة ص الآية: (١).

(٤) سورة الزخرف: الآية: (٤٤).

(٥) عقيدة المؤمن/ الشيخ أبو بكر الجزائرى (ص: ٢٥٣-٢٥٤) بتصرف.

(٦) سورة الإسراء :الآية: (٨٨).

(٧) سورة هود: الآية: (١٣).

يفعلوا، . . . قال سبحانه: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾[١].

ولو كان القرآن من كلام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لما جزم بعدم استطاعة أحد أن يأتى بمثله.

وتحقُّق هذا الجزم بعد ذلك دليلٌ على أن القرآن كلام الله المعجز[٢].

## انشقاق القمر

لقد كان كفار قريش يرفضون دعوة النبى ﷺ ويتعنتون فى طلب المعجزات ظنًّا منهم أن النبى ﷺ سيعجز عن ذلك فيكون ذلك سببًا فى عدم إسلامهم.

* وفى يومٍ من الأيام عرض عليهم النبى ﷺ الإسلام فطلبوا منه أن يُريهم معجزة تدل على صدقه فى أنه نبى حتى يؤمنوا.. فسألهم النبى ﷺ عما يريدون فقالوا: لئن شققت لنا القمر نصفين لنؤمنن معك.

* فقام النبى ﷺ يسأل ربه -جل وعلا- أن يشق لهم القمر نصفين. فانشقَّ القمر نصفين فقاموا وقالوا: سَحَرنا محمد.. ورفضوا أن يؤمنوا.

* فقال أحدهم: هيا نسأل القوافل التى جاءت فى تلك الليلة عما رأوه... فسألوا إحدى القوافل التجارية فقالوا: لقد رأينا القمر نصفين فى تلك الليلة. ومع ذلك أصروا على كفرهم وعنادهم.

* وها هو عبد الله بن مسعود وأنس بن مالك رضي الله عنهما يقصان لنا تلك المعجزة.

فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: بينما نحن مع رسول الله ﷺ بمنى

---

(١) سورة البقرة الآيتان: (٢٣: ٢٤).

(٢) بتصرف من كتاب (بينات الرسول ومعجزاته) / للشيخ عبد المجيد الزندانى (حفظه الله).

إذ انفلق القمر فلقتين، فكانت فلقة وراء الجبل، وفلقة دونه. فقال لنا رسول الله ﷺ: «اشهدوا»[(١)].

* وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يُريهم آية، فأراهم انشقاق القمر مرتين[(٢)].

## حراسة النبى ﷺ بالملائكة

ولقد كانت الملائكة تحرس النبى ﷺ .... حتى أنه لما جاء أبو جهل وأراد أن يؤذى النبى ﷺ رجع مفزوعًا مما رآه.

**فقال النبى ﷺ: «لو دنا منِّى لاختطفته الملائكة عضواً عضواً».**

*** وها هو أبو هريرة رضي الله عنه يحكى لنا هذه القصة:**

**عن أبى هُريرة رضي الله عنه قال:** قال أبُو جهلٍ هل يُعفرُ مُحمدٌ وجههُ بين أظهُركُم؟ قال: فقيل: نعم فقال: واللات والعُزَّى لئن رأيتُهُ يفعلُ ذلك لأطأن على رقبته أو لأُعفرن وجههُ فى التراب! قال: فأتى رسُول الله ﷺ وهو يصلى زعم ليطأ على رقبته، قال: فما فجأهُم منهُ إلا وهُو ينكص[(٣)] على عقبيه ويتقى بيديه! قال فقيل له ما لك؟ فقال إن بينى وبينهُ لخندقًا من نار وهولاً وأجنحةً!! فقال رسول الله ﷺ: **«لو دنا منى لاختطفتهُ الملائكةُ عُضواً عضواً!!»**، وفى ذلك قوله: **﴿أَرَأَيْتَ الَّذِى يَنْهَىٰ (٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ (١٠) أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ (١١) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ (١٢) أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (١٣) أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ (١٤) كَلاَّ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (١٧) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (١٨) كَلاَّ لا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾**[(٤)(٥)].

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٤٨٦٤) التفسير، ومسلم (٢٨٠٠) صفات المنافقين.

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٤٨٦٧) التفسير، ومسلم (٢٨٠٢) صفات المنافقين.

(٣) النكوص: الرجوع إلى الخلف.

(٤) سورة العلق: الآيات: (٩-١٩).

(٥) صحيح: رواه مسلم (٢٧٩٧).

## رحلة الإسراء وشق صدر النبى ﷺ

كان النبى ﷺ نائمًا فى بيت أم هانئ بنت أبى طالب وكـان بيتها عند شِعب أبى طالب.

وفجأة انفـتح سقف بيتها ونزل جـبريل - عليه السلام - فـتعجب النبى ﷺ وسأل جبريل عن سبب نزوله فأخـبره جبريل أنه لابد أن يخرج معه الآن إلى المسجد.

فخرج معه النبى ﷺ إلى المسجـد وإذا بجبريل - عليه السلام - يشق صدر النبى ﷺ ثم يغـسله بماء زمزم ثم جاء بطست من الذهب قـد امتلأ حكمة وإيمانًا فأفرغها فى صدر النبى ﷺ ثم أغلق صدره.

ونحن نعلم يا أحـبـابى أن جبـريل - عليـه السلام - شق صـدر النبى ﷺ ثلاث مرات:

المرة الأولى: وهو صغيـر يلعب مع الغلمان فأخـذه جبريل فصـرعه فشق صدره واستخرج القلب واستـخرج منه علقة وقال له: هذا حظ الشيطان منك ثم غسل صدر النبى فى طست من ذهب بماء زمزم ثم أعاد صدره كما كان.

والمرة الثانية: عند بعثة النبى . . . فـقد فعل جبريل معه مـثلما فعل فى المرة الأولى لكن زاد فى هذه المرة أن ختم فى ظهر النبى ﷺ خاتم النبوة.

والمرة الثالثة: عند رحلة الإسراء والمعراج.

## النبى ﷺ يركب البُراق

وبعد أن غسل جبريل صدر النبى ﷺ أتاه بالبُراق.

والبُراق: هو دابة أبيض طويل وهو أكبر من الحمار وأصغر من البغل.

وهو سريع جدًا يضع حافره عند آخر شىء يراه ببصره.

فخطوته كبيرة جداً يقطع بها المسافات الطويلة فى وقت قصير.

* فلما أراد النبى ﷺ أن يركب البراق استصعب عليه فلم يتمكن النبى ﷺ من ركوبه.. فقال جبريل للبراق: أتفعل هذا بمحمد ﷺ؟ فوالله ما ركبك أحدٌ أكرم على الله منه ﷺ.

* وما هى إلا دقائق معدودات حتى وصل النبى ﷺ إلى بيت المقدس ثم ربط جبريل البراق بالحلقة التى كان يربط بها الأنبياء (صلوات ربى وسلامه عليهم).

ثم دخل النبى ﷺ المسجد وصلى فيه ركعتين.

ثم خرج النبى ﷺ بعد ذلك وإذا بجبريل ينتظره فى الخارج ومعه إناء فيه خمر وإناء آخر فيه لبن.

**فنظر جبريل إلى النبى ﷺ وقال له**: يا رسول الله: أيهما تختار: الخمر أم اللبن؟

فاختار النبى ﷺ اللبن.

**فقال له جبريل - عليه السلام -**: لقد اخترت الفطرة[1].

## رحلة المعراج

وبعد أن انتهت رحلة الإسراء بدأت رحلة المعراج فجاء جبريل - عليه السلام - بالمعراج العظيم الذى يصل من الأرض إلى السماء.. وهو السُّلَّمُ الكبير الذى صعد عليه النبى ﷺ فى جزء يسير من الليل إلى السماوات السبع.

ويا لها من رحلة عظيمة يعجز القلم عن وصفها.

فالنبى ﷺ أُسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم عُرج به إلى السماوات السبع ثم عاد فى جزء يسير من الليل.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٦٢) كتاب الإيمان.

## المشاهد التى رآها النبى ﷺ فى رحلة الإسراء والمعراج (١)

لقد رأى النبى ﷺ فى رحلة الإسراء مشهدًا عجيبًا!!!

يا ترى ما هو المشهد الذى رآه النبى ﷺ فى رحلة الإسراء؟

لقد رأى موسى - عليه السلام - وهو يصلى فى قبره.

قال ﷺ: **«مررت على موسى ليلة أسرى بى عند الكثيب الأحمر وهو قائم فى قبره يصلى»** (٢).

## النبى ﷺ يرى الأنبياء ويسلم عليهم

ففى رحلة المعراج لما صعد النبى ﷺ مع جبريل - عليه السلام - إلى السماء الدنيا فقالت الملائكة لجبريل: من هذا الذى معك.

**قال جبريل**: هذا محمد رسول الله ﷺ.

فرحبت به الملائكة ترحيبًا شديدًا وفرحوا بلقاء النبى ﷺ فرحًا عظيمًا... فالنبى ﷺ هو حبيب أهل الأرض والسماء.

صعد النبى ﷺ إلى السماء الأولى فوجد فيها رجلاً وقورًا عن يمينه أُناس كثيرون وعن يساره أُناس كثيرون.

فإذا نظر عن يمينه ضحك وإذا نظر عن شماله بكى.

**فسأل النبى ﷺ جبريل - عليه السلام - وقال له: «من هذا الرجل؟»**.

**فقال جبريل**: هذا آدم - عليه السلام - وهؤلاء الذين عن يمينه وشماله هم أولاده... فالذين عن يمينه هم أهل الجنة.

فإذا نظر إليهم ضحك.. والذين عن شماله هم أهل النار فإذا نظر إليهم بكى.

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٣٢٠٧) كتاب بدء الخلق، ومسلم (١٦٢) كتاب الإيمان.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٣٧٥).

فاقترب النبى ﷺ من أبينا آدم - عليـه السلام - وسلَّم عليه فردَّ عليه السلام وقال له: مرحبًا بالنبى الصالح والابن الصالح.

* ثم صعـد النبى ﷺ إلى السمـاء الثانية فـسألت الملائكة جـبريل - عليه السلام -: من هذا الذى معك؟

فقال جبريل: هذا محمد رسول الله ﷺ.

ففرحت الملائكة به فرحًا عظيمًا... وفتحت له أبواب السماء الثانية.

فلما صـعد النبى ﷺ إلى السـماء الثانيـة وجد فيـها عيـسى ويحيى عليهما السـلام، فقال له جبريل - عليه السلام-: هذا يحـيى وعيسى فسلِّم عليهما فـسلم النبى ﷺ عليهما فردّا عليه السلام وقـالا له: مرحبًا بالنبى الصالح والأخ الصالح.

* ثم صعـد النبى ﷺ إلى السماء الثـالثة فسألت الملائكة جـبريل - عليه السلام - من هذا الذى معك؟

فقال جبريل: هذا محمد رسول الله ﷺ.

ففرحت الملائكة به فرحًا عظيمًا.. وفتحت له أبواب السماء الثالثة.

فلما صـعد النبى ﷺ إلى السمـاء الثالثة وجـد فيهـا يوسف - عليه السلام -.

فقال له جبريل - عليه السلام -: هذا يوسف فسلِّم عليه.

فسلم النبى ﷺ عليه فـردّ السلام وقال له: مرحبًا بالنبى الصالح والأخ الصالح.

* ثم صعـد النبى ﷺ إلى السماء الرابعـة فسألت الملائكة جـبريل - عليه السلام - من هذا الذى معك؟

فقال جبريل: هذا محمد رسول الله ﷺ.

ففرحـت الملائكة به فرحًا عظيمًـا... وفتحت له أبواب السمـاء الرابعة

فلما صعد النبى ﷺ إلى السماء الرابعة وجد فيها إدريس - عليه السلام - فقال له جبريل - عليه السلام -: هذا إدريس فسلِّم عليه.

فسلم النبى ﷺ عليه فـردَّ السلام وقال له: مرحبًا بالنبى الصالح والأخ الصالح.

* ثم صعد النبى ﷺ إلى السماء الخامسة فسألت الملائكة جبريل - عليه السلام -: من هذا الذى معك؟

فقال جبريل: هذا محمد رسول الله ﷺ.

ففرحت الملائكة به فرحًا عظيمًا... وفتحت له أبواب السماء الخامسة.

فلما صعد النبى ﷺ إلى السماء الخامسة وجد فيها هارون - عليه السلام -.

فقال له جبريل - عليه السلام -: هذا هارون فسلِّم عليه.

فسلم النبى ﷺ عليه فردَّ عليه السلام وقال له: مرحبًا بالنبى الصالح والأخ الصالح.

* ثم صعد النبى ﷺ إلى السماء السادسة فسألت الملائكة جبريل - عليه السلام - من هذا الذى معك؟

فقال جبريل: هذا محمد رسول الله ﷺ.

ففرحت الملائكة به فرحًا عظيمًا.. وفتحت له أبواب السماء السادسة.

فلما صعد النبى ﷺ إلى السماء السادسة وجد فيها موسى - عليه السلام -.

فقال له جبريل - عليه السلام -: هذا موسى فسلِّم عليه.

فسلم النبى ﷺ عليه فـردّ السلام وقال له: مرحبًا بالنبى الصالح والأخ الصالح.

فلما جاوزه النبى ﷺ ليصعد إلى السماء السابعة وإذا بنبى الله موسى

يبكى فقيل له: ما يُبكيك؟.

قال: أبكى لأن محمداً ﷺ يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتى.

* ثم صعد النبى إلى السماء السابعة فسألت الملائكة جبريل - عليه السلام -: من هذا الذى معك؟

فقال جبريل: هذا محمد رسول الله ﷺ.

ففرحت الملائكة به فرحًا عظيمًا... وفتحت له أبواب السماء السابعة.

فلما صعد النبى ﷺ إلى السماء السابعة وجد فيها إبراهيم- عليه السلام - فقال له جبريل - عليه السلام -: هذا إبراهيم فسلِّم عليه.

فسلم النبى ﷺ عليه فردَّ السلام وقال له: مرحبًا بالنبى الصالح والابن الصالح.

* فرأى النبى ﷺ إبراهيم - عليه السلام - مُسنداً ظهره إلى البيت المعمور فى السماء السابعة.

فسأل النبى ﷺ جبريل - عليه السلام -: ما هذا البيت؟

فقال جبريل: هذا البيت المعمور يصلى فيه كل يوم سبعون ألف ملك فإذا خرجوا لم يعودوا إليه... يعنى كل يوم سبعون ألف ملك غير الذين قبلهم.

* * *

## النبى ﷺ يرى سدرة المنتهى

ثم رأى النبى ﷺ سدرة المنتهى ووجد أن الثمرة الواحدة فيها مثل الجرَّة الكبيرة التى كانت تُصنع فى قرية هجر فى البحرين. . . ورأى ورقها مثل آذان الفيلة.

**فسأل النبى ﷺ جبريل - عليه السلام -: «ما هذا؟».**

**فقال:** هذه سدرة المنتهى.

* **ورأى النبى أربعة أنهار:** نهران ظاهران ونهران باطنان فسأل النبى ﷺ جبريل - عليه السلام - وقال: «**ما هذا؟**».

**فقال جبريل:** أما النهران الباطنان فنهران فى الجنة وأما النهران الظاهران فالنيل والفرات.

* ثم أتى جبريل للنبى ﷺ إناءً من خمر وإناءً من لبن وإناءً من عسل فاختار النبى ﷺ اللبن.

**فقال جبريل:** هذه هى الفطرة التى أنت عليها وأمتك[1].

## قريش تكذب النبى ﷺ

ولما عاد النبى ﷺ إلى مكة وحكى لبعض أصحابه عن تلك الرحلة وصل الخبر لكفار قريش فسخروا من النبى ﷺ وقالوا له: أتزعم أنك أُسرى بك من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم عُرج بك إلى السماء السابعة ثم عُدت مرة أخرى فى جزء يسير من الليل.

**فقال النبى ﷺ : «نعم».**

**فقال أحدهم:** فهل تستطيع أن تصف لنا المسجد الأقصى؟

فوافق النبى ﷺ على ذلك. . وبدأ يصف لهم المسجد لكنه لم يستطع

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٦٤).

أن يُكمل الوصف لأنه رأى المسجد ليلاً ولم يكن قد رأى كل شيء بوضوح. . . فأمر الله الملائكة فجاءت بالمسجد الأقصى حتى وضعته أمام النبى ﷺ فأخذ النبى ﷺ ينظر إليه ويصفه لكفار قريش وهم يتعجبون من دقة الوصف رغم أنهم يعلمون أن النبى ﷺ لم يذهب إلى هناك.

## الله يُعمى أبصار المشركين عن رؤية النبى ﷺ ليلة الهجرة

وفى ليلة الهجرة اجتمع المشركون على باب رسول الله ﷺ يراقبونه حتى إذا نام انقضُّوا عليه وقتلوه جميعًا.

فلما رأى النبى ﷺ مكانهم أمر على بن أبى طالب أن ينام مكانه وأخبره بأنه لن يحدث له مكروه ولن يصيبه أذى.

ثم أمر عليًّا بأن يرد كل الودائع والأمانات التى عنده لأصحابها.

* ويا له من أمرٍ عجيب فقد كانت قريش تحارب النبى ﷺ، وتحارب دعوته، وتريد أن تقتله. . . لكن الواحد منهم إذا كان عنده شيء ثمين يريد أن يحفظه فإنه كان يتركه وديعة عند رسول الله ﷺ.

* وهنا ألقى الله النوم على هؤلاء المتآمرين فناموا. . ثم خرج النبى ﷺ أمامهم بعد أن أخذ حفنة من التراب ووضعها فوق رُءوسهم، وهو يَتْلُو قول الله تعالى: ﴿ **وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ** ﴾[1].

ثم ذَهَب رسول الله ﷺ إلى دار أبى بكر الذى جَهَّزَ نَفْسَه للهجرة مع رسول الله ﷺ.

**فأتاهم آتٍ ممن لم يكن معهم فقال:** ما تنتظرون هاهنا؟ قالوا: محمدًا.

**قال:** خيَّبكم الله، قد والله، خرج عليكم محمد، ثم ما ترك منكم رجلاً

---

(١) سورة يس: الآية: (٩).

إلا وقد وضع على رأسه ترابًا، وانطلق لحاجته، أفما ترون ما بكم؟

**قال:** فوضع كل رجل منهم يده على رأسه، فإذا عليه تراب، ثم جعلوا يتطلعون، فيرون عليًّا على الفراش.

فظنوا أن النبى ﷺ ما زال نائمًا مكانه... فدخلوا وكشفوا الغطاء فوجدوا على بن أبى طالب فسألوه عن مكان النبى ﷺ فقال: لا أدرى قد تركنى هنا لأرد إليكم أماناتكم.

**فقالوا:** لقد صدقنا هذا الرجل الذى أخبرنا بخروج محمد ﷺ .

## تأييد الله لرسوله ﷺ أثناء هجرته

خرج النبى ﷺ وصاحبه أبو بكر الصديق مهاجرين إلى المدينة النبوية، واختفيا فى غار ثور ثلاثة أيام، وصعد المشركون إلى الغار بحثًا عن النبى ﷺ وأبى بكر، فحمى الله نبيه وأبا بكر منهما.

**قال أبو بكر:** قلت للنبى ﷺ ونحن فى الغار: لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه، فقال النبى ﷺ : **«يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما»**[1] ، وأشار القرآن إلى ذلك فقال تعالى: **﴿إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ[2] عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾**[3].

* * *

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٣٦٥٣)، ومسلم (٢٣٨١).

(٢) قال ابن كثير: هى النصر والتأييد.

(٣) سورة التوبة الآية: (٤٠).

## قصته ﷺ مع سُراقة وفرسه

* كانت قـريش قد أعلنت عن جائزة كبـيرة مقدارها مـائة ناقة لمن يأتى برسول الله ﷺ وأبى بكر أو يدل عليـهما. . . وكانت هذه الجائزة كـبيرة جدًا ولذلك طمع كثير من المشركـين فى أن يعرفوا مكان النبى ﷺ حتى يفوزوا بهذه الجائزة.

وكان من بين هؤلاء الناس الذين كانوا يسعـون للفوز بهذه الجائزة رجل اسمه (سراقة بن مالك) الذى ما إن سمع بتلك الجائزة حتى أخذ يبحث عن النبى ﷺ فى كل مـكان حتـى لحق برسـول الله ﷺ وأبى بكر فلمـا اقترب منهما غـاصت أقدام فرسه فى الأرض فنادى على رسول الله ﷺ وطلب منه الأمان فأعطاه النبـى ﷺ الأمان. . . لكنه أراد أن يغدر بالنبى ﷺ فغاصت أقـدام فرسه مرة أخـرى فى الأرض فنادى على رسول الله ﷺ وطلب منه الأمان فأعطاه النبى ﷺ الأمان.

فلما أراد الغدر للمرة الثالثة غاصت أقدام فرسه فى الأرض فعلم أن هذا الرجل هو رسول الله ﷺ وأن الله -جل وعلا- هو الذى يحـميه ويدافع عنه. . فـأقبل عـلى النبى ﷺ وأسلم فـبشـره النبى ﷺ بأنه سـيلبس (سِوارَى كِسرى).

وقد حدث هذا بالفعل فى عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

* * *

## معجزات في غزوة بدر[١]

بعد أن أخرج الكفار المسلمين من ديارهم وأموالهم، كانت وقعة بدر أول لقاء مسلح كبير بين الكفر والإيمان، حيث خرج كفار قريش فى بَطَر ورياء وغطرسة لحماية قافلتهم التجارية من هجوم المسلمين.

استعد النبى ﷺ وأصحابه لقتال حراس القافلة ذوى العدد المحدود، وكان المشركون قد استعدوا للحرب، فبلغ عددهم ما يقرب من الألف ومعهم سبعون فارسًا، والجيش الإسلامى لا يتعدى ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً تقريبًا، ومعهم فارسان فقط. ولما كان الجيشان غير متكافئين، واللقاء حتمى بينهما، أيَّد الله جيش الإسلام والنبوة بآيات خارقة للسُنن المعروفة، ومن ذلك:

**( أ ) إنزال المطر عليهم:**

حيث أنزل الله سبحانه من السماء ماءً كان رحمةً على المؤمنين. قال تعالى: ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾[٢]، فذكر سبحانه أنه أنزل المطر على المؤمنين لأربعة أسباب: للتطهير من الحدث، ولإذهاب وسوسة الشيطان، ولتثبيت القلوب، ولتلبيد الأرض الرملية فى بدر لتثبت عليها أقدام المؤمنين فى سيرهم.

* **قال مجاهد:** أنزل الله المطر فأطفأ الغبار وتلبدت الأرض وطابت نفوسهم وثبتت أقدامهم[٣].

---

(١) بتصرف من كتاب (بينات الرسول ومعجزاته / للشيخ عبد المجيد الزندانى (حفظه الله).

(٢) سورة الأنفال الآية: (١١).

(٣) التفسير الصحيح (٢/ ٣٨٧).

* وقال عروة بن الزبير:

بعث الله السماء وكان الوادى دهسًا[١]، فأصاب رسول الله ﷺ وأصحابه ما لبَّد[٢] لهم الأرض ولم يمنعهم من المسير، وأصاب قريشًا ما لم يقدروا أن يرحلوا معه[٣].

وكان نزول المطر سببًا فى إذهاب وسوسة الشيطان الذى أراد به تثبيط المؤمنين عن القتال بعد احتلامهم بالليل حيث كانوا يصلون مُجنبين، فحين نزول المطر وُجد الماء الذى اغتسلوا به من الجنابة، وأذهب الله بذلك رجز الشيطان[٤].

ولقد أثبت العلم الحديث أن عضلات القلب عبارة عن ألياف عضلية فى شكل خيوط طولية وعرضية تلف القلب، فإذا أفرزت مادة (الأدرينالين) عملت على ارتخاء عضلات القلب وبالتالى ترتخى تلك الألياف والحبال العضلية، كما تعمل على ارتعاش الأطراف، وقد وُجد أن من أسرع الوسائل لتخفيض مادة (الأدرينالين) هو أن يُرش الجسم بالماء فيربط على القلب بتلك الحبال العضلية بانقباض العضلات، ويزول الارتخاء، كما تثبت الأقدام من ارتعاشها، . . . وصدق الله القائل: ﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾[٥].

**[ب] تقليل عدد كل فريق فى نظر الفريق الآخر:**

ومن آيات الله فى هذه المعركة أن جعل كل فريق يرى عدد الفريق الآخر قليلاً، وذلك لحكمة أرادها الله تعالى وهى أن تتم هذه المعركة وينتصر الحق على الباطل.

---

(١) دهسًا: أى تربته سهلة لينة.

(٢) لبَّد الأرض: أى جعلها متماسكة.

(٣) أخرجه ابن إسحاق كما ذكر ذلك الحافظ ابن كثير فى تفسيره.

(٤) أخرجه بمعناه الطبرى بسند حسن عن ابن عباس، انظر التفسير الصحيح (٢/٣٨٨)، وذكره السيوطى فى الدر المنثور عند الآية المذكورة.

(٥) سورة الأنفال: الآية: (١١).

قال تعالى: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾[١] .

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: لما دنا القوم بعضهم من بعض قلّل الله المسلمين فى أعين المشركين وقلّل المشركين فى أعين المسلمين[٢] .

**(ج) إنزال الملائكة للقتال مع المؤمنين:**

فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبى ﷺ نظر إلى المشركين يوم بدر وهم ألف، وأصحابه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً فدعا الله سبحانه مادًّا يديه مُستقبلاً القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه، أن ينصره على المشركين قائلاً: «اللهم إنى أنشدك عهدك ووعدك، اللهم إن شئت لم تُعبد بعد اليوم أبدًا»، وأتاه أبو بكر وقال: يا نبى الله كفاك مناشدتك ربك، فإنه سيُنجز لك ما وعدك، فأنزل الله سبحانه قوله: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾[٣][٤] .

فخرج النبى ﷺ وهو يثب فى الدرع ويقول: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾[٥][٦] .

بل إنه ﷺ كان يحدد مواضع قتل المشركين، فيقول: «هذا مصرع فلان إن شاء الله تعالى غدًا» ويضع يده على الأرض، «وهذا مصرع فلان إن شاء الله تعالى غدًا» ويضع يده على الأرض، فكان الأمر كما قال ﷺ[٧] .

---

(١) سورة الأنفال الآية: (٤٤).

(٢) انظر فتح القدير للشوكانى عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٨].

(٣) سورة الأنفال الآية: (٩).

(٤) صحيح: رواه البخارى (٢٩١٥).

(٥) سورة القمر: الآية: (٤٥)

(٦) صحيح: رواه البخارى (٤٨٧٥).

(٧) صحيح: رواه مسلم (٢٨٧٣).

وأمدَّ الله المسلمين في تلك الغزوة بألفٍ من الملائكة الكرام وأمرهم بالقتال مع المؤمنين وأوحى إليهم أن يُثبتوا المؤمنين، ووعد سبحانه أنه سيُلقي الرعب في قلوب الكافرين. . . قال تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ (١) قال عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر: «**هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب**»(٢).

**وقال ابن عباس** رضي الله عنهما: بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثر رجلٍ من المشركين أمامه إذ سمع ضربةً بالسوط من فوقه، وصوت الفارس فوقه يقول: أَقْدم حَيزوم، إذ نظر إلى المشرك أمامه مستلقيًا، فنظر إليه، فإذا هو قد خُطم أنفه(٣)، وشُقَّ وجهه، كضربة السوط، فاخضرَّ ذلك أجمع، فجاء الأنصاري فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «**صدقت، ذلك من مدد السماء الثالثة**»(٤).

**وقال أبو داود المازني**: إني لأتبع رجلاً من المشركين لأضربه إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي، فعرفت أنه قد قتله غيري(٥).

وجاء رجل من الأنصار بالعباس بن عبد المطلب أسيرًا، فقال العباس: إن هذا والله ما أسرني! لقد أسرني رجل أجلح(٦) من أحسن الناس وجهًا، على فرس أبلق(٧) ما أراه في القوم، فقال الأنصاري: أنا أسرته يا رسول الله،

---

(١) سورة الأنفال الآية: (١٢).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٣٩٩٥).

(٣) خُطم أنفه: أُصيب أنفه وضُرب.

(٤) صحيح: رواه مسلم (١٧٦٣).

(٥) أخرجه أحمد في المسند (٥/ ٤٥٠)، وابن هشام في السيرة وسنده حسن، وأخرجه ابن جرير في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاثَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلائِكَةِ﴾ [آل عمران: ١٢٤].

(٦) الأجلح: من انحسر شعره عن جانبي رأسه.

(٧) الأبلق: ما فيه سواد وبياض.

فقال: «اسكت، فقد أيَّدك الله بملك كريم»[(١)].

**وقال الربيع بن أنس:** كان النَّاس يوم بدر يعرفون قتلى الملائكة ممن قتلوهم، بضرب فوق الأعناق وعلى البنان مثل سمة النار قد أُحرق به[(٢)].

وانتهت المعركة بهزيمة المشركين فقُتل منهم سبعون، وأُسر كذلك سبعون في وقتٍ وجيز، ولله الحمد والمنة.

**وقال جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله وسلم:** «ما تعدُّون أهل بدر فيكم؟»، قال: «من أفضل المسلمين» قال: «وكذلك مَن شَهِد بدراً من الملائكة»[(٣)].

### (د) إلقاء النعاس على المؤمنين:

كان الصحابة على وجلٍ من قلتهم وكثرة عدوهم، فألقى الله عليهم النعاس أمنةً منه... قال تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾[(٤)] وكذلك حصل في معركة أُحد، فقد قال أبو طلحة: كنت ممن أصابه النعاس يوم أحد، ولقد سقط السيف من يدي مراراً، يسقط وآخذه[(٥)].

**قال ابن كثير رحمه الله:** وهذا من فضل الله ورحمته بهم ونعمته عليهم، كما قال: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾[(٦)].

**وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:** النعاس في القتال أمنة من الله، وفي الصلاة من الشيطان[(٧)].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٧/٣٥٦) ، وأحمد (١/١١٧).

(٢) أخرجه البيهقي ويونس بن بكير في زيادات المغازي كما قال الحافظ في الفتح (٧/ ٣١٢).

(٣) **صحيح:** رواه البخاري (٣٩٩٢).

(٤) سورة الأنفال الآية: (١١).

(٥) **صحيح:** رواه البخاري (٤٠٦٨).

(٦) سورة الشرح الآيتان: (٥، ٦).

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (٤/ ١٤١) وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (١/ ٤١٩)، وسنده صحيح، انظر التفسير الصحيح (٢/ ٣٨٨).

**قتال الملائكة مع النبى ﷺ فى معركة أحد:**

عن سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم أُحد ومعه رجلان يقاتلان عنه عليهما ثياب بيض كأشد القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد... يعنى: جبريل وميكائيل عليهما السلام[1].

**نصرة الله لرسوله ﷺ بالريح والملائكة فى غزوة الأحزاب:**

تجمع الأحزاب من الكفار لقتال النبى ﷺ، وكان عددهم نحواً من عشرة آلاف، وتمالؤوا مع اليهود القاطنين فى شرق المدينة على حرب النبى ﷺ وأصحابه، واشتد الحال على المسلمين الذين حفروا خندقًا بينهم وبين الكفار، واستمر الكفار قريبًا من شهر وهم يحاصرون المدينة.

فدعا النبى ﷺ ربه أن ينصره على المتمالئين على الإسلام فقال: **«اللهم مُنزل الكتاب، سريع الحساب، اهزم الأحزاب، اللهم اهزمهم وزلزلهم»**[2].

فاستجاب الله دعاء رسوله ﷺ وأرسل على الأحزاب ريحًا شديداً أقضَّت مضاجعهم، وجنوداً زلزلتهم مع ما ألقى الله بينهم من التخاذل فأجمعوا أمرهم على الرحيل وترك المدينة النبوية.

وأنزل الله تعالى فى كتابه ذكر هذه الحادثة، وذكر حال المؤمنين والمنافقين وأهل الكتاب فيها، وكيف تم النصر، فقال سبحانه: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (٩) إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (١٠) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا (١١) وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا (١٢) وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا**

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٤٠٥٤)، ومسلم (٢٣٠٦).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٢٩٣٣)، ومسلم (١٧٤٢).

**وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلاَّ فِرَارًا﴾** (١).

والريح التى أرسلها الله على الأحزاب، هى ريح الصبا، والجنود هم الملائكة (٢).

**وفى الصحيح قال النبى** ﷺ: «**نُصرت بالصبا** (٣)، **وأُهلكت عاد بالدَّبُور**» (٤)(٥).

أى صرف الله عنهم عدوهم بالريح التى أرسلها عليهم، والجنود من الملائكة وغيرهم التى بعثها الله عليهم **﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾** (٦) أى لم يحتاجوا إلى مُنازلتهم ومبارزتهم، بل صرفهم القوى العزيز بحوله وقوته.

**وثبت فى الصحيحين عن أبى هريرة** رضي الله عنه **قال:** كان رسول الله ﷺ يقول: «**لا إله إلا الله وحده، أعزَّ جنده، ونصر عبده، وغلب الأحزاب وحده، فلا شىء بعده**» (٧).

**قال سليمان بن صرد** رضي الله عنه: سمعت النبى ﷺ يقول حين أجلى الأحزاب عنه: «**الآن نغزوهم ولا يغزوننا نحن نسير إليهم**» (٨).

وقد تحقق ذلك فلم تُغز المدينة بعد ذلك، بل غزا النبى ﷺ كفار قريش وفتح مكة فيكون هذا الخبر أيضًا من دلائل النبوة لأنه إخبار بغيب المستقبل.

---

(١) سورة الأحزاب الآيات: (٩: ١٣).
(٢) تفسير ابن جرير الطبرى.
(٣) الصبا: ريح مهبها من مشرق الشمس إذا استوى الليل والنهار.
(٤) الدبور: ريح تهب من المغرب تقابل القبول وهى ريح الصبا.
(٥) متفق عليه: رواه البخارى (١٠٣٥)، ومسلم (٩٠٠).
(٦) سورة الأحزاب: الآية: (٢٥).
(٧) متفق عليه: رواه البخارى (٤١١٤)، ومسلم (٢٧٢٤).
(٨) صحيح: رواه البخارى (٤١٠٩).

## جبريل وميكائيل (عليهما السلام) يقاتلان دفاعًا عن النبى ﷺ

وفى يوم غزوة أُحـد حدثت مـعجـزة عجيـبة فـقد أرسل الله جـبريل وميكائيل عليهما السلام يقاتلان دفاعًا عن النبى ﷺ .

**وفى الصـحيـحين عـن سعـد بن أبى وقاص رضي الله عنه قـال:** رأيت رسول الله ﷺ يوم أُحد ومعه رجلان يقاتلان عنه عليهما ثياب بيض كأشد القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد[1].

## معجزة الرسول ﷺ فى حفر الخندق

وبدأ الصحابة فى حفر الخندق وكان النبى ﷺ يشاركهم فى الحفر.

وفى أثناء الحفر كانت هناك صخرة قوية لم يستطع الصحابة أن يحفروها فذهبـوا إلى النبى ﷺ ليـخبروه بذلك فـما كـان من النبى ﷺ إلا أنه ذهب معهم إلى مكان الصـخرة القوية وأخذ المعول ونزل إليـها وقال: «بسم الله» ثم ضرب الصخرة ضربة قوية فكسر ثُلثها وهو يقول: **«الله أكبر أُعطيت مـفاتيـح الشام.. والله إنى لأنـظر إلى قصـورها الحُـمـر الساعـة»**. . ثم ضرب الصخرة ضربة ثانية فكسر الثلث الثانى وهو يقول: **«الله أكبر أُعطيت مفاتيح فارس.. والله إنى لأُبصر قصر المدائن الأبيض»**.

ثم ضرب الصخرة ضربة ثالثة فكسر ما تبقى منها وهو يقول: **«الله أكبر أُعطيت مفاتيح اليمن.. والله إنى لأُبصر أبواب صنعاء من مكانى هذا»**[2].

* * *

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٤٠٥٤)، ومسلم (٢٣٠٦).

(٢) أخرجه أحمد (٤/٣٠٣)، والنسائى فى الكبرى (٥/٢٦٩)، وأبو يعلى (٣/٢٤٤)، وقال الحافظ فى الفتح (٧/٣٩٧): إسناده صحيح.

# تكثير الطعام فى بيت جابر بن عبد الله رضي الله عنه

وفى أثناء الحفر كان المسلمون يعانـون من شدة الجوع فنظر جابر بن عبد الله إلى رسول الله ﷺ فرأى آثار الجـوع بادية على وجهه ﷺ فذهب جابر إلى زوجـته وأمرها أن تذبح شـاة وأن تُعد الطعـام لرسول الله ﷺ فأطاعته وقالت له: لا تفضحنى أمام رسول الله ﷺ فإن الطعام لا يكفى إلا لرسول الله ﷺ واثنين من أصحابه.

فذهب جابر وقال للنبى ﷺ سراً: قد أعددنا لك طعامًا يا رسول الله.

فقـام النبى ﷺ ونادى على كل الصـحابة وقـال لهم: **«يا أهل الخندق إن جابراً قد صنع لكم طعامًا** - وكانوا ألف رجل- ».

فوقف جابر يفكر: كيف سيأكل ألف رجل من طعام لا يكفى إلا لثلاثة.

فإذا بالنبى ﷺ يقول له: **«لا تخبزا طعامكـم حتـى أجىء»**.

فذهب جابر ومعه النبى ﷺ وأصـحابه إلى البيت.. فلما رأت زوجة جابر أن النبى ﷺ قد جاء ومعه الجيش كله أخذت تؤنب زوجها جابر..

فقال لها: لقد دعاهم النبى ﷺ وهو يعلم ما عندنا من الطعام.

فقالت: لا عليك.. ما دام النبى ﷺ هو الذى دعاهم.

فجـاء النبى ﷺ وبصق على العجين وسـمَّى باسم الله وبارك ثم قال لهم: **«الآن اخبزوا عجينكم»**(١).

فأعدوا الطعام ... وأخذ جابر يدعو الصـحابة عشرًا عشرًا.. فيأكلون وما يزال الطـعام كمـا هو... حتى أكل ألف رجل ولم ينقص مـن الطعام شىء... وأكل النبـى ﷺ ثم أعطى الطعـام لجـابـر وأمـره أن يأكل هو وزوجتـه وأن يهدوا لجيـرانهم... كل ذلك وما زال الطعـام كما هو ببـركة النبى ﷺ.

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٤١٠١)، ومسلم (٢٠٣٩).

## معجزات النبى ﷺ فى الحديبية

بُعث الرسول ﷺ فى بيئة صحراوية جافة، وكان هو وأصحابه يخرجون كثيراً للغزوات دفاعًا عن الدين، وكانوا يتعرضون لقلة الماء أو فقده فيعطشون ويحتاجون الماء أيضًا للطهارة للعبادة، فكان الله سبحانه يُرى الصحابة خوارق تكثير الماء القليل على يد النبى ﷺ .

ولما نزل المسلمون عند بئر الحديبية وكان الماء قليلاً فأخذ الصحابة يشتكون من شدة العطش فدعا النبى ﷺ بإناء من ماء منها فتوضأ ثم مضمض ودعا ثم صبَّه فى البئر ففاضت بالماء. . . فشرب الناس وتوضؤوا.

* بل وجاء فى رواية أخرى أنه لما عطش الناس فى الحديبية وضع النبى ﷺ يديه فى إناء وسمَّى باسم الله ودعا فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون فشرب الناس وتوضؤوا.

* وها هى تلك الصور كما وردت فى الأحاديث النبوية الصحيحة:

**عن جابر رضي الله عنه قال:** عطش الناسُ يوم الحديبية ورسُولُ الله ﷺ بين يديه ركوةٌ [(١)] فتوضأ منها، ثم أقبل الناس نحوه، فقال رسول الله ﷺ : **«ما لكُم»** قالُوا: يا رسُول الله، ليس عندنا ماءٌ نتوضأُ به ولا نشربُ إلا ما فى ركوتك قال: فوضع النبيُّ ﷺ يدهُ فى الركوة فجعل الماءُ يفُورُ من بين أصابعه كأمثال العُيون.

**قال فشربنا وتوضأنا فقُلتُ** لجابرٍ: كم كُنتُم يومئذٍ قال: لو كُنا مائة ألفٍ لكفانا كنا خمس عشرة مائةً[(٢)].

**وعن البراء رضي الله عنه قال:** كُنا يوم الحديبية أربع عشرة مائةً، والحديبيةُ بئرٌ فنزحناها حتى لم نترُك فيها قطرةً فجلس النبيُّ ﷺ على شفير البئر فدعا

(١) ركوة: إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء.
(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٣٥٧٦)، ومسلم (١٨٥٦).

بماءٍ فمضمض ومجَّ فى البئر، فمكثنا غير بعيدٍ ثُم استقينا حتى روينا وروت أو صدرت ركائبُنا[(١)] .

## ذراع الشاة تخبر النبى ﷺ بأنها مسمومة

ولما اطمأن رسول الله ﷺ بخيبر بعد فتحها أهدت له زينب بنت الحارث - امرأة سلام بن مشكم - شاة مسمومة.

**عن أنس بن مالك** رضي الله عنه **قال:** «إن امرأة يهودية أتت رسول الله ﷺ بشاة مسمومة، فأكل منها، فجيء بها إلى رسول الله ﷺ، فسألها عن ذلك، فقالت: أردت لأقتلك، فقال: «**ما كان الله ليُسلطك على ذاك**»، قال: قالوا: ألا نقتلها، قال: لا فما زلت أعرفها فى لهوات[(٢)] رسول الله ﷺ »[(٣)] .

وفى رواية أن الذى أهدى الشاة زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم وقد سألت: أى عضو من الشاة أحبُّ إلى رسول الله ﷺ ؟ فقيل لها: الذراع، فأكثرت فيها من السم، ثم سمَّت سائر الشاة ثم جاءت بها، فأما النبى ﷺ فأكل منها شيئًا فلم يسغها وأما بشر بن البراء ابن معرور فأساغها، وقال النبى ﷺ : «**إن هذا العظم ليخبرنى أنه مسموم، ثم دعا بها فاعترفت**»[(٤)] .

* * *

---

(١) **صحيح**: رواه البخارى (٣٥٧٧).

(٢) لهوات: جمع لهات، اللحمة الحمراء المعلقة فى أصل الحنك، كأنه بقى للسم علامة، سوادًا وغيره.

(٣) **متفق عليه**: رواه البخارى (٢٦١٧) كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، ومسلم (٢١٩٠) كتاب السلام.

(٤) **صحيح**: رواه الطبرانى فى الكبير (١٩/ ٧٠)، وعبد الرزاق فى مصنفه (١١/ ٢٨)، وصححه العلامة الألبانى فى فقه السيرة (١/ ٣٤٧).

## النبى ﷺ يخبر بموت القادة الثلاثة فى سرية مؤتة

لما أرسل النبى ﷺ جيشًا إلى سرية مؤتة وأمّر عليهم ثلاثة وهم: زيد ابن حارثة وجعفر بن أبى طالب وعبد الله بن رواحة ﷺ وكانت مؤتة على مسافة بعيدة من المدينة.

فلما قُتل الثلاثة وقف النبى ﷺ يخبر أصحابه بخبر موتهم دون أن يخبره أحد من البشر.. فقد أخبره جبريل - عليه السلام - بذلك.

**عن أنس** رضي الله عنه: «أن النبى ﷺ نعى زيدًا وجعفرًا وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم فقال: **«أخذ الراية زيد فأُصيب ثم أخذ جعفر فأُصيب ثم أخذ ابن رواحة فأُصيب - وعيناه تذرفان - حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم»**[١].

*** تكثير التمر لجابر بن عبد الله رضي الله عنهما:**

كان والد جابر قد ترك دَينًا وطلب من جابر أن يؤدى عنه هذا الدَّين بعد موته... وكان التمر الذى عند جابر لا يكفى لقضاء الدين فجاء النبى ﷺ ومشى فى المكان الذى فيه التمر فامتلأ المكان ببركة النبى ﷺ فلما جاء اليهودى الذى يداين والد جابر قام جابر ووزن له من ذلك التمر القليل فأوفاه حقه وفاض منه الكثير والكثير.

*** وها هى القصة كاملة نذكرها من خلال هـذا الحديث:**

**قال جابر بن عبد الله** رضي الله عنهما: إن أباه توفى وترك عليه ثلاثين وسقا[٢] لرجل من اليهود فاستنظره[٣] جابر فأبَى أن يُنظره فكلم جابر رسول الله ﷺ

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٤٢٦٢) كتاب المغازى.

(٢) وسقا: الوسق مقدار معلوم من الكيل يساوى ستين صاعًا، والصاع يساوى أربعة أمداد، والمد ملء اليدين من الرجل المعتدل الكف.

(٣) أى طلب منه أن يؤجل موعد سداد الدَّين.

ليشفع له إليه فجاء رسـول الله ﷺ وكلم اليهودى ليأخذ ثمر نخله بالذى له فأبى اليهودى - وكان ثمر جـابر لا يكفى لقضاء الدَّين فدخل رسول الله ﷺ النخل فمشى فيها، ثم قال لجابر «جُدَّ له[١] فأوف له، الذى له» فجدَّه بعد ما رجع رسول الله ﷺ، فأوفاه ثلاثين وسقًا، وفضلت له سبعة عشر وسقا، فجـاء جابر رسول الله ﷺ لـيخبـره بالذى كان، فوجده يصلى العصر، فلما انصـرف بشره، فقال النبى ﷺ: «أشهـد أنى رسول الله»، وقال: «أخبر بذلك ابن الخطاب»، فذهب جابر إلى عمـر فأخبره، فقال له عمر: لقد علمت حين مشى فيها رسول الله ﷺ ليُباركنَّ فيها[٢].

## بركة النبى ﷺ كانت سببًا فى عتق سلمان الفارسى

لما كـاتَب سلمان الفـارسى رضي الله عنه ذلك الرجل الذى كـان يملكه على أن يدفع له ثلاثمـائة ودية (شـتلة) وأربعـين أوقيـة من الذهب .. أخـذ النبى ﷺ يدعو أصحابه ليساعدوا سلمان حتى يُصبح حرًا.

فجاء هذا بثلاثين ودية (شـتلة) وهذا بعشرين.. وهذا.. وهذا.. حتى جمع ثلاثمائة ودية.

فطلب منه النبى ﷺ أن يحفر لهم ولا يضع أى واحـدة حتى يضعها النبى ﷺ بيده... فـحفر لها وجـاء النبى ﷺ ووضعهم جـميعًا فـما مـاتت أى ودية (شتلة) ثم أعطاه النـبى ﷺ قطعة من الذهب فى حـجم البيضة ليؤدى أربعـين أوقية من الذهب ويصبح حرًا.. فتبسم سلمان وقال له: يا رسول الله ماذا تصنع تلك القطعة الصغيرة من الذهب؟.

فقال له ﷺ: «خذها فإن الله سيؤدى بها عنك»[٣].

---

(١) اقطع له، والجد هنا بمعنى القطع.

(٢) صحيح: رواه البخارى (٢١٢٧).

(٣) حسن: أخرجـه أحمد (٥ / ٤٤١ - ٤٤٤) وابن سـعد فى «الطبقـات» (٤ / ٥٣ - ٥٧)، وحسنه الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (٢/ ٥٦٠).

فأخذها سلمان فوزنها لهم فبلغت أربعين أوقية ذهب رغم صغر حجمها فأُعتق سلمان الفارسى وأصبح حرًّا ببركة النبى ﷺ .

## تكثير ماء المزادتين

نزل النبى ﷺ وأصحابه فى مكان فأصابهم العطش ولم يجدوا ماءً فوجدوا امرأة معها ماء فجاؤوا بها إلى النبى ﷺ فأخذ النبى ﷺ من الماء الذى مع تلك المرأة وصبَّه فى إناء ودعا أصحابه ليشربوا ويدخروا من الماء ما يشاؤون ثم جمع لها النبى ﷺ وأصحابه الكثير من العجوة والدقيق هدية لها. . . وكانت المفاجأة الكبرى أنها وجدت ماءها كما هو لم ينقص منه شىء.

وكان النبى ﷺ وأصحابه بعد ذلك يغزون القرى التى حولها ولا يغزون قريتها فعرضت المرأة على قومها أن يُسلموا فأسلموا جميعًا.

* **وها هى القصة كاملة كما وردت فى السُّنَّة:**

**عن عمران قال:** كُنا فى سفر مع النبى ﷺ (فذكر الحديث إلى قوله): فاشتكى إليه الناسُ من العطش، فنزل فدعا رجلاً من أصحابه ودعا عليًّا فقال اذهبا فابتغيا الماء، فانطلقا فتلقيا امرأةً بين مزادتين أو سطيحتين[١] من ماءٍ على بعير لها، فقالا لها: أين الماء؟ قالت: عهدى بالماء أمس هذه السَّاعة، ونفرُنا خُلُوف[٢] قالا لها: انطلقى إذًا، قالت إلى أين؟ قالا إلى رسول الله ﷺ ، قالت: الذى يُقالُ لهُ الصابئُ؟ قالا: هُو الذى تعنين، فانطلقى، فجاءا بها إلى النبى ﷺ وحدثاهُ الحديث، قال: فاستنزلوها عن بعيرها، ودعا النبىُّ ﷺ بإناء ففرغ فيه من أفواه المزادتين أو سطيحتين وأوكأ[٣] أفواههُما وأطلق العزالى[٤] ونُودى فى الناس: اسقُوا واستقُوا،

(١) المزادة وعاء يُحمل فيه الماء فى السفر والسطيحة هى المزادة تكون من جلدين لا غير.

(٢) خلوف: غائبون.

(٣) وأوكأ: شد أفواههما بخيط.

(٤) العزالى جمع عزلاء، والعزلاء: فم القربة الأسفل.

فسقى من شاء واستقى من شـاء. . . . وهى قائمةٌ تنظُرُ إلى ما يُفعلُ بمائها، وايمُ الله لقد أُقلع عنها وإنهُ ليُخيلُ إلينا أنها أشـدُّ ملأةً منها حين ابتدأ فيها، فقال النبىُّ ﷺ : «اجمعُوا لها»، فجمعُوا لها من بين عجوةٍ ودقيقةٍ وسويقةٍ[١] حتى جمعُوا لها طعامًا فجعلُوه فى ثوب وحملوها على بعيرها، ووضعوا الثوب بين يديها، قال لها: تعلمين ما رَزِئنا[٢] من مائك شيئًا ولكن الله هُو الذى أسقانا.

**وفى صحيح مسلم قال الراوى عمران بن حصين** رضي الله عنه: فشربنا ونحن أربعون رجلاً عطاشى حتى روينا وملأنـا كل قِربة معنا وإداوة فـأتت أهلها وقد احتبست عنهم قالوا: مـا حبسك يا فُلانة؟ قالت: العجبُ، لقينى رجُلان فذهبا بى إلى هذا الذى يُقالُ لهُ الصابئُ؟ ففعل كذا وكذا، فوالله إنهُ لأسحر الناس من بين هذه وهذه، وقـالت بإصبعيهـا الوُسطى والسبابة فرفعتهُما إلى السماء تعنى: السماء والأرض أو إنهُ لرسُولُ الله حقًّا، فكان المسلمون بعد ذلك يُغيرُون على من حولها من المُشركين ولا يُصيبُون الصرم[٣] الذى هى منهُ، فقالت يومًا لقومها: ما أُرى[٤] أن هؤلاء القوم يَدَعُونكُم عمدًا، فهل لكُم فى الإسلام؟ فأطاعُوها فدخلُوا فى الإسلام[٥].

## البركة فى اللبن

لقد كان الصحابى الجليل أبو هريرة رضي الله عنه فقيرًا لأنه كان متفرغًا لطلب العلم وكان ملازمًا لرسول الله ﷺ فلم يكن عنده مهنة يعمل بها.

---

(١) السويق: طعام يُتخذ من مدقوقة الحنطة والشعير.

(٢) ما رزئنا: ما نقصنا.

(٣) الصرم: القوم التى هى منهم.

(٤) أى الذى أرى وأعتقده.

(٥) متفق عليه: رواه البخارى (٣٤٤)، ومسلم (٦٨٢).

وفى يوم من الأيام اشـتد به الجوع حـتى أنه ربط حجـراً على بطنه من شدة الجوع وكان أبو هريـرة يستحى أن يسأل الناس شيئًـا. . فأراد أن يحتال حيلة جميلة لعله يفوز بالطعام عند أحد الصحابة.

فذهب إلى أبى بكر يسـأله عن آية فى كتاب الـله لعله يقول له: هيا نجلس فى البيت ونأكل سويًا ثم أحدثك عن هذه الآية. . لكـن أبا بكر لم يعرف مقصد أبى هريرة.

فذهب أبو هريرة إلى عمر بن الخطاب. . فحدث نفس الشىء.

إلى أن لقيـه النبى ﷺ ففـهم ما يريد فطلب منه أن يذهب مـعه إلى البيت حيث شرب عنده لبنًا ليسدَّ جوعه.

ولكن ما هى تفاصـيل القصة. . هذا ما سنعرفـه من خلال هذا الحديث الشريف.

* **عن أبى هريرة رضي الله عنه أنه كـان يقـول:** آلله الذى لا إله إلا هو، إن كنت لأعتمـد بكبدى على الأرض من الجوع، وإن كنت لأشد الحجر على بطنى من الجوع، ولقد قعدت يومًا على طريقهم الذى يخرجون منه، فمرَّ أبو بكر فسألته عن آية فى كتاب الله؟ ما سألتـه إلا ليستتبعنى فمرَّ ولـم يفعل، ثـم مرَّ بى عمر فـسألته عن آية فى كتاب الله؟ مـا سألته إلا ليستـتبعنى، فمرَّ ولـم يفعل، ثم مرَّ بى أبو القاسم ﷺ فـتبسم حين رآنى وعـرف ما فى نفسى وما فى وجـهى، ثم قال: «**يا أبا هرِّ**»، قلت: لبَّيـك يا رسول الله، قال: «**الحقْ**»، ومضى فتـبعته، فدخل، فاستأذن، فأُذن لى، فدخل فوجد لبنًا فى قدح، فقال: «**من أين هذا اللبن؟**» قالوا: أهداه لك فلان أو فلانة، قال: «**أبا هرِ**»، قلت: لبيـك يا رسول الله، قال: «**الحقْ إلى أهل الصُّـفَّة فادعـهم لى**» قال: وأهل الصُّفَّـة أضياف الإسلام، لا يأوون إلى أهل ولا مال، ولا على أحد، إذا أتته صدقـةٌ بعث بها إليهم، ولم يتناول منها شيئًا، وإذا أتته هديةٌ

أرسل إليهم، وأصاب منها وأشركهم فيها، فساءنى ذلك، فقلت: وما هذا اللبن فى أهل الصُّفَّة؟ كنت أحق أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها، فإذا جاؤوا أمرنى فكنت أنا أُعطيهم، وما عسى أن يبلغنى من هذا اللبن، ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ بُد، فأتيتهم فدعوتهم، فأقبلوا واستأذنوا فأُذن لهم وأخذوا مجالسهم من البيت. قال: «يا أبا هر»، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: «خذ فأعطهم»، فأخذت القدح فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى، ثم يرد علىَّ القدح فأعطيه الرجل فيشرب حتى يروى، ثم يرد علىَّ القدح فيشرب حتى يروى، ثم يرد علىَّ القدح حتى انتهيت إلى النبى ﷺ وقد روى القوم كلهم، فأخذ القدح فوضعه على يده، فنظر إلىَّ فتبسم، فقال: «أبا هر» قلت: لبيك يا رسول الله، قال: «بقيت أنا وأنت»، قلت: صدقت يا رسول الله، قال: «اقعد فاشرب»، فقعدت فشربت، فقال: «اشرب» فشربت، فما زال يقول «اشرب» حتى قلت: لا والذى بعثك بالحق، ما أجد له مسلكًا، قال: «فأرنى»، فأعطيته القدح، فحمد الله وسمَّى وشرب الفضلة»[1].

## الجمل يسجد للحبيب ﷺ

وفى يومٍ من الأيام كان هناك أهل بيت من الأنصار عندهم جمل يسقون عليه أرضهم فأصبح الجمل مفترسًا لا ينقاد لهم فذهبوا إلى النبى ﷺ يشكون إليه حالهم وأنهم قد أجدبت أرضهم بسبب ذلك الجمل.

فذهب معهم النبى ﷺ وكان الصحابة يخافون عليه من ذلك الجمل ولكن النبى ﷺ أخبرهم أنه لن يصيبه بسوء.. واقترب من الجمل فجاء الجمل إليه مسرعًا حتى سجد بين يديه فقام النبى ﷺ وأخذ بناصيته حتى

(١) أخرجه البخارى (٦٤٥٢) الرقاق، والترمذى (٢٤٧٩) صفة القيامة.

أدخله فى العمل مرة أخرى . .

* وها هى القصة كاملة نذكرها من خلال هذا الحديث:

عن أنس بن مالك ﷺ قال: كان أهل بيت من الأنصار لهم جمل يسنون عليه (أى: يسقون عليه) وأنه استصعب عليهم فمنعهم ظهره، وأن الأنصار جاءوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا: إنه كان لنا جمل نسنى عليه، وأنه استصعب علينا ومنعنا ظهره، وقد عطش الزرع والنخل، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «قوموا» فقاموا، فدخل الحائط. . والجمل فى ناحيته، فمشى النبى ﷺ نحوه فقالت الأنصار: يا رسول الله إنه قد صار مثل الكلب الكَلِب[1] وإنَّا نخاف عليك صَولته، فقال: «ليس عليَّ منه بأس»، فلما نظر الجمل إلى رسول الله ﷺ أقبل نحوه حتى خَرَّ ساجدًا بين يديه، فأخذ رسول الله ﷺ بناصيته أذل ما كانت قَط، حتى أدخله فى العمل، فقال له أصحابه، يا رسول الله هذه بهيمة لا تعقل تسجد لك، ونحن نعقل فنحن أحق أن نسجد لك فقال: «لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر، ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عِظَم حقه عليها، والذى نفسى بيده لو كان من قدمه إلى مفرق رأسه قرحة تتفجر بالقيح والصديد ثم استقبلته فلحسته ما أدَّت حقه»[2] .

## الجمل يشتكى إلى رسول الله ﷺ

وفى يومٍ من الأيام دخل النبى ﷺ بستانًا لرجلٍ من الأنصار فرأى جَملاً فلما رآه الجمل اقترب من النبى ﷺ وذرفت عيناه الدموع فحزن النبى ﷺ ومسح وجهه بكل رحمة وحنان وقال: «أين صاحب هذا الجمل؟».

فجاء شاب من الأنصار وقال: أنا يا رسول الله.

---

(١) أى: الكلب المفترس.

(٢) رواه أحمد (٣/ ١٥٩) وقال ابن كثير (٦/ ١٤٩): إسناده جيد.

**فقال له ﷺ : «ألا تتقى الله فى هذا الجمل فإنه شكا إلىَّ أنك تُجيعه وتُتعبه فى العمل».**

* **وها هى القصة كاملة نذكرها من خلال هذا الحديث:**

عن عبد الله بن جعفر قال: أردفنى رسولُ الله ﷺ خلفهُ ذات يوم... فدخل حائطًا (بستانًا) لرجُل من الأنصار، فإذا جَمَلٌ فلما رأى النبى ﷺ حَنَّ وذرفت عيناهُ فأتاهُ النبىُّ ﷺ فمسح ذفراهُ[1] فسكت، فقال: **«مَن ربُّ هذا الجمل؟ لمن هذا الجملُ؟»** فجاء فتىً من الأنصار فقال: لى يا رسُول الله فقال: **«أفلا تتقى الله فى هذه البهيمة التى ملَّكك اللهُ إياها، فإنهُ شكا إلىَّ أنك تُجيعهُ وتُدئبهُ»**[2][3].

## الوحش يوقر النبى ﷺ ويحترمه

كان هناك حيوان لآل رسول الله ﷺ.. فكان ذلك الوحش يلعب ويجرى فى البيت إذا خرج رسول الله ﷺ... فإذا عاد النبى ﷺ إلى البيت لم يتحرك وسكن فى مكانه.

ففى الحديث الذى رواه أحمد بإسناد حسن من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: كان لآل رسول الله ﷺ وحش[4] فكان إذا خرج رسول الله ﷺ اشتد ولعب فى البيت فإذا دخل رسول الله ﷺ سكن فلم يتحرك كراهية أن يؤذيه.

* * *

(١) الذفرى: هو العظم الشاخص خلف الأذن.

(٢) تُدئبه: أى تُديم عليه العمل فتتعبه.

(٣) صحيح: رواه أحمد وأبو داود وصححه الألبانى رحمه الله فى صحيح سنن أبى داود (٢/ ٤٨٤).

(٤) الوحش: هو حيوان البر الوحشى مثل الحمار الوحشى والبقر الوحشى.

قال الشيخ مصطفى العدوى: أصل الوحش كل ما لا يُستأنس من دواب البر، ولكن الذى يتبادر إلى الذهن هنا أنه القط... والله أعلم.

# الذئب يشهد للحبيب ﷺ بالنبوة والرسالة

كان هناك رجل يرعى الغنم فجاء الذئب فخطف شاةً فأسرع الراعى خلفه حتى أدركه وأخذ منه الشاة. . . فجلس الذئب على الأرض وقال للراعى: ألا تتقى الله تأخذ منى رزقًا ساقه الله إلىَّ.

**فتعجب الراعى وقال:** يا عجبى. . ذئب يكلمنى كلام الإنس.

**فقال له الذئب:** ألا أُخبرك بأعجب من ذلك؟ محمد ﷺ بيثرب (المدينة المنورة) يخبر الناس بأنباء ما قد سبق.

فذهب الراعى إلى النبى ﷺ وأخبره بما حدث.

**فقال النبى ﷺ : «صدق.. والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى يُكلم السِّباعُ الإنس».**

*** وها هى القصة كاملة من خلال هذا الحديث:**

**عن أبى سعيد الخُدرى ؓ قال:** عدا الذئبُ على شاة فأخذها، فطلبهُ الراعى فانتزعها منهُ، فأقعى[1] الذئبُ على ذَنَبِه، قال: ألا تتقى الله تنزعُ منى رزقًا ساقه الله إلىَّ! فقال يا عجبى! ذئبٌ مُقعٍ على ذَنَبِه يُكلمُنى كلام الإنس!! فقال الذئبُ: ألا أُخبرُك بأعجب من ذلك؟ مُحمدٌ ﷺ بيثرب يُخبرُ الناس بأنباء ما قد سبق! قال: فأقبل الراعى يسُوقُ غنمهُ حتى دخل المدينة، فزواها إلى زاوية من زواياها، ثم أتى رسُول الله ﷺ فأخبرهُ، فأمر رسول الله ﷺ فنُودى الصلاةُ جامعةٌ، ثم خرج فقال للراعى: أخبرهُم، فأخبرهم فقال رسول الله ﷺ : **«صدق، والذى نفسى بيده لا تقُومُ الساعةُ حتى يُكلم السباعُ الإنس ويُكلم الرجُل عذبةُ[2]** سوطه وشراك

(١) أقعى: جلس مفترشًا رجليه ناصبًا يديه.

(٢) عذبة السوط: طرفه.

نعله[1] ويُخبرهُ فخذُهُ بما أحدث أهلُهُ بعده»[2].

## ظهور البركة فى جمل جابر رضي الله عنه

وفى إحدى الغزوات خرج جابر بن عبد الله رضي الله عنه مع النبى ﷺ ولكنه كان يعانى من مشكلة كبيرة ألا وهى: أن جَمَله تَعِب وأصبح بطيئًا جدًّا.. فحزن جابر حُزنًا شديدًا لذلك.

**فأقبل عليه النبى ﷺ وقال له: «ما شأنك يا جابر؟».**

**قال جابر:** تعب جملى وأصبح بطيئًا فتخلفت عن الناس.

**فنزل النبى ﷺ وغمز جمل جابر بعصا معوجة ثم قال لجابر: «اركب».**

فركب جابر جمله فوجده سريعًا حتى أنه كان يمنعه من الجرى حتى لا يسبق جمل رسول الله ﷺ.

*** وها هى القصة من خلال هذا الحديث:**

ففى الصحيحين من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كنت مع النبى ﷺ فى غزاة فأبطأ بى جملى وأعيا فأتى علىَّ النبى ﷺ فقال: «جابر؟» فقلت: نعم. قال: «ما شأنك؟» قلت: أبطأ علىَّ جملى وأعيا[3] فتخلفت فنزل يحجنه بمحجنه[4] ثم قال: «اركب» فركبته فلقد رأيته أكفُّه[5]، عن رسول الله ﷺ[6].

**قلت:** ولا عجب فى ذلك فالكون كله يعرف أنه رسول الله ﷺ إلا عُصاة الإنس والجن.

---

(١) الشراك: هو سير النعل الذى على ظهر القدم.

(٢) قال ابن كثير فى البداية والنهاية (٦/ ١٥٠): وهذا إسناد على شرط الصحيح.

(٣) أعيا: أى تعب.

(٤) أى يغمزه بالمحصبة وهى العصا المعوجة.

(٥) أكفه: أى أمنعه من أن يسبق رسول الله ﷺ، فبعد أن كان بطيئًا أصبح مسرعًا لدرجة أنى أمنعه من أن يسبق جمل رسول الله ﷺ.

(٦) متفق عليه: رواه البخارى (٢٠٩٧)، ومسلم (٧١٥).

## ظهور بركة النبى ﷺ فى فرس أبى طلحة

وفى يومٍ من الأيام حدث شىء فى المدينة أفـزع أهلها فزعًا شـديدًا فقام النبى ﷺ وركب فـرسًا لأبى طلحـة كان بطيـئًا جـدًا. . . وإذا بالفرس يجـرى بسـرعة كـبيـرة والناس خلفـه لا يسـتطيع أحـدهم أن يدرك ذلك الفرس. . . فتبسم النبى ﷺ وقال: «لا تفزعوا إنه لبحر...» أى أنه سريع الجرى. . . ولم يستطع بعـد ذلك أى فرس أن يسبق فرس أبى طلحـة بعدما ركبه النبى ﷺ.

* **وها هى القصة كاملة من خلال هذا الحديث:**

**عن أنس بن مالك** رضي الله عنه **قال:** فزع الناس، فركب رسول الله ﷺ فرسًا لأبى طلحة بطـيئًا ثمَّ خـرج يركض وحده، فركب الناس يركـضون خلف رسول الله ﷺ.

**فقال: «لن تُراعوا إنه لبحر»**[١]، قال: فوالله ما سُبق بعد ذلك اليوم[٢].

## نزول اللبن من ضرع شاةٍ لا يُنزل لبنًا

وفى يومٍ من الأيام مرَّ النبى ﷺ هو وأبو بكر الصدِّيق رضي الله عنه على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وكان يعمل راعيًا للغنم عند رجلٍ كافر اسمه (عقبة بن أبى مُعيط) فسأله النبى ﷺ: **«يا غلام هل عندك لبن؟»**.

**فقال له ابن مسعود:** نعم ولكنى غلام مؤتمن.

فطلب منه النبى ﷺ أن يأتيه بشاةٍ لم تبلغ ولم ينزل من ضرعها لبن.

فجاءه ابن مسعود بتلك الشاة فوضع النبى ﷺ يده المباركة على ضرع تلك الشاة وذكر الله فنزل من ضـرعها لبن كثير فـشرب النبى ﷺ وسقى

---

(١) البحر من الخيل: هو الواسع الجرى الشديد العدو.

(٢) **صحيح:** رواه البخارى (٦٠٣٣).

أبا بكر ثم أمر النبى ﷺ ضرع الشاة أن يُمسك عن اللبن فأمسك الضرع.. فتعجب عبد الله بن مسعود مما فعله النبى ﷺ.

* وها هى القصة كاملة نذكرها من خلال هذا الحديث:

**عن ابن مسعود قال:** كنت أرعى غنمًا لعقبة بن أبى مُعيط، فمرَّ بى رسول الله ﷺ وأبو بكر، فقال: **«يا غلام! هل من لبن؟»** قلت: نعم، ولكنى مؤتمن، قال: **«فهل من شاة لم ينزُ عليها الفحل؟»** - أى لم تبلغ ولا تُدر لبنًا - فأتيته بشاة، فمسح ضرعها، فنزل لبن، فحلب فى إناء، فشرب، وسقى أبا بكر، ثم قال للضرع: **«أقلُص»** - أى انضم وأمسك عن إنزال اللبن - فقلص. قال: ثم أتيته بعد هذا، فقلت: يا رسول الله! علمنى من هذا القول. فمسح رأسى، وقال: **«يرحمك الله إنك غُليمٌ مُعلَّم»**[(١)].

**وفى رواية قال ابن مسعود:** فأتيته بعد ذلك فقلت علمنى من هذا القول: قال: **«إنك غلام مُعلَّم»** فأخذت من فيه - فمه - سبعين سورة لا ينازعنى فيها أحد[(٢)].

## كان النبى ﷺ يرى من خلفه كما يرى من أمامه

وكان من معجزات النبى ﷺ أنه يرى من خلفه كما يرى من أمامه.

**عن أبى هريرة قال:** صلى بنا رسول الله ﷺ يومًا. ثم انصرف فقال: **«يا فلان! ألا تُحسنُ صلاتك؟ ألا ينظرُ المُصلى إذا صلى كيف يُصلى؟ فإنما يُصلى لنفسه. إنى والله لأبصر من ورائى كما أُبصرُ من بين يدى»**[(٣)].

**وعن أنس قال:** صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم. فلما قضى الصلاة

(١) قال الأرناؤوط: إسناده حسن، أخرجه أحمد (١/ ٣٧٩) والفسوى فى المعرفة والتاريخ (٢/ ٥٣٧).

(٢) قال الأرناؤوط: رواه ابن سعد فى الطبقات (٣/ ١١١) وأحمد (١/ ٤٦٢) وأبو نعيم فى الحلية (١/ ١٢٥) وإسناده حسن.

(٣) رواه مسلم (٤٢٣) كتاب الصلاة.

**أقبل علينا بوجهه، فقال: «أيها الناس! إنى إمامكم. فلا تسبقونى بالركوع ولا بالسجود. ولا بالقيام ولا بالانصراف. فإنى أراكم أمامى ومن خلفى»** (١).

## الطعام والحصى يُسبح فى يد النبى ﷺ

لقد كان الصحابة يسمعون صوت الطعام وهو يُسبح فى يد النبى ﷺ .

وكانوا أيضًا يسمعون صوت تسبيح الحصى فى يد النبى ﷺ .

**عن عبد الله بن مسعود** رضي الله عنه **قال:** كنا نعد الآيات بركة، وأنتم تعدونها تخويفًا، كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر، فقلَّ الماء، فقال: **«اطلبوا فضلة من ماء»، فجاءوا بإناء فيه ماء قليل، فأدخل يده فى الإناء، ثم قال: «حى على الطهور المبارك، والبركة من الله»**، فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ﷺ ، ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل (٢).

* **وفى رواية أنه قال:** «كنا نسمع صوت تسبيح الحصى فى يد النبى ﷺ ».

## شهادة الشجر برسالة النبى ﷺ وطاعته لأمره

ولقد حدثت معجزات عجيبة للنبى ﷺ مع الشجر وسأذكر لكم بعض تلك المعجزات.

### * شجرة تخبر النبى ﷺ باستماع الجن إليه:

ففى الليلة التى ذهب فيها الجن ليستمع إلى القرآن من فم النبى ﷺ . . كانت تلك الشجرة هى التى أخبرت النبى ﷺ بذلك.

ففى الحديث الذى رواه البخارى، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن الذى أخبر رسول الله ﷺ باستماع الجن إليه هى شجرة. . . . فقد ساق البخارى بإسناده إلى معن بن عبد الرحمن قال: سمعت أبى قال: سألت

---

(١) رواه مسلم (٤٢٦) كتاب الصلاة.

(٢) أخرجه البخارى (٢٦٩) الوضوء، ومسلم (٢٢٧٩) الفضائل.

مسروقًا: من آذن النبى ﷺ بالجن ليلة استمعوا القرآن؟ فقال: حدثنى أبوك - يعنى: عبد الله بن مسعود - أنه آذنت بهم شجرة.

*** شجرة تشهد للنبى ﷺ بالرسالة:**

ففى يوم من الأيام لقى النبى ﷺ رجلاً أعرابيًا وعرض عليه الإسلام فطلب الأعرابى من النبى ﷺ مَن يشهد له بذلك.. فإذا بالنبى ﷺ يدعو شجرة بعيدة فجاءت إلى النبى ﷺ تشق الأرض شقًّا حتى قامت بين يدى النبى ﷺ واستشهدها ثلاث مرات فشهدت له بالرسالة.. ثم أمرها النبى ﷺ فعادت حيث كانت.

*** وها هو الحديث الذى يحكى لنا تلك القصة:**

**عن ابن عمر** رضي الله عنهما **قال:** كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فأقبل أعرابى فلما دنا قال له رسول الله: **«أين تريد؟»**. قال: إلى أهلى. قال: **«هل لك إلى خير؟»** قال: ما هو؟ قال: **«تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله»**.

**قال:** هل من شاهد على ما تقول؟ قال: **«هذه الشجرة»**، فدعاها رسول الله ﷺ وهى على شاطئ الوادى فأقبلت تخدّ الأرض خدًّا [1] فقامت بين يديه، فاستشهدها ثلاثًا فشهدت أنه كما قال، ثم أنها رجعت إلى منبتها ورجع الأعرابى إلى قومه، فقال: إن يتبعونى أتيتك بهم وإلا رجعت إليك وكنت معك[2].

*** النبى ﷺ يأمر غصنًا فيطيع أمره:**

**عن ابن عباس** رضي الله عنهما: أن أعرابيًا جاء إلى النبى ﷺ فقال: بِمَ أعرف أنك نبى؟!، قال: **«إن دعوتُ هذا العذق[3] من هذه النخلة تشهد أنى رسول**

---

(١) أى: تشق الأرض شقًّا.

(٢) رواه البيهقى فى الدلائل (٦/ ١٥) والحاكم (٢/ ٦٢) وقال ابن كثير: إسناده جيد.

(٣) العذق فى النخلة: غصنها الذى يكون فيه الرطب، كعنقود العنب.

الله؟» فجعل ينزل من النخلة حتى سقط إلى النبى ﷺ ثم قال: «ارجع»، فعاد فأسلم الأعرابى»[١].

* **إنقياد شجرتين للنبى ﷺ :**

عن عُبادة بن الوليد بن عُبادة بن الصامت قال: خرجتُ أنا وأبى نطلُبُ العلم فى هذا الحى من الأنصار...... فذكر حديثا عن جابر رضي الله عنه إلى قوله: سرنا مع رسُول الله ﷺ حتى نزلنا واديًا أفيح[٢] فذهب رسُولُ الله ﷺ يقضى حاجتهُ فأتبعتُهُ بإداوة[٣] من ماء، فنظر رسُول الله ﷺ فلم يرَ شيئًا يستتر به، فإذا شجرتان بشاطئ الوادى، فانطلق رسُولُ الله ﷺ إلى إحداهُما فأخذ بغُصن من أغصانها فقال: **«انقادى علىَّ بإذن الله»**، فانقادت معهُ كالبعير المخشُوش[٤] الذى يصانع قائدهُ حتى أتى الشجرة الأخرى فأخذ بغُصنٍ من أغصانها فقال: **«انقادى علىَّ بإذن الله»** فانقادت معهُ كذلك حتى إذا كان بالمنصف مما بينهُما لأم بينهُما - يعنى: جمعهُما - فقال: **«التئما علىَّ بإذن الله»**، فالتأمتا، قال جابر: فخرجتُ أُحضرُ[٥] مخافة أن يُحس رسُولُ الله ﷺ بقُربى فيبتعد، فجلستُ أحدثُ نفسى فحنت منى لفتةٌ فإذا أنا برسُول الله ﷺ مُقبلاً، وإذا الشجرتان قد افترقتا، فقامت كل واحدةٍ منهُما على ساق[٦]. أى كما كانت.

* **حنين الجذع شوقًا للنبى ﷺ :**

ولما بنى النبى ﷺ المسجد لم يكن له منبر يخطب عليه فكان النبى ﷺ

---

(١) أخرجه الترمذى فى المناقب الباب التاسع، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح سنن الترمذى (١٩٣/٣).

(٢) أفيح: متسعًا.

(٣) الإداوة: إناء صغير يحمل فيه الماء.

(٤) المخشوش: الذى فى أنفه خشاش وهو عود يجعل فى أنف البعير يشد به الزمام ليكون أسرع لانقياده.

(٥) الحضر: السرعة فى الجرى.

(٦) صحيح: رواه مسلم (٣٠١٤).

يخطب على جذع نخلة. . . فجاءت امرأة من الأنصار وكان لها ولدٌ يعمل نجاراً فاستأذنت رسول الله ﷺ فى أن يصنع ابنها منبراً ليخطب عليه النبى ﷺ فوافق النبى ﷺ .

وفى الجمعة التالية وضع الصحابة الجذع جانبًا وجعلوا المنبر الجديد فى القبلة فصعد النبى ﷺ ليخطب على المنبر فإذا بأصحاب الرسول ﷺ يسمعون صوت حنين الجذع وكأنه صوت ناقة فى حال الولادة فنزل النبى ﷺ واحتضن الجذع فسكت الجذع فقد كان حزينًا لفراق النبى ﷺ .

* **وها هو الحديث الذى يحكى لنا تلك القصة:**

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبى ﷺ كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة فقالت امرأة من الأنصار - أو رجل -: يا رسول الله ألا نجعل لك منبراً؟ قال: «**إن شئتم**» فجعلوا له منبراً فلما كان يوم الجمعة دُفع إلى المنبر فصاحت النخلة صياح الصبى ثم نزل النبى ﷺ فضمَّه إليه يئنّ أنين الصبى الذى يُسكَّن، قال[1]: «**كانت تبكى على ما كانت تسمع من الذكر عندها**»[2].

وفى سنن الدارمي بإسناد صحيح من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان النبى ﷺ يقوم يوم الجمعة فيُسند ظهره إلى جذع منصوب فى المسجد فيخطب الناس فجاءه رومى فقال: ألا أصنع لك شيئًا تقعد عليه وكأنك قائم فصنع له منبراً له درجتان ويقعد على الثالثة فلما قعد نبى الله ﷺ على ذلك المنبر خار الجذع كخوار الثور حتى ارتجَّ المسجد حزنًا على رسول الله ﷺ فنزل إليه رسول الله ﷺ من المنبر فالتزمه وهو يخور فلما التزمه رسول الله ﷺ سكن ثم قال: «**أما والذى نفس محمد بيده لو**

(١) أشار الحافظ ابن حجر - رحمه الله - إلى أن قائل كانت تبكى. . هو رسول الله ﷺ .
(٢) صحيح: رواه البخارى (٢٠٩٥).

لم ألتزمه لما زال هكذا إلى يوم القيامة» حزنًا على رسول الله ﷺ فأمر به رسول الله ﷺ فدُفن[١].

## النبى ﷺ له قوة أربعين رجلاً من أهل الجنة

ولقد كان النبى ﷺ يمتلك قوة كبيرة.. فقد كان للنبى ﷺ قوة أربعين رجلاً من أهل الجنة.

* ففى الحديث الذى رواه البخارى أن أنس بن مالك قال لقتادة: كنا نتحدث أن النبى ﷺ أُعطى قوة ثلاثين[٢].

- وفى صفة الجنة لأبى نُعيم: أن أنس بن مالك قال لقتادة: كنا نتحدث أن النبى ﷺ أُعطى قوة أربعين من رجال أهل الجنة.

* ولعل سائلاً يسأل ويقول: وكم تبلغ قوة الرجل من أهل الجنة؟

والجواب: أن قوة الرجل من أهل الجنة بمائة رجل من أهل الدنيا.

والدليل على ذلك قول النبى ﷺ:

«إن الرجل من أهل الجنة، ليُعطَى قوة مائة رجلٍ فى الأكل والشرب والشهوة والجماع، حاجةُ أحدهم عرق يفيضُ من جلده، فإذاً بطنُهُ قد ضمر»[٣].

* وعلى هذا يكون حساب قوة نبينا ﷺ بأربعة آلاف رجل.

## حماية الله لنبيه ﷺ

لقد كان الحق -جل وعلا- يحمى نبيه ﷺ دائمًا من كيد الكافرين ومن مؤامراتهم... ولقد وردت فى السُّنة روايات كثيرة تحكى لنا كيف كان

(١) صحيح: رواه الدارمى (٤٢)، وابن خزيمة (١٧٧٧)، وقال الألبانى فى الصحيحة (٢١٧٤): قلت: وإسناده جيد، وهو على شرط مسلم. وله شاهد من حديث جابر مختصرا من ثلاث طرق صحيحة عنه.

(٢) صحيح: رواه البخارى (٢٦٨).

(٣) صحيح: رواه الطبرانى فى الكبير وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (١٦٢٧).

الحق -جل وعلا- يحمى نبيه ﷺ .

ففى مسند أحمد بسند حسن، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن الملأ من قريش اجتمعوا فى الحِجر فتعاقدوا باللات والعُزَّى ومَناة الثالثة الأخرى ونائلة وإساف لو قد رأينا محمداً لقد قمنا إليه قيام رجلٍ واحد فلم نفارقه حتى نقتله . . . فأقبلت ابنته فاطمة رضي الله عنها تبكى حتى دخلت على رسول الله ﷺ فقالت: هؤلاء الملأ من قريش قد تعاقدوا عليك لو قد رأوك لقد قاموا إليك فقتلوك فليس منهم رجل إلا قد عرف نصيبه من دمك فقال: «يا بُنية أرينى وضوءاً» فتوضأ ثم دخل عليهم المسجد، فلما رأوه قالوا: ها هو ذا وخفضوا أبصارهم وسقطت أذقانهم فى صدورهم وعُقِروا فى مجالسهم فلم يرفعوا إليه بصراً ولم يقم إليه منهم رجل، فأقبل رسول الله ﷺ حتى قام على رءوسهم فأخذ قبضة من التراب فقال: «شاهت الوجوه» ثم حصبهم بها فما أصاب رجلاً منهم من ذلك الحصى حصاة إلا قُتل يوم بدرٍ كافراً[1] .

* وفى البخارى ومسلم من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: غزونا مع رسول الله ﷺ غزاة قِبَل نجد، فأدركنا رسول الله ﷺ فى القائلة فى وادٍ كثير العضاة (شجر له شوك، كالسلم والأراك)، فنزل رسول الله ﷺ تحت شجرة فعلق سيفه بغُصن من أغصانها، وتفرق الناس فى الوادى يستظلون بالشجر، فقال رسول الله ﷺ : **«إن رجلاً أتانى وأنا نائم فأخذ السيف فاستيقظت وهو قائم على رأسى والسيف صلتًا فى يديه فقال: من يمنعك منى؟ قلت: الله، فشام السيف، فها هو ذا جالس»**، ثم لم يعرض له رسول الله ﷺ وكان مَلِك قومه فانصرف حين عفا عنه. فقال: لا أكون فى قوم هم حربٌ لك.

* * *

(١) صحيح: رواه أحمد (٤/٤٨٦)، وصححه الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (٢٨٢٤).

# الله ينتقم لنبيه ﷺ من مشركى قريش

عن ابن مسعود رضي الله عنه **قال:** كان النبى ﷺ يصلى عند البيت، وأبو جهل وأصحابٌ له جلوس، إذ قال بعضهم لبعض: أيكم يجىء بسَلَى جَزور بنى فلان فيضعه على ظهر محمد إذا سجد فانبعث أشقى القوم فجاء به فنظر حتى إذا سجد النبى ﷺ وضعه على ظهره بين كتفيه وأنا أنظر لا أُغنى شيئًا لو كانت لى مَنَعة، قال: فجعلوا يضحكون ويميل بعضهم على بعض ورسول الله ﷺ ساجد لا يرفع رأسه حتى جاءته فاطمة فطرحت عن ظهره فرفع رأسه ثم قال: «**اللهم عليك بقريش**» ثلاث مرات فشقَّ عليهم إذ دعا عليهم، قال: وكانوا يرون أن الدعوة فى ذلك البلد مستجابة... ثم سمَّى «**اللهم عليك بأبى جهل، وعليك بعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمية ابن خلف**[1]**، وعقبة بن أبى معيط**» وعَدَّ السابع فلم نحفظه، قال: فوالذى نفسى بيده لقد رأيت الذين عَدَّ رسول الله ﷺ صَرْعَى فى القليب قليب بدر[2].

* **وفى صحيح مسلم أن عمر بن الخطاب قال:** إن رسول الله ﷺ كان يُرينا مصارع أهل بدر بالأمس.

**يقول: «هذا مصرع فلان غدًا إن شاء الله».**

**قال:** فقال عمر: فوالذى بعثه بالحق! ما أخطؤوا الحدود التى حدَّ رسول الله ﷺ.

**قال:** فجُعلوا فى بئر بعضهم على بعض: فانطلق رسول الله ﷺ حتى انتهى إليهم فقال: «**يا فلان ابن فلان! ويا فلان ابن فلان! هل وجدتم ما**

---

(١) فى بعض الروايات «أُبى بن خلف» وفيها فلقد رأيتهم قُتلوا يوم بدر فألقوا فى بئر غير أن أمية أو أُبيًّا تقطعت أوصاله فلم يُلقَ فى البئر.

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٢٤٠) الوضوء، ومسلم (١٧٩٤) الجهاد.

وعدكم الله ورسوله حقًّا؟ فإنى قد وجدت ما وعدنى الله حقًّا».

قال عمر: يا رسول الله: كيف تكلم أجسادًا لا أرواح فيها؟

قال: «ما أنتم بأسمع لما أقول منهم غير أنهم لا يستطيعون أن يردُّوا عليَّ شيئًا»(١).

## الأرض تلفظ من أراد أن يخدع النبى ﷺ

روى أنس ﷺ قال: كان رجُلٌ نصرانيًّا فأسلم وقرأ البقرة وآل عمران فكان يكتُبُ للنبى ﷺ، فعاد نصرانيًّا ولحق بأهل الكتاب، فأُعجبوا به ورفعوه، فكان يقُولُ: ما يدرى مُحمدٌ إلا ما كتبتُ لهُ!! فأماتهُ اللهُ فدفنُوهُ فأصبح وقد لفظتهُ الأرض، فقالُوا: هذا فعلُ مُحمد وأصحابه لما هرب منهم نبشُوا عن صاحبنا فألقوهُ! فحفرُوا لهُ فأعمقُوا، فأصبح وقد لفظتهُ الأرضُ فقالُوا: هذا فعلُ مُحمد وأصحابه، نبشوا عن صاحبنا لما هرب منهُم فألقوهُ!! فحفرُوا لهُ وأعمقُوا لهُ فى الأرض ما استطاعُوا، فأصبح وقد لفظتهُ الأرضُ فعلمُوا أنهُ ليس من الناس فألقوهُ، وتركوه منبوذًا (٢).

## الله يرسل صاعقة على رجلٍ رفض الاستجابة لرسول الله ﷺ

فعن أنس بن مالك ﷺ قال: بعث رسول الله ﷺ رجلاً من أصحابه .ى رجل من عظماء الجاهلية يدعوه إلى الله تبارك وتعالى؛ فقال: إيش ربك الذى تدعونى إليه؟! من حديد هو؟! من نحاس هو؟! من فضة هو؟! من ذهب هو؟! فأتى النبى ﷺ فأخبره فأعاد النبى ﷺ الثانية فقال مثل ذلك فأتى النبى ﷺ فأخبره فأرسله الثالثة فقال مثل ذلك فأتى النبى ﷺ فأخبره فأرسل الله تبارك وتعالى عليه صاعقة فأحرقته فقال رسول

١) صحيح: رواه مسلم (٢٨٧٣) الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

٢) متفق عليه: رواه البخارى (٣٦١٧)، ومسلم (٢٧٨١).

الله ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى قد أرسل على صاحبك صاعقة فأحرقته» فنزلت هذه الآية: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾(١)(٢).

## استجابة الله - عز وجل - لدعائه ﷺ

لقد كان النبي ﷺ مؤيدًا من السماء... فهو سيد الأولين والآخرين، وهو حبيب الرحمن -جل وعلا-.

وها نحن نعيش مع بعض دعوات النبي ﷺ التي استُجيبت في الحال أو حتى بعد ذلك بزمان - مع العلم بأن هناك أدعية ادَّخرها الله لحبيبه ﷺ ليوم القيامة-.

*** استجابة دعائه ﷺ فيما دعا فيه:**

لقد كان رسول الله ﷺ مستجاب الدعوة فيما يدعو فيه ربه من قضاء الحوائج وتفريج الكرب وشفاء المرض وتحقيق المطالب وحلول البركة، حتى تواتر هذا الأمر عنه، فكان ذلك شاهدًا من حاله بتصديق الله له بإجابة دعائه: وحوادث إجابة دعائه ﷺ كثيرة:

* منها: أنه لما قدم المدينة كانت من أوبأ أرض الله كما قالت عائشة ﵂ فدعا الله أن ينقل حُمَّى المدينة إلى الجحفة(٣) وأن يجعل المدينة صحيحة فكان ذلك(٤).

* ودعا الله لأم أبي هريرة أن تُسلم، فلما رجع أبو هريرة إلى البيت أعلنت إسلامها(٥).

---

(١) سورة الرعد: الآية: (١٣).

(٢) رواه البزار في «كشف الأستار (٣/ ٥٤)» بإسناد صحيح.

(٣) الجحفة: قرية بين مكة والمدينة.

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٦٣٧٢)، ومسلم (١٣٧٦).

(٥) صحيح: رواه مسلم (٢٤٩١).

ودعا لعبد الله بن عباس بالفقه فى الدين[١]، فأصبح أحد علماء الأمة، حتى لُقِّب بحبَر الأمة وترجمان القرآن.

* ودعا لأنس بن مالك بالمال والولد والبركة فى ذلك، فكان من أكثر الأنصار مالاً وولدًا [٢].

* ودعا للسائب بن يزيد بالبركة، فبلغ أربعًا وتسعين سنة وهو جَلْدٌ معتدل يتمتع بسمعه وبصره[٣].

* ودعا لقبيلة دوس بالهداية[٤]، فهداهم الله بعد أن أبوا الإسلام.

* ودعا لأم خالد بنت خالد بن سعيد بطول العمر وهى صبية، فبقيت حتى ذكر من بقائها[٥].

* ودعا لأبى زيد بن أخطب ومسح على وجهه، فعاش مائة وعشرين سنة وليس فى رأسه إلا شعرات بيض[٦].

* ودعا لعروة البارقى بالبركة فى صفقة يمينه، فكان كثير الربح[٧] وكذلك عبد الله بن جعفر[٨].

* واشتكى إليه جرير بن عبد الله أنه لا يثبت على فرسه، فدعا الله له فلم يسقط عن فرس بعد ذلك[٩].

* واشتكى إليه على بن أبى طالب ضعف الخبرة فى القضاء، فدعا له

(١) متفق عليه: رواه البخارى (١٤٣)، ومسلم (٢٤٧٧).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٦٣٣٤)، ومسلم (٦٦٠).

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (١٩٠)، ومسلم (٢٣٤٥).

(٤) متفق عليه: رواه البخارى (٢٩٣٧)، ومسلم (٢٥٢٤).

(٥) صحيح: رواه البخارى (٣٠٧١).

(٦) صحيح: رواه الترمذى (٣٦٢٩)، وصححه الألبانى رحمه الله فى صحيح الترمذى.

(٧) صحيح: رواه أبو داود (٣٣٨٤)، وأحمد (٣٢/١٠٧)، وصححه الألبانى رحمه الله فى صحيح أبى داود.

(٨) صحيح: رواه أحمد (٢/٢٨٧)، وصححه الألبانى رحمه الله فى أحكام الجنائز (١/١٦٥).

(٩) متفق عليه: رواه البخارى (٣٠٢٠)، ومسلم (٢٤٧٥).

بالبصيرة فى القضاء، قال على: فما شككت فى قضاء بعد هذا [١].

* ودعا له أيضًا بالشفاء من مرض ألمَّ به، قال على: فما اشتكيت ذلك الوجع بعد[٢].

* واستأذنه شاب فى الزنا فصرفه عن ذلك بأسلوب حكيمٍ رحيم ثم دعا له بتحصين فرجه فكان ذلك الفتى لا يلتفت إلى شىء[٣].

* ودعا لسعد بن أبى وقاص أن يكون مستجاب الدعاء.. فكان بعد ذلك إذا دعا استجاب الله دعاءه[٤].

* ودعا لأبى هريرة ألا ينسى أى حديث حفظه من النبى ﷺ فكان أبو هريرة لا ينسى حديثًا سمعه من النبى ﷺ أبدًا [٥].

* ودعا لطفلٍ صغير بالهداية عندما خُيِّر بين أبيه المسلم وأمه الكافرة فاختار أباه المسلم[٦].

* ودعا الله عز وجل أن يُعِزَّ الإسلام إما بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام (أبو جهل) فاستجاب الله له وهَدَى عمر بن الخطاب فى اليوم الثانى[٧].

* ودعا لقبيلة ثقيف بالهداية[٨]، فأقبلوا مهتدين بعد أن حاربوا المسلمين[٩].

(١) رواه أحمد (٢/ ٦٨).
(٢) رواه أحمد (٢/ ٦٩)، وحسن إسناده الأرناؤوط.
(٣) صحيح: أخرجه أحمد (٥ / ٢٥٦ - ٢٥٧)، وصححه الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (٣٧٠).
(٤) صحيح: رواه الترمذى (٣٧٥١)، وصححه الألبانى رحمه الله فى صحيح الترمذى.
(٥) متفق عليه: رواه البخارى (٧٣٥٤)، ومسلم (٢٤٩٢).
(٦) صحيح: رواه النسائى (٣٤٩٥)، وابن ماجه (٢٣٥٢)، وصححه الألبانى رحمه الله فى صحيح النسائى.
(٧) رواه الترمذى وابن ماجة.
(٨) مصنف ابن أبى شيبة.
(٩) رواه البخارى.

* ودعا لأصحابه يوم بدر بالرزق ففتح الله عليهم بعد ذلك[(١)].

* ودعا لجُعيل الأشجعى بالبركة فى فرسه وكانت عجفاء ضعيفة، فأصبحت تسابق الناس وباع مما أنتجته بمالٍ كثير[(٢)].

* ودعا لأم المؤمنين أم سلمة بأن يُذهب الله غيرتها[(٣)]، فاستجاب الله سبحانه له[(٤)].

* ودعا الله أن يُعين أصحابه الذين توجهوا لقتل كعب ابن الأشرف الذى آذى المسلمين فنجحوا فى مهمتهم، رغم تحصُّنه وصعوبة النَّيل منه[(٥)].

إلى غير ذلك من أنواع الدعوات لمن دعا لهم[(٦)].

*** استجابة دعائه على من دعا عليهم:**

وقد حصل ذلك فى حوادث متعددة، . . . فمن ذلك أنه دعا على الكفار حين رأى منهم إدباراً عن الحق، فقال: اللهم سبع كسبع يوسف، فأخذتهم سنة حصدت كل شىء حتى أكلوا الجلود والميتة والجيف، وينظر أحدهم إلى السماء فيرى الدخان من الجوع[(٧)].

* ودعا على سبعة من قريش كانوا يهزءون به والإسلام، فقال عبد الله بن مسعود إنه رآهم صرعى فى قليب بدر[(٨)].

* ودعا على عامر بن الطفيل[(٩)] عندما هدد بغزو المدينة، فأصابته غدة[(١٠)]

---

(١) رواه الحاكم.

(٢) (٣) رواه النسائى فى السنن الكبرى.

(٤) رواه أبو يعلى.

(٥) رواه البخارى ومسلم.

(٦) دلائل النبوة/ لسعيد باشنفر (١/ ٣٥٥) (٢/ ٤٩٧) بتصرف.

(٧) متفق عليه: رواه البخارى (١٠٠٧)، ومسلم (٢٧٩٨).

(٨) متفق عليه: رواه البخارى (٢٩٣٤)، ومسلم (١٧٩٤).

(٩) المستدرك (٤/ ٩٢).

(١٠) الغدة: العقدة فى الجسم يطيف بها الشحم.

ومات على ظهر فرسه(١).

* ودعا على رجل تكبَّر وأبَى أن يأكل بيمينه زاعمًا أنه لا يستطيع، فقال: لا استطعت!! فما رفعها إلى فيه(٢).

وكان ابن أبى لهب يسب النبى ﷺ فدعا عليه النبى ﷺ قائلاً: اللهم سلط عليه كلبك، فخرج إلى الشام تاجرًا فنزل منزلاً فقال: إنى أخاف دعوة محمد، فطمأنه رفاقه وناموا حوله وجعلوه وسطهم، فجاء الأسد ودخل إليه قاصدًا إياه فافترسه(٣).

إلى غير ذلك من دعواته ﷺ على من دعا عليهم(٤)، .... وإجابة دعواته على من كفر به شهادة من الله على صدق رسالته، وعلى أن الكفر به جريمة يستحق صاحبها العقوبة.

ولقد شهد المؤمنون والكافرون إجابة الله لدعاء الرسول ﷺ فى خرق السنن المعتادة له، وفى إكرام من دعا لهم، وفى الانتقام ممن دعا عليهم، وكان ذلك سببًا فى قوة إيمان المؤمنين وفى إقناع المتشككين والكافرين برسالته، . . . وحَفِظ جيل الصحابة تلك الوقائع بأسماء أصحابها وأماكنها وظروفها وأبلغوها إلى التابعين، وحملها التابعون عنهم إلى مَن بعدهم بتوثيق دقيق(٥).

* * *

(١) رواه البخارى.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٠٢١).

(٣) المستدرك (٢/ ٥٨٨).

(٤) دلائل النبوة/ لسعيد باشنفر (١/ ٣٥٥) (٢/ ٣٩٧).

(٥) بينات الرسول ومعجزاته (ص: ٣٠٧-٣١١) بتصرف.

## استجابة دعائه فى الاستسقاء

عن أنس بن مالك رضي الله عنه :أن رجُلاً دخل يوم الجمعة من باب كان وجاه المنبر ورسُولُ الله ﷺ قائمٌ يخطُب، فاستقبل رسُول الله ﷺ قائمًا فقال: يا رسُول الله! هلكت المواشى وانقطعت السُّبل فادعُ الله أن يُغيثُنا، قال فرفع رسُولُ الله ﷺ يديه فقال: «اللهُم اسقنا، اللهُم اسقنا، اللهُم اسقنا»، قال أنسُ: ولا والله ما نرى فى السماء من سحابٍ ولا قزعةً [١]ولا شيئًا وما بيننا وبين سلعٍ [٢]من بيتٍ ولا دارٍ، قال: فطلعت من ورائه سحابةٌ مثلُ الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثُم أمطرت، قال: والله ما رأينا الشمس ستًّا، ثُم دخل رجلٌ من ذلك الباب فى الجمعة المقبلة ورسُولُ الله ﷺ قائمٌ يخطُبُ فاستقبلهُ قائمًا، فقال: يا رسُول الله هلكت الأموالُ وانقطعت السبُلُ فادعُ الله أن يُمسكها قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه ثُم قال: «اللهُم حوالينا ولا علينا اللهُم على الآكام [٣] والجبال والآجام [٤] والظراب [٥] والأودية ومنابت الشجر»، قال: فانقطعت وخرجنا نمشى فى الشمس[٦].

## احمل فإنما أنت سفينة

وها هو أحد أصحاب النبى ﷺ يدعو له النبى ﷺ بأن يكون فى قوة السفينة فيحمل أشياءً ثقيلة جدًا فلا يشعر بأى تعب أو مشقة.

فعن جُمهان عن سفينة، قال: قلتُ لسفينة: ما اسمك؟ قال: ما أنا

---

(١) ولا قزعة: القزعة هى قطعة من الغيم.

(٢) سلع: جبل فى المدينة.

(٣) الآكام: جمع أكمة وهى الراعية.

(٤) الآجام: جمع أجم وهو الحصن.

(٥) الظراب: الجبال الصغار.

(٦) متفق عليه: رواه البخارى (١٠١٣)، ومسلم (٨٩٥).

بخبركم، ثم قال: سمَّانى رسول الله ﷺ سفينة، قلتُ: ولِمَ سمَّاك سفينة؟ قال: خرج رسولُ الله ﷺ ومعه أصحابهُ، فثقُل عليهم متاعهم، فقال لى رسول الله: «ابسُط كساءك» فبسطته، فجعلوا فيه متاعهم، فحملوه علىَّ، فقال رسول الله ﷺ: «احمل فإنما أنت سفينة»، فلو حملتُ من يومئذ وقر بعير، أو بعيرين، أو ثلاثة، أو أربعة، أو خمسة، أو ستة، أو سبعةٍ ما ثقُل علىَّ إلا أن يخفو[1].

## إخباره ﷺ ببعض الأمور المستقبلية التى أطلعه الله عليها

إن معرفة الغيب على إطلاقه لا يكون إلا لله جل وعلا.

قال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلاَّ مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (٢٧) لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾[2].

وقال تعالى: ﴿قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾[5].

---

(١) أخرجه الحاكم فى «المستدرك» (٣/٦٠٦)، وقال: «صحيح الإسناد، ولم يُخرجاه»، وأقره الذهبى. وانظر «الإصابة» (٢/٥٨).

(٢) سورة الجن: الآيات: (٢٦- ٢٨).

(٣) سورة النمل: الآية: (٦٥).

(٤) سورة آل عمران: الآية: (١٧٩).

(٥) سورة الأنعام: الآية: (٥٩).

فالله - عز وجل - يُطلع بعض الرسل على بعض الغيبيات وهذا من باب التأييد والتمكين للرسول ﷺ ورسالته.. وليزداد المؤمنون إيمانًا مع إيمانهم ويقينًا على يقينهم.

ولقد أطلع الله - عز وجل - نبينا ﷺ على الكثير والكثير حتى إن الحبيب ﷺ أخبر أمته بعلامات الساعة الصغرى والكبرى.

ووقع كل ما أخبر عنه الصادق المصدوق ﷺ ما عدا تلك العلامات التى لم يأتِ موعد ظهورها.

فأخبر النبى ﷺ عن أشراط الساعة الصغرى: ومنها ظهور الفتن واتباع سنن الأمم الماضية وظهور الخوارج وظهور من يدَّعى النبوة وضياع الأمانة وكثرة الشُّرَط وأعوان الظلمة وانتشار الزنا والربا وظهور المعازف وزخرفة المساجد وشُرب الخمور وكثرة القتل وتقارب الزمان وظهور الشرك فى هذه الأمة وظهور الفُحش وقطيعة الرحم وسوء الجوار وكثرة الشُّح والتجارة وكثرة الزلازل وذهاب الصالحين وارتفاع الأسافل وظهور الكاسيات العاريات، وغير ذلك من علامات الساعة الصغرى... ولقد وقعت كما أخبر بها الحبيب ﷺ وكأنه ينظر إليها من وراء زجاجٍ شفاف.

ومن ذلك أن النبى ﷺ عندما صعد أُحُدًا (جبل أحد) ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فقال: «**اثبُت أُحد فإنما عليك نبىٌّ وصدِّيق وشهيدان**»[1]. وبالفعل قُتل عمر وعثمان رضي الله عنهما ورزقهما الله الشهادة.

بل لقد ذكر النبى ﷺ المبشرين بالجنة من أصحابه رضي الله عنهم وكلهم ماتوا على التوحيد ولم يرتد واحدٌ منهم.

ومن هذا الباب ما أخبر به النبى ﷺ عندما قال:

«**إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذى**

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٣٦٧٥)، والترمذى (٣٦٩٧).

**نفسي بيده لتُنفقن كنوزهما في سبيل الله»**[١].

ومن هذا الباب قول النبي ﷺ : **«إن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ فطوبى للغُرباء»**[٢].

وأخبر أيضًا ﷺ بعد ذلك بنُصرة الإسلام وبأن الإسلام سيتتشر في الكون كله وستدين الأرض كلها لله -جل وعلا- فقال ﷺ في حديث خبَّاب رضي الله عنه : **«والله ليتُمنَّ الله تعالى هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت فلا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون»**[٣].

ولو استطردنا في الأمثلة لطال الحديث عن ذلك، ولكن حسبُنا ما ذكرناه.. ونسأل الله تعالى أن يطيل أعمارنا حتى نرى الإسلام عزيزًا ونرى الكون كله يدين بهذا الدين ويركع ويسجد لرب العالمين (جل جلاله).

## النبي ﷺ يخبر السائل بسؤاله قبل أن يسأله

عن وابصة الأسدي رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ وأنا أُريد أن لا أدع شيئًا من البر والإثم إلا سألته عنه، وحوله عصابة - جماعة - من المسلمين يستفتونه، فجعلت أتخطاهم. فقالوا: إليك وابصة عن رسول الله فقلت: دعوني فأدنو منه، فإنه أحب الناس إليَّ أن أدنو منه قال: **«دعوا وابصة، ادنُ يا وابصة»** مرتين أو ثلاثًا. قال: فدنوت منه حتى قعدت بين يديه. فقال: **«يا وابصة أُخبرك أم تسألني؟»** فقلت: لا، بل أخبرني. فقال: **«جئت تسأل عن البر والإثم»** فقلت: نعم، فجمع أنامله فجعل ينكت بهنَّ في صدري ويقول: **«يا وابصة استفت قلبك واستفت نفسك - ثلاث مرات - البر**

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣١٢٠)، ومسلم (٢٩١٨).

(٢) صحيح: رواه مسلم (١٤٦).

(٣) صحيح: رواه البخاري (٣٨٥٢).

ما اطمـأنت إليه النفس والإثـم ما حاك فى النفـس وتردد فى صدرك، وإن أفتاك الناس وأفتوك»[١].

## النبى ﷺ يخبر بإسلام (طلحة) قبل أن يسلم

لما مات زوج أم سليم رضي الله عنها جـاءها أبو طلحة الأنصارى خاطبًـا فكلَّمها فى ذلك، فقالت: يا أبا طلحة، ما مثلُك يُردُّ، ولكنك امرؤٌ كافر، وأنا امرأة مسلمة لا يصلح لى أن أتزوجك!

فقال: ما ذاك دهرك[٢]؟ قالت: وما دهرى؟ قال: الصفراء[٣] والبيضاء[٤] (أى: أنك تُحبين الذهب والفـضة) قالت: فـإنى لا أريد صفراء ولا بيـضاء أُريد منك الإسلام فـإن تُسلم فذاك مهـرى ولا أسألك غيره قـال: فمن لى بذلك؟ قـالت: لك بذلك رسول الله ﷺ فـانطلق أبو طلحـة يُريد النبى ﷺ ورسول الله ﷺ جالـس فى أصحابه، فلما رآه قال: «جاءكم أبو طلحة غُرَّة الإسلام بين عينيه»، فأخبر رسول الله ﷺ، بما قالت أم سليم، فتزوجها على ذلك.

قال ثابت البُنانى - راوى القصة عن أنس -: فما بلغنا أنَّ مهرًا كان أعظم منه أنها رضيت الإسلام مهرًا[٥].

* * *

(١) حسن: رواه أحمـد بإسنادٍ صحـيح (٤/٢٢٨)، وحسنـه العلامة الألـبانى رحمـه الله فى صـحيح الترغيب (١٧٣٤).

(٢) ما ذاك دهرك: ما هذه عادتك.

(٣) الصفراء: الذهب.

(٤) البيضاء: الفضة.

(٥) صحيح: أخرجه الطيالسى (رقم ٢٠٥٦) والسـياق له، ومـن طريقـه البيهقى (٤ / ٦٥ - ٦٦)، وابن حبـان (٧٢٥)، وأحـمـد (٣ / ١٠٥ - ١٠٦، ١٨١، ١٩٦، ٢٨٧، ٢٩٠) والزيادات كلهـا له، وصححه الألبانى رحمه الله فى أحكام الجنائز (ص ٢٦).

## إخباره ﷺ بسوء الخاتمة لرجلٍ

عن سهل بن سعد الساعدى رضي الله عنه قال: أن رسول الله ﷺ التقى هو والمشركون فاقتتلوا، فلما مال الآخرون إلى عسكرهم - وفى أصحاب رسول الله ﷺ رجلٌ لا يدع لهم شاذة ولا فاذّة إلا اتبعها يضربها بسيفه. فقيل: ما أجزأ منا اليوم أحدٌ كما أجزأ فلان، فقال رسول الله ﷺ: **«أما إنه من أهل النار»**.

فقال رجل من القوم: أنا صاحبه. قال: فخرج معه كلما وقف وقف معه، وإذا أسرع أسرع معه. قال: فجُرح الرجلُ جُرحًا شديدًا، فاستعجل الموت، فوضع سيفه بالأرض وذُبابه بين ثدييه، ثم تحامل على سيفه، فقتل نفسه، فخرج الرجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أشهد أنك رسول الله. قال: «وما ذاك؟» قال: الرجل الذى ذكرت آنفًا أنه من أهل النار، فأعظَم الناسُ ذلك، فقلت: أنا لكم به، فخرجتُ فى طلبه ثمَّ جُرح جرحًا شديدًا فاستعجل الموت، فوضع نصل سيفه فى الأرض وذبابه بين ثدييه، ثم تحامل عليه فقتل نفسه.

فقال رسولُ الله ﷺ عند ذلك: **«إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس، وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة»**[1].

## إخباره ﷺ ببعض الأمور التى وقعت بعيداً عنه عند وقوعها

ومن بين ذلك ما رواه البخارى عن أنس بن مالك رضي الله عنه: «أن النبى ﷺ نعى زيدًا وجعفرًا وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم: فقال: **«أخذ الراية زيد فأصيب ثم أخذ جعفر فأُصيب ثم أخذ ابن رواحة فأصيب -**

(١) صحيح: رواه البخارى (٤٢٠٣) المغازى - باب غزوة خيبر.

وعيناه تذرفان - حتى أخذ الراية سيفٌ من سيوف الله حتى فتح الله عليهم»[١].

يقصد بهذا السيف (خالد بن الوليد) رضي الله عنه.

* ومن ذلك أيضًا ما جاء فى الصحيحين من أن النبى ﷺ نعى النجاشى فى اليوم الذى مات فيه خرج إلى المُصلَّى فصفَّ بهم وكبَّر أربعًا.

## الآن نغزوهم ولا يغزوننا

وهذا من معجزات الحبيب ﷺ فإنه لما انصرف المشركون الذين جاءوا لقتال المسلمين فى غزوة الخندق قال الحبيب ﷺ لأصحابه: **«الآن نغزوهم ولا يغزوننا»**[٢].

وهذا هو الذى حدث بالفعل فقد كان المسلمون يغزون قريشًا حتى فتح الله عليهم وعادوا إلى مكة فاتحين ومنتصرين.

## معجزات شفاء المرضى وخوارقها

كان أصحاب النبى ﷺ يتعرضون لأنواع من المرض والجراح أثناء غزواتهم، فيأتيه بعضهم فيدعو الله لهم، فيكرمه الله بشفاء من دعا له على الفور أمام أعين المشاهدين، وقد سجلت السُّنَّة الصحيحة عددًا من هذه المعجزات، نذكر منها ما يلى:

### (١) شفاء على رضي الله عنه من رمده فى غزوة خيبر:

عن سهل بن سعد رضي الله عنه أنه سمع النبى ﷺ يقول يوم خيبر: لأُعطين الراية رجلاً يفتح الله على يديه، فقاموا يرجون لذلك أيهم يُعطَى فغدوا وكلهم يرجو أن يعطى، فقال: «أين على؟» فقيل يشتكى عينيه، فأمر فدُعى

(١) صحيح: رواه البخارى (٤٢٦٢) كتاب المغازى.

(٢) صحيح: رواه البخارى (٤١٠٩).

له فبصق فى عينيه فبرأ مكانه حتى كأنه لم يكن به شىء، فقال: نقاتلهم حتى يكونوا مثلنا، فقال: «**على رِسْلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعُهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم، فوالله لأن يهدى بك رجلاً واحداً خير لك من حُمر النعم**»(١).

### (٢) شفاء ساق سلمة بن الأكوع رضي الله عنه:

عن يزيد بن أبى عبيد قال رأيت أثر ضربة فى ساق سلمة، فقلت: يا أبا مسلمٍ ما هذه الضربة؟ فقال: هذه ضربة أصابتنى يوم خيبر، فقال الناس: أُصيب سلمة! فأتيت النبى ﷺ فنفث فيه ثلاث نفثات، فما اشتكيتها حتى الساعة(٢).

### (٣) شفاء ساق عبد الله بن عتيك:

**عن البراء بن عازب قال:** بعث رسول الله ﷺ إلى أبى رافع اليهودى رجالاً من الأنصار، فأمَّر عليهم عبد الله بن عتيك، وكان أبو رافع يؤذى رسول الله ﷺ ويعين عليه، وكان فى حصن له بأرض الحجاز (وذكر قصة قتله) ثم قال: فعرفت أنى قتلته، فجعلت أفتح الأبواب بابا بابا بابًا حتى انتهيت إلى درجة له فوضعت رجلى وأنا أرى أنى قد انتهيت إلى الأرض فوقعت فى ليلة مقمرة فانكسرت ساقى، فعصبتها بعمامة ثم انطلقت حتى جلست على الباب فقلت: لا أخرج الليلة حتى أعلم أقتلته أم لا؟ فلما صاح الديك قام الناعى على السور فقال: أنعى أبا رافع تاجر أهل الحجاز! فانطلقت إلى أصحابى فقلت: النجاء! فقد قتل الله أبا رافعٍ! فانتهيت إلى النبى ﷺ فحدثته، فقال: «**ابسُط رجلك**»، فبسطت رجلى فمسحها فكأنها لم أشتكها قط(٣).

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٢٩٤٢)، ومسلم (٢٤٠٦).

(٢) صحيح: رواه البخارى (٤٢٠٦).

(٣) صحيح: رواه البخارى (٤٠٣٩).

**(٤) ظهور أثر بركته فى مسحه رأس حنظلة بن حذيم:**

مسح النبى ﷺ رأس حنظلة بن حذيم وقال: بارك الله فيك أو بورك فيه، فكان حنظلة بعد ذلك إذا أتى بإنسان متورم الوجه أو بهيمة وارمة الضرع، يتفل على يديه، ثم يضع يده على رأسه على الموضع الذى مسحه رسول الله ﷺ، ثم يمسح مكان الورم فيذهب الورم[١].

هذا وقد علَّم النبى ﷺ الصحابة والمسلمين من بعدهم أدعية يدعون بها لكشف المرض فيجدون الشفاء المستمر، وهذا موجود إلى يومنا هذا.

**(٥) شفاء عين أبى قتادة:**

عن قتادة بن النعمان، أنه أصيبت عينه يوم بدر، فسالت حدقته على وجنته، فأرادوا أن يقطعوها، فسألوا رسول الله ﷺ، فقال: «لا»، فدعاه، فغمز حدقته براحته، فكان لا يدرى أى عينيه أُصيبت.

وفى رواية: أنه أُصيبت عينه يوم بدر، فسالت حدقته على وجنته؛ فأراد القوم أن يقطعوها، فقالوا: نأتى نبى الله نستشيره. فجاء، فأخبره الخبر، فأدناه رسول الله ﷺ منه، فرفع حدقته حتى وضعها موضعها، ثم غمزها براحته وقال: «**اللهم اكسُهُ جمالاً**» فمات، وما يدرى من لقيه أىَّ عينيه أُصيبت.

وجاءت رواية ثالثة تثبت أن ذلك حدث فى غزوة أُحد، والله أعلم.

* * *

(١) رواه أحمد فى مسنده (٥/ ٦٧) وقال فى مجمع الزوائد (٤/ ٢١١) ورجاله ثقات.

# وأخيرًا

أخي الحبيب... أختي الفاضلة:

وبعد ما عشنا سويًّا في تلك الرحلة القصيرة من معجزات النبي ﷺ التي لا تنتهي ولا تنقضي.. نريد أن نسأل أنفسنا سؤالاً: هل عرفنا قدر النبي ﷺ ؟

إن الحبيب ﷺ قدره عظيم ومكانته عالية، وتالله إنني أقول: إنه لا يعرف قدر الحبيب النبي ﷺ إلا فاطر السماوات والأرض الكريم العلي.

فيجب علينا أن نحب النبي ﷺ حبًّا يليق بمكانته وقدره، وأن نسمع ونطيع لكل ما أمرنا به، وأن ننتهي عن كل ما نهانا عنه، وأن نسأل الله تعالى أن يجمعنا به ﷺ في جنته ودار كرامته لتكتمل السعادة بصحبة النبي ﷺ وبالنظر إلى وجه الكريم العلي.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

**وكتبه**

**الفقير إلى عفو الرحيم الغفار**

**محمود المصري**

**(أبو عمار)**



# مواقف من
# مسجد الرسول ﷺ

# مقدمة

إن الحمد لله نحـمده ونستعينه ونسـتغفره ونعوذ بـالله تعالى من شرور أنفسنا وسيـئات أعمالنا. من يهده الله فـلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له. وأشهـد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهـد أن محمداً عـبده ورسوله ﷺ.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاته وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[١].

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾[٢].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾[٣].

**أما بعد:**

فمـا إن دخلت مسـجد الرسول ﷺ وجلست فـيه حـتى تحركت فى نفسـى كل الذكريات الجمـيلة يوم أن كان النـبى ﷺ يعيش مع أصـحابه ويتعايش معهم بقلبه وجوارحـه... وكان أصحابه ﷺ يعيشون فى رحاب الوحى ويتلقون التـربية مباشـرة على يد الرجل الذى ربَّاه الحق (جل وعلا) ليربى به الكون كله - بأبى هو وأمى ﷺ -.

(١) سورة آل عمران: الآية: (١٠٢).

(٢) سورة النساء: الآية: (١).

(٣) سورة الأحزاب: الآيتان: (٧٠ - ٧١).

إنها ذكـريات وذكريات جالت في خاطرى حـتى تمنيت فى تلك اللحظة أن لو عاد الزمان إلى الوراء أكثر من أربعة عشر قرنًا لأعيش يومًا واحدًا مع النبى ﷺ وأصحابه... فها أنا الآن أشـعر كأنى جالس أمام النبى ﷺ وكـأنى أراه... وها هو أبو بكر يدخل المسـجـد ويجلس عن يمـين النبى ﷺ وها هو عمر يأتى ويجلس عن يسار النبى ﷺ، بل ها هو المسجد يمتلئ شيـئًا فشيئًا بأصـحاب النبى ﷺ... وها هو النبى ﷺ قد بدأ يتكلم، وقد جلس أصحـابه يستمعون إليه وكـأن على رؤوسهم الطير، فبدأ النبى ﷺ يُعلمهم ويُذكرهم ويربيهم، وهم يتلقون كل هذا الخير من النبع الصافى.

فـأردت أن أقوم لأُقـبل رأس النبى ﷺ ويديه ورجليـه وأجلس معـه لأتعلم، ولكنى فجأة استيقظت من هذا الحلم الجميل وعلمت أننى إنما كنت أسبَـح بروحى فى تلك الذكريات الجـميلة فـقلت: ولماذا لا نجلس جـميـعًا ونرجع إلى الوراء لنعيش بأرواحنا يومًا فى حياة النبى ﷺ وأصحابه عسى الله أن يجمعـنا بهم فى جنته التى فيهـا ما لا عين رأت، ولا أُذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

فـهـيا لـنَسبَـح بأرواحنا إلى الوراء لنعـيش بقلوبنا مـع سيـد الأتقـيـاء ﷺ...

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

**وكتبه**

**الفقير إلى عفو الرحيم الغفار**

**محمود المصرى**

**(أبو عمار)**

## ومن هنا كانت البداية

لقد كـانت البداية يوم أن كانت البشـرية كلها تعيش فى أوحـال الشرك والكُفران، فبعث الله إليهم سيد الأولين والآخرين ﷺ لينقلهم من أوحال الشرك والكفران إلى أنوار التوحيد والإيمان... لقد جاء النبى ﷺ ليُعلن أمـام الكون كله هذا الشعـار الخـالد الذى من أجله خلق الله السمـاوات والأرض، وأنزل الكتب، وأرسل الرسل، وخلق الجنة والنار... لقـد جاء ليقول للكون كله: **«قولوا لا إله إلا الله تفلحوا...»** فحاربوه وآذوه أشد الإيذاء فتحـمَّل النبى ﷺ كل ذلك صابرًا محتـسبًا فلم يغضب لنـفسه قط ولم يفكر لحظة واحدة فى أن يثأر لنفسه أو أن ينتقم من المشركين، بل كان يدعو لهم دائمًا ويقول: **«اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون»**.

لقد كـانوا يحاربونه وهو يتـألف قلوبهم... وكانوا يؤذونـه وهو يدعو لهم... وكـانوا يدبرون المؤامرات لقـتله وهو يفكر فى إحيـاء قلوبهم التى ماتت.

نعم... هذا هو الحبيب ﷺ الذى عاش حياته كلها يدعو إلى توحيد الخالق (جل وعـلا) ويستعذب فى سـبيل ذلك كل أنواع الأذى من أجل أن يأخذ بقلوب العباد إلى توحيد رب العباد (جل وعلا).

## هجرته الخالدة إلى المدينة المنورة

لقد جلست أتذكر يوم أن اشـتد إيذاء المشركين لأصحـاب سيد المرسلين ﷺ فـأذِن النبى ﷺ لأصـحابه بالهـجـرة إلى المدينة المنورة عـسى أن يستنشقوا عبير الحرية بعد أن خيَّم الظلم والاضطهاد على سماء مكة.

وكان ذلك بعـد أن بايع أهل المدينة (الأنصار) النبى ﷺ بيـعة العقـبة

الثانية، فتأكد النبى ﷺ من صدقهم وإخلاصهم، وعلم أنهم سيقفون بجواره حتى يؤسس أول دولة للإسلام على أرض الله (جل وعلا).

وهاجر أصحاب النبى ﷺ، ثم هاجر بعدهم النبى ﷺ إلى المدينة، فقام أهل المدينة يستقبلون النبى ﷺ هذا الاستقبال التاريخى الذى لا ينساه أحدٌ ما دامت الحياة.

نعم... لكأنى أنظر الآن وأنا فى مسجد الرسول ﷺ إلى الأنصار وهم يستقبلون النبى ﷺ وقد امتلأت قلوبهم بالسعادة التى لو سُكبت فى قلوب البشرية كلها لسَعِد الناس جميعًا سعادة يعجز القلم عن وصفها.

## مشهد لا ننساه أبدًا

هل يستطيع إنسان فى هذه الدنيا أن يتصور أو يتخيل مدى الفرحة التى يشعر بها من رأى النبى ﷺ ولو مرة واحدة فى منامه؟!! فكيف بمن رآه حال اليقظة؟!!

* **عن البراء عن أبى بكر فى حديث الهجرة فقال: «فقدمنا المدينة ليلاً، فتنازعوا أيهم ينزل عليهم رسول الله ﷺ فقال: «أنزل على بنى النجار، أخوال عبد المطلب، أُكرمهم بذلك»** فصعد الرجال والنساء فوق البيوت وتفرق الغلمان والخدم فى الطرق ينادون: يا محمد! يا رسول الله! يا محمد! يا رسول الله[1].

* فلما طلع الرسول ﷺ عليهم جاشت العواطف فى صدورهم، وانطلقت ألسنتهم تهتف بالقصائد والأهازيج فرحًا لرؤيته ﷺ ومَقْدِمه عليهم، ولقد بادلهم رسول الله ﷺ نفس المحبة حتى إنه جعل ينظر إلى

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٢٦٥٢) كتاب المناقب، ومسلم (٢٠٠٩) كتاب الزهد والرقائق.

ولائد بنى النجار من حـوله وهم ينشدون ويتغنين بمقـدمه قائلاً: «أتحببننى؟ والله إن قلبى ليحبكن»[(١)] .

## الحبشة يلعبون بالحراب فرحًا بالرسول ﷺ

* عن أنس رضي الله عنه قال: «لما قَدِم رسول الله لعـبت الحبشة بحـرابهم فرحًا لقدومه»[(٢)] .

## المدينة تضىء لمقدم النبى ﷺ

عن أنس بن مـالك قال: لما كان اليـوم الذى دخل فيـه رسول الله ﷺ المدينة أضاء فـيها كل شىء، فلما كـان اليوم الذى مات فيـه أظلم منها كل شىء، وما نفضنا عن النبى ﷺ الأيدى حتى أنكرنا قلوبنا [(٣)] .

* قال الغزالى: يا عجبًا لنقائض الحياة واختلاف الناس، إن الذى شهرت مكة سلاحها لتـقلته ولم ترجع عنه إلا مقهورة استقـبلته المدينة وهى جزلانة طَروب، وتنافس رجالها يعرضون عليه المنعة والعدة والعدد[(٤)] .

## وها هو ﷺ يبنى مسجده

وبينما أنا جالس بين جدران المسجد النبوى الشريف بجوار تلك الأعمدة المكيـفة وعلى تلك الأرض الملسـاء التى صُنعت من أرقى أنواع الرخـام فى العالم، فجلست أنظر إلى بهاء المسجد واتساعه وجماله، فتذكرت يوم أن قام

(١) فقه السيرة للبوطى (ص: ١٤٧).

(٢) صحيح: رواه أبو داود، وصححه الألبانى فى المشكاة (٥٩٦٢).

(٣) صحيح: رواه الترمذى، وصححه الألبانى فى مختصر الشمائل (١/ ١٩٦).

(٤) فقه السيرة للغزالى (ص: ١٨٣).

النبى ﷺ ببناء مسجده المتواضع الذى خرج من بين جدرانه نور الوحى، فأضاء الكون كله.

لقد كان مسجده ﷺ فى غاية البساطة والتواضع، لكنه كان يقف بين جدرانه رجال رباهم النبى ﷺ وصنعهم الله (جل وعلا) على عينه، وزكَّاهم حتى وصفهم فى كتابه العزيز فقال: ﴿رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ﴾(١)، وقال تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾(٢).

فتعالوا لنرى كيف بنى النبى ﷺ مسجده المتواضع.

## نزول النبى ﷺ بفناء أبى أيوب (وبناء المسجد)

**عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:** لما قَدِم رسول الله ﷺ المدينة نزل فى علو المدينة، فى حى يقال لهم بنو عمرو بن عوف، قال: فأقام فيهم أربع عشرة ليلة، ثم أرسل إلى ملأ بنى النجار(٣)، قال: فجاءوا متقلدى سيوفهم(٤). قال: وكأنى أنظر إلى رسول الله على راحلته وأبو بكر رِدفه وملأ بنى النجار حوله حتى ألقى بفناء أبى أيوب(٥)، قال: فكان يصلى حيث أدركته الصلاة ويصلى فى مرابض الغنم(٦). قال: ثم إنه أمر ببناء المسجد، فأرسل إلى ملأ بنى النجار، فجاءوا. فقال: «يا بنى النجار

---

(١) سورة النور: الآية: (٣٧).

(٢) سورة الأحزاب: الآية: (٢٣).

(٣) ملأ بنى النجار: أشرافهم.

(٤) متقلدى السيوف: حاملى السيوف خوفًا على النبى من غدر اليهود.

(٥) فناء أبى أيوب: الساحة الواسعة أمام البيت.

(٦) مرابض الغنم: مأواها ليلاً.

ثامنونى[١] **بحائطكم هذا»**، فقالوا: لا والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله. قال: فكان فيه ما أقول لكم: كانت فيه قبور المشركين، وكانت فى خرب[٢]، وكان فيه نخل. فأمر رسول الله ﷺ بقبور المشركين فنُبشت، وبالخرب فسُوِّيت، وبالنخل فقُطع، قال: فصفُّوا النخل قبلة المسجد.

قال: وجعلوا عضادتيه[٣] حجارة. قال: جعلوا ينقلون ذاك الصخر وهم يرتجزون ورسول الله ﷺ معهم يقولون:

***اللهم إنه لا خير إلا خير الآخرة***

***فانصر الأنصار والمهاجرة***[٤]

* **وفى رواية:** فلبث رسول الله ﷺ فى بنى عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة، وأسس المسجد الذى أُسس على التقوى، وصلى فيه رسول الله ﷺ ثم ركب راحلته فسار يمشى معه الناس حتى بركت عند مسجد الرسول ﷺ بالمدينة، وهو يصلى فيه يومئذ رجال من المسلمين، وكان مربدًا للتمر لسهيل وسهل غلامين يتيمين فى حجر أسعد بن زرارة فقال رسول الله ﷺ حين بركت راحلته: **«هذا إن شاء الله المنزل»** ثم دعا رسول الله الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدًا، فقالا: لا، بل نهبه لك يا رسول الله، فأبى رسول الله ﷺ أن يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما، ثم بناه مسجدًا.

* **قال الإمام ابن القيم:** وجعل النبى ﷺ قبلته إلى بيت المقدس، وجعل له ثلاثة أبواب: بابًا فى مؤخره، وبابًا يقال له: باب الرحمة، والباب الذى يدخل منه رسول الله ﷺ وجعل عُمده الجذوع، وسقفه بالجريد،

---

(١) ثامنونى: ساومونى.

(٢) خرب: البناء المنهدم.

(٣) عضادتيه: ما كان الباب يعتمد عليهما عند الإغلاق.

(٤) صحيح: رواه البخارى (٣٩٣٢) كتاب مناقب الأنصار.

وقيل له: ألا تُسقفه، فقال: «لا، عريشٌ كعريش موسى» وبنى إلى جنبه بيوت أزواجه باللبِن، وسقفها بالجريد والجذوع، فلما فرغ من البناء بنى بعائشة فى البيت الذى بناه لها شرقى المسجد قبليه، وهو مكان حجرته اليوم، وجعل لسودة بنت زمعة بيتًا آخر[١].

## المشاركة فى بناء المسجد

* وطفق رسول الله ﷺ ينقل معهم اللبن فى بنيانه ويقول - وهو ينقل اللبن:

*هذا الحمال لا حمال خيبر*
*هذا أبر ربنا وأطهر*

*اللهم إن الأجر أجر الآخرة*
*فارحم الأنصار والمهاجرة*

فتمثَّل بشعر رجل من المسلمين لم يُسمَّ لى. قال ابن شهاب: ولم يبلغنا - فى الأحاديث - أن رسول الله ﷺ تمثل ببيت شعر تام غير هذه الأبيات[٢].

* **وعن أبى سعيد الخدرى** رضي الله عنه **قال:** «كنا نحمل لَبِنة لَبِنة، وعمار لبنتين لبنتين، فرآه النبى ﷺ، فينفض التراب عنه ويقول: «**ويح عمار تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار**». قال: يقول عمار: أعوذ بالله من الفتن[٣].

* * *

---

(١) زاد المعاد (٣/ ٦٣).

(٢) **صحيح:** رواه البخارى (٣٩٠٦) كتاب مناقب الأنصار.

(٣) **متفق عليه:** رواه البخارى (٤٤٧) كتاب الصلاة، ومسلم (٢٩١٥) كتاب الفتن.

## صفة المسجد النبوى

* عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كان المسجد على عهد رسول الله ﷺ مبنيًا باللبِن، وسقفه الجريد، وعمده خشب النخل فلم يزد فيه أبو بكر شيئًا، وزاد فيه عمر وبناه على بنيانه في عهد رسول الله ﷺ باللبن والجريد وأعاد عمده خشبًا، ثم غيَّره عثمان فزاد فيه زيادة كثيرة، وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقصة وجعل عمده من حجارة منقوشة، وسقفه بالساج»(١).

## إنما المؤمنون إخوة

وتذكرت يوم أن أراد النبى ﷺ أن يؤسس للإسلام دولة تملأ سمع وبصر التاريخ فأقامها النبى ﷺ - بإذن الله - على دعامتين:

**الأولى**: ربط قلوب العباد بفاطر السماوات والأرض، وذلك من خلال بناء المسجد.

**الثانية**: ربط قلوب العباد ببعضهم البعض، وذلك من خلال المؤاخاة التى جعلها النبى ﷺ بين المهاجرين والأنصار.

تذكرت فى تلك اللحظة هذا المشهد المهيب الذى كان بين سعد بن الربيع وبين عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه. . . وإليكم هذا المشهد المهيب.

**فعن أنس رضي الله عنه أنه قال**: قَدِم علينا عبد الرحمن بن عوف وآخى النبى ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع - وكان كثير المال - فقال سعد: قد علمت الأنصار أنى من أكثرها مالاً سأقسم مالى بينى وبينك شطرين - نصفين -

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٤٤٦) كتاب الصلاة.

ولى امرأتان فانظر أعجبهما إليك فأطلقها حتى إذا حلَّت تزوجتها. فقال عبد الرحمن: بارك الله لك فى أهلك. فلم يرجع يومئذ حتى أفضل شيئًا من سمن وأقط(١)، فلم يلبث إلا يسيرًا حتى جاء رسول الله ﷺ وعليه وضرٌ من صُفرة فقال له رسول الله ﷺ: «مهيم؟» قال: تزوجت امرأة من الأنصار، قال: «ما سُقت فيها؟» قال: وزن نواة من ذهب - أو نواة من ذهب - فقال: «أولِم ولو بشاة»(٢).

- فقلت فى نفسى عندما تذكرت هذا المشهد: ياليتنا نعرف قدر الأخوة الصادقة فإن المسلم إذا أحب أخاه فى الله ذاق طعم الإيمان كما أخبر بذلك الصادق الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ حيث قال - كما فى الصحيحين -: «ثلاثٌ مَن كُن فيه وجد حلاوة الإيمان - وذكر منها -: وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله...».

* * *

(١) الأقط: قطع الجبن.

(٢) صحيح: رواه البخارى (٣٧٨١) كتاب المناقب.

## ثمامة بن أثال.... وقصة إسلامه

وتذكرت يوم أن ربط الصحابة ثمامة بن أثال فى سارية من سوارى المسجد. . . وكان ثمامة من الذين دبروا المؤامرات لقتل النبى ﷺ .

وفى يوم من الأيام أسره الصحابة ولم يعرفوه، فدخلوا به المسجد وربطوه فى سارية من سوارى المسجد، فدخل النبى ﷺ المسجد فرآه وعرفه، ففعل معه شيئًا كان من أعظم أسباب إسلامه رضي الله عنه. . . فتعالوا لنرى ما فعله النبى ﷺ مع ثمامة.

*لقد خرج ثمامة من أرض اليمامة موليًا وجهه شطر مكة المكرمة يريد الطواف حول الكعبة والذبح لأصنامها.

وإذا بالنبى ﷺ يرسل سرية إلى أرض نجد فيأتوا به أسيرًا.

فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: بعث النبى ﷺ خيلاً قِبَل نجد فجاءت برجل من بنى حنيفة يقال له ثمامة بن أثال، فربطوه بسارية من سوارى المسجد، فخرج إليه النبى ﷺ فقال: «**ماذا عندك يا ثمامة؟** فقال: عندى خير يا محمد، إن تقتلنى تقتل ذا دم، وإن تُنعم تنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال فسَلْ منه ما شئت. فتُرِك حتى كان الغد ثم قال له: «**ما عندك يا ثمامة؟**» فقال: ما قلت لك: إن تُنعم تنُعم على شاكر، فتركه حتى كان بعد الغد، فقال: «**ما عندك يا ثمامة؟**» فقال: عندى ما قلت. فقال: «**أطلقوا ثمامة**».

فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل، ثم دخل المسجد فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله، يا محمد والله ما كان على الأرض وجه أبغض إلىَّ من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلىَّ، والله ما كان من دين أبغض إلىَّ من دينك فأصبح دينك أحب الدين إلىَّ، والله ما كان من بلد أبغض إلىَّ من بلدك فأصبح بلدك أحب

البلاد إليَّ. وإن خيلك أخذتنى وأنا أريد العمرة فماذا ترى؟ فبشره رسول الله ﷺ وأمره أن يعتمر - وفى رواية: فاغتسل وصلى ركعتين فقال رسول الله ﷺ: **«لقد حَسُن إسلام صاحبكم»**[1].

اعلم أخى الحبيب أن السبب الأول لإسلام ثمامة بن أثال هو أنه عاش مع الصحابة فى المسجد عندما كان مقيدًا فى أحد سوارى المسجد، فرأى معاملات الصحابة بعضهم لبعض، ورأى عبادتهم لله عز وجل وحبهم للنبى ﷺ وطاعتهم له، فكان ذلك سببًا فى إسلامه، وكانت ذلك حكمة من خير مُعلم ﷺ.

**فلما قَدِم مكة قال له قائل:** صبوت؟ قال: لا والله، ولكن أسلمت مع محمد رسول الله ﷺ، ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حِنطة حتى يأذن فيها النبى ﷺ[2].

الله أكبر... يدخل ثمامة مكة ملبيًا فيكون أول مسلم على وجه الأرض يدخل مكة ملبيًا ورافعًا صوته بالتلبية:

**«لبيك اللهم لبيك... لبيك لا شريك لك لبيك. إن الحمد والنعمة لك والملك... لا شريك لك».**

إن قريشًا تعلم أن ثمامة سيد من سادات بنى حنيفة المرموقين وملك من ملوك اليمامة الذين لا يُعصَى لهم أمر.

ولقد أقسم بالله ليمنعن عن قريش الطعام حتى يأذن فيها النبى ﷺ.

ولقد عاد ثمامة إلى بلاده (اليمامة) التى كانت بمثابة الريف لأهل مكة، فأمر قومه أن يحبسوا الميرة - الطعام - عن قريش فاستجابوا لأمره، وحبسوا الطعام عن أهل مكة حتى جَهِدت قريش وكتبوا إلى رسول الله ﷺ

---

(١) **صحيح:** رواه الحاكم، وصححه الألبانى فى الإرواء (١/ ١٦٤).

(٢) **متفق عليه:** رواه البخارى (٤٣٧٢) كتاب المغازى، ومسلم (١٧٦٤) كتاب الجهاد والسير.

يسألونه بأرحامهم أن يكتب إلى ثمامة أن يُخلى بينهم وبين الطعام ففعل رسول الله ﷺ(١).

## عمود أبى لبابة بن المنذر رضي الله عنه

ونظرت وأنا فى مسجده ﷺ إلى عمود من أعمدة المسجد الفخمة، فوجدته وقد كُتب عليه: اسطوانة أبى لبابة بن عبد المنذر (اسطوانة التوبة)، فتذكرت قصة توبته ودارت فى ذهنى قصته من أولها لآخرها، فتعالوا لنتذكر سويًّا قصته الغالية.

فبعد أن خان اليهود عهدهم مع النبى ﷺ أراد النبى ﷺ أن يصفى حساباته معهم، فحاصرهم النبى ﷺ خمسًا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله فى قلوبهم الرعب.

وأرسل اليهود إلى النبى ﷺ ليبعث إليهم أبا لبابة بن عبد المنذر ليستشيروه فى أمرهم.. فأرسله النبى ﷺ إليهم، فلما رأوه قاموا فى وجهه يبكون، وقالوا: يا أبا لبابة!

كيف ترى لنا أن ننزل على حكم محمد؟ فقال: نعم، وأشار بيده إلى حَلْقه يقول: إنه الذبح، ثم علم من فوره أنه قد خان الله ورسوله، فمضى على وجهه، ولم يرجع إلى رسول الله ﷺ حتى أتى المسجد (مسجد المدينة)، فربط نفسه بسارية المسجد، وحلف ألا يحله إلا رسول الله ﷺ بيده، وأنه لا يدخل أرض بنى قريظة أبدًا، فلما بلغ رسول الله ﷺ ذلك، قال: «**دعوه حتى يتوب الله عليه**» ثم تاب الله عليه، وحلَّه رسول الله ﷺ بيده.

وفى رواية: أن أبا لبابة أحس أنه قد خان الله ورسوله ﷺ فندم وعاد

---

(١) زاد المعاد (٢/ ١١٩).

فربط نفسه في عمود المسجد وقال: والله لا أذوق طعامًا ولا شرابًا حتى أموت أو يتوب الله عليّ مما صنعت. فنزلت توبة أبى لبابة على رسول الله ﷺ وهو فى بيت أم سلمة فاستأذنت النبى ﷺ فى أن تبشره بتوبة الله عليه فأذن لها فقالت: يا أبا لبابة أبشر فقد تاب الله عليك.

قالت أم سلمة: فثار الناس، وأسرعوا إليه ليُطلقوه، ولكن أبا لبابة أبى وقال: لا والله حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذى يطلقنى بيده الشريفة.

وبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فلما مرَّ عليه خارجًا إلى صلاة الصبح أطلقه، وغمر السرور أبا لبابة بأن تجاوز الله عما أسرف.

## وهنا بشر النبى ﷺ كعب بن مالك بتوبة الله عليه

وتذكرت يوم أن عزم النبى ﷺ على الخروج إلى غزوة تبوك، فخرج النبى ﷺ مع الجيش، وتخلف ثلاثة من أصحاب الرسول ﷺ، وكان من بينهم كعب بن مالك رضي الله عنه الذى عاش محنته الشديدة يوم أن عاد النبى ﷺ، وعلم أن كعبًا لم يكن له عذر يمنعه من الخروج، فنهى النبى ﷺ أصحابه عن كلام كعب بن مالك، فظلوا على تلك الحالة خمسين يومًا، بل أمر النبى ﷺ بخروج زوجة كعب بن مالك من بيته وذهابها إلى بيت أهلها بعد مرور أربعين يومًا من هجر الصحابة لكعب... حتى ضاقت عليه الدنيا بما رَحُبت وضاقت عليه نفسه - وبخاصة بعد أن أرسل إليه ملك غسان يريد أن يكرمه ويقربه - وبينما هو فى تلك الحالة العصيبة، إذ نزلت توبة الله عليه ودخل المسجد على رسول الله ﷺ يبشره بتوبة الله عليه...

فتعالوا بنا لنرى بقلوبنا أسعد لحظة مرت على كعب منذ ولدته أمه.

**يقول كعب رضي الله عنه - كما فى الصحيحين -:**

فبينا أنا جالس على الحال التى ذكر الله تعالى منا، قد ضاقت علىَّ نفسى وضاقت علىَّ الأرض بما رحبت - سمعت صوت صارخ أوفى على سلع - اسم الجبل - يقول بأعلى صوته: يا كعب بن مالك أبشر، فخررت ساجداً، وعرفت أنه قد جاء فرج، فآذن رسول الله ﷺ الناس بتوبة الله عز وجل علينا حين صلى صلاة الفجر، فذهب الناس يبشروننا، فذهب قِبَل صاحبى مبشرون، وركض رجل إلىَّ فرسًا وسعى ساعٍ من أسلم قِبَلى وأوفى على الجبل، وكان الصوت أسرع من الفرس، فلما جاءنى الذى سمعت صوته يبشرنى نزعت له ثوبىَّ فكسوتهما إياه ببشارته، والله ما أملك غيرهما يومئذ، واستعرت ثوبين فلبستهما، وانطلقت أتأمم رسول الله ﷺ يتلقانى الناس فوجًا فوجًا يهنئوننى بالتوبة، ويقولون لى: لتهنك توبة الله عليك، حتى دخلت المسجد فإذا رسول الله ﷺ جالس حوله الناس، فقام طلحة بن عُبيد الله رضي الله عنه يهرول حتى صافحنى وهنأنى، والله ما قام رجل من المهاجرين غيره، فكان كعب لا ينساها لطلحة. قال كعب: فلما سلمت على رسول الله ﷺ، قال وهو يبرق وجهه من السرور: «**أبشر بخير يوم مَرَّ عليك مُذ ولدتك أمك**» فقلت: أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله؟ قال: «**لا، بل من عند الله عز وجل**» وكان رسول الله ﷺ إذا سُرَّ استنار وجهه حتى كأن وجهه قطعة قمر، وكنا نعرف ذلك منه، فلما جلست بين يديه قلت: يا رسول الله إن من توبتى أن أنخلع من مالى صدقة إلى الله وإلى رسوله.

**فقال رسول الله ﷺ: «أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك»** فقلت: إنى أمسك سهمى الذى بخيبر. وقلت: يا رسول الله إن الله تعالى إنما أنجانى بالصدق، وإن من توبتى أن لا أُحدث إلا صدقًا ما بقيت، فوالله ما علمت أحدًا من المسلمين أبلاه الله تعالى فى صدق الحديث منذ ذكرت ذلك

لرسول الله ﷺ أحسن مما أبلاني الله تعالى، والله ما تعمدت كذبة منذ قلت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومى هذا، وإنى لأرجو أن يحفظنى الله تعالى فيما بقى، قال: فأنزل الله تعالى: ﴿لَقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١١٧) وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١١٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [(١)(٢)].

## وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين

وكأنى أنظر الآن إلى النبى ﷺ الذى كانت الرحمة تتدفق من أعماق قلبه لتغمر الكون كله... كأنى أنظر إليه يوم أن دخل الأعرابى فبال فى مسجد النبى ﷺ، فلما همَّ الصحابة بهذا الرجل، وإذا بنهر الرحمة وينبوع الحنان ﷺ ينهاهم عن إيذائه، ثم كلَّمه بكل لين ورحمة حتى شرح الله صدر الأعرابى، وكان من خيار الصحابة فيما بعد.

**- وها هى قصته كما رواها البخارى:**

**عن أبى هريرة ؓ قال:** بال أعرابى فى المسجد، فقام الناس إليه ليقعوا فيه، فقال النبى ﷺ : **«دعوه وأريقوا على بوله سَجلاً من ماء، أو ذَنوبًا من ماء، فإنما بُعثتم ميسرين ولم تُبعثوا معسرين»**[(٣)].

- فيا ليتنا نتعلم الرحمة من النبى ﷺ الذى ما أرسله الله إلا رحمة للعالمين.

---

(١) سورة التوبة: الآيات: (١١٧-١١٩).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٤٤١٨) كتاب المغازى، ومسلم (٢٧٦٩) كتاب التوبة.

(٣) صحيح: رواه البخارى (٢٢٠) كتاب الوضوء.

## السمع والطاعة

وتذكرت هذا المشهد الجليل للسمع والطاعة يوم أن طلب النبى ﷺ من أصحابه أن يجلسوا فسمع ابن مسعود نداء النبى ﷺ فجلس خارج المسجد فى الشمس المحرقة امتثالاً لأمر النبى ﷺ . . . فإليكم هذا المشهد.

**عن جابر رضي الله عنه قال:** لما استوى رسول الله ﷺ يوم الجمعة قال: «**اجلسوا**»، فسمع ذلك ابن مسعود، فجلس على باب المسجد، فرآه رسول الله ﷺ فقال: «**تعالَ يا عبد الله بن مسعود**»[1].

**أقول:** إن طاعة ابن مسعود للنبى ﷺ رفعت من قدره فى الدنيا والآخرة. . . فأما فى الدنيا فحسبُنا أن نعلم أن النبى ﷺ أمر الصحابة رضي الله عنهم أن يتعلموا القرآن من أربعة، وكان أولهم عبد الله بن مسعود. . . . فقد قال ﷺ : «**خذوا القرآن من أربعة: من ابن مسعود، وأُبى بن كعب، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبى حذيفة**»[2].

وأما فى الآخرة فلقد أخبر النبى ﷺ أن سيقان عبد الله بن مسعود فى ميزان الآخرة أثقل من جبل أُحد.

فعن ابن مسعود أنه كان يجتنى سواكًا من الأراك، وكان دقيق الساقين، فجعلت الريح تكفؤه فضحك القوم منه، فقال رسول الله ﷺ : «**مِمَّ تضحكون؟**» قالوا: يا نبى الله من دقة ساقيه، فقال: «**والذى نفسى بيده لهما أثقل فى الميزان من أُحد**»[3] أى من جبل أُحد.

* * *

---

(١) **صحيح:** رواه أبو داود، وصححه الألبانى فى صحيح سنن أبى داود (٩٦٦).

(٢) **متفق عليه:** رواه البخارى (٣٨٠٨) كتاب المناقب، ومسلم (٢٤٦٤) كتاب فضائل الصحابة.

(٣) **حسن:** رواه أحمد، وحسنه الألبانى فى الصحيحة (٢٧٥٠).

## بركة السمع والطاعة

فإن كان هذا رجل واحد رفع الله قدره في الدنيا والآخرة فكيف لو أذعنت الأمة كلها لأمر الله ولأمر رسول الله ﷺ.

تأملوا معي كيف كانت بركة السمع والطاعة مع أصحاب الرسول ﷺ.

عن أبي هريرة قال: لما نزلت على رسول الله ﷺ: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ اشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ فأتوا رسول الله ﷺ ثم جثوا على الركب، وقالوا: يا رسول الله كُلفنا من الأعمال ما نطيق: الصلاة والصيام والجهاد والصدقة، وقد أُنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها. فقال رسول الله ﷺ: «**أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم: سمعنا وعصينا؟ بل قولوا: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾** فلما أقرَّ بها القوم ونطقت بها ألسنتهم، أنزل الله في أثرها ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ فلما فعلوا ذلك نسخها الله، فأنزل الله: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ إلى آخره.

ورواه مسلم مفردًا به ولفظه «فلما فعلوا ذلك نسخها الله، فأنزل الله: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قال: «نعم»، ﴿رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ قال: «نعم»، ﴿رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ قال: «نعم»، ﴿وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ قال: «نعم»[(١)]. وفي رواية ابن عباس «قد فعلت»[(٢)].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٢٥) كتاب الإيمان.

(٢) مختصر تفسير ابن كثير (١/ ٢٤٥، ٢٤٦).

* وهذا ما كان من قصة زينب بنت جحش رضي الله عنها.

عندما أراد الهادى البشير صلوات ربى وسلامه عليه أن يحطم الفوارق الطبقية بين الناس ويزيل الحواجز بين الفقراء والأغنياء... بين الأحرار وبين الذين أنعم الله عليهم بالحرية.

فقام رسول الله ﷺ إلى ابنة عمته زينب يخطبها لمولاه زيد بن حارثة فلما ذكره لها قالت: ما أنا بناكحته.

وإذا بالوحى ينزل ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِينًا﴾[1].

فقرأها رسول الله ﷺ على زينب فقالت: يا رسول الله أترضاه لى زوجًا؟

قال: «نعم».

قالت: إذن لا أعصى الله ورسوله رضيت بما رضى به الله ورسوله وتزوجته زينب بعدما رفضت أولاً زيدًا لأن الأمر لم يزد على كونه شفاعة فلما نزل الوحى وصار الأمر طاعة ومعصية.

قالت: أترضاه لى؟ قال: «نعم».

قالت: إذن لا أعصى الله رسوله.

فلما تزوجها زيد بن حارثة وحدث بينهما ما حدث حتى وصل الأمر إلى الفراق والطلاق وإذا بالحق (جل وعلا) يكافئها من فوق سبع سماوات بأن يأمر النبى ﷺ بأن يتزوجها؛ لأنها هى التى أطاعت أمر الله وأمر رسول الله ﷺ.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا...﴾[2] ولذلك كانت زينب بنت جحش إذا جلست مع أمهات المؤمنين رضي الله عنهن كانت تتفاخر

(١) سورة الأحزاب: الآية: (٣٦).

(٢) سورة الأحزاب: الآية: (٣٧).

عليهن وتقول: «زوَّجكن أهاليكن وزوجنى الله تعالى من فوق سبع سماوات»(١).

وكل ذلك ببركة السمع والطاعة لأمر الله ولأمر رسول الله ﷺ.

## عبير يملأ سماء المدينة

وبينما أنا أسير فى شوارع المدينة إذ أحسست من أعماق قلبى بأن عبير النبى ﷺ وأصحابه يملأ سماء المدينة كلها... فبركة العبودية التى سطَّروها على جبين التاريخ بسطور من النور ما زال عبيرها يرفرف على سماء المدينة، ولكن أين المسلم الذى يعلم قدر النبى ﷺ وأصحابه فيستنشق عبير سيرتهم الغالية فيسير على آثارهم ليعود مرة أخرى إلى مصدر النور والهداية والقوة والعزة، فيصبح رجلاً نافعًا لدينه ووطنه وأهله وجيرانه ويحمل مشعل الهداية للبشرية كلها، كما حمله النبى ﷺ وأصحابه ليُعبِّدوا الكون كله لله (جل وعلا)... كما قال تلميذ النبى ﷺ (ربعى بن عامر) حينما سأله رستم قائد جيوش الفرس قائلاً له: من أنتم؟ وما الذى جاء بكم إلى هنا؟ فقال له ربعى بن عامر رضي الله عنه: نحن قومٌ ابتعثنا الله لنُخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة.

## على آثارهم نسير

ولما نظرت إلى الأرض قلت فى نفسى: على تلك الأرض الغالية كان النبى ﷺ يسير هو وأصحابه رضي الله عنهم ونحن نسير على نفس المكان الذى ساروا عليه... فكما سارت أقدامنا على نفس مواضع أقدامهم، فلا بد أن

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٧٤٢٠) كتاب التوحيد.

نسير على نهج النبى ﷺ وأصحابه لنسعد بصحبتهم فى جنة الرحمن (جل وعلا)... فالخير كل الخير فى اتباع النبى ﷺ وأصحابه الذين ساروا على نهجه وعاشوا على سنته وبذلوا المُهج والأرواح من أجل نُصرة دين الله (جل وعلا).

إننى فى كل خطوة أخطوها فى هذا المكان الطاهر أتذكر مواضع أقدام النبى ﷺ وأصحابه، وأتمنى أن أسلك بقلبى وجوارحى نفس الطريق الذى سلكوه، وأن أبذل من وقتى وصحتى ومالى مثل الذى بذلوه عسى الله أن يجمعنى بهم فى الآخرة.

إنه من المؤكد أن تلك الأمنية قد جالت بخاطر كل مسلم، ولكن لابد أن نعلم أننا لن نلحق بالنبى ﷺ وأصحابه إلا إذا سرنا على نهج النبى ﷺ وأصحابه فليكن شعارنا دائمًا: على آثارهم نسير.

## صناعة الرجال

وبينما أنا جالس فى أحد الفنادق المطلة على مسجد رسول الله ﷺ مباشرة... وكنت ألقى محاضرة بعنوان «قلبٌ موصول بحب الرسول»، وإذا بى أتذكر يوم أن كان النبى ﷺ يجلس مع أصحابه ﷺ فى مسجده المتواضع ليعلمهم الكتاب والحكمة ويربيهم ويقوم معهم بأعظم مهمة فى هذا الكون، ألا وهى مهمة صناعة الرجال... فتذكرت كيف استطاع النبى ﷺ فى فترة قصيرة لا تساوى فى عمر الزمان شيئًا أن يصوغ من كل رجل من أصحابه أمة كاملة.

قال صاحب الظلال - رحمه الله -:

ولقد انتصر محمد بن عبد الله ﷺ، يوم أن صاغ من فكرة الإسلام شخوصًا، وحوّل إيمانهم بالإسلام عملاً، وطبع من المصحف عشرات من

النسخ ثم مئات وألوفًا ولكنه لم يطبعها بالمداد على صحائف الورق، إنما طبعها بالنور على صحائف من القلوب. وأطلقها تعامل الناس وتأخذ منهم وتعطى، وتقول بالفعل والعمل ما هو الإسلام الذى جاء به محمد بن عبد الله ﷺ من عند الله).

إن النصوص وحدها لا تصنع شيئًا، وإن المبادئ وحدها لا تعيش إلا أن تكون سلوكًا.

ومن ثَم جعل محمد ﷺ هدفه الأول أن يصنع رجالاً لا أن يُلقى مواعظ، وأن يصوغ ضمائر لا أن يدبج خُطبًا، وأن يبنى أمة لا أن يقيم فلسفة... أما الفكرة ذاتها فقد تكفل بها القرآن الكريم، وكان عمل محمد ﷺ أن يحول الفكرة المجردة إلى رجال تلمسهم الأيدى، وتراهم العيون. أهـ.

## يوم أن بكى الجذع

ولما جاء يوم الجمعة وصعد الخطيب على المنبر تذكرت يوم أن كان النبى ﷺ يخطب على جذع فلما صنعوا له منبرًا فصعد عليه ليخطب الجمعة وإذا بالجذع يبكى لفراق الذكر ولفراق النبى ﷺ فتخيلت تلك اللحظة وكأن الجذع يبكى الآن أمام عينى.

فتعالوا بنا لنرى الجذع وهو يبكى لفراق النبى ﷺ.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبى ﷺ كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة فقالت امرأة من الأنصار - أو رجل -: يا رسول الله ألا نجعل لك منبرًا؟ قال: «إن شئتم» فجعلوا له منبرًا فلما كان يوم الجمعة دُفع إلى المنبر فصاحت النخلة صياح الصبى ثم نزل النبى ﷺ فضمَّه إليه يئنّ

أنين الصبى الذى يُسكَّن، قال[١]: «كانت تبكى على ما كانت تسمع من الذكر عندها»[٢].

وفى سنن الدارمى بإسناد صحيح من حديث أنس بن مالك ﷺ قال: كان النبى ﷺ يقوم يوم الجمعة فيُسند ظهره إلى جذع منصوب فى المسجد فيخطب الناس فجاءه رومى فقال: ألا أصنع لك شيئًا تقعد عليه وكأنك قائم فصنع له منبراً له درجتان ويقعد على الثالثة فلما قعد نبى الله ﷺ على ذلك المنبر خار الجذع كخوار الثور حتى ارتجَّ المسجد حزنًا على رسول الله ﷺ فنزل إليه رسول الله ﷺ من المنبر فالتزمه وهو يخور فلما التزمه رسول الله ﷺ سكن ثم قال: **«أما والذى نفس محمد بيده لو لم ألتزمه لما زال هكذا إلى يوم القيامة»** حزنًا على رسول الله ﷺ فأمر به رسول الله ﷺ فدُفن[٣].

وقد قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: ووقع فى حديث الحسن عن أنس: كان الحسن إذا حدَّث بهذا الحديث يقول: يا معشر المسلمين: الخشبة تحن إلى رسول الله ﷺ شوقًا إلى لقائه فأنتم أحق أن تشتاقوا إليه.

* * *

(١) أشار الحافظ ابن حجر - رحمه الله - إلى أن قائل كانت تبكى.. هو رسول الله ﷺ.

(٢) صحيح: رواه البخارى (٢٠٩٥).

(٣) صحيح: رواه الدارمى (٤٢)، وابن خزيمة (١٧٧٧)، وقال الألبانى فى الصحيحة (٢١٧٤): قلت: وإسناده جيد، وهو على شرط مسلم. وله شاهد من حديث جابر مختصرا من ثلاث طرق صحيحة عنه.

# دعاء مستجاب

وبينما كان الخطيب يخطب خطبة الجمعة إذ تذكرت يوم أن جاء الأعرابى يشكو إلى الحبيب النبى ﷺ أن الأرض أجدبت وقد جف الزرع والضرع فدعا النبى ﷺ ولم يكن فى السماء سحابة واحدة فتجمعت السحب وأمطرت مطراً كثيراً.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رجُلاً دخل يوم الجمعة من باب كان وجاه المنبر ورسُولُ الله ﷺ قائمٌ يخطُب، فاستقبل رسُول الله ﷺ قائمًا فقال: يا رسُول الله! هلكت المواشى وانقطعت السُّبل فادعُ الله أن يُغيثُنا، قال فرفع رسُولُ الله ﷺ يديه فقال: «**اللهُم اسقنا، اللهُم اسقنا، اللهُم اسقنا**»، قال أنسُ: ولا والله ما نرى فى السماء من سحابٍ ولا قزعةٍ[1] ولا شيئًا وما بيننا وبين سلعٍ[2] من بيتٍ ولا دارٍ، قال: فطلعت من ورائه سحابةٌ مثلُ الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثُم أمطرت، قال: والله ما رأينا الشمس ستًّا، ثُم دخل رجلٌ من ذلك الباب فى الجمعة المقبلة ورسُولُ الله ﷺ قائمٌ يخطُبُ فاستقبلهُ قائمًا، فقال: يا رسُول الله هلكت الأموالُ وانقطعت السبُلُ فادعُ الله أن يُمسكها قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه ثُم قال: «**اللهُم حوالينا ولا علينا اللهُم على الآكام[3] والجبال والآجام[4] والظراب[5] والأودية ومنابت الشجر**»، قال: فانقطعت وخرجنا نمشى فى الشمس[6].

---

(١) ولا قزعة: القزعة هى قطعة من الغيم.

(٢) سلع: جبل فى المدينة.

(٣) الآكام: جمع أكمة وهى الراعية.

(٤) الآجام: جمع أجم وهو الحصن.

(٥) الظراب: الجبال الصغار.

(٦) متفق عليه: رواه البخارى (١٠١٣)، ومسلم (٨٩٥).

## ماذا كنت تفعل؟

ودار فى ذهنى هذا السؤال: ماذا كـان يفعل أحدنا لو أنه كـان يعيش فى زمن النبى ﷺ بل وكان فى صحبة النبى ﷺ ؟

إنه سؤال يحتـاج إلى إجابة صادقة فالدعـاوى كثيرة كثـيرة ولكن العمل عند أكثر الناس قد يكون قليلاً.

**أخى الحبيب:** هل جلست مع نفسك مرة وتخيلت أنك تعيش فى صحبة النبى ﷺ ؟ . . . هل تخـيلت نفـسك وأنت تتلقـى الأوامر من الحـبـيب المصطفى ﷺ وسـألت نفسك: هل ستُطيع أمره أم لا؟ . . . إنهـا أسئلة تحتاج إلى وقفة صادقة مع النفس.

**أقول لك:** ومـا الفرق بين أن يأمـرك النبى ﷺ مـباشـرة وبين أن يأتيك الأمر من خلال السُّنة الصحيحة الثابتة؟ . . .

اعلم (أخى الحبيب) أن طاعة النبى ﷺ بعـد موته أعظم من طاعته فى حياته لأنك إذا كنت تتلقى الأمر من النبى ﷺ مباشرة، فلربما تنفذ الأمر استحياء من النبى ﷺ ولـيس رغبة فى طاعته ﷺ . . . أما إذا أطعت النبى ﷺ بعد موته فهـذا أعظم دليل على محبتك للنبى ﷺ وإخلاصك للرب الكريم العظيم العلى.

## بشرى غالية

ولذلك فأنا أسـوق لك تلك البشرى الـغالية إذا عشـت على طاعة الله وطاعة رسول الله ﷺ . . . فلقد أخبر الحبيب المصطفى ﷺ عن الأجر الجزيل لمن أطاعه ولم يره، فقال ﷺ : **«طوبى لمن رآنى وآمن بى ثم طوبى ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بى ولم يرنى»**(١).

(١) صحيح: رواه أحمد عن أبى سعيد، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٩٢٣).

وفى رواية قال ﷺ : «**طوبى لمن رآنى وآمن بى مرة وطوبى لمن لم يرنى وآمن بى سبع مرات**»(١) .

بل وضح النبى ﷺ أن الذى يَقبض على دينه فى زمان الفتن فهو كالقابض على الجمر فقال ﷺ : «**يأتى على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر**»(٢) .

ولذلك فإنه كلما ازداد البلاء واشتدت الفتن كلما ازداد الأجر لكل من يتمسك بدينه ويصبر على البلاء فى سبيل الله . . . فلقد قال ﷺ : «**إن من ورائكم زمانَ صبرٍ للمتمسك فيه أجر خمسين شهيداً منكم**»(٣) .

## موت الأحباب

ولما مررت أمام قبر النبى ﷺ تذكرت يوم موته ﷺ . . . ذلك اليوم الذى أظلم فيه الكون كله .

**عن أنس رضي الله عنه قال:** «لما كان اليوم الذى دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كل شىء فلما كان اليوم الذى مات فيه أظلم منها كل شىء وما نفضنا عن النبى ﷺ الأيدى حتى أنكرنا قلوبنا»(٤) .

بل تذكرت يوم أن وقف النبى ﷺ على المنبر ونعى نفسه لأصحابه وللأمة من بعدهم .

**فعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال:** «خطب النبى ﷺ فقال: «**إن الله خيَّر عبدًا بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ما عند الله**»، فبكى أبو بكر رضي الله عنه . فقلت فى نفسى: ما يُبكى هذا الشيخ، إن يكن الله خيَّر عبـدًا بين الدنيا وبين ما

(١) صحيح: رواه أحمد عن أبى أمامة، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٩٢٤).

(٢) صحيح: رواه الترمذى عن أنس، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٨٠٠٢).

(٣) صحيح: رواه الطبرانى فى الكبير عن ابن مسعود، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٢٢٣٤).

(٤) صحيح: رواه الترمذى وصحيح الألبانى فى مختصر الشمائل.

عنده فاختار ما عند الله؟ فكان رسول الله ﷺ هو العبد، وكان أبو بكر أعلمنا، قال: «يا أبا بكر لا تبكِ، إن أمنَّ الناس عليَّ في صُحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذًا خليلاً من أمتي لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن أُخوة الإسلام ومودته. لا يبقين في المسجد باب إلا سُدَّ، إلا باب أبي بكر»[1] .

وفي لفظ الدارمي بإسناد حسن جاء عن أبي سعيد رضي الله عنه قوله: «خرج علينا رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه ونحن في المسجد عاصبًا رأسه بخرقة حتى أهوى نحو المنبر فاستوى عليه وابتغاه، قال: «والذي نفسي بيده إني لأنظر إلى الحوض من مقامي هذا»، ثم قال: «إن عبدًا عُرضت عليه الدنيا وزينتها فاختار الآخرة». قال: فلم يفطن لها غير أبي بكر فذرفت عيناه فبكى: ثم قال: بل نفديك بآبائنا وأمهاتنا وأنفسنا وأموالنا يا رسول الله، قال: ثم هبط فما قام عليه حتى الساعة».

* بل وتذكرت يوم أن مات أبو بكر الصديق رضي الله عنه، ودُفن عن يمين النبي ﷺ ، فها هو الآن ينام بجوار حبيبه ﷺ الذي لطالما وقف بجواره وبذل من ماله ونفسه ووقته الكثير والكثير من أجل تبليغ رسالته ﷺ .

بل وتذكرت أيضًا يوم أن قُتل فاروق الأمة الأكبر عمر رضي الله عنه وأرسل ولده عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ليستأذن على أمنا عائشة رضي الله عنها لتأذن له في أن يُدفن بجوار حبيبه ﷺ فقال له:

انطلق إلى عائشة أم المؤمنين فقل: يقرأ عليك عمر السلام - ولا تقل أمير المؤمنين، فإني لست اليوم للمؤمنين أميرًا - وقل: يستأذن عمر بن الخطاب أن يُدفن مع صاحبيه،... فسلم فاستأذن، ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكي.

فقال: يقرأ عليك عمر بن الخطاب السلام، ويستأذن أن يُدفن مع

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤٦٦) كتاب الصلاة، ومسلم (٢٣٨٢) كتاب فضائل الصحابة.

صاحبيه، فقالت: كنت أريده لنفسى، ولأوثرنه به اليوم على نفسى.

فلما أقبل قيل: هذا عبد الله بن عمر قد جاء. قال: ارفعونى. فأسنده رجل إليه فقال: ما لديك؟ قال: الذى تحب يا أمير المؤمنين. . . أذنتْ، قال: الحمد لله، ما كان من شىء أهم إلىَّ من ذلك، فإذا أنا قضيت احملونى، ثم سلِّم فقل: يستأذن عمر بن الخطاب، فإن أذنت لى فأدخلونى، وإن ردتنى رُدَّنى إلى مقابر المسلمين.

يقول الراوى: فلما قُبض خرجنا به فانطلقنا نمشى، فسلم عبد الله بن عمر قال: يستأذن عمر بن الخطاب، قالت: أدخلوه، فأُدخل فوُضع هنالك مع صاحبيه.

## أذان بلال

وبينما أنا جالس إذ قطع الصمت صوت المؤذن وهو يؤذن لصلاة العشاء بصوته العذب الجميل، فتذكرت فى التو واللحظة بلالاً ﷺ يوم أن كان يؤذن بصوته العذب الجميل ويَصْدَع بكلمة التوحيد، ثم يذهبْ بعدها إلى بيت رسول الله ﷺ ليقول له: الصلاة يا رسول الله.

تذكرت يوم أن مات النبى ﷺ وصعد بلال ليؤذن للصلاة حتى وصل إلى قوله: «أشهد أن محمداً رسول الله» فبكى وارتفع صوته ولم يستطع أن يُكمل الأذان. . . فلقد كان قبل هذا اليوم يؤذن ويذهب لينادى على رسول الله ﷺ : «الصلاة يا رسول الله» فعلى مَن ينادى اليوم؟!!

* * *

## أمنية غالية

وقبل أن أغادر المدينة تمنيت من أعماق قلبى أن أموت بالمدينة وأن أُدفن فى البقيع مع أصحاب الرسول ﷺ لأفوز بالبشرى الغالية التى أخبرنا بها النبى ﷺ حيث قال: «**من استطاع أن يموت فى المدينة فليمُت بها، فإنى أكون له شاهدًا أو شفيعًا يوم القيامة**»(١).

## من فضائل المدينة المنورة

عن أنس رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**اللهم اجعل بالمدينة ضعفى ما جعلت بمكة من البركة**»(٢).

قال الحافظ: أى من بركة الدنيا بقرينة قوله فى الحديث الآخر: «**اللهم بارك لنا فى صاعنا ومُدنا**»، ويحتمل أن يريد ما هو أعم من ذلك، لكن يُستثنى من ذلك ما خرج بدليل كتضعيف الصلاة بمكة على المدينة.

وقال النووى: الظاهر أن البركة حصلت فى نفس المكيل بحيث يكفى المُد فيها ما لا يكفيه فى غيرها، وهذا أمر محسوس عند من سكنها (٣).

وقال ﷺ: «**لا يكيد أهل المدينة أحدٌ إلا انماع كما ينماع الملح فى الماء**»(٤).

وقال ﷺ: «**لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال، لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان**»(٥).

فأسأل الله (جل وعلا) أن يجعل خاتمتنا فى مدينة الحبيب محمد

---

(١) صحيح: رواه الترمذى، وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة (٢٩٢٨).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (١٨٨٥) كتاب الحج، ومسلم (١٣٦٩) كتاب الحج.

(٣) فتح البارى (٤/ ١١٧-١١٨) باختصار.

(٤) متفق عليه: رواه البخارى (١٨٧٧) كتاب الحج، ومسلم (١٣٨٧) كتاب الحج.

(٥) صحيح: رواه البخارى (١٨٧٩) كتاب الحج.

ﷺ ، وأن يجعلنا من عبـاده الصالحين وأن يحشرنا في زمـرة المتقين، إنه ولى ذلك والقادر عليه.

وأخـيـراً: فلقـد كـانت هذه بعض المـواقف التي دارت في خـاطري لما جلست في مسجد الحبيـب ﷺ أردت أن أُذكِّر بها إخواني وأخواتي عسى الله أن ينفعنا بها، وأن يجمعنا مع الحبيب ﷺ في الجنة...

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

**وكتبه**
**الفقير إلى عفو الرحيم الغفار**
**محمود المصري**
**(أبو عمار)**



# صفة صلاة النبى صلى الله عليه وسلم

# مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾(١).

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾(٢).

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾(٣).

أما بعد:

* فإن الصلاة هى عماد الدين، وعصام اليقين، ورأس القُربات، وغُرة الطاعات فلقد فرضها علينا رب الأرض والسماوات وجعلها النبى ﷺ من أعمدة هذا الدين العظيم... وهى أول ما يُحاسَب به العبد يوم القيامة من أعماله وكانت آخر وصية من النبى ﷺ لأمته من بعده.

* ومن أجل ذلك أمرنا النبى ﷺ أن نؤديها ونصليها، كما صلاها

(١) سورة آل عمران: الآية: (١٠٢).

(٢) سورة النساء: الآية: (١).

(٣) سورة الأحزاب: الآيتان: (٧٠-٧١).

فقال ﷺ : «صلُّوا كما رأيتمونى أصلى»[١] .

ومن المعلوم أننا لا نستطيع أن نؤدى الصلاة كما أداها النبى ﷺ إلا إذا علمنا صفة صلاة النبى ﷺ . . . ومن هنا جاءت الحاجة إلى مثل تلك الرسالة المختصرة التى نستطيع من خلالها أن نقف على صورة متكاملة لصفة صلاة النبى ﷺ .

ولا أنسى فى هذا المقام أن أقول: لقد استفدت الكثير والكثير من كتاب شيخنا الجليل العلامة / محمد ناصر الدين الألبانى - رحمه الله رحمة واسعة - فجزاه الله عنا وعن الإسلام والمسلمين خير الجزاء. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

**وكتبه**
**الفقير إلى عفو الرحيم الغفار**
**محمود المصرى**
**(أبو عمار)**

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٦٣١) كتاب الأذان.

# صفة صلاة النبى ﷺ

أخى الحبيب... أختى الفاضلة: وها أنا أقدم لكم جميعًا صفة صلاة النبى ﷺ من التكبير إلى التسليم كأنكم ترونها رأى العين. . . وذلك بإيجازٍ واختصارٍ لمن أراد الوقوف عليها مختصرة.

وأما التفصيل فى مسائل الصلاة وسائر أبواب الفقه فإن ذلك سيكون - بإذن الله جل وعلا - ضمن الموسوعة الفقهية التى صدرت بفضل الله تعالى - فى أربعة مجلدات، وفيها الترجيح لكل المسائل فى يُسرٍ وسهولة. . والتى هى بعنوان (فقه المسلم).

**س: ما هى صفة صلاة النبى ﷺ ؟**

ج: ها هى صفة صلاة النبى ﷺ كاملة [1]:

## إسباغ الوضوء

لقد كان النبى ﷺ حريصًا على أن يعلم أصحابه - وأمته من بعدهم - صفة الوضوء؛ لأن الصلاة لا تُقبل بغير وضوء، فقد قال ﷺ : **«لا تُقبل صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ»** [2].

وأسوق إلى حضراتكم حديثًا نعرف من خلاله صفة وضوء النبى ﷺ .

عن حمران مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه: أن عثمان بن عفان دعا بوضوء فتوضأ، فغسل كفيه ثلاث مرات، ثم تمضمض واستنثر، ثم غسل وجهه ثلاث مرات، ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاث مرات، ثم غسل يده

(١) هذا العنصر مختصر من كتاب (صفة صلاة النبى) للعلامة الألبانى- رحمه الله-.

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (١٣٥) كتاب الوضوء، ومسلم (٢٢٥) كتاب الطهارة.

اليسرى مثل ذلك، ثم مسح رأسه، ثم غسل رجله اليمنى إلى الكعبين ثلاث مرات، ثم غسل اليسرى مثل ذلك، ثم قال: رأيت رسول الله ﷺ توضأ نحو وضوئى هذا، ثم قال رسول الله ﷺ: **«من توضأ نحو وضوئى هذا، ثم قام فركع ركعتين لا يُحدِّث فيهما نفسه؛ غُفر له ما تقدم من ذنبه»**[1]. قال ابن شهاب: وكان علماؤنا يقولون: هذا الوضوء أسبغ ما يتوضأ به أحد للصلاة.

## استقبال القبلة

والمقصود بالقبلة هنا (الكعبة)، وذلك لقوله تعالى: **﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾**[2].

و«كان ﷺ يصلى نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه قبل أن تنزل هذه الآية: **﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾**[3].

فلما نزلت استقبل الكعبة، فبينما الناس بقباء فى صلاة الصبح، إذ جاءهم آتٍ فقال: إن رسول الله ﷺ قد أُنزل عليه الليلة قرآن، وقد أمر أن يستقبلَ الكعبة، ألا فاستقبلوها، وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا واستدار إمامهم حتى استقبل بهم القبلة»[4].

**ولقد أمر النبى ﷺ المسىء فى صلاته فقال له: «إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء، ثم استقبل القبلة فكبِّر»**[5].

---

(١) **صحيح:** رواه مسلم (٢٢٦) كتاب الطهارة.

(٢) سورة البقرة: الآية: (١٤٤).

(٣) سورة البقرة: الآية: (١٤٤).

(٤) **متفق عليه:** رواه البخارى (٤٠٣) كتاب الصلاة، ومسلم (٥٢٦) كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

(٥) **متفق عليه:** رواه البخارى (٦٢٥١) كتاب الاستئذان، ومسلم (٣٩٧) كتاب الصلاة.

و«كان - أحيانًا - إذا أراد أن يتطوع على ناقته استقبل بها القبلة فكبر، ثم صلى حيث وجَّهه ركابه»(١).

و«كان إذا أراد أن يصلى الفريضة نزل فاستقبل القبلة»(٢). . . .وكان ينهى عن الصلاة تجاه القبر فيقول: «**لا تصلوا إلى القبور، ولا تجلسوا عليها**»(٣).

## ينوى للصلاة

وكان ﷺ ينوى للصلاة؛ لأن النية ركن، وذلك لقول الله عز وجل: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ**﴾(٤).

**ولقول النبى** ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى**»(٥). . . والنية محلها القلب ولا يُشرع التلفظ بها؛ لأن ذلك من البدع.

## كان يصلى قريبًا من السترة

و«كان ﷺ يقف قريبًا من السُّترة، فكان بينه وبين الجدار ثلاثة أذرع»(٦). و«بين موضع سجوده والجدار ممر شاة»(٧).

**وكان يقول: «لا تُصلِّ إلا إلى السترة، ولا تدع أحدًا يمر بين يديك، فإن أبى فلتقاتله فإن معه القرين»**(٨).

و«كان إذا صلى فى فضاء ليس فيه شىء يستتر به غرز بين يديه حربة

---

(١) حسن: رواه أبو داود (١٢٢٥) كتاب الصلاة، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى المشكاة (١٣٤٥).

(٢) صحيح: رواه البخارى (٤٠٠) كتاب الصلاة.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٩٧٢) كتاب الجنائز.

(٤) سورة البينة: آية: (٥).

(٥) متفق عليه: رواه البخارى (١) كتاب بدء الوحى، ومسلم (١٩٠٧) كتاب الإمارة.

(٦) صحيح: رواه البخارى (٥٠٦) كتاب الصلاة.

(٧) متفق عليه: رواه البخارى (٤٩٦) كتاب الصلاة، ومسلم (٥٠٨) كتاب الصلاة.

(٨) صحيح: رواه ابن خزيمة، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صفة الصلاة (ص: ٨٢).

فصلى إليها والناس وراءه»[١].

وكان ﷺ لا يدع شيئًا يمر بينه وبين السترة، فقد «كان يصلى، إذ جاءت شاة تسعى بين يديه فساعاها[٢] حتى ألزق بطنه بالحائط ومرت من ورائه»[٣].

وكان يقول: **«لو يعلم المار بين يدى المصلى ماذا عليه لكان أن يقف أربعين، خيرًا له من أن يمر بين يديه»**[٤].

وكان يقول: **«يقطع صلاة الرجل إذا لم يكن بين يديه كآخرة الرَّحل: المرأة - الحائض[٥]-، والحمار، والكلب الأسود،** قال أبو ذر: قلت: يا رسول الله، ما بال الأسود من الأحمر؟ فقال: **الكلب الأسود شيطان»**[٦].

## كان ﷺ يصلى حافيًا أو منتعلاً

قال ﷺ: **«إذا صلى أحدكم فليلبس نعليه أو ليخلعهما بين رجليه، ولا يؤذى بهما غيره»**[٧].

و«كان يقف حافيًا - أحيانًا - ومنتعلاً - أحيانًا»[٨].

وعن أبى سعيد الخدرى قال: «صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم فلما كان فى بعض صلاته خلع نعليه فوضعهما عن يساره، فلما رأى الناس ذلك

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٤٩٤) كتاب الصلاة، ومسلم (٥٠١) كتاب الصلاة.

(٢) أى: سابقها.

(٣) صحيح: رواه ابن خزيمة (٨٢٧)، والحاكم فى المستدرك (٢/ ٤٤٦)، والطبرانى فى الكبير (١٠/ ٣٢)، والأوسط (١٧/ ٧٤)، وابن حبان (٢٣٧١)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صفة الصلاة (ص: ٨٣).

(٤) متفق عليه: رواه البخارى (٥١٠) كتاب الصلاة، ومسلم (٥٠٧) كتاب الصلاة.

(٥) أى: البالغة.

(٦) صحيح: رواه مسلم (٥١٠) كتاب الصلاة.

(٧) أخرجه ابن حبان (٥/ ٥٥٨، رقم ٢١٨٣)، والحاكم (١/ ٣٩٠، رقم ٩٥٢) وقال: صحيح على شرط مسلم. ووافقه الذهبى. وأخرجه أيضًا: ابن خزيمة (٢/ ١٠٥، رقم ١٠٠٩)، وللحديث أطراف أخرى منها: «إذا صلى أحدكم فخلع نعليه»، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٦٥٣).

(٨) صحيح: رواه أبو داود (٦٥٣) كتاب الصلاة، وابن ماجه (١٠٣٨) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، وأحمد (٦٥٩٠)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صفة الصلاة (ص: ٨٠).

خلعوا نعالهم، فلما قضى صلاته قال: **«ما بالكم ألقيتم نعالكم؟»** قالوا: رأيناك ألقيت نعليك فألقينا نعالنا، فقال: **«إن جبريل أتانى فأخبرنى أن فيها قذرًا** أو قال: **أذى** (وفى رواية: **خبثًا**) **فألقيتهما، فإذا جاء أحدكم إلى المسجد فلينظر فى نعليه، فإن رأى فيها قذرًا،** - أو قال: **أذى** (وفى الرواية الأخرى: **خبثًا**) - **فليمسحهما وليُصلِّ فيهما»**[١].

## القيام للصلاة

وكان الحبيب ﷺ يصلى قائمًا فى الفرض والتطوع... لقول الله عز وجل: ﴿ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾[٢].

وأما فى حال سفره ﷺ فلقد كان يصلى النافلة على راحلته... وسنَّ النبى ﷺ لأمته أن يصلوا فى حالة الخوف الشديد على أقدامهم أو رُكبانًا.

**قال تعالى: ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (٢٣٨) فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾**[٣].

## حاله ﷺ فى قيام الليل

وأما بالنسبة لقيام الليل فلقد «كان ﷺ يصلى ليلاً طويلاً قائمًا، وليلاً طويلاً قاعدًا، وكان إذا قرأ قائمًا ركع قائمًا، وإذا قرأ قاعدًا ركع قاعدًا»[٤].... و«كان - أحيانًا - يصلى جالسًا فيقرأ وهو جالس، فإذا بقى من قراءته قدر ما يكون ثلاثين أو أربعين آية قام فقرأها وهو قائم ثم ركع

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (٦٥٠) كتاب الصلاة، وأحمد (١٠٧٦٩)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صفة الصلاة (ص: ٨٠).

(٢) البقرة: الآية: (٢٣٨).

(٣) البقرة: الآيتان: (٢٣٨، ٢٣٩).

(٤) **صحيح**: رواه مسلم (٧٣٠) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

وسجد، ثم يصنع فى الركعة الثانية مثل ذلك»[(١)].

## الجلوس فى الصلاة عند المرض الشديد

ولقد أباح النبى ﷺ للمريض مرضًا شديدًا أن يصلى جالسًا... قال عمران بن حصين رضي الله عنه: «كانت بى بواسير فسألت رسول الله ﷺ فقال: **«صلِّ قائمًا، فإن لم تستطع فقاعدًا، فإن لم تستطع فعلى جنب»**[(٢)].

* «خرج رسول الله ﷺ على ناس وهم يصلون قعودًا من مرض، فقال: **«إن صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم»**[(٣)].

«وعاد ﷺ مريضًا فرآه يصلى على وسادة فأخذها فرمى بها، فأخذ عودًا ليصلى عليه، فأخذه فرمى به وقال: **«صلِّ على الأرض إن استطعت، وإلا فأومأ إيماءً، واجعل سجودك أخفض من ركوعك»**[(٤)]. وكذلك فعل النبى ﷺ فلقد «صلى ﷺ فى مرض موته جالسًا».

وصلاها كذلك مرة أخرى قبل هذه حين «اشتكى وصلى الناس وراءه قيامًا، فأشار إليهم أن اجلسوا، فجلسوا، فلما انصرف قال: **«إن كدتم آنفًا لتفعلون فعل فارس والروم يقومون على ملوكهم وهم قعود، فلا تفعلوا، إنما جُعل الإمام ليؤتم به، فإذا ركع فاركعوا، وإذا رفع فارفعوا، وإذا صلى جالسًا فصلوا جلوسًا أجمعون»** [(٥)].

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (١١١٩) كتاب الجمعة، ومسلم (٧٣١) كتاب صلاة المسافرين.

(٢) صحيح: رواه البخارى (١١١٧) كتاب الجمعة.

(٣) صحيح: رواه ابن ماجه (١٢٣٠) كتاب إمامة الصلاة والسنة فيها، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صفة الصلاة (ص: ٧٨).

(٤) صحيح: صححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صفة الصلاة (ص: ٧٨) وعزاه للطبرانى والبزار وابن السماك والبيهقى وسنده صحيح.

(٥) صحيح: رواه مسلم (٤١٣) كتاب الصلاة.

ولما أسنَّ ﷺ وكبر اتخذ عمودًا فى مُصلاه يعتمد عليه[١]. . . . وسُئل عن الصلاة فى السفينة؟ فقال: «**صلِّ فيها قائمًا إلا أن تخاف الغرق**»[٢].

## يبدأ بتكبيرة الإحرام

وتكبيرة الإحرام ركن من أركان الصلاة، لا تنعقد الصلاة إلا بها، وهذا ما ذهب إليه جمهور العلماء، واستدلوا بقول النبى ﷺ: «**مفتاح الصلاة الطهور، وتحريمها التكبير، وتحليلها التسليم**»[٣].

**وقوله ﷺ للمسىء فى صلاته: «إذا قمت إلى الصلاة فكبر»**[٤]. . . .

فكان ﷺ يستفتح الصلاة بقوله: «**الله أكبر**»[٥].

«وكان يرفع صوته بالتكبير حتى يُسمع مَن خلفه»[٦].

«وكان إذا مرض رفع أبو بكر صوته يبلغ الناس تكبيره ﷺ»[٧].

## كان يرفع يديه مع التكبير

وكان النبى ﷺ يرفع يديه تارة مع التكبير وتارة بعد التكبير، وتارة قبله، وكل ذلك ثابت عند البخارى وأبى داود وغيرهما.

**أ**- يمكن رفعهما مع التكبير لما ثبت فى رواية لحديث ابن عمر رضي الله عنهما: «يرفع يديه حتى يكبر»[٨].

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (٩٤٨) كتاب الصلاة، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى السلسلة الصحيحة (٣١٩).

(٢) **صحيح**: رواه الدارقطنى فى سننه (١٣٧/٤)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صفة الصلاة (ص: ٧٩).

(٣) **حسن**: رواه أبو داود (٦١) كتاب الطهارة، والترمذى (٣) كتاب الطهارة، وابن ماجه (٢٧٥) كتاب الطهارة وسننها، وأحمد (١٠٠٩)، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى المشكاة (٣١٢).

(٤) **متفق عليه**: رواه البخارى (٧٥٧) كتاب الأذان، ومسلم (٣٩٧) كتاب الصلاة.

(٥) **صحيح**: رواه مسلم (٤٩٨) كتاب الصلاة.

(٦) **صحيح**: رواه الحاكم، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى السلسلة الصحيحة (ص: ٨٦).

(٧) **صحيح**: رواه مسلم (٤١٣) كتاب الصلاة.

(٨) **متفق عليه**: رواه البخارى (٧٣٦) كتاب الأذان، ومسلم (٣٩٠) كتاب الصلاة.

ب - ويجوز أن يرفع يديه أولاً، ثم يكبر وهما مرفوعتان لما ثبت فى رواية عند مسلم: «كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة رفع يديه حتى يكونا حذو منكبيه، ثم كبر» - وفى رواية لأبى داود: «ثم كبر وهما كذلك»(١).

ج - ويجوز أن يكبر أولاً، ثم يرفع يديه: لما ثبت فى حديث مالك بن الحويرث رضي الله عنه أنه كان إذا صلى كبر، ثم رفع يديه، وقال: «إن رسول الله ﷺ كان يفعل هكذا»(٢).

قال ابن المنذر: «لا يختلف أهل العلم فى أن النبى ﷺ كان يرفع يديه إذا افتتح الصلاة.

## صفة رفع اليدين

وأما عن صفة رفع يديه ﷺ فى التكبير فـ«كان يرفعهما ممدودة الأصابع، لا يفرج بينها ولا يضمها» (٣).

وكان يجعلهما حذو منكبيه(٤)، وربما كان يرفعهما حتى يحاذى بهما فروع أذنيه(٥).

## وكان يضع اليمنى على اليسرى (على صدره)

وأما عن هيئة وضع اليدين بعد التكبير؛ فلقد «كان يضع اليمنى على ظهر كفه اليسرى والرسغ والساعد»(٦).

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٧٣٦) كتاب الأذان، ومسلم (٣٩٠) كتاب الصلاة.

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٧٣٧) كتاب الأذان، ومسلم (٣٩١) كتاب الصلاة.

(٣) صحيح: صححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صفة الصلاة (٨٦) وعزاه لأبى داود، وابن خزيمة.

(٤) متفق عليه: رواه البخارى (٧٣٥) كتاب الأذان، ومسلم (٣٩٠) كتاب الصلاة.

(٥) صحيح: رواه مسلم (٣٩١) كتاب الصلاة.

(٦) صحيح: رواه أبو داود (٧٢٦) كتاب الصلاة، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صفة الصلاة (ص ٨٨).

«وكان - أحيانًا - يقبض باليمنى على اليسرى» (١).

«وكان يضعهما على الصدر» (٢).

فوضع اليدين الصحيح على الصدر وليس على الخاصرة أو تحت السرة أو على العنق أو يُرسلهما إرسالاً، ولذلك جاء فى الحديث أنه ﷺ: «كان ينهى عن الاختصار فى الصلاة» (٣). وهو أن يضع يده على خاصرته.

## الطريق إلى الخشوع فى الصلاة

ولقد أمرنا النبى ﷺ ببعض الأوامر ونهانا عن بعض الأشياء من أجل أن نضع أقدامنا على طريق الخشوع فى الصلاة، فمن بين ذلك أنه ﷺ أمرنا أن نصلى صلاة مودِّع - وكأنها آخر صلاة -؛ ليكون الخشوع فى أعلى درجة. قال ﷺ: «**صلِّ صلاة مودع كأنك تراه فإن كنت لا تراه فإنه يراك**» (٤).

و«كان ينهى عن رفع البصر إلى السماء» (٥)، ويؤكد فى النهى حتى قال: «**لينتهينَّ أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء فى الصلاة أو لا ترجع إليهم**، (وفى رواية: أو **لتُخطفن أبصارهم**)» (٦).

و«نهى عن ثلاث: عن نُقرة كنقرة الديك، وإقعاء كإقعاء الكلب، والتفات كالتفات الثعلب» (٧).

وكان يحض المسلمين على أن يُقبلوا على الصلاة بقلوبهم ولا يلتفتوا فى

(١) صحيح: صححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صفة الصلاة (٨٨) وعزاه للنسائى، والدارقطنى.

(٢) صحيح: صححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صفة الصلاة (٨٨) وعزاه للبخارى ومسلم.

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (١٢١٩، ١٢٢٠) كتاب الجمعة، ومسلم (٥٤٥) كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

(٤) صحيح: الطبرانى فى الأوسط (٤/٣٥٨، رقم ٤٤٢٧)، قال الهيثمى (١٠/٢٢٩): فيه من لم أعرفهم. والقضاعى (٢/٩٣، رقم ٩٥٢)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى السلسلة الصحيحة (١٩١٤).

(٥) صحيح: صححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صفة الصلاة (٨٩) وعزاه للبخارى وأبى داود.

(٦) صحيح: رواه مسلم (٤٢٨) كتاب الصلاة.

(٧) حسن: رواه أحمد (٨٠٤٤)، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الترغيب والترهيب (٥٥٥).

صلاتهم فقال ﷺ : «**لا يزال الله مقبلاً على العبـد فى صلاته؛ ما لم يلتفت، فإذا صـرف وجهـه، انصرف عنه**»[١]. وكان يحض أمتـه على أن لا يجعلوا حولهم شيئًا يشغلهم فى صلاتهم.

**وقال** ﷺ : «**لا ينبغى أن يكون فى البيت شىء يشغل المصلى**»[٢].

«وكان لعائشة ثوب فيه تصاوير ممدود إلى سهوة[٣] فكان النبى ﷺ يصلى إليه فقال: «**أخرجيه عنى فإنه لا تزال تصاويره تعرض لى فى صلاتى**» [٤].

«وكان ﷺ إذا صلى طأطأ رأسه ورمى ببصره نحو الأرض»[٥].

وذلك من أجل أن يُعينه ذلك على الخشوع فى الصلاة.

**وكان** ﷺ **يقول**: «**لا صلاة بحضرة طعام ولا وهو يدافـعه الأخبثان**»[٦]- أى: البول والغائط.

ووضح النبى ﷺ بعد ذلك جزاء الخشـوع فى الصلاة، فقال ﷺ : «**ما من امرئ تحضره صلاة مكتوبة فـيحسن وضوءها وخـشوعها وركـوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يؤت كبيرة وذلك الدهر كله**»[٧].

## ثم يستفتح بأدعية الاستفتاح

وكان النبى ﷺ يدعو دعـاء الاستفتاح - قـبل القراءة - وهو سُنة فى قول أكثر أهل العلم.

---

(١) **حسن**: رواه أبو داود (٩٠٩) كتاب الصلاة، والنسائى (١١٩٥) كـتاب السهو، وأحمد (٢٠٩٩٧)، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الترغيب والترهيب (٥٥٤).

(٢) **صحيح**: رواه أبو داود (٢٠٣٠) كتـاب المناسك، وأحمـد (٢٢٧١٠)، وصححـه العلامـة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٢٥٠٤).

(٣) **سهوة**: بيت صغير منحدر فى الأرض قليلاً، شبيه بالمخدع والخزانة.

(٤) **صحيح**: رواه البخارى (٣٧٤) كتاب الصلاة.

(٥) **صحيح**: رواه الحاكم وصححه الألبانى فى صفة الصلاة (ص ٨٩).

(٦) **صحيح**: رواه مسلم (٥٦٠) كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

(٧) **صحيح**: رواه مسلم (٢٢٨) كتاب الطهارة.

**وقد أمر بذلك «المسيء صلاته» فقال له: «لا تتم صلاة لأحد من الناس حتى يكبر ويحمد الله عز وجل ويثنى عليه، ويقرأ بما تيسر من القرآن....»** [(١)].

ولقد وردت روايات كثيرة تخبر عن الأدعية التى كان يستفتح بها النبى ﷺ صلاته، وسوف نذكر بعضها.

* * *

**س: اذكر بعض صيغ الاستفتاح؟**

**ج:** لقد صحَّ عن رسول الله ﷺ بعض صيغ الاستفتاح سنذكر بعضها:

* عن على رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة كبر، ثم قال: **«وجهت وجهى للذى فطر السماوات والأرض حنيفًا وما أنا من المشركين، إن صلاتى ونُسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين، لا شريك له، وبذلك أُمرت وأنا من المسلمين، اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت أنت ربى وأنا عبدك[(٢)]، ظلمت نفسى واعترفت بذنبى فاغفر لى ذنوبى جميعًا، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت واهدنى لأحسن الأخلاق لا يهدى لأحسنها إلا أنت، واصرف عنى سيئها لا يصرف عنى سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك[(٣)]، والخير كله فى يديك والشر ليس إليك[(٤)]، أنا**

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٨٥٦) كتاب الصلاة، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صفة الصلاة (ص: ٩١).

(٢) أى: لا أعبد غيرك... قاله الأزهرى.

(٣) أى: أنا مقيم على طاعتك إقامة بعد إقامة، من «ألب» بالمقام إذا أقام فيه. «وسعديك» أى: مساعدة لأمرك بعد مساعدة، ومتابعة بعد متابعة لدينك الذى ارتضيته.

(٤) أى: لا ينسب الشر إلى الله تعالى؛ لأنه ليس فى فعله تعالى شر، بل أفعاله عز وجل كلها خير؛ لأنها دائرة بين العدل والفضل، والحكمة، وهو كله خير لا شر فيه، والشر إنما صار شرًا لانقطاع نسبته وإضافته إليه تعالى. قال ابن القيم رحمه الله: «هو سبحانه خالق الخير والشر، فالشر فى بعض مخلوقاته لا فى خلقه وفعله. ولهذا تنزه سبحانه عن الظلم الذى حقيقته وضع الشىء فى غير محله، فلا يضع الأشياء إلا فى مواضعها اللائقة بها وذلك خير كله، والشر وضع الشىء فى غير محله، فإذا وُضع فى محله لم يكن شرًا، فعلم أن الشر ليس إليه... (قال): فإن قلت: فلِمَ خلقه وهو شر؟ قلت: خلقه له، وفعله خير لا شر، فإن الخلق والفعل قائم به سبحانه، والشر يستحيل قيامه واتصافه به، وما كان فى المخلوق من شر فلعدم إضافته ونسبته إليه، والفعل والخلق يضاف إليه فكان خيرًا»، وتمام هذا البحث الخطير وتحقيقه فى كتابه «شفاء العليل فى مسائل القضاء والقدر والتعليل» فراجعه (ص ١٧٨-٢٠٦).

بك وإليك تباركت وتعاليت أستغفرك وأتوب إليك»[١].

* وعن عمر ﷺ أنه كان يقول بعد تكبيرة الإحرام: «سبحانك[٢] اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جَدُّك، ولا إله غيرك»[٣].

* وعن أبي هريرة ﷺ قال: كان النبي ﷺ إذا كبر للصلاة سكت هنيهة، فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، أرأيت سكوتك بين التكبير والقراءة ما تقول؟ قال: «أقول: اللهم باعد بيني وبين خطاياي، كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من خطاياي كما يُنقَّى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرد».... وكان يقوله في الفرض[٤].

* وعن أنس ﷺ أن رجلاً جاء فدخل الصف وقد حفزه النفس، فقال: «الحمد لله حمداً كثيراً طيبًا مباركًا فيه» - الحديث وفيه - فقال رسول الله ﷺ: «لقد رأيت اثني عشر ملكًا يبتدرونها أيهم يرفعها»[٥].

* وعن عائشة ﷺ قالت: كان النبي ﷺ إذا قام من الليل افتتح صلاته: «اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم»[٦].

* وعن ابن عباس ﷺ قال: كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهجد

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٧٧١) صلاة المسافرين وقصرها.

(٢) أي: أسبحك تسبيحًا بمعنى: أنزهك تنزيهًا من كل النقائص «وبحمدك» أي: ونحن متلبسون بحمدك. «وتبارك» أي: كثرت بركة اسمك إذ وجد كل خير من ذكر اسمك. «جدك» أي: علا جلالك وعظمتك.

(٣) صحيح: رواه أبو داود (٧٧٦) كتاب الصلاة، والترمذي (٢٤٣) كتاب الصلاة، وابن ماجه (٨٠٦) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٢٩٩٦).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٧٤٤) كتاب الأذان - ومسلم (٥٩٨) كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

(٥) صحيح: رواه مسلم (٦٠٠) كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

(٦) صحيح: رواه مسلم (٧٧٠) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

قال: «**اللهم لك الحمد، أنت قيم السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد؛ أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد؛ أنت مالك السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد؛ أنت الحق، ووعدك الحق، ولقاؤك حق، وقولك حق، والجنة حق، والنار حق، والنبيون حق، ومحمد ﷺ حق، والساعة حق، اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لى ما قدمت، وما أخرت، وما أسررت، وما أعلنت، أنت المقدم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت، ولا إله غيرك، ولا حول ولا قوة إلا بالله**»[(١)].

وفى رواية لأبى داود أن رسول الله ﷺ كان فى التهجد يقوله بعدما يقول: الله أكبر.

* **وعن عاصم بن حميد قال:** سألت عائشة: بأى شىء كان يفتتح رسول الله ﷺ قيام الليل؟ فقالت: لقد سألتنى عن شىء ما سألنى عنه أحد قبلك، كان إذا قام كبر عشرًا، وحمد الله عشرًا، وسبح الله عشرًا، وهلل عشرًا، واستغفر عشرًا، وقال: «**اللهم اغفر لى واهدنى وارزقنى وعافنى**» ويتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة[(٢)].

* وعن حذيفة رضي الله عنه أنه رأى النبى ﷺ يصلى من الليل فكان يقول: «**الله أكبر - ثلاثًا - ذو الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة، ثم استفتح فقرأ البقرة.....**»[(٣)].

**ملحوظات:**

**قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:** (وينبغى للإنسان أن يستفتح بهذا مرة،

(١) **متفق عليه:** رواه البخارى (١١٢٠) كتاب الجمعة، ومسلم (٧٦٩) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

(٢) **صحيح:** رواه أبو داود (٧٦٦) كتاب الصلاة، وابن ماجه (١٣٥٦) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح أبى داود.

(٣) **صحيح:** رواه أبو داود (٨٧٤) كتاب الصلاة، والنسائى (١١٤٥) كتاب التطبيق، وأحمد (٢٢٨٦٦)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى المشكاة (١٢٠٠).

وبهذا مـرة؛ ليأتى بالسنن كـلها، وليكون ذلك إحـياءً للسنة، ولأنه أحـضر للقلب؛ لأن الإنسان إذا التزم شيئًا معينًا صار عادة له) [١].

* * *

**س: ما هى المواضع التى لا يُشرع فيها دعاء الاستفتاح؟**

**ج:** نجد ذلك فى موضعين هما:

١- فى صلاة الجنازة: فإنه لا يـشرع فيها دعـاء الاستفتاح؛ لأنهـا مبنية على التخـفيف والاختصار، . . . وعن طـلحة بن عبيد اللـه بن عوف قال: «صليت خلف ابن عباس على جنازة، فقرأ بفاتحة الكتاب، قال: ليعلموا أنها سنة»[٢]، وفى رواية: «فقرأ بفاتحة الكتاب وسورة وجهر حتى يُسمعنا. . .».

ففيه إشـارة إلى عدم مشروعية دعاء الاستـفتاح فى صلاة الجنازة، إذ لم يجهر به ليعلمهم إياه كما جهر بالفاتحة.

وقيل: بل يشرع فيها كغيرها، والأول أقرب، والله أعلم.

٢- المسبوق إذا أدرك الإمام فى غير القيام: فإنه لا يأتى بدعاء الاستفتاح لفوات محله.

* * *

## الاستعاذة

ثم كان النبى ﷺ بعد ذلك يستعيذ من الشيطان الرجيم.

والاستعاذة سُنة، وهى لأجل قـراءة القرآن، وذلك لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[٣].

---

(١) الشرح الممتع (٣/ ٦٢).

(٢) صحيح: رواه البخارى (١٣٣٥) كتاب الجنائز.

(٣) النحل: الآية: (٩٨).

وأما عن صفة الاستعاذة؛ فقد جاء أنه ﷺ كان يقول: «**أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه**»(١).

**وكان أحيانًا يزيد عليه ويقول: «أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه»**(٢).

وتكون الاستعاذة سرًا ولا يجهر بها.

وقد ذهب فريق من أهل العلم إلى أنها تكون فى بداية الركعة الأولى فقط، وأما فى باقى الركعات فيبدأها بقراءة الفاتحة مباشرة دون الاستعاذة... وهذا ما رجحه الإمام ابن القيم والإمام الشوكانى.

بينما ذهب فريق آخر إلى قراءة الاستعاذة فى كل ركعة، وذلك لعموم قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**﴾، وهو ما رجحه الشيخ الألبانى، وهو الأرجح والله أعلم... ثم يقرأ: ﴿**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾ سرًا ولا يجهر بها.

## قراءة الفاتحة

وقراءة الفاتحة ركن من أركان الصلاة لا تصح الصلاة بدونها، وذلك لقول النبى ﷺ: «**لا صلاة لمن لا يقرأ بفاتحة الكتاب**»(٣)، وذلك فى جميع الصلوات فرضها ونفلها...

**ولذلك كان النبى ﷺ يقرأ (الفاتحة) ويقطعها آية آية: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾**، ثم يقف، ثم يقول: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾. ثم يقف، ثم

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٧٧٥) كتاب الصلاة، والترمذى (٢٤٢) كتاب الصلاة، وابن ماجه (٨٠٧) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، وأحمد (١١٠٨١)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى المشكاة (١٢١٧).

(٢) رواه أبو داود بسند حسن.

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٧٥٦) كتاب الأذان، ومسلم (٣٩٤) كتاب الصلاة.

يقول: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ثم يقف، ثم يقول: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، وهكذا إلى آخر السورة، وكذلك كانت قراءته كلها، يقف على رؤوس الآى ولا يَصلها بما بعدها[(١)].

## التأمين بعد قراءة الفاتحة

«كان ﷺ إذا انتهى من قراءة الفاتحة قال: «آمين» يجهر ويمدّ بها صوته»[(٢)]. . . . والتأمين بعد الفراغ من قراءة الفاتحة سُنة لكل مُصلٍّ سواء الإمام والمأموم والمنفرد والمفترض والمتنفل. . . فى الصلاة السرية والجهرية.

ولقد كان النبى ﷺ يحض المقتدين بالتأمين فيقول: «**إذا أمَّن الإمام فأمِّنوا فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة؛ غُفر له ما تقدم من ذنبه**»[(٣)]، وفى رواية: «**إذا قال الإمام: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾ فقولوا: آمين...**»[(٤)].

## وكان يقرأ سورة بعد الفاتحة

وكان النبى ﷺ يقرأ سورة بعد الفاتحة - وقراءة السورة سُنة - وكان ﷺ يطيلها أحيانًا ويقصرها أحيانًا لعارض سفرٍ أو مرض أو بكاء صبى. . . وكان يقول: «**إنى لأدخل فى الصلاة وأنا أريد إطالتها، فأسمع بكاء الصبى فأتجوَّز فى صلاتى مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه**»[(٥)].

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٠٠١) كتاب الحروف والقراءات، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٥٠٠٠).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٩٣٢) كتاب الصلاة، والترمذى (٢٤٨) كتاب الصلاة، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح سنن الترمذى.

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٧٨٠) كتاب الأذان، ومسلم (٤١٠) كتاب الصلاة.

(٤) صحيح: رواه البخارى (٧٨٢) كتاب الأذان.

(٥) متفق عليه: رواه البخارى (٧٠٩) كتاب الأذان، ومسلم (٤٦٩) كتاب الصلاة.

وكان ﷺ - أحيانًا - يجمع فى الركعة الواحدة بين السورتين أو أكثر.
وكان يبتدئ من أول السورة ويكملها فى أغلب أحواله.
وكان تارة يقسمها فى ركعتين وتارة يعيدها كلها فى الركعة الثانية.

## كان ﷺ يجمع بين النظائر وغيرها فى الركعة

وكان النبى ﷺ: «يقرن بين النظائر من المُفصَّل[1] فكان يقرأ سورة الرحمن والنجم فى ركعة... واقتربت الساعة والحاقة فى ركعة... والطور والذاريات فى ركعة... وإذا وقعت الواقعة و(ن) فى ركعة، وسأل سائل والنازعات فى ركعة... وويل للمطففين وعبس فى ركعة، والمدثر والمزمل فى ركعة، وهل أتى ولا أقسم بيوم القيامة فى ركعة، وعم يتساءلون والمرسلات فى ركعة، والدخان وإذا الشمس كورت فى ركعة»[2].

وكان أحيانًا يجمع بين السور من السبع الطوال، كالبقرة والنساء وآل عمران فى ركعة واحدة من صلاة الليل كما سيأتى، وكان يقول: **«أفضل الصلاة طول القيام»**[3].

## حاله ﷺ فى صلاته ما بين الجهر والإسرار

وكان الحبيب ﷺ يجهر بالقراءة فى صلاة الصبح وفى الركعتين الأوليين من صلاة المغرب والعشاء... وكان يُسرُّ بالقراءة فى صلاة الظهر والعصر وفى الركعة الثالثة من المغرب، وفى الثالثة والرابعة من صلاة

(١) أى: السور المتماثلة فى المعانى كالموعظة أو الحكم أو القصص، والمفصل منتهاه إلى آخر القرآن اتفاقًا، وابتداؤه من (ق) على الأصح.
(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٧٧٥) كتاب الأذان، ومسلم (٨٢٢) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.
(٣) صحيح: رواه مسلم (٧٥٦) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

العشـاء. . . وأما فى قيـام الليل فكان ﷺ يجهر تارة ويُسـرُّ تارة أخرى، وكان ﷺ يتوسط فى القراءة ما بين الجهر والإسرار.

## فصل فيما كان يقرؤه ﷺ فى الصلوات

وأما عن السور التى كان ﷺ يقرأ بهـا فى الصلوات الخمس وغيرها، فلقد كان ذلك يختلف باختلاف الصلوات، وها هى صورة مختصرة لما كان يقرؤه ﷺ فى تلك الصلوات:

**١- صلاة الفجر:**

«كان ﷺ - أحيانًا - يقرأ ﴿قٓ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ ونحوها فى الركعة الأولى»(١).

وكان يقرأ فيها بطوال المفصَّل فـ«كـان - أحيانًا - يقرأ (الواقعة) ونحوها من السور فى الركعتين»(٢).

و«كان - أحيانًا - يقرأ بقصار المفصَّل كـ ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾»(٣).

وكان - أحيانًا - يقرأ بأكثر من ذلك فـ«كان يقرأ ستين آية فأكثر»(٤).

وقرأ من سورة الطور فى حجة الوداع(٥).

ومرة «صلى الصـبح بمكة فاستـفتح سورة (المؤمنون) حتى إذا جـاء ذكر موسى وهارون أخذته سعلة فركع»(٦).

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٤٥٧) كتاب الصلاة.

(٢) **صحيح**: رواه أحمد (٢٠٤٨٩)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صفة الصلاة (ص: ١٠٩).

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٤٥٦) كتاب الصلاة.

(٤) **متفق عليه**: رواه البخارى (٥٤١) كتاب مواقيت الصلاة، ومسلم (٦٤٧) كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

(٥) **متفق عليه**: رواه البخارى (٤٦٤) كتاب الصلاة، ومسلم (١٢٧٦) كتاب الحج.

(٦) **صحيح**: رواه مسلم (٤٥٥) كتاب الصلاة.

و«كان - أحيانًا - يؤمهم فيها بـ (الصافات)» [١].

و«كان يقرأ بسورة الروم»[٢]. وأحيانًا بسورة يس[٣].

و«قرأ - مرة - فى السفر ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾»[٤].

و«قرأ - مرة - ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ فى الركعتين كلتيهما حتى قال الراوى: فلا أدرى أنسى رسول الله أم قرأ ذلك عمدًا»[٥]. . . . وكان يصلى يوم الجمعة بـ﴿الم ۝ تَنزِيلُ﴾ السجدة فى الركعة الأولى، و﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الإِنسَانِ﴾ فى الركعة الثانية[٦].

## ما كان يقرأ ﷺ فى سنة الفجر

ولقد كانت قراءة النبى ﷺ فى سُنة الفجر خفيفة جدًّا حتى إن أُمنا عائشة ﵂ كانت تقول: «هل قرأ فيها بأم الكتاب؟».

و«كان ﷺ - أحيانًا - يقرأ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ فى الأولى، و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فى الأخرى»[٧].

و«سمع رجلاً يقرأ السورة الأولى فى الركعة الأولى فقال: «**هذا عبد آمن بربه**». ثم قرأ السورة الثانية فى الركعة الأخرى فقال: «**هذا عبد عرف ربه**»[٨].

---

(١) **صحيح**: صححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صفة الصلاة (ص: ١١٠) وعزاه للبخارى وأبى داود.

(٢) **صحيح**: رواه النسائى (٩٤٧) كتاب الافتتاح، وأحمد (١٥٤٤٥)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صفة الصلاة (ص: ١١٠).

(٣) **صحيح**: صححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صفة الصلاة (ص: ١١٠) وعزاه لأحمد بسند صحيح.

(٤) **صحيح**: رواه أبو داود (١٤٦٢) كتاب الصلاة، والنسائى (٥٤٣٦) كتاب الاستعاذة، وأحمد (١٦٨٤٥)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى المشكاة (٨٤٨).

(٥) **صحيح**: رواه أبو داود (٨١٦) كتاب الصلاة، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صفة الصلاة (ص: ١١٠).

(٦) **متفق عليه**: رواه البخارى (٨٩١) كتاب الجمعة، ومسلم (٨٨٠) كتاب الجمعة.

(٧) **صحيح**: رواه مسلم (٧٢٦) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

(٨) **صحيح**: رواه ابن حبان فى صحيحه (٢٤٦٠) وقال الأرنؤوط: إسناده قوى، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صفة الصلاة (ص: ١١٢).

### ٢- صلاة الظهر:

وأما بالنسبة لصلاة الظهر فلقد كان ﷺ يطيل فى الركعة الأولى حتى إنه: «كانت صلاة الظهر تقام، فيذهب الذاهب إلى البقيع فيقضى حاجته، ثم يأتى منزله ثم يتوضأ، ثم يأتى ورسول الله ﷺ فى الركعة الأولى مما يطولها»(١).

و«كان ﷺ يقرأ فى الركعتين الأوليين بفاتحة الكتاب وسورتين، ويطول فى الأولى ما لا يطول فى الثانية»(٢).

و«كانوا يظنون أنه يريد بذلك أن يدرك الناس الركعة الأولى»(٣).

وأحيانًا «كان يقرأ بـ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾، و﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾، و﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ ونحوها من السور»(٤).

وربما «قرأ: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ ونحوها»(٥).

و«كان يقرأ فى كل من الركعتين قدر ثلاثين آية، قدر قراءة ﴿الم ۝١ تَنزِيلُ﴾ وفيها (الفاتحة)»(٦).

و«كان يجعل الركعتين الأخيرتين أقصر من الأوليين قدر النصف قدر خمس عشرة آية(٧)، وربما اقتصر فيهما على الفاتحة».

### ٣- صلاة العصر:

وأما عن قراءته ﷺ فى صلاة العصر فلقد «كان ﷺ يقرأ فى

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٤٥٤) كتاب الصلاة.

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٧٥٩) كتاب الأذان، ومسلم (٤٥١) كتاب الصلاة.

(٣) صحيح: رواه أبو داود (٧٩٨) كتاب الصلاة.

(٤) صحيح: رواه أبو داود (٨٠٥) كتاب الصلاة، والترمذى (٣٠٧) كتاب الصلاة، والنسائى (٩٧٩) كتاب الافتتاح، وأحمد (٢٠٤٧٦)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح سنن الترمذى.

(٥) صحيح: صححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صفة الصلاة (ص: ١١٢) وعزاه لابن خزيمة فى صحيحه.

(٦) صحيح: رواه مسلم (٤٥٢) كتاب الصلاة.

(٧) صحيح: رواه مسلم (٤٥٢) كتاب الصلاة.

الأوليين بفاتحة الكتاب وسورتين ويطول فى الأولى ما لا يطول فى الثانية»[١].

و«كان يقرأ فى كل منهما قدر خمس عشرة آية قدر نصف ما يقرأ فى كل من الركعتين الأوليين فى الظهر»[٢].

و«كان يجعل الركعتين الأخيرتين أقصر من الأوليين قدر نصفهما».

وكان يقرأ فى صلاة العصر بنفس السور التى كان يقرأها فى صلاة الظهر.

**٤- صلاة المغرب:**

وأما بالنسبة لصلاة المغرب فلقد: «كان ﷺ يقرأ فيها - أحيانًا - بقصار المفصل»[٣].

وكان «أحيانًا يقرأ بطوال المفصل وأوساطه فـ«كان يقرأ بـ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾»[٤].

و«قرأ فى سفر بـ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فى الركعة الثانية».

و«كان - أحيانًا - يقرأ بالأعراف (فى الركعتين)» [٥].

وتارة بالأنفال (فى الركعتين) [٦].

وتارة بـ(الطور) [٧]. . . وتارة بـ(المرسلات) قرأ بها فى آخر صلاة صلاها ﷺ [٨]. أما سُنة المغرب البعدية فلقد «كان يقرأ فيها - ﴿قُلْ يَا

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٧٧٦) كتاب الأذان، ومسلم (٤٥١) كتاب الصلاة.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٤٥٢) كتاب الصلاة.

(٣) صحيح: رواه النسائى (٩٨٢) كتاب الافتتاح، وابن ماجه (٨٢٧) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، وأحمد (٧٩٣١)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح سنن النسائى.

(٤) صحيح: صححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صفة الصلاة (ص: ١١٥).

(٥) صحيح: رواه البخارى (٧٦٤) كتاب الأذان.

(٦) صحيح: رواه الطبرانى فى الكبير، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صفة الصلاة (ص: ١١٥).

(٧) متفق عليه: رواه البخارى (٧٦٥) كتاب الأذان، ومسلم (٤٦٣) كتاب الصلاة.

(٨) متفق عليه: رواه البخارى (٧٦٣) كتاب الأذان، ومسلم (٤٦٢) كتاب الصلاة.

أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾»[(١)].

### ٥- صلاة العشاء:

وأما بالنسبة لصلاة العشاء فلقد «كان ﷺ يقرأ فى الركعتين الأوليين من وسط المفصل»[(٢)].

فـ«كان تارة يقرأ بـ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾، وأشباهها من السور»[(٣)]. . . و«تارة بـ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾»[(٤)].

وقرأ فى سفر بـ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ فى الركعة الأولى[(٥)].

ونهى النبى ﷺ عن إطالة القراءة فى صلاة العشاء. . . ولما صلى معاذ بن جبل بأصحابه العشاء، فأطال بهم الصلاة، فقال له النبى ﷺ: **«أتريد أن تكون فتانًا يا معاذ؟ إذا أممت الناس فاقرأ بـ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾، و﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾، و﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ﴾، و﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ فإنه يصلى وراءك الكبير والضعيف وذو الحاجة»**[(٦)].

### ٦- صلاة الوتر:

وأما بالنسبة لصلاة الوتر فلقد «كان ﷺ يقرأ فى الركعة الأولى ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾، وفى الثانية: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، وفى الثالثة: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾»[(٧)].

وكان - أحيانًا - يضيف إلى الركعة الثالثة ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾،

---

(١) **حسن**: رواه النسائى (٩٩٢) كتاب الافتتاح، وأحمد (٥٦٦٦)، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى المشكاة (٨٥١).

(٢) **صحيح**: رواه النسائى (٩٨٢) كتاب الافتتاح، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح سنن النسائى.

(٣) **صحيح**: رواه الترمذى (٣٠٩) كتاب الترمذى، وأحمد (٢٢٤٨٥)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح سنن الترمذى.

(٤) **متفق عليه**: رواه البخارى (٧٦٦) كتاب الأذان، ومسلم (٥٧٨) كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

(٥) **متفق عليه**: رواه البخارى (٧٦٩) كتاب الأذان، ومسلم (٤٦٤) كتاب الصلاة.

(٦) **متفق عليه**: رواه البخارى (٧٠٥) كتاب الأذان، ومسلم (٤٦٥) كتاب الصلاة.

(٧) **صحيح**: رواه أبو داود (١٤٢٣) كتاب الصلاة، والترمذى (٤٦٣) كتاب الصلاة، وابن ماجه (١١٧٣) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح سنن أبى داود.

و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾.

و«قرأ مرة فى الركعة الثالثة بمائة آية من سورة النساء»[١].

**٧- قيام الليل:**

وأما بالنسبة لقراءة النبى ﷺ فى قيام الليل فلقد كان ﷺ يطيل القراءة أحيانًا ويقصر القراءة أحيانًا.

**قال حذيفة بن اليمان:** «صليت مع النبى ﷺ ذات ليلة فافتتح (البقرة) فقلت: يركع عند المائة، ثم مضى فقلت: يصلى بها فى ركعتين، فمضى، فقلت: يركع بها، ثم افتتح (النساء) فقرأها، ثم افتتح (آل عمران)[٢] فقرأها، يقرأ مترسلاً، إذا مر بآية فيها تسبيح سبَّح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ، ثم ركع...»[٣] الحديث.

**وعن عبد الله بن مسعود** رضي الله عنه **قال:** «صليت مع النبى ﷺ ليلة؛ فلم يزل قائمًا حتى هممت بأمر سوء، قيل: وما هممت؟ قال: هممت أن أقعد وأذر النبى ﷺ»[٤]... و«قرأ ليلة وهو وجع السبع الطوال»[٥].

و«ما عُلم أنه قرأ القرآن كله فى ليلة قط»[٦].

بل إنه نهى عن قراءة القرآن كله فى أقل من ثلاث ليالٍ... و«ما كان ﷺ يصلى الليل كله» إلا نادرًا.

---

(١) **صحيح:** رواه النسائى (١١٣٣) كتاب التطبيق، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح سنن النسائى.

(٢) هكذا الرواية بتقديم النساء على آل عمران وهو دليل على جواز ترك مراعاة ترتيب المصحف العثمانى فى القراءة.

(٣) **صحيح:** رواه مسلم (٧٧٢) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

(٤) **متفق عليه:** رواه البخارى (١١٣٥) كتاب الجمعة، ومسلم (٧٧٣) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

(٥) رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبى - والسبع الطوال هى: البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف والتوبة.

(٦) **صحيح:** رواه أبو داود (١٣٤٢) كتاب الصلاة، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح سنن أبى داود.

### ٨- صلاة الجمعة:

وفى صلاة الجمعة «كان ﷺ يقرأ - أحيانًا - فى الركعة الأولى بسورة (الجمعة) وفى الأخرى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾»[١].

وتارة أخرى «يقرأ فى الأولى ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾، وفى الثانية: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾»[٢].

### ٩- صلاة العيدين:

وفى صلاة العيدين كان ﷺ «يقرأ - أحيانًا - فى الأولى ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾، وفى الأخرى ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾»[٣] وكان - أحيانًا - «يقرأ فيهما بـ﴿قٓ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾، و﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾»[٤].

## وكان ﷺ يكبر رافعًا يديه

وكان النبى ﷺ إذا فرغ من القراءة سكت سكتة قصيرة قدَّرها الإمام ابن القيم - رحمه الله - وغيره بقدر ما يتراد إليه نفسُهُ.

ثم كان النبى ﷺ بعد هذه السكتة القصيرة يرفع يديه - كما فى تكبيرة الإحرام - ويكبر ويركع.

والثابت من فعل النبى ﷺ: التكبير فى كل خفض ورفع... فلقد قال ابن مسعود رضي الله عنه: «رأيت النبى ﷺ يكبر فى كل رفعٍ وخفض وقيام وقعود»[٥].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٨٧٧) كتاب الجمعة.
(٢) صحيح: رواه مسلم (٨٧٨) كتاب الجمعة.
(٣) صحيح: رواه مسلم (٨٧٨) كتاب الجمعة.
(٤) صحيح: رواه مسلم (٨٩١) كتاب العيدين.
(٥) صحيح: رواه أحمد (٤٢١٢) بسند صحيح.

وهذا الأمر مُجمع عليه إلا فى الرفع من الركوع فإنه يقول: سمع الله لمن حمده.

* وأما بالنسبة لرفع اليدين فلقد ثبت ذلك عنه ﷺ فى أربعة مواطن وهى: عند تكبيرة الإحرام، عند تكبيرة الركوع، عند القيام من الركوع، عند القيام بعد التشهد الأول.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كان النبى ﷺ إذا قام إلى الصلاة رفع يديه حتى يكونا بحذو منكبيه، ثم يكبر، فإذا أراد أن يركع رفعهما مثل ذلك، وإذا رفع رأسه من الركوع رفعهما كذلك أيضًا. وقال: سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد»[(١)]. . . وفى رواية للبخارى: **«ولا يفعل ذلك حين يسجد، ولا حين يرفع رأسه من السجود»**. وعند مسلم: **«ولا يرفعهما بين السجدتين»**.

## صفة ركوعه ﷺ

وأما عن صفة ركوع النبى ﷺ فلقد كان ﷺ ينحنى ويضع يديه على ركبتيه، وكان يُفرج بين أصابعه كالقابض عليهما، وكان يُقيم صُلبه ويجعل ظهره مستويًا، وكان لا يخفض رأسه ولا يرفعها.

فلقد جاء فى حديث المسىء فى صلاته أن النبى ﷺ قال له: **«إذا ركعت فضع راحتيك على ركبتيك، ثم فرج بين أصابعك، ثم امكث حتى يأخذ كل عضو مأخذه»**[(٢)].

وكان ﷺ إذا ركع بسط ظهره وسوَّاه»[(٣)]. . . وفى رواية الطبرانى:

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٧٣٦) كتاب الأذان، ومسلم (٣٩٠) كتاب الصلاة.

(٢) حسن: رواه أبو داود (٨٥٦) كتاب الصلاة، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٣٢٤).

(٣) صحيح: رواه البخارى (٨٢٨) كتاب الأذان.

«حتى لو صُبَّ عليه الماء لاستقر». و«كان لا يصب رأسه ولا يقنِّع»[١]، «ولكن بين ذلك»[٢].

## كان ﷺ يطمئن فى ركوعه

والاطمئنان فى الركوع ركن عند جمهور أهل العلم... وخالف فى ذلك الحنفية، وأقل قدر للاطمئنان فى الركوع: أن يمكث المصلى فى هيئة الركوع حتى تستقر وتطمئن أعضاؤه... قال ﷺ: **«لا تُجزئ صلاة الرجل حتى يقيم ظهره فى الركوع والسجود»**[٣].

و«رأى رجلاً لا يتم ركوعه، وينقر فى سجوده وهو يصلى، فقال: **«لو مات هذا على حاله هذه مات على غير ملة محمد، ينقر صلاته كما ينقر الغراب الدم، مثل الذى لا يتم ركوعه وينقر فى سجوده مثل الجائع الذى يأكل التمرة والتمرتين لا يغنيان عنه شيئًا»**[٤].

و«كان ينهى عن قراءة القرآن فى الركوع والسجود»[٥].

**وكان يقول: «ألا وإنى نُهيت أن اقرأ القرآن راكعًا أو ساجدًا، فأما الركوع فعظموا فيه الرب عز وجل، وأما السجود فاجتهدوا فى الدعاء فقمن[٦] أن يُستجاب لكم»**[٧].

---

(١) رواه أبو داود بسند صحيح - يصب رأسه: أى يخفضها لأسفل. يقنع: أى: يرفع رأسه حتى يكون أعلى من ظهره.

(٢) رواه مسلم.

(٣) **صحيح**: رواه أبو داود (٨٥٥) كتاب الصلاة، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٧٢٢٤).

(٤) **حسن**: أخرجه الطبرانى كما مجمع الزوائد (٢/ ١٢١)، وأبو يعلى (١٣/ ٣٣٣، رقم ٧٣٥٠)، وابن خزيمة (١/ ٣٣٢، رقم ٦٦٥). قال الهيثمى (٢/ ١٢١): رواه الطبرانى فى الكبير، وأبويعلى، وإسناده حسن، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٥٤٩٢).

(٥) رواه مسلم - والنهى مطلق يشمل المكتوبة والنافلة.

(٦) أى: جدير وخليق.

(٧) **صحيح**: رواه مسلم (٤٧٩) كتاب الصلاة.

و«كان ﷺ يجعل ركـوعه وقيامـه بعد الركوع وسجوده وجلـسته بين السجدتين قريبًا من السواء»[(١)].

وأما عن الأذكار التى كان النبى ﷺ يقولهـا فى ركوعه فسوف أذكرها - إن شاء الله - مع أذكار السجود.

## صفة اعتداله من الركوع وما يقول فيه ﷺ

وأما عن صفـة اعتداله ﷺ من الركوع فلقـد «كان ﷺ يرفع صُلبه من الركوع قائلاً: «**سمع الله لمن حمده**»[(٢)].

ثم «كان يقول وهو قائم: «**ربنا ولك الحمد**»[(٣)].

يعتقد كثير من المصلين أن قول الإمام: «سمع الله لمن حمده» أنه خاص بالإمام دون المأموم، وهذا فـهم خاطئ؛ لأنه ثبت عن النبى ﷺ أنه قال: «**سمع الله لمن حمده**»، ثم يقول: «**ربنا ولك الحمد**»[(٤)].

**ولقد قال** ﷺ: «**صلوا كما رأيتـمونى أصلى**»[(٥)] وبالجمع بين الحديثين يتبين أن الإمام إذا قال: «سمع الله لمن حمده» فإن المأموم يقول: «سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد»[(٦)] وهذا ما رجحه الشيخ الألبانى - رحمه الله.

## وقفة مع بعض الأذكار الواردة فى ذلك

ولقـد ورد فى بعض الأحاديـث صيغ الأذكـار التى كان يـقولهـا النبى ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع:

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخارى (٧٩٢) كتاب الأذان، ومسلم (٤٧١) كتاب الصلاة.

(٢) **متفق عليه**: رواه البخارى (٧٨٥) كتاب الأذان، ومسـلم (٣٩٢) كتاب الصلاة.

(٣) **متفق عليه**: رواه البخارى (٧٨٩) كتاب الأذان، ومسلم (٣٩٢) كتاب الصلاة.

(٤) **صحيح**: رواه البخارى (٧٨٩) كتاب الأذان، ومسلم (٣٩٢) كتاب الصلاة.

(٥) **صحيح**: رواه البخارى (٦٣١) كتاب الأذان.

(٦) إرشاد السالكين إلى أخطاء المصلين / للمصنف.

١- كان النبى ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع يقول: **«اللهم ربنا لك الحمد ملء السماوات وملء الأرض، وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد: لا مانع لما أعطيت، ولا معطى لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد»** (١).

٢- وثبت عنه ﷺ أنه كان يقول: **«لربى الحمد لربى الحمد»** يكررها حتى كان قيامه نحواً من ركوعه (٢).

٣- وعن رفاعة بن رافع رضي الله عنه قال: كنا نصلى يومًا وراء رسول الله ﷺ فلما رفع رسول الله ﷺ من الركعة وقال: **«سمع الله لمن حمده»** قال رجل وراءه: ربنا لك الحمد حمداً كثيراً طيبًا مباركًا فيه، فلما انصرف رسول الله ﷺ قال: **«من المتكلم آنفًا؟»** قال الرجل: أنا يا رسول الله، قال: **«لقد رأيت بضعًا وثلاثين ملكًا يبتدرونها أيهم يكتبها أولاً»** (٣).

## وجوب الاطمئنان فى القيام

**قال ﷺ: «لا ينظر الله عز وجل إلى صلاة عبد لا يقيم صُلبه بين ركوعها وسجودها»** (٤).

ولذلك كان النبى ﷺ يجعل قيامه قريبًا من ركوعه.

بل «كان يقوم أحيانًا حتى يقول القائل: قد نسى (من طول ما يقوم)» (٥)... وقد أمر النبى ﷺ المسيء فى صلاته، فقال له: **«ثم ارفع رأسك حتى تعتدل قائمًا فيأخذ كل عظم مأخذه وفى رواية: وإذا رفعت فأقم**

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٤٧٧) كتاب الصلاة.

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٨٧٤) كتاب الصلاة، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى المشكاة (١٢٠٠).

(٣) صحيح: رواه البخارى (٧٩٩) كتاب الأذان.

(٤) صحيح: رواه أحمد (١٠٤٢٠)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الترغيب والترهيب (٥٣١).

(٥) متفق عليه: رواه البخارى (٨٠٠) كتاب الأذان، ومسلم (٤٧٢) كتاب الصلاة.

صلبك، وارفع رأسك حتى ترجع العظام إلى مفاصلها».

قال الشوكانى: «والأحاديث تدل على وجوب الطمأنينة فى الاعتدال من الركوع».

## صفة سجوده ﷺ

وأما عن صفة سجوده ﷺ؛ فلقد «كان ﷺ يكبِّر ويهوى ساجدًا» (١). . . بل ولقد أمر المسىء فى صلاته بذلك فقال ﷺ: «لا تتم صلاة لأحد من الناس حتى يقول: «سمع الله لمن حمده» حتى يستوى قائمًا ثم يقول: «الله أكبر» ثم يسجد حتى تطمئن مفاصله» (٢).

## وكان ﷺ ينزل على يديه

وأما عن كيفية نزوله ﷺ للسجود فلقد «كان يضع يديه على الأرض قبل ركبتيه» (٣).

وقال ﷺ: «إذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير؛ وليضع يديه قبل ركبتيه» (٤).

## كان ﷺ يسجد على سبعة أعضاء

ولقد كان ﷺ يسجد على سبعة أعضاء ويأمر المسلمين أن يفعلوا ذلك.

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٨٠٣) كتاب الصلاة، ومسلم (٣٩٢) كتاب الصلاة.

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٨٥٦)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٢٤٢٠).

(٣) صحيح: رواه أبو داود (٢٩٤٢) كتاب الفتن، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صفة الصلاة (ص: ١٤٠).

(٤) صحيح: رواه أبو داود (٨٤٠) كتاب الصلاة، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٥٩٥).

«كان يعتمد على كفيه، ويضم أصابعهما ويوجهها قِبَل القبلة»[١]...

و«كان يمكِّن أنفه وجبهته من الأرض»[٢].

و«كان يمكِّن أيضًا ركبتيه وأطراف قدميه»[٣].

فالحاصل أن النبي ﷺ كان يضع يديه على الأرض ويضم أصابع يده ويوجهها إلى القبلة ويجعل أنفه وجبهته على الأرض، وكان ينصب رجليه ويرص عقبيه - أي: يضمهما - ويستقبل بأطراف أصابع رجليه القبلة، وكان يرفع يديه عن الأرض - يعني لا يفترشهما - ويباعدهما عن جنبيه.

كما جاء في الحديث أنه «كان لا يفترش ذراعيه»[٤].

بل «كان يرفعهما عن الأرض ويباعدهما عن جنبيه حتى يبدو بياض إبطيه من ورائه»[٥].

## وكان ﷺ يطمئن في سجوده

فأما السجود والطمأنينة فيه فهو ركن من أركان الصلاة، والدليل على ذلك قوله ﷺ للمسيء في صلاته: «**ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا**»، وكان النبي ﷺ يحكم ببطلان صلاة من لا يقيم صُلبه في الركوع والسجود.

## أذكار الركوع والسجود

أما بالنسبة لأذكار الركوع والسجود فلقد كان ﷺ يقول في ركوعه: «**سبحان ربي العظيم**» ثلاث مرات[٦].

---

(١) رواه البيهقي بسندٍ صحيح.

(٢) رواه الترمذي بسندٍ صحيح.

(٣) رواه البيهقي بسندٍ صحيح.

(٤) **صحيح**: رواه البخاري (٥٣٢) كتاب مواقيت الصلاة.

(٥) **صحيح**: رواه مسلم (٤٩٧) كتاب الصلاة.

(٦) **صحيح**: رواه أبو داود (٨٦٩) كتاب الصلاة، والترمذي (٢٦١) كتاب الصلاة، وابن ماجه (٨٩٠) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها.

و«كان - أحيانًا - يكررها أكثر من ذلك»... وكان يقول ﷺ: «سبحان ربى العظيم وبحمده ثلاثًا»[(١)].

**وأما بالنسبة لأذكار السجود فلقد كان ﷺ يقول فى سجوده: «سبحان ربى الأعلى» ثلاث مرات** [(٢)].

و«كان - أحيانًا - يكررها أكثر من ذلك»... وكان يقول ﷺ: **«سبحان ربى الأعلى وبحمده ثلاثًا»**[(٣)].

**وكان ﷺ يقول أيضًا فى سجوده: «اللهم اغفر لى ذنبى كله دقّه وجلّه[(٤)] وأوله وآخره وعلانيته وسره»**[(٥)].

**«اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصى ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك»**[(٦)].

**«سجد لك سوادى وخيالى، وآمن بك فؤادى، أبوء**[(٧)] **بنعمتك علىَّ، هذى يدى وما جنيت على نفسى»**[(٨)].

**«اللهم اجعل فى قلبى نورًا، وفى لسانى نورًا، واجعل فى سمعى نورًا، واجعل فى بصرى نورًا، واجعل من تحتى نورًا، واجعل من فوقى نورًا، وعن يمينى نورًا، وعن يسارى نورًا، واجعل أمامى نورًا، واجعل خلفى نورًا، واجعل فى نفسى نورًا، وأعظم لى نورًا»**[(٩)].

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٨٦٩) كتاب الصلاة، وابن ماجه (٨٨٧) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، والدارمى (١٣٠٥) كتاب الصلاة، وأحمد (١٦٩٦١) مسند الشاميين، من حديث عقبة بن عامر ﷺ، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صفة الصلاة ص١٣٣.

(٢) حسن: رواه الترمذى (٢٦١) كتاب الصلاة، من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح سنن الترمذى.

(٣) صحيح: وقد تقدم.

(٤) دقّه: أى صغيره ودقيقه - جُلّه: الجليل العظيم.

(٥) صحيح: رواه مسلم (٤٨٣) كتاب الصلاة، من حديث أبى هريرة ﷺ.

(٦) صحيح: رواه مسلم (٤٨٦) كتاب الصلاة، من حديث أم المؤمنين عائشة ﷺ.

(٧) أبوء: اعترف وأقر.

(٨) رواه الحاكم فى المستدرك (٦/٥)، والبزار فى مسنده (٣/٤)، عن عبد الله بن مسعود ﷺ، وضعفه العلامة الألبانى رحمه الله فى السلسلة الضعيفة (٢١٤٥)، وكان الشيخ قد صححه فى صفة الصلاة ص١٤٦.

(٩) متفق عليه: رواه البخارى (٦٣١٦) كتاب الدعوات، ومسلم (٧٦٣) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، من حديث ابن عباس ﷺ.

وأما بالنسبة للأذكار التى كان يقولها ﷺ فى ركوعه وسجوده: . . . . .

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يقول فى ركوعه وسجوده: **«سُبوح قُدوس[1] رب الملائكة والروح»**[2].

وكان ﷺ يقول فى ركوعه وسجوده: **«سبحان ذى الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة»**[3].

وعن على رضي الله عنه أن النبى ﷺ كان إذا ركع قال: **«اللهم لك ركعت وبك آمنت، ولك أسلمت، أنت ربى، خشع سمعى وبصرى ومخى وعظمى وعصبى، وما استقلت به قدمى لله رب العالمين»**. وكان يقول إذا سجد: **«اللهم لك سجدت، وبك آمنت، ولك أسلمت، سجد وجهى للذى خلقه فصوره فأحسن صوره، فشق سمعه وبصره فتبارك الله أحسن الخالقين»**[4].

## قدر سجوده ﷺ

وكان النبى ﷺ يجعل سجوده قريبًا من ركوعه - أى فى الطول - ولكنه كان أحيانًا يطيل فى سجوده لأمر عارض كما أخبر بذلك أحد الصحابة، فقال: «خرج علينا رسول الله ﷺ فى إحدى صلاتى العشىّ - الظهر أو العصر-وهو حامل حَسنًا أو حُسينًا، فتقدم النبى ﷺ فوضعه - عند قدمه اليمنى-، ثم كبر للصلاة فصلى، فسجد بين ظهرانىّ صلاته سجدة أطالها، قال: فرفعت رأسى من بين الناس فإذا الصبى على ظهر رسول الله ﷺ وهو ساجد، فرجعت إلى سجودى، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة، قال الناس: يا رسول الله! إنك سجدت بين ظهرانىّ صلاتك هذه

---

(١) سُبوح: أى الذى يُنزَّه عن كل سوء - والقدوس: الطاهر والمبارك.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٤٨٧) كتاب الصلاة، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٣) صحيح: رواه أبو داود (٨٧٣) كتاب الصلاة، والنسائى (١٠٤٩) كتاب التطبيق، وأحمد (٢٣٤٦٠) باقى مسند الأنصار، من حديث عوف بن مالك رضي الله عنه، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى المشكاة (٨٨٢).

(٤) صحيح: رواه مسلم (٧٧١) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، من حديث على بن أبى طالب رضي الله عنه.

سجدة أطلتها، حتى ظننا أنه قد حدث أمر، أو أنه يُوحَى إليك! قال: «كل ذلك لم يكن، ولكن ابنى ارتحلنى فكرهت أن أُعجِّله(١) حتى يقضى حاجته»(٢).

## كان ﷺ ينهى عن قراءة القرآن فى الركوع والسجود

قال ﷺ: «إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له، وإنى نُهيت أن أقرأ راكعًا أو ساجدًا، فأما الركوع فعظِّموا فيه الرب، وأما السجود فاجتهدوا فى الدعاء فقَمِن أن يُستجاب لكم»(٣).

## حقًا إنه سيد المتواضعين

لقد ضرب النبى ﷺ للكون كله الأسوة والقدوة فى التواضع. فها هو ﷺ كان يسجد على الأرض كثيرًا وذلك؛ لأن مسجده ﷺ لم يكن مفروشًا بالسجاد أو الحصير.

«وكان يصلى على الحصير أحيانًا»(٤).

و«كان أصحابه يصلون معه فى شدة الحر، فإذا لم يستطع أحدهم أن يُمكِّن جبهته من الأرض بسط ثوبه فسجد عليه»(٥)... وكان يقول: «...وجُعلت الأرض كلها لى ولأمتى مسجدًا وطهورًا، فأينما أدركت رجلاً من أمتى الصلاة فعنده مسجده....»(٦).

---

(١) أى اتخذنى راحلة بالركوب على ظهرى. (فكرهت أن أعجله) من التعجيل أو الإعجال.

(٢) صحيح: رواه النسائى (١١٤١) كتاب التطبيق، وأحمد (١٥٦٠٣) مسند المكيين، من حديث شداد ابن الهاد رضي الله عنه، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح سنن النسائى.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٤٧٩) كتاب الصلاة، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٤) صحيح: رواه مسلم (٥١٩) كتاب الصلاة.

(٥) متفق عليه: رواه البخارى (١٢٠٨) كتاب الجمعة، ومسلم (٦٢٠) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٦) متفق عليه: رواه البخارى (٣٣٥) كتاب التيمم، ومسلم (٥٢١) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

## ثم يكبر ويرفع من السجود

وبعد أن يسجد النبى ﷺ ويجعل سجوده قريبًا من ركوعه - فى الطول - «كان ﷺ يرفع رأسه من السجود مكبرًا»[(١)]. . . بل وجاء فى حديث المسىء صلاته: «. . . ثم يقول: **الله أكبر ويرفع رأسه حتى يستوى قاعدًا**»، وفى رواية لمسلم: «**ثم ارفع حتى تطمئن جالسًا**»[(٢)].

وفى هذا دليل على وجوب الطمأنينة فى الجلوس؛ فلقد كان ﷺ يطمئن حتى يرجع كل عظم إلى موضعه»[(٣)] وأمر بذلك «المسىء صلاته» وقال له: «**لا تتم صلاة أحدكم حتى يفعل ذلك**»[(٤)].

و«كان يطيلها حتى تكون قريبًا من سجدته»[(٥)]، وأحيانًا «يمكث حتى يقول القائل قد نسى»[(٦)].

## صفة قعوده ﷺ بين السجدتين

وأما عن صفة جلوسه ﷺ بين السجدتين؛ فلقد كان ﷺ: «يفرش رجله اليسرى فيقعد عليها مطمئنًا» [(٧)]، وأمر بذلك «المسىء صلاته» فقال

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخارى (٨٠٣) كتاب الأذان، ومسلم (٣٩٢) كتاب الصلاة، من حديث أبى هريرة رضي الله عنه.

(٢) **متفق عليه**: رواه البخارى (٧٥٧) كتاب الأذان، ومسلم (٣٩٧) كتاب الصلاة، من حديث أبى هريرة رضي الله عنه.

(٣) **صحيح**: رواه أبو داود (٧٣٠) كتاب الصلاة، والترمذى (٣٠٤) كتاب الصلاة، وابن ماجه (٨٦٣) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، والدارمى (١٣٥٦) كتاب الصلاة، وأحمد (٢٣٠٨٨) باقى مسند الأنصار، من حديث أبى قتادة الأنصارى رضي الله عنه، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى المشكاة (٨٠١).

(٤) **صحيح**: رواه أبو داود (٨٥٦) كتاب الصلاة، والدارمى (١٣٢٩) كتاب الصلاة، من حديث رفاعة ابن رافع رضي الله عنه، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٧٢٤٢٠).

(٥) **متفق عليه**: رواه البخارى (٧٩٢) كتاب الأذان، ومسلم (٤٧١) كتاب الصلاة، من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه.

(٦) **متفق عليه**: رواه البخارى (٨٢١) كتاب الأذان، ومسلم (٤٧٢) كتاب الصلاة، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٧) **صحيح**: رواه مسلم (٤٩٨) كتاب الصلاة، من حديث عائشة رضي الله عنها.

له: **«إذا سجدت فمكِّن لسجودك، فإذا رفعت فاقعد على فخذك اليسرى»**[١].

و«كان ينصب رجله اليمنى»[٢]، و«يستقبل بأصابعها القبلة»[٣].

و«كان - أحيانًا - يقعى [ينتصب على عقبيه وصدور قدميه]». . . عن طاوس قال: قلنا لابن عباس فى الإقعاء على القدمين، قال: هى السنة، فقلنا: إنا لنراه جفاء بالرجل، قال: بل هى سنة نبيك ﷺ »[٤].

**والمقصود بهذا الإقعاء كما قال البيهقى:** (هو أن يضع أطراف أصابع رجليه على الأرض، ويضع إليتيه على عقبيه، ويضع ركبتيه على الأرض)[٥].

## الأذكار الواردة عنه ﷺ بين السجدتين

١- عن حذيفة رضي الله عنه أن النبى ﷺ كان يقول بين السجدتين: **«رب اغفر لى، رب اغفر لى»**[٦].

٢- عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبى ﷺ كان يقول بين السجدتين: **«اللهم اغفر لى وارحمنى واجبرنى واهدنى وارزقنى»**[٧]. وعند أبى داود: **«وعافنى»، مكان «واجبرنى».**

(١) **حسن:** رواه أبو داود (٨٥٦) كتاب الصلاة، من حديث رفاعة بن رافع رضي الله عنه، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح سنن أبى داود.

(٢) **صحيح:** رواه مسلم (٤٩٨) كتاب الصلاة، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٣) **صحيح:** رواه النسائى (١١٥٨) كتاب التطبيق، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح سنن النسائى.

(٤) **صحيح:** رواه مسلم (٥٣٦) كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

(٥) ثبت فى بعض الآثار عن جماعة من الصحابة كراهية الإقعاء، وكرهه النخعى ومالك والشافعى وأحمد وإسحاق وأهل الرأى، وذلك لما ثبت من حديث أبى هريرة رضي الله عنه قال: «نهانى خليلى ﷺ عن إقعاء كإقعاء الكلب» رواه أحمد، وثبت عنه ﷺ «أنه كان ينهى عن عقبة الشيطان» رواه مسلم.

(٦) **صحيح:** رواه أبو داود (٨٧٤) كتاب الصلاة، والنسائى (١١٤٥) كتاب التطبيق، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى المشكاة (١٢٠٠).

(٧) **صحيح:** رواه أبو داود (٨٥٠) كتاب الصلاة، والترمذى (٢٨٤) كتاب الصلاة، وابن ماجه (٨٩٨) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح سنن الترمذى.

## السجدة الثانية

وبعد أن يقول النبى ﷺ الأذكار بين السجدتين «كان يكبر ويسجد السجدة الثانية»(١).

وكان يفعل فى السجدة الثانية مثلما فعل فى السجدة الأولى.

## ثم يرفع رأسه مكبرًا ويجلس جلسة خفيفة

وبعد أن يسجد ﷺ السجدة الثانية كان «يرفع رأسه مكبرًا»(٢)... ثم «يستوى قاعدًا على رجله اليسرى معتدلاً حتى يرجع كل عظم إلى موضعه»(٣).... وهذه الجلسة تسمى: جلسة الاستراحة.

ولقد اختلف أهل العلم فى مشروعية هذه الجلسة والراجح أنها مشروعة.

قال الشيخ الألبانى: «فيجب الاهتمام بهذه الجلسة، والمواظبة عليها رجالاً ونساءً، وعدم الالتفات إلى من يدعى أنه ﷺ فعلها لمرضٍ أو سنٍّ؛ لأن ذلك يعنى: أن الصحابة ما كانوا يفرقون بين ما يفعله ﷺ تَعَبُّدًا، وما يفعله لحاجة، وهذا باطل بداهة»(٤).

## قيامه ﷺ للركعة الثانية

وبعد أن يستوى ﷺ قاعدًا - جلسة الاستراحة - يقوم بعدها للركعة الثانية، والصحيح أنه ﷺ «كان يكبر عند قيامه من السجود إلى جلسة الاستراحة» ثم «كان ينهض للركعة الثانية من غير تكبير آخر»... ثم «كان ﷺ ينهض معتمدًا على الأرض إلى الركعة الثانية»(٥).

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٧٨٤) كتاب الأذان، ومسلم (٣٩٣) كتاب الصلاة، بنحوه، من حديث على رضي الله عنه.

(٢) صحيح: رواه البخارى (٧٨٩) كتاب الأذان، ومسلم (٣٩٢) كتاب الصلاة، بنحوه.

(٣) صحيح: وقد تقدم.

(٤) تمام المنة (ص: ٢١٢).

(٥) صحيح: رواه البخارى (٨٢٨) كتاب الأذان، من حديث أبى حميد الساعدى رضي الله عنه.

و«كان ﷺ إذا نهض فى الركعة الثانية استفتح بـ«الحمد لله» ولم يسكت»[(١)(٢)] . . . وكان النبى يصنع فى تلك الركعة مثل الذى صنعه فى الركعة الأولى، إلا أنه ﷺ كان يجعلها أقصر من الأولى.

## جلوسه ﷺ للتشهد الأول

وكان ﷺ إذا فرغ من الركعة الثانية يجلس للتشهد، وحكم هذا الجلوس الأوسط فى الصلاة: الوجوب على مذهب الإمام أحمد وهو الراجح، وذهب بقية المذاهب إلى أنه سنة. . . فإذا كانت الصلاة ركعتين كالصبح «جلس مفترشًا»[(٣)]، كما كان يجلس بين السجدتين، وكذلك «يجلس فى التشهد الأول»[(٤)] من الثلاثية أو الرباعية.

وأمر به «المسىء صلاته» فقال له: **«فإذا جلست فى وسط الصلاة فاطمئن وافترش فخذك اليسرى ثم تشهَّد»**[(٥)].

و«كان إذا قعد فى التشهد وضع كفه اليمنى على فخذه (وفى رواية: ركبته) اليمنى، ووضع كفه اليسرى على فخذه (وفى رواية: ركبته) اليسرى»[(٦)].

## السنة تحريك الأصبع فى التشهد

ومن السنة تحريك الأصبع فى التشهد.

فقد «كان ﷺ يبسط كفه اليسرى على ركبته اليسرى، ويقبض أصابع

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٥٩٩) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، من حديث أبى هريرة رضي الله عنه.

(٢) والمقصود بالسكوت هنا: هو السكوت لقراءة دعاء الاستفتاح.

(٣) صحيح: رواه النسائى (٨٨٩) كتاب الافتتاح، من حديث وائل بن حجر رضي الله عنه، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح سنن النسائى.

(٤) صحيح: رواه البخارى (٨٢٨) كتاب الأذان، من حديث أبى حميد الساعدى رضي الله عنه.

(٥) حسن: رواه أبو داود (٨٥٦) كتاب الصلاة، عن رفاعة بن رافع رضي الله عنه، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح سنن أبى داود.

(٦) صحيح: رواه مسلم (٥٨٠) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

كفه اليمنى كلها، ويشير بأصبعه التى تلى الإبهام إلى القبلة، ويرمى ببصره إليها»(١).

و«كان إذا أشار بإصبعه وضع إبهامه على إصبعه الوسطى»(٢) وتارة «كان يحلِّق بهما حلقة»(٣).

و«كان - إذا رفع إصبعه - يحركها يدعو بها»(٤)، ويقول: **«لهى أشد على الشيطان من الحديد»**، يعنى: السبابة (٥)(٦).

## وجوب التشهد الأول...
## ومشروعية الدعاء فيه

ولقد جاء الأمر بهذا التشهد فى إحدى روايات المسىء فى صلاته، حيث قال له النبى ﷺ: **«إذا قمت فى صلاتك فكبر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، فإذا جلست فى وسط الصلاة فاطمئن، وافترش فخذك اليسرى وتشهَّد»**(٧).

وفى هذا الأمر دليل لمن قال بوجوب هذه الجلسة، والتشهد فيها وهو مذهب أحمد، والليث، وإسحاق، وداود، ورواه النووى عن جمهور المحدثين.

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٥٨٠) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٥٧٩) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، من حديث عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما.

(٣) **صحيح**: رواه أبو داود (٧٢٦) كتاب الصلاة، والدارمى (١٣٥٧) كتاب الصلاة، من حديث وائل بن حجر رضي الله عنه.

(٤) **صحيح**: رواه النسائى (٨٨٩) كتاب الافتتاح، من حديث وائل بن حجر رضي الله عنه، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح سنن النسائى.

(٥) **حسن**: رواه أحمد (٥٩٦٤) مسند المكثرين من الصحابة، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى المشكاة (٩١٧).

(٦) قال العلامة الألبانى رحمه الله قلت: ففيه دليل على أن السنة أن يستمر فى الإشارة وفى تحريكها إلى السلام؛ لأن الدعاء قبله، وهو مذهب مالك وغيره. وسئل الإمام أحمد: هل يشير الرجل بإصبعه فى الصلاة؟ قال: نعم، شديدًا، ذكره ابن هانى فى «مسائله عن الإمام أحمد» (١/ ٨٠ طبع المكتب الإسلامى).

(٧) **حسن**: رواه أبو داود (٨٥٦) كتاب الصلاة، عن رفاعة بن رافع رضي الله عنه، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح سنن أبى داود.

والنبى ﷺ: «كان إذا نسيها فى الركعتين الأوليين يسجد للسهو»(١).

وأما عن مشروعية الدعاء فيه فلقد قال ﷺ: «إذا قعدتم فى كل ركعتين فقولوا: التحيات. . . إلخ. وليتخير أحدكم من الدعاء أعجبه إليه؛ فليدع الله عز وجل به» (٢).

## صيغ التشهد التى وردت عن النبى ﷺ

١- تَشهُّد ابن مسعود قال: «علمنى رسول الله ﷺ التشهد كما يعلمنى السورة من القرآن وكفِّى بين كفيه. «التحيات لله، والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، فإنه إذا قال ذلك أصاب كل عبدٍ صالحٍ فى السماء والأرض أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله»، وهو بين ظهرانينا فلما قُبض قلنا: السلام يعنى: على النبى »(٣)(٤).

(١) **صحيح:** رواه البخارى (١٢٢٨) كتاب الجمعة، ومسلم (٥٧٣) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، من حديث أبى هريرة رضي الله عنه.

(٢) **متفق عليه:** رواه البخارى (٨٣٥) كتاب الأذان، ومسلم (٤٠٢) كتاب الصلاة، من حديث عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه.

(٣) **متفق عليه:** رواه البخارى (٦٢٦٥) كتاب الاستئذان، ومسلم (٤٠٢) كتاب الصلاة، من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

(٤) قال العلامة الألبانى رحمه الله: قلت: وقول ابن مسعود «قلنا: السلام على النبى» يعنى: أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يقولون: «السلام عليك أيها النبى» فى التشهد والنبى ﷺ حى، فلما مات عدلوا عن ذلك وقالوا: «السلام على النبى». ولا بد أن يكون ذلك بتوقيف منه ﷺ، ويؤيده أن عائشة رضي الله عنها كذلك كانت تعلمهم التشهد فى الصلاة «السلام على النبى» رواه السراج فى «مسنده» (ج ٩/ ١/ ٢)، والمخلص فى «الفوائد» (ج١١/ ٥٤/ ١) بسندين صحيحين عنها. . . قال الحافظ رحمه الله تعالى: «هذه الزيادة ظاهرها أنهم كانوا يقولون: «السلام عليك أيها النبى» بكاف الخطاب فى حياة النبى ﷺ، فلما مات النبى ﷺ تركوا الخطاب وذكروه بلفظ الغيبة، فصاروا يقولون: «السلام على النبى» صفة صلاة النبى (ص: ١٢٦).

٢- تشهُّد عمر بن الخطاب، كان ﷺ يعلم الناس التشهد، وهو على المنبر يقول: قولوا: التحيات لله، الزاكيات لله، الطيبات لله، السلام عليك....»[١] إلخ، مثل تشهد ابن مسعود.

٣- تشهُّد أبى موسى الأشعرى، قال: قال رسول الله ﷺ: «...... **وإذا كان عند القعدة؛ فليكن من أول قول أحدكم التحيات الطيبات الصلوات لله السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله**»، سبع كلمات هن تحية الصلاة[٢].

٤- تشهُّد ابن عباس قال: «كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن، فكان يقول: «**التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله، السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، (وفى رواية: عبده ورسوله)**»[٣].

٥- تشهُّد ابن عمر: عن رسول الله ﷺ أنه قال فى التشهد: «**التحيات لله، والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبى ورحمة الله** - قال ابن عمر: زدت فيها[٤][٥]: **وبركاته - السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله** - قال ابن عمر: وزدت فيها: **وحده لا شريك له - وأشهد أن محمداً عبده ورسوله**»[٦].

---

(١) رواه مالك والبيهقى بسندٍ صحيح.

(٢) رواه مسلم وأبو عوانة.

(٣) رواه مسلم وأبو عوانة والشافعى والنسائى.

(٤)(٥) هاتان الزيادتان ثابتتان فى التشهد عن النبى ﷺ، ولم يزدها ابن عمر من عند نفسه، وحاشاه من ذلك، إنما أخذها عن غيره من الصحابة الذين رووها عنه ﷺ، فزادها هو على تشهده الذى سمعه من النبى ﷺ مباشرة.

(٦) صحيح: رواه أبو داود (٩٧١) كتاب الصلاة، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح سنن أبى داود.

ولقد اختلف أهل العلم فى أفضل تلك الصيغ. . . فكانت صيغة ابن مسعود موافقة لرأى الأكثرين واختار الشافعى صيغة ابن عباس، ولكن الراجح أن لا نكتفى بصيغة واحدة من أجل المحافظة على السنة ومن أجل حضور القلب.

## ثم الصلاة على النبى ﷺ

ذهب الشافعى إلى مشروعية الصلاة على النبى ﷺ وأنه سُنَّة، والجمهور على أنه لا يشرع، وما ذهب إليه الشافعى أرجح. . . ودليل مشروعيته: أنهم قالوا يا رسول الله: علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلى عليك إذا نحن صلينا عليك فى صلاتنا؟ فقال: **«قولوا: اللهم صلِّ على محمد.. إلخ»**[(١)].

و«كان ﷺ يصلى على نفسه فى التشهد الأول وغيره»[(٢)]. . . وشرع ذلك لأمته، حيث أمرهم بالصلاة عليه بعد السلام عليهن، وعلمهم أنواعًا من صيغ الصلاة عليه ﷺ منها:

١ - **«اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميدٌ مجيد»**[(٣)].

٢ - **«اللهم صلّ على محمد النبى الأمى، وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد النبى الأمى وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم فى العالمين، إنك حميد مجيد»**[(٤)].

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٣٣٧٠) كتاب أحاديث الأنبياء، ومسلم (٤٠٦) كتاب الصلاة، من حديث كعب بن عُجْرَة.

(٢) رواه أبو عوانة فى صحيحه.

(٣) انظر السابق.

(٤) حسن: رواه أبو داود (٩٧٩) كتاب الصلاة، وأحمد (١٦٦٢٤) مسند الشاميين، من حديث أبى مسعود الأنصارى رضي الله عنه، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٦٧٠).

٣- «اللهم صل على محمد عبدك ورسولك، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد عبدك ورسولك، وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم»[١].

٤- «اللهم صلّ على محمد وعلى أزواجه وذريته، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى أزواجه وذريته، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميدٌ مجيد»[٢].

## قيامه ﷺ إلى الركعة الثالثة ثم الرابعة

وبعد ذلك كان النبى ﷺ يقوم إلى الركعة الثالثة مكبراً رافعًا يديه.

فقد «كان ﷺ ينهض إلى الركعة الثالثة مكبرًا»[٣].

و«كان ﷺ يرفع يديه»[٤].

وأما عن موضع رفع اليدين فى هذا الموطن فالظاهر أنه ﷺ كان يرفعهما بعد قيامه... ويكون قيامه معتمدًا على يديه كما تقدم فى صفة قيامه من جلسة الاستراحة.

وكان ﷺ يقرأ فى الركعتين (الثالثة والرابعة) الفاتحة... وكان ربما أضاف إليهما فى صلاة الظهر بضع آيات كما سبق بيانه فى صلاة الظهر.

* * *

(١) صحيح: رواه البخارى (٤٧٩٨) كتاب تفسير القرآن، من حديث أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه.

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٦٣٦٠) كتاب الدعوات، ومسلم (٤٠٧) كتاب الصلاة، من حديث أبى حميد الساعدى رضي الله عنه.

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٨٠٣) كتاب الأذان، ومسلم (٣٩٢) كتاب الصلاة، من حديث أبى هريرة رضي الله عنه.

(٤) انظر السابق.

# وكان ﷺ يقنت
# فى الصلوات الخمس للنوازل

والمقصود بالقنوت هنا: الدعاء فى الصلاة.

و«كان ﷺ إذا أراد أن يدعو على أحـد، أو يدعو لأحد قنت»[١] فى الركعـة الأخيرة بعد الركـوع، إذا قال: «**سمع الله لمن حـمده، اللهم ربنا لك الحمد**». و«كان يجهر بدعائه»[٢]، و«يرفع يديه»[٣]، و«يؤمن من خلفه»[٤].

و«كان يقنت فى الصلوات الخمس كلها»[٥]، لكنه «كان لا يقنت فيها إلا إذا دعا لقوم، أو دعا على قوم»[٦].

ثم «كان يقول: - إذا فرغ من القنوت - «**الله أكبر**» فيسجد»[٧].

❊ ❊ ❊

---

(١) القنوت يطلق على معان، والمراد به هنا: الدعاء فى الصلاة فى مكان مخصوص من القيام.

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٤٥٦٠) كتاب تفسير القرآن، ومسلم (٦٧٥) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، من حديث أبى هريرة رضي الله عنه.

(٣) أحمد والطبرانى بسند صحيح... قال العلامة الألبانى رحمه الله: وهذا مذهب أحمد وإسحاق اهـ يرفع يديه فى القنوت كما فى «المسائل» للمروزى (ص ٢٣)، وأما مسح الوجه بهما؛ فلم يرد فى هذا الموطن فهو بدعة، وأما خارج الصلاة فلم يصح، وكل ما روى فى ذلك ضعيف، وبعضه أشد ضعفًا من بعض كما حققته فى «ضعيف أبى داود» (٢٦٢) و«الأحاديث الصحيحة» (٥٩٧) ولذلك قال العز بن عبد السلام فى بعض فتاويه: «لا يفعله إلا الجُهَّال!».

(٤) حسن: رواه أبو داود (١٤٤٣) كتاب الصلاة، وأحمد (٢٧٤١)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح سنن أبى داود.

(٥) صحيح: رواه البخارى (٧٩٧) كتاب الأذان، ومسلم (٦٧٦) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، بنحوه.

(٦) صحيح: رواه البخارى (٤٥٦٠) كتاب تفسير القرآن، من حديث أبى هريرة رضي الله عنه.

(٧) صحيح: رواه النسائى (١٠٧٤) كتاب التطبيق، من حديث أبى هريرة رضي الله عنه، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح سنن النسائى.

## قنوته ﷺ فى الوتر

و«كان ﷺ يقنت فى ركعة الوتر أحيانًا»[١]، و«يجعله قبل الركوع»[٢].

وعلَّم الحسن بن على رضي الله عنه أن يقول إذا فرغ من قراءته فى الوتر: **«اللهم اهدنى فيمن هديت، وعافنى فيمن عافيت، وتولنى فيمن توليت، وبارك لى فيما أعطيت؛ وقنى شر ما قضيت، فإنك تقضى ولا يقضى عليك، وإنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت»**.

**«لا منجا منك إلا إليك»**[٣].

## جلوسه ﷺ للتشهد الأخير متوركًا

كان ﷺ بعد أن يُتم الركعة الرابعة يجلس للتشهد الأخير.

وهذا الجلوس ركن من أركان الصلاة... وهذه الجلسة تكون على تلك الهيئة إذا كانت الصلاة رباعية أو ثلاثية وبها أكثر من تشهد، فتكون تلك الجلسة فى التشهد الأخير، وأما إن كانت الصلاة ثنائية فيكون الجلوس فيها بالافتراش كما تقدم.

---

(١) وإنما قلنا: «أحيانًا» لأن الصحابة الذين رووا الوتر لم يذكروا القنوت فيه، فلو كان ﷺ يفعله دائمًا لنقلوه جميعًا عنه، نعم رواه عنه أبى بن كعب وحده، فدل على أنه كان يفعله أحيانًا، ففيه دليل على أنه غير واجب، وهو مذهب جمهور العلماء، ولهذا اعترف المحقق ابن الهمام فى «فتح القدير» (١/٣٠٦، ٣٥٩، ٣٦٠) بأن القول بوجوبه ضعيف لا ينهض عليه دليل. وهذا من إنصافه وعدم تعصبه، فإن هذا الذى رجحه هو على خلاف مذهبه! صفة صلاة النبى العلامة الألبانى رحمه الله (ص: ١٤٢).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (١٤٢٧) كتاب الصلاة، والنسائى (١٧٤٧) كتاب قيام الليل وتطوع النهار، والترمذى (٣٥٦٦) كتاب الدعوات، وابن ماجه (١١٧٩) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، عن على ابن أبى طالب رضي الله عنه، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح سنن أبى داود.

(٣) صحيح: رواه أبو داود (١٤٢٥) كتاب الصلاة، والنسائى (١٧٤٥) كتاب قيام الليل وتطوع النهار، والترمذى (٤٦٤) كتاب الصلاة، وابن ماجه (١١٧٨) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، والدارمى (١٥٩١) كتاب الصلاة، وأحمد (١٧٢٠) مسند أهل البيت، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى المشكاة (١٢٧٣).

## صفة التورك

ولقد وردت أكثر من صفة للتورك ومنها:

الصفة الأولى: أن يُخرج رجله اليسرى من الجانب الأيمن مفروشة، ويجلس على مقعدته، وتكون رجله اليمنى منصوبة.

الصفة الثانية: أن يُفرش القدمين جميعًا، ويُخرجهما من الجانب الأيمن وقد وردا هاتان الصفتان فى روايات حديث أبى حميد.

الصفة الثالثة: أن يُفرش قدمه اليمنى، ويجعل قدمه اليسرى بين فخذه وساقه، ويجلس على مقعدته»(١)(٢).

## التشهد الأخير... ووجوب الصلاة على النبى ﷺ

وهما واجبان فى هذا الجلوس.

وأما بالنسبة للصلاة على النبى ﷺ فقد أسلفنا أنه سُنة فى التشهد الأول، وأما بالنسبة للتشهد الأخير فهو واجب فيه... وقد «سمع ﷺ رجلاً يدعو فى صلاته لم يُمجد الله تعالى ولم يُصلِّ على النبى ﷺ فقال: «**عَجَّل هذا**» ثم دعاه فقال له ولغيره: «**إذا صلى أحدكم؛ فليبدأ بتحميد ربه جل وعز، والثناء عليه، ثم يصلى وفى رواية: ليصل على النبى ﷺ ثم يدعو بما شاء**»(٣).

قال الشيخ الألبانى - رحمه الله -: واعلم أن هذا الحديث يدل على وجوب الصلاة عليه ﷺ فى هذا التشهد للأمر بها.

وقد ذهب إلى الوجوب الإمام الشافعى وأحمد فى آخر الروايتين عنه،

(١) صحيح: رواه مسلم (٤٩٨) كتاب الصلاة، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) الشرح الممتع (٣/ ٣٠٠).

(٣) صحيح: رواه أبو داود (١٤٨١) كتاب الصلاة، والنسائى (١٢٨٤) كتاب السهو، والترمذى (٣٤٧٧) كتاب الدعوات، وأحمد (٢٣٤١٩) باقى مسند الأنصار، عن فضالة بن عُبَيْد رضي الله عنه، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح سنن أبى داود.

وسبقهما إليه جماعة من الصحابة وغيرهم(١).

## وكان النبى ﷺ يتعوذ بالله من أربع

وكان ﷺ يقول: «**إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر فليستعذ بالله من أربع يقول: اللهم إنى أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال، ثم يدعو لنفسه بما بدا له**»(٢)... وقد استدل بهذا الحديث من يقول بوجوب الاستعاذة بهذه الأربع بعد التشهد الأخير. وهو الراجح.

## وكان ﷺ يدعو قبل السلام

لقد كان ﷺ يدعو بأدعية متنوعة، فكان يدعو تارة بهذا وتارة بهذا، وأمر المصلى أن يتخذ من تلك الأدعية ما يشاء... فمن بين تلك الأدعية:

١-عن أبى بكر الصديق أنه قال لرسول الله ﷺ: علمنى دعاء أدعو به فى صلاتى: قال: «**قل اللهم إنى ظلمت نفسى ظلمًا كثيرًا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لى مغفرة من عندك، وارحمنى إنك أنت الغفور الرحيم**»(٣).

٢- وعن عمار بن ياسر أن رسول الله ﷺ كان يدعو بهذا الدعاء: «**اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحينى ما علمت الحياة خيرًا لى، وتوفنى إذا كانت الوفاة خيرًا لى، اللهم إنى أسألك خشيتك فى الغيب والشهادة، وأسألك كلمة الحق فى الغضب والرضا، وأسألك القصد فى الفقر والغنى، وأسألك نعيمًا لا ينفد، وأسألك قرة عين لا تنقطع، وأسألك الرضا بعد القضاء، وأسألك برد العيش**

(١) متفق عليه: رواه البخارى (١٣٧٧) كتاب الجنائز، ومسلم (٥٨٨) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، من حديث أبى هريرة رضي الله عنه.

(٢) رواه مسلم وأبو عوانة.

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٨٣٤) كتاب الأذان، ومسلم (٢٧٠٥) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، من حديث أبى بكر الصديق رضي الله عنه.

**بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلى وجهك، وأسألك الشوق إلى لقائك فى غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة، اللهم زيِّنا بزينة الإيمان، واجعلنا هُداة مهتدين»**[١].

٣- عن عائشة رضي الله عنها أن النبى ﷺ كان يدعو فى الصلاة: «**اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، اللهم إنى أعوذ بك من المغرم**[٢] **والمأثم**»[٣].

٤- عن معاذ بن جبل قال: «لقينى رسول الله ﷺ فقال: «**إنى أوصيك بكلمات تقولهن فى كل صلاة: اللهم أعنِّى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**»...

وفى رواية: «**إنى لأحبك فلا تدعن أن تقول فى دُبر كل صلاة...**»[٤].

٥- عن أبى صالح عن رجل من الصحابة قال: قال النبى ﷺ لرجل: «**كيف تقول فى الصلاة؟**» قال: أتشهد، ثم أقول: اللهم إنى أسألك الجنة وأعوذ بك من النار، أما إنى لا أُحسن دندنتك[٥] ولا دندنة معاذ، فقال النبى ﷺ: «**حولها ندندن**»[٦].

٦- عن حنظلة بن على أن مِحْجَن بن الأدرع حدثه قال: دخل رسول الله ﷺ المسجد فإذا هو برجل قد قضى صلاته وهو يتشهد ويقول: اللهم إنى أسألك يا الله الواحد الأحد الصمد، الذى لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد أن تغفر لى ذنوبى إنك أنت الغفور الرحيم؛ فقال النبى ﷺ: «**قد غُفر له، قد غُفر له**»[٧].

---

(١) **صحيح**: رواه النسائى (١٣٠٥) كتاب السهو، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (١٣٠١).

(٢) **المَغْرَم**: الدَّين الذى يعجز عن أدائه.

(٣) **متفق عليه**: رواه البخارى (٨٣٣) كتاب الأذان، ومسلم (٥٨٩) كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

(٤) **صحيح**: رواه أبو داود (١٥٢٢) كتاب الصلاة، والنسائى (١٣٠٣) كتاب السهو، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٧٩٦٩).

(٥) **الدَّنْدَنَة**: كلام تُسمع نغمته وهو غير مفهوم.

(٦) **صحيح**: رواه أبو داود (٧٩٢) كتاب الصلاة، وأحمد (١٥٤٦٨) مسند المكيين، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٣١٦٣).

(٧) **صحيح**: رواه أبو داود (٩٨٥) كتاب الصلاة، والنسائى (١٣٠١) كتاب السهو، وأحمد (١٨٤٩٥) أول مسند الكوفيين، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح سنن أبى داود.

٧- وعن أنس قال: كنت مع رسول الله ﷺ جالسًا ورجل قائم يصلي، فلما ركع وتشهد قال في دعائه: «اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت، المنَّان(١) بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم، إني أسألك الجنة وأعوذ بك من النار، فقال النبي ﷺ: «تدرون بما دعا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم - قال: «والذي نفسي بيده لقد دعا الله باسمه العظيم وفي رواية - الأعظم - الذي إذا دُعي به أجاب وإذا سُئل به أعطى»(٢).

٨- وعن عائشة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول في بعض صلاته: «اللهم حاسبني حسابًا يسيرًا»(٣).

٩- وأمر عائشة رضي الله عنها أن تقول: «اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله، عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم، وأسألك (وفي رواية: اللهم إني أسألك) الجنة وما قرَّب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار وما قرَّب إليها من قول أو عمل، وأسألك (وفي رواية: اللهم إني أسألك) من خير ما سألك عبدك ورسولك محمد، وأعوذ بك من شر ما استعاذك منه عبدك ورسولك محمد ﷺ، وأسألك ما قضيت لي من أمر أن تجعل عاقبته لي رشدًا» (٤).

١٠- وعن علي رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة يكون آخر ما يقول بين التشهد والتسليم: «اللهم اغفر لي ما قدمت وما

---

(١) المنَّان: صاحب العطاء الكثير، والنعم العظيمة.

(٢) صحيح: رواه أبو داود (١٤٩٥) كتاب الصلاة، والنسائي (١٣٠٠) كتاب السهو، والترمذي (٣٥٤٤) كتاب الدعوات، وابن ماجه (٣٨٥٨) كتاب الدعاء، وأحمد (١١٧٩٥) باقي مسند المكثرين، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في المشكاة (٢٢٩٠).

(٣) صحيح: رواه أحمد (٢٣٦٩٥) باقي مسند الأنصار، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في المشكاة (٥٥٦٢).

(٤) صحيح: رواه ابن ماجه (٣٨٤٦) كتاب الدعاء، وأحمد (٢٤٦١٣) باقي مسند الأنصار، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (١٥٤٢).

**أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أسرفت وما أنت أعلم به منى، أنت المقدم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت»**(١).

## التسليم

والتسليم ركن، وذلك لقوله ﷺ: **«مفتاح الصلاة الطهور، وتحريمها (٢) التكبير، وتحليلها التسليم»**(٣).

والتسليمة الأولى واجبة والثانية مستحبة، وهذا هو رأى الجمهور خلافًا للحنفية الذين يرون أن التسليم كله مستحب(٤)... والمشروع فى التسليم أن يسلم تسليمتين أحدهما عن يمينه والأخرى عن يساره.

«كان ﷺ يسلم عن يمينه: **«السلام عليكم ورحمة الله»** حتى يُرى بياض خده الأيمن، وعن يساره: **«السلام عليكم ورحمة الله»** حتى يرى بياض خده الأيسر» (٥).

وكان أحيانًا يزيد فى التسليمة الأولى: **«وبركاته»**(٦).

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٧٧١) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

(٢) أى: الدخول فيها وبدء التزام أحكامها.

(٣) صحيح: رواه أبو داود (٦١) كتاب الطهارة، والترمذى (٣) كتاب الطهارة، وابن ماجه (٢٧٥) كتاب الطهارة وسننها، والدارمى (٦٨٧) كتاب الطهارة، وأحمد (١٠٠٩) مسند العشرة المبشرين بالجنة، من حديث على رضي الله عنه، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٥٨٨٥).

(٤) قال النووى: (وأجمع العلماء الذين يُعتد بهم على أنه لا يجب إلا تسليمة واحدة، فإن سلم واحدة استحب أن يسلمها تلقاء وجهه، وإن سلم تسليمتين جعل الأولى عن يمينه، والثانية عن يساره، ويلتفت فى كل تسليمة حتى يرى من على جانبيه خده) مسلم بشرح النووى (٥/ ٨٣).

(٥) صحيح: رواه أبو داود (٩٩٦) كتاب الصلاة، والنسائى (١٣٢٥) كتاب الصلاة، والترمذى (٢٩٥) كتاب الصلاة، وابن ماجه (٩١٤) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى المشكاة (٩٥٠).

(٦) صحيح: رواه أبو داود (٩٩٧) كتاب الصلاة، من حديث وائل بن حجر رضي الله عنه، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح سنن أبى داود.

و«كان إذا قال عن يمينه: «**السلام عليكم ورحمة الله**» اقتصر - أحيانًا - على قوله عن يساره: «**السلام عليكم**»[(١)] وأحيانًا «كان يسلم تسليمة واحدة: «السلام عليكم» تلقاء وجهه، يميل إلى الشق الأيمن شيئًا أو قليلاً» [(٢)].

* * *

وأخيرًا: فمن استفاد من هذا الكتاب فائدة فأرجو ألا يبخل عليَّ بدعوة صالحة عسى الله أن يتغمدني برحمته، وأن يتقبل مني هذا الجهد المتواضع، وأن يجعله في ميزان حسناتي يوم أُدرج في أكفاني، وأن يجعله ذُخرًا لي في يومٍ لا ينفع فيه مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلبٍ سليم.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

**وكتبه**

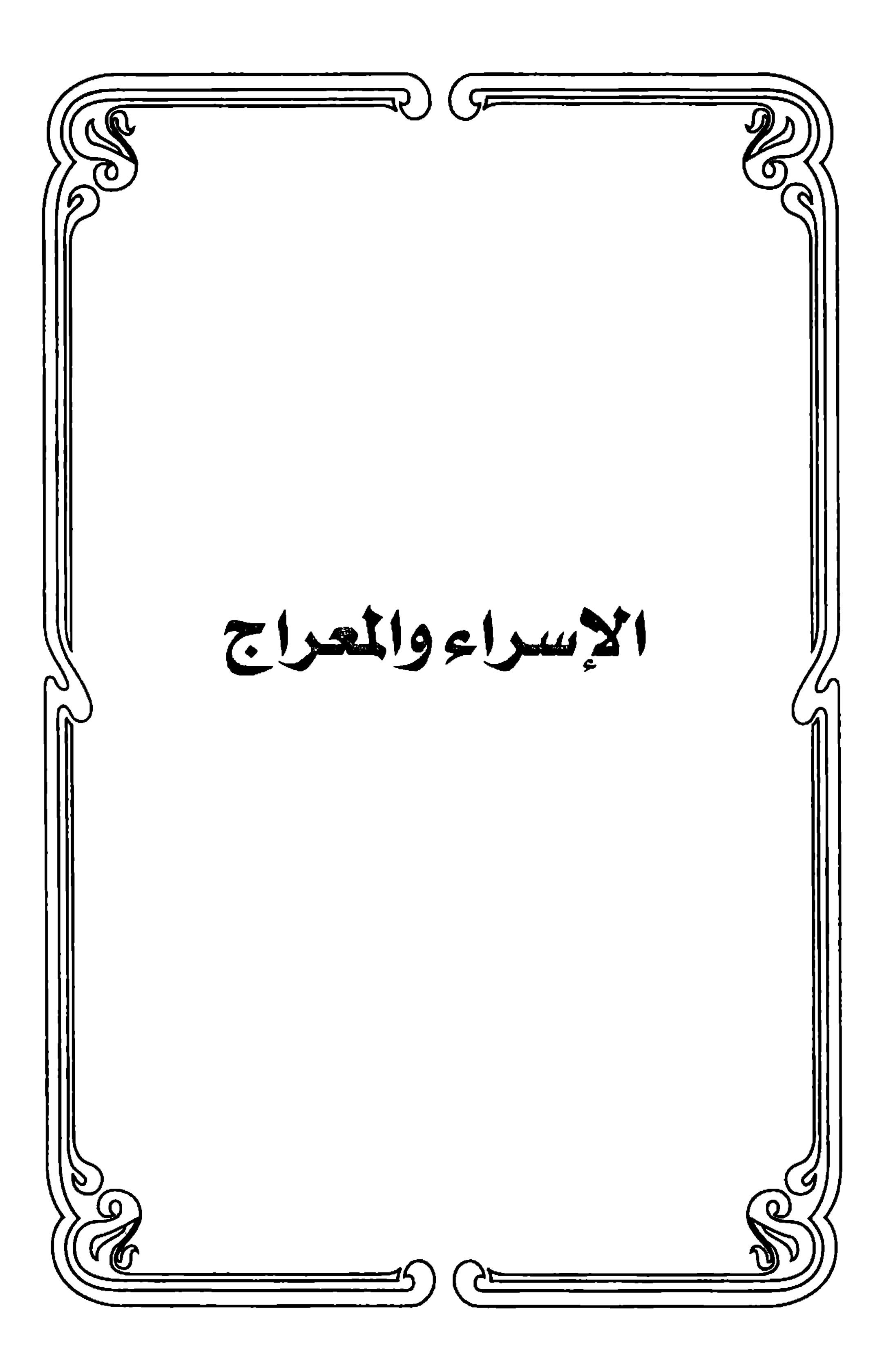
**الفقير إلى عفو الرحيم الغفار**

**محمود المصري**

**(أبو عمار)**

(١) حسن صحيح: رواه النسائي (١٣٢١) كتاب السهو، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح سنن النسائي، وقال: حسن صحيح.

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٢٩٦) كتاب الصلاة، وابن ماجه (٩١٩) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، من حديث عائشة رضي الله عنها، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح سنن الترمذي.



# الإسراء والمعراج

# مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾(١).

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾(٢).

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾(٣).

أما بعد:

فإن النبى ﷺ لما بعثه الله (عز وجل) رحمة للعالمين قام يصدع بكلمة التوحيد ويقول للكون كله: «قولوا لا إله إلا الله تفلحوا» فقام كفار قريش وعادوه أشد العداوة وأذاقوا أصحابه ألوانًا من العذاب ليفتنوهم عن دينهم بل ودبروا المؤامرات لقتل الحبيب المصطفى ﷺ.

---

(١) سورة آل عمران: الآية: (١٠٢).

(٢) سورة النساء: الآية: (١).

(٣) سورة الأحزاب: الآيتان: (٧٠ - ٧١).

فلما وجد النبى ﷺ أن أرض مكة لا تقبل بذرة التوحيد أراد أن يبحث عن أرض خصبة تقبل تلك البذرة فذهب على رجليه ماشيًا إلى أهل الطائف ليدعوهم إلى عبادة الحق (جل وعلا) ولكنهم لم يستجيبوا... وقام زعماؤهم يسلطون صبيانهم وسُفهاءهم ليسبُّوا النبى ﷺ وليضربوه بالحجارة فأصيب النبى ﷺ فى أقدامه.

فسالت منها الدماء واضطره المطاردون إلى أن يلجأ إلى بستان لعتبة، وشيبة ابنى ربيعة، حيث جلس فى ظل كَرْمَة يلتمس الراحة والأمن.

وكان أصحاب البستان فيه، فصرفوا الأوباش عنه، واستوحش الرسول ﷺ لهذا الحاضر المرير، وثابت إلى نفسه ذكريات الأيام التى عاناها مع أهل مكة، إنه يجر وراءه سلسلة ثقيلة من المآسى المتلاحقة.

فلقد ماتت زوجته وحبيبته خديجة رضي الله عنها ومات عمه أبو طالب الذى كان يدفع عنه أذى المشركين... وأصحابه ما بين مهاجر إلى الحبشة وما بين مقهور تحت وطأة التعذيب... فوقف النبى ﷺ يرفع شكواه للملك (جل وعلا) ويقول: **«اللهم إنى أشكو إليك ضعف قوتى، وقلة حيلتى، وهوانى على الناس، أنت أرحم الراحمين، إلى من تكلنى إلى عدوٍّ يتجهمنى، أم إلى قريب ملَّكته أمرى، إن لم يكن بك غضب علىَّ فلا أبالى، غير أن عافيتك أوسع لى، أعوذ بوجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، أن ينزل بى غضبك، أو يحل بى سخطك، لك العُتبى حتى ترضى ولا قوة إلا بالله»**(١).

* وما هى إلى ساعات حتى كانت تلك الرحلة التى لم تكن تأييدًا للدعوة بقدر ما كانت تأييدًا لصاحب الدعوة الحبيب المصطفى ﷺ.

---

(١) ضعيف: رواه الطبرانى، وضعفه الألبانى فى ضعيف الجامع (١١٨٢).

فمن تطمين الله له، ومن نعمائه عليه أن يهيئ له هذه الرحلة السماوية لتمسَّ فؤاده المعنى ببرد الراحة. وليشعر أنه بعين الله، مُذ قام يوحده ويعبده، ويُعلم البشر توحيده وعبادته.

كان يقول: «إن لم يكن بك عليَّ غضب فلا أُبالى» فالليلة علم أن حظه من رضوان الله جزيل، وأن مكانته بين المصطفين الأخيار، موطدة مُقدَّمة.

إن الإسراء والمعراج يقعان قريبًا من منتصف فترة الرسالة التى مكثت ثلاثة وعشرين عامًا، وبذلك كانا علاجًا مَسَح متاعب الماضى، ووضع بذور النجاح للمستقبل[١].

* وقد أشار القرآن الكريم إلى كلتا الرحلتين فى سورتين مختلفتين. وذكر قصة الإسراء وحكمته بقوله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[٢].

وذكر قصة المعراج وثمرته بقوله: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ[٣] ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾[٤].

* إن الدرس الكبير الذى ينبغى أن نتعلمه من رحلة الإسراء والمعراج أن الله (عز وجل) لا يُسْلِم أولياءه لأعدائه أبدًا.

فعلينا أن نملأ قلوبنا ثقة فى الله فهو أرحم بنا من رحمة الأم بطفلها الرضيع.

(١) فقه السيرة للغزالى (ص: ١٥٤).

(٢) سورة الإسراء: الآية: (١).

(٣) يعنى جبريل (عليه السلام).

(٤) سورة النجم: الآيات: (١٣-١٨).

فهيا بنا لنتعايش بقلوبنا مع رحلة الإسراء والمعراج لنرى كيف كان تكريم ربنا (عز وجل) لنبيه وحبيبه المصطفى ﷺ .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

**وكتبه**

**الفقير إلى عفو الرحيم الغفار**

**محمود المصرى**

**(أبو عمار)**

## ما الحكمة من الإسراء؟

إن الله (عز وجل) يتيح لرسله فرص الاطلاع على المظاهر الكبرى لقدرته حتى يملأ قلوبهم ثقة فيه واستناداً إليه، إذ يواجهون قوى الكفار المتألبة، ويهاجمون سلطانهم القائم.

فقبل أن يرسل الله موسى شاء أن يريه عجائب قدرته، فأمره أن يُلقى عصاه قال: ﴿أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى﴾[١].

فلما ملأ قلبه إعجابًا بمشاهدة هذه الآيات الكبرى قال له بعد ذلك: ﴿اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾[٢].

وقد علمت أن ثمرة الإسراء والمعراج إطلاع الله نبيه على هذه الآيات الكبرى... وربما تقول: إن ذلك حدث بعد الإرسال إليه بقريب من اثنى عشر عامًا على عكس ما وقع لموسى. وهذا حق. وسِرُّه ما أسلفنا بيانه من أن الخوارق في سِيَر المرسلين الأولين قصد بها قهر الأمم على الاقتناع بصدق النبوة فهي تدعيم لجانبهم أمام اتهام الخصوم لهم بالادعاء. وسيرة محمد ﷺ فوق هذا المستوى.

فقد تكفل القرآن الكريم بإقناع أُولى النُّهى من أول يوم، وجاءت الخوارق في طريق الرسول ضربًا من التكريم لشخصه، والإيناس له، غير مُعكِّرة، ولا معطلة للمنهج العقلي العادي الذي اشترعه القرآن.

وقد اقترح المشركون على النبي أن يرقى في السماء، فجاء الجواب من عند الله ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾[٣].

---

(١) سورة طه: الآيات: (١٩-٢٣).

(٢) سورة طه: الآية: (٢٤).

(٣) سورة الإسراء: الآية: (٩٣).

فلمـا رقى فى السمـاء بعد، لم يذكر قط أن ذلك ردٌّ على التـحدى أو إجابـة على الاقتـراح السابق. بل كـان الأمر - كـما قلنا - مـحض تكريم ومزيد إعلام من الله لعبده(١).

## متى كان الإسراء؟

واختلف أهل العلم فى ليلة الإسراء بل فى الشهر الذى كان فيه الإسراء بل حتى فى سنة الإسراء.

قال السُّدى: كان الإسـراء فى شهـر ذى القعـدة.. قال الزهـرى: كان الإسراء فى شـهر ربيع الأول.. قال ابـن عبد البـر: كان الإسراء فى شـهر رجب.. قال الواقدى: كان الإسراء فى شهر شوال.

وقيل: كان الإسراء قـبل الهجرة بستة أشـهر.. وقيل كان قـبل الهجرة بتسعة أشـهر.. وقيل كان قبل الهجرة بسنة.. وقيل كـان قبل الهجرة بسنة وستة أشهر... وقيل كان قبل الهجرة بثلاث سنين (حكاه ابن الأثير).

ومن ثم فإن اليـوم والشهـر والعام الذى كان فـيه الإسـراء لا يعلمه إلا فاطـر السمـوات والأرض.. ونحن لسنا بحاجـة إلى معـرفة الوقت بـقدر حاجـتنا لمعرفـة الحدث نفـسه الذى كـان تكريمًا لصـاحب الدعوة الحـبيب المصطفى ﷺ.

## الرؤيا التى رآها النبى ﷺ ليلة الإسراء

* عن ابن عبـاس فى قـوله تعـالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾(٢).

---

(١) فقه السيرة / للغزالى (ص: ١٥٥-١٥٦).

(٢) سورة الإسراء: الآية: (٦٠).

قال: «هى رؤيا عين أُريها رسول الله ﷺ ليلة أُسرى به إلى بيت المقدس.. قال: والشجرة الملعونة فى القرآن، قال: هى شجرة الزقوم»[(١)].

## لماذا كان العروج من بيت المقدس ولم يكن من البيت الحرام؟

**وقد يسأل سائل ويقول:** لماذا كان العروج من بيت المقدس ولم يكن من البيت الحرام؟... والجواب كما قال الحافظ ابن حجر:

وقد روى كعب الأحبار أن باب السماء الذى يقال له مصعد الملائكة يقابل بيت المقدس، فأخذ منه بعض العلماء أن الحكمة فى الإسراء إلى بيت المقدس قبل العروج ليحصل العروج مستويًا من غير تعويج.

وفيه نظر، لورود أن فى كل سماء بيتًا معمورًا، وأن الذى فى السماء الدنيا حيال الكعبة، وكان المناسب أن يصعد من مكة ليصل إلى البيت المعمور بغير تعويج، لأنه صعد من سماء إلى سماء إلى البيت المعمور، وقد ذكر غيره مناسبات أخرى ضعيفة... فقيل الحكمة فى ذلك أن يجمع ﷺ فى تلك الليلة بين رؤية القبلتين، أو لأن بيت المقدس كان هجرة غالب الأنبياء قبله فحصل له الرحيل إليه فى الجملة ليجمع بين أشتات الفضائل، أو لأنه محل الحشر وغالب ما اتفق له فى تلك الليلة يناسب الأحوال الأخروية، فكان المعراج منه أليق بذلك، أو للتفاؤل بحصول أنواع التقديس له حسًّا ومعنى، أو ليجتمع بالأنبياء جملة كما سيأتى بيانه[(٢)].

**وقال الشيخ أبو محمد بن أبى جمرة:** الحكمة فى الإسراء إلى بيت المقدس قبل العروج إلى السماء إرادة إظهار الحق لمعاندة من يريد إخماده، لأنه لو عُرج به من مكة إلى السماء لم يجد لمعاندة الأعداء سبيلاً إلى البيان والإيضاح، فلما ذكر أنه أُسرى به إلى بيت المقدس سألوه عن تعريفات

---

(١) **صحيح:** رواه البخارى (٣٨٨٨) كتاب مناقب الأنصار.

(٢) فتح البارى (٧/ ٢٣٦ - ٢٣٧).

جزئيات من بيت المقدس كانوا رأوها وعلموا أنه لم يكن رآها قبل ذلك، فلما أخبرهم بها حصل التحقيق بصدقه فيما ذكر من الإسراء إلى بيت المقدس فى ليلة، وإذا صَحّ خبره فى ذلك لزم تصديقه فى بقية ما ذكره، فكان ذلك زيادة فى إيمان المؤمن، وزيادة فى شقاء الجاحد والمعاند... انتهى ملخصًا [١].

* ويقول الشيخ الغزالى: إجابة على هذا السؤال:

إن هذا يرجع بنا إلى تاريخ قديم. فقد ظلت النبوات دهوراً وهى وقف على بنى إسرائيل. ظل بيت المقدس مهبط الوحى، ومشرق أنواره على الأرض، وقصبة الوطن المحبب إلى شعب الله المختار.

فلما أهدر اليهود كرامة الوحى وأسقطوا أحكام السماء، حلّت بهم لعنة الله، وتقرر تحويل النبوة عنهم إلى الأبد! ومن ثم كان مجىء الرسالة إلى محمد ﷺ انتقالاً بالقيادة الروحية فى العالم، من أُمة إلى أمة. ومن بلد إلى بلد، ومن ذرية إسرائيل، إلى ذرية إسماعيل.

وقد كان غضب اليهود مشتملاً لهذا التحوُّل، مما دعاهم إلى المسارعة بإنكاره ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾ [٢].

لكن إرادة الله مضت. وحملت الأمة الجديدة رسالتها. وورث النبىُّ العربى تعاليم إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب، وقام يكافح لنشرها وجمع الناس عليها. فكان مِن وَصْلِ الحاضر بالماضى، وإدماج الكل فى حقيقة واحدة. أن يعتبر المسجد الأقصى ثالث الحرمين فى الإسلام، وأن ينتقل إليه الرسول فى إسرائه. فيكون هذا الانتقال احترامًا للإيمان درج - قديمًا - فى رحابه [٣].

---

(١) فتح البارى (٧/ ٢٤٠-٢٤١).

(٢) سورة البقرة: الآية: (٩٠).

(٣) فقه السيرة/ الغزالى (ص: ١٥٢-١٥٣).

## ومن هنا نبدأ

وتعالـوا بنا لنتعـايش بقلوبنا وأرواحنا مع رحلة الإسراء والمعـراج لنرى كيف كـانت رحلته ﷺ من المسـجد الحـرام إلى المسجد الأقـصى ثم إلى سدرة المنتهى. . وسـوف أنتقل بين رواية البخارى ومسلم وغيـرهما لتكتمل الصورة فى ذهن القارئ. . فـتارة أتناول جملة من صحـيح مسلم ثم أنتقى بعدها جملة من صحيح البخارى.

* قال ﷺ: **«فُرج سـقف بيتى وأنا بمكة فنزل جبـريل عليه السلام فـفرج صدرى»**[1]. . . وفى رواية البخارى: **«بينما أنا فى الحطيم - وربما قال: فى الحجر - مضطجعًا إذ أتانى آت...»**[2].

وفى رواية مسلم: **«بينما أنَا عند البيت»**[3].

وفى رواية الواقـدى بأسانيـده أنه أُسرى به من شِـعب أبى طالب، وفى حديـث أم هانئ عند الطبرانى أنه بات فى بيـتهـا قال: «فـفقـدته من الليل فقال: **إن جبريل أتانى**». . .

والجمع بين هذه الأقوال أنه نام فى بيت أم هانئ، وبيتها عند شِعب أبى طالب، ففرج سقف بيته - وأضاف البيت إليه لكونه كان يسكنه - فنزل منه الملك فأخرجه من البيت إلى المسجـد فكان به مضطجعًا وبه أثر النعاس، ثم أخرجه الملك إلى باب المسجد فأركبه البُراق.

وقد وقع فى مرسل الحسن عند ابن إسحـاق أن جبريل أتاه فأخرجه إلى المسجد فأركبه البراق. . . وهو يؤيد هذا الجمع.

وقيل الحكمة فى نزوله عليه من السقف الإشـارة إلى المبالغة فى مفاجأته

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٦٣) كتاب الإيمان.

(٢) صحيح: رواه البخارى (٣٨٨٧) كتاب المناقب.

(٣) صحيح: رواه مسلم (١٦٤) كتاب الإيمان.

بذلك، والتنبيه على أن المراد منه أن يعرج به إلى جهة العلو.

* قوله: (مضطجعًا) زاد فى بدء الخلق «بين النائم واليقظان» وهو محمول على ابتداء الحال، ثم لما خرج به إلى باب المسجد فأركبه البراق استمر فى يقظته.

وقال الشيخ أبو محمد بن أبى جمرة: لو قال ﷺ إنه كان يقظان لأخبر بالحق، لأن قلبه فى النوم واليقظة سواء، وعينه أيضًا لم يكن النوم تمكّن منها، لكنه تحرى ﷺ الصدق فى الإخبار بالواقع، فيؤخذ منه أنه لا يعدل عن حقيقة اللفظ المجاز إلا لضرورة[١].

## شق صدر النبى ﷺ ليلة الإسراء

قال ﷺ - كما عند مسلم -: «فنزل جبريلُ عليه السلام، ففرج صدرى. ثُم غسلهُ من ماء زمزم. ثُم جاء بطستٍ من ذهب[٢] مُمتلئ حكمةً

(١) فتح البارى (٧/ ٢٤٣-٢٤٤) بتصرف.

(٢) قال الإمام النووى: وليس فى هذا ما يوهم جواز استعمال إناء الذهب لنا، فإن هذا فعل الملائكة واستعمالهم، وليس بلازم أن يكون حكمهم حكمنا، ولأنه كان أول الأمر قبل تحريم النبى ﷺ أوانى الذهب والفضة [مسلم بشرح النووى (٢/ ٢٨٢)].

وقال الحافظ ابن حجر: قوله (من ذهب) خص الطست لكونه أشهر آلات الغسل عرفًا، والذهب لكونه أغلى أنواع الأوانى الحسية وأصفاها، ولأنه فيه خواص ليست لغيره ويظهر لها هنا مناسبات: منها أنه من أوانى الجنة ومنها أنه لا تأكله النار ولا التراب ولا يلحقه الصدأ، ومنها أنه أثقل الجواهر فناسب ثقل الوحى. وقال السهيلى وغيره: إن نظر إلى لفظ الذهب ناسب من جهة إذهاب الرجس عنه، ولكونه وقع عند الذهاب إلى ربه، وإن نظر إلى معناه فلوضاءته ونقائه ولثقله ورسوبته، والوحى ثقيل قال الله تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً﴾ [المزمل: ٥]، ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٢]، ولأنه أعز الأشياء فى الدنيا، والقول هو الكتاب العزيز، ولعل ذلك كان قبل أن يحرم استعمال الذهب فى هذه الشريعة. ولا يكفى أن يقال إن المستعمل له كان ممن لم يحرم عليه ذلك من الملائكة لأنه لو كان قد حرم عليه استعماله لنزه أن يستعمله غيره فى أمر يتعلق ببدنه المكرم. ويمكن أن يقال إن تحرم استعماله مخصوص بأحوال الدنيا، وما وقع فى تلك الليلة كان الغالب أنه من أحوال الغيب فيلحق بأحكام الآخرة [فتح البارى (٧/ ٢٤٥)].

وإيمانًا[١] . فأفرغها فى صدرى. ثُم أطبقهُ..»[٢].

وفى رواية البخارى قال ﷺ : «... إذ أتانى آت فقدَّ - فشقَّ - ما بين هذه إلى هذه - من ثُغرة نحـره إلى شعرته - فاستخرجَ قلبى ثم أُتيت بطست من ذهب مملوءة إيمانًا فغُسل قلبى ثم حُشى ثم أُعيد»[٣].

## ولماذا ماء زمزم؟

وقد يسأل سائل ويقول: ولماذا غُسل قلب النبى بماء زمزم ولم يُغسل بماء الجنة؟

قال ابن أبى جمرة: وإنما لم يُغسل بماء الجنة لما اجتمع فى ماء زمزم من كون أصل مائها من الجنة ثم استقر فى الأرض فأريد بذلك بقاء بركة النبى ﷺ فى الأرض... وقال السهيلى: لما كانت زمزم هزمة جبريل روح القُدُس لأم إسماعيل جد النبى ﷺ ناسَب أن يغسل بمائها عند دخول حضرة القدس ومناجاته[٤].

❊ ❊ ❊

---

(١) قال النووى: معناه أن الطست كان فيها شيء يحصل به زيادة فى كمال الإيمان وكمال الحكمة وهذا الملء يحتمل أن يكون على حقيقته، وتجسيد المعانى جائز كما جاء أن سورة البقرة تجئ يوم القيامة كأنها ظلة، والموت فى صورة كبش، وكذلك وزن الأعمال وغير ذلك من أحوال الغيب.
وقال البيضاوى: لعل ذلك من باب التمثيل، إذ تمثيل المعانى قد وقع كثيراً، كما مثلت له الجنة والنار فى عرض الحائط وفائدته كشف المعنوى بالمحسوس، وقال ابن أبى جمرة: فيه أن الحكمة ليس بعد الإيمان أجلُّ منها، ولذلك قُرنت معه، ويؤيده قوله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾ [البقرة: ٢٦٩]، وأصح ما قيل فى الحكمة أنها وضع الشيء فى محله، أو الفهم فى كتاب الله، فعلى التفسير الثانى قد توجد الحكمة دون الإيمان وقد لا توجد، وعلى الأول فقد يتلازمان لأن الإيمان يدل على الحكمة [فتح البارى (٧/ ٢٤٥)].

(٢) صحيح: رواه مسلم (١٦٣) كتاب الإيمان.

(٣) صحيح: رواه البخارى (٣٨٨٧) كتاب المناقب.

(٤) فتح البارى (٧/ ٢٤٥).

## الرد على من أنكر وقوع شق الصدر ليلة الإسراء

قال الحافظ ابن حجر: وقد استنكر بعضهم وقوع شق الصدر ليلة الإسراء وقال: إنما كان ذلك وهو صغير فى بنى سعد، . . ولا إنكار فى ذلك، فقد تواردت الروايات به. وثبت شق الصدر أيضًا عند البعثة كما أخرجه أبو نعيم فى «الدلائل» ولكلٍّ منهما حكمة، فالأول وقع فيه من الزيادة كما عند مسلم من حديث أنس: «**فأخرج علقة فقال: هذا حظ الشيطان منك**» وكان هذا فى زمن الطفولة فنشأ على أكمل الأحوال من العصمة من الشيطان، ثم وقع شق الصدر عند البعث زيادة فى إكرامه ليتلقى ما يوحَى إليه بقلب قوى فى أكمل الأحوال من التطهير، ثم وقع شق الصدر عند إرادة العروج إلى السماء ليتأهب للمناجاة، ويحتمل أن تكون الحكمة فى هذا الغسل لتقع المبالغة فى الإسباغ بحصول المرة الثالثة كما تقرر فى شرعه ﷺ[1]. ويحتمل أن تكون الحكمة فى انفراج سقف بيته الإشارة إلى ما سيقع من شق صدره وأنه سيلتئم بغير معالجة يتضرر بها. وجميع ما ورد من شق الصدر واستخراج القلب وغير ذلك من الأمور الخارقة للعادة مما يجب التسليم له دون التعرض لصرفه عن حقيقته لصلاحية القدرة فلا يستحيل شىء من ذلك. . . قال القرطبى فى «المفهم»: لا يلتفت لإنكار الشق ليلة الإسراء لأن رواته ثقات مشاهير[2].

* * *

(١) وإن كان عامة أهل العلم قد ذهبوا إلى أن شق الصدر لم يحدث للنبى إلا مرتين: المرة الأولى عندما كان صبيًا صغيرًا فى ديار بنى سعد عند مرضعته حليمة السعدية. . والمرة الثانية فى ليلة الإسراء.

(٢) فتح البارى (٧/ ٢٤٤-٢٤٥).

## ما الحكمة فى شق قلب النبى ﷺ ؟

* لقد اشتملت هذه القصة من خوارق العادة على ما يدهش سامعه فضلاً عمَّن شاهده، فقد جرت العادة بأن من شُق بطنه وأُخرج قلبه يموت لا محالة، ومع ذلك فلم يؤثر فيه ذلك ضررًا ولا وجعًا فضلاً عن غير ذلك. قال ابن أبى جمرة: الحكمة فى شق قلبه - مع القدرة على أن يمتلئ قلبه إيمانًا وحكمة بغير شق - الزيادة فى قوة اليقين، لأنه أعطى برؤية شق بطنه وعدم تأثره بذلك ما أَمِن معه من جميع المخاوف العادية، فلذلك كان أشجع الناس وأعلاهم حالاً ومقالاً، ولذلك وُصف بقوله تعالى: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾[(١)] واختلف هل كان شق صدره وغسله مختصًا به أو وقع لغيره من الأنبياء؟ وقد وقع عند الطبرانى فى قصة تابوت بنى إسرائيل أنه كان فيه الطست التى يغسل فيها قلوب الأنبياء، وهذا مُشعر بالمشاركة[(٢)].

## النبى ﷺ يركب البراق

قال ﷺ: «أُتيت بالبراق»[(٣)]: (وهُو دابةٌ أبيضُ طويلٌ فوق الحمار ودون البغل. يضعُ حافرهُ عند مُنتهى طرفه[(٤)] قال: فركبتُهُ حتى أتيتُ بيت المقدس. قال: فربطتُهُ بالحلقة التى يربطُ بها الأنبياء»[(٥)(٦)].

(١) سورة النجم: الآية: (١٧).

(٢) فتح البارى (٧/ ٢٤٦).

(٣) البراق: اسم الدابة التى ركبها رسول الله ﷺ ليلة الإسراء.

والبراق مشتق من البريق فقد جاء فى لونه أنه ابيض.. أو من البرق لأنه وصفه بسرعة السير.

وقد جاء وصف آخر للبراق بأسانيد ضعيفة لا أصل لها فعند الثعلبى بسند ضعيف عن ابن عباس فى صفة البراق: «لها خد كخد الإنسان وعُرف كالفرس وقوائم كالإبل وأظلاف وذنب كالبقر، وكأن صدره ياقوتة حمراء»، وكما قلت فهى أسانيد كلها ضعيفة لا أصل لها.

(٤) يضع حافره عند منتهى طرفه: أى يضع رجله عند منتهى ما يرى بصره.

(٥) قال الإمام النووى: وفى ربط البراق الأخذ بالاحتياط فى الأمور وتعاطى الأسباب وأن ذلك لا يقدح فى التوكل إذا كان الاعتماد على الله تعالى والله أعلم. [مسلم بشرح النووى (٢/ ٢٧٦)].

(٦) صحيح: رواه مسلم (١٦٢) كتاب الإيمان.

* وفى رواية البخارى قال ﷺ : «ثم أُتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض يضع خطوه عند أقصى طرفه فحُملت عليه»[(١)]. . .

وفى رواية لأبى سعيد فى شرف المصطفى «فكان الذى أمسك بركابه جبريل وبزمام البراق ميكائيل».

## لماذا استصعب البراق على النبى ﷺ فى البداية؟

**جاء فى رواية الترمذى:** «أن رسول الله ﷺ ليلة أُسرى به أُتى بالبراق مسرجًا ملجمًا فاستصعب عليه، فقال له جبريل: ما حملك على هذا؟ فوالله ما ركبك خلق قط أكرم على الله منه، قال: فارفضّ عرقًا»[(٢)].

وقد جزم السهيلى أن البراق إنما استصعب عليه لبُعد عهده بركوب الأنبياء قبله.

**ووقع فى «المبتدأ لابن إسحاق» من رواية وثيمة فى ذكر الإسراء: «فاستصعبت البراق، وكانت الأنبياء تركبها قبل وكانت بعيدة العهد بركوبهم لم تكن رُكبت فى الفترة».**

أى فى الفترة التى كانت ما بين عيسى ومحمدٍ عليهما الصلاة والسلام.

وفى «كتاب مكة» للفاكهى والأزرقى «أن إبراهيم كان يحج على البراق» وفى أوائل الروض للسهيلى «أن إبراهيم حمل هاجر على البراق لما سار إلى مكة بها وبولدها» فهذه آثار يشد بعضها بعضًا.

وجاءت آثار أخرى تشهد لذلك لم أرَ الإطالة بإيرادها.

**قال ابن المنير:** إنما استصعب البراق تيهًا وزهوًا بركوب النبى ﷺ، وأراد جبريل استنطاقه فلذلك خَجِل وارفضّ عرقًا من ذلك. وقريب من

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٣٨٨٧) كتاب المناقب.

(٢) صحيح: رواه الترمذى، وصححه الألبانى فى المشكاة (٥٩٢٠).

ذلك رجفة الجبل به حتى قال له: «اثبت أحد فإنما عليك نبى وصدِّيق وشهيدان» فإنها هزة الطرب لا هزة الغضب[١].

## النبى ﷺ يصلى بالأنبياء فى بيت المقدس

قال ﷺ: «ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين»[٢].

وفى حديث أبى سعيد عند البيهقى: «حتى أتيت بيت المقدس فأوثقت دابتى بالحلقة التى كانت الأنبياء تربط بها - وفيه - فدخلت أنا وجبريل بيت المقدس فصلى كل واحد منا ركعتين» وفى رواية أبى عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه نحوه وزاد، «ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين من بين قائم وراكع وساجد، ثم أُقيمت الصلاة فأممتهم» وفى رواية يزيد بن أبى مالك عن أنس عند ابن أبى حاتم «فلم ألبث إلا يسيراً حتى اجتمع ناس كثير، ثم أذن مؤذن فأقيمت الصلاة فقمنا صفوفًا ننتظر من يؤمنا، فأخذ بيدى جبريل فقدمنى فصليت بهم»، وفى حديث ابن مسعود عند مسلم: «وحانت الصلاة فأممتهم»[٣]، وفى حديث ابن عباس عند أحمد: «فلما أتى النبى المسجد الأقصى قام يصلى، فإذا النبيون أجمعون يصلون معه»، وفى حديث عمر عند أحمد أيضًا أنه: «لما دخل بيت المقدس قال: «أصلى حيث صلى رسول الله ﷺ، فتقدم إلى القبلة فصلى»... قال عياض: يحتمل أن يكون صلى بالأنبياء جميعًا فى بيت المقدس، ثم صعد منهم - من الأنبياء - إلى السموات من ذكر أنه ﷺ رآه، ويحتمل أن تكون صلاته بهم بعد أن هبط من السماء فهبطوا أيضًا. وقال غيره: رؤيته إياهم فى السماء محمولة على

(١) فتح البارى (٧/ ٢٤٧).
(٢) صحيح: رواه مسلم (١٦٢) كتاب الإيمان.
(٣) صحيح: رواه مسلم (١٧٢) كتاب الإيمان.

رؤية أرواحهم إلا عيسى لما ثبت أنه رُفع بجسده، وأما الذين صلوا معه فى بيت المقدس فيحتمل الأرواح خاصة، ويحتمل الأجساد بأرواحها، والأظهر أن صلاته بهم ببيت المقدس كان قبل العروج، والله أعلم[(١)].

## النبى ﷺ يختار الفطرة

**قال ﷺ : «ثم خرجت فجاءنى جبريل عليه السلام بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل عليه السلام: اخترت الفطرة»**[(٢)].

قال الإمام النووى: وقوله: (اخترت الفطرة) فسَّروا الفطرة هنا بالإسلام والاستقامة ومعناه والله أعلم: اخترت علامة الإسلام والاستقامة، وجعل اللبن علامة لكونه سهلاً طيبًا طاهرًا سائغًا للشاربين سليم العاقبة. وأما الخمر فإنها أم الخبائث وجالبة لأنواع من الشر فى الحال والمآل والله أعلم[(٣)].

## بعض المشاهد التى رآها النبى ﷺ ليلة الإسراء

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: ووقع فى غير هذه الرواية بيان ما رآه ليلة الإسراء، فمن ذلك ما وقع عند النسائى من رواية يزيد بن أبى مالك عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ : **«أُتيت بدابة فوق الحمار ودون البغل»** الحديث وفيه: **«فركبت ومعى جبريل، فسرت فقال: انزل فصلِّ، ففعلت، فقال: أتدرى أين صليت؟ صليت بطيبة وإليها المهاجرة»**، ووقع فى حديث شداد بن أوس عند البزار والطبرانى أنه: «أول ما أُسرى به مَرَّ بأرضٍ ذات نخل، فقال له جبريل: انزل فصلِّ، فنزل فصلى، فقال: صليت بيثرب» ثم قال فى

---

(١) فتح البارى (٧/ ٢٤٩).

(٢) صحيح: رواه مسلم (١٦٢) كتاب الإيمان.

(٣) مسلم بشرح النووى (٢/ ٢٧٧).

روايته: «ثم قال: انزل فصلِّ مثل الأول، قال: صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى ثم قال: انزل - فذكر مثله - قال: صليت ببيت لحم حيث وُلد عيسى» وقال في رواية شداد بعد قوله يثرب: «ثم مَرَّ بأرض بيضاء فقال: انزل فصلِّ، فقال: صليت بمدين» وفيه أنه دخل المدينة من بابها اليمانى فصلى فى المسجد، وفيه أنه مر فى رجوعه بعيرٍ لقريش فسلم عليهم.

فقال بعضهم: هذا صوت محمد، وفيه أنه أعلمهم بذلك وأن عيرهم تَقْدُم فى يوم كذا، فقدمت الظهر يقدمهم الجمل الذى وصفه، وزاد فى رواية يزيد بن أبى مالك: «ثم دخلت بيت المقدس، فجمع لى الأنبياء، فقدمنى جبريل حتى أممتهم» وفى رواية عبد الرحمن بن هاشم بن عتبة عن أنس عند البيهقى فى «الدلائل» أنه مر بشىء يدعوه متنحيًا عن الطريق فقال له جبريل: سِرْ، وأنه مر على عجوز فقال: ما هذه؟ فقال: سِرْ، وأنه مر بجماعة فسلموا فقال له جبريل: اردُدْ عليهم وفى آخره فقال له: الذى دعاك إبليس، والعجوز الدنيا، والذين سلموا إبراهيم وموسى وعيسى.

وفى حديث أبى هريرة عند الطبرانى والبزار أنه: «مر بقوم يزرعون ويحصدون، كلما حصدوا عاد كما كان، قال جبريل: هؤلاء المجاهدون. ومر بقوم تُرضخ رءوسهم بالصخر كلما رُضخت عادت، قال: هؤلاء الذين تثاقلت رؤوسهم عن الصلاة. ومر على قوم عوراتهم رقاع يسرحون كالأنعام، قال: هؤلاء الذين لا يؤدون الزكاة. ومر بقوم يأكلون لحمًا نيئًا خبيثًا ويَدَعون لحمًا نضيجًا طيبًا قال: هؤلاء الزناة، ومر برجل جمع حزمة حطب لا يستطيع حملها ثم هو يضم إليها غيرها، قال: هذا الذى عنده الأمانة لا يؤديها وهو يطلب أخرى. ومر بقوم تُقرض ألسنتهم وشفاههم، كلما قُرضت عادت قال: هؤلاء خطباء الفتنة. ومر بثور عظيم يخرج من ثقب صغير يريد أن يرجع فلا يستطيع، قال: هذا الرجل يتكلم بالكلمة فيندم فيريد أن يردها فلا يستطيع».

وفى حديث أبى هريرة عند البزار والحاكم أنه صلى ببيت المقدس مع الملائكة وأنه أتى هناك بأرواح الأنبياء فأثنوا على الله، وفيه قول إبراهيم: **«لقد فضلكم محمد»** وفى رواية عبد الرحمن بن هاشم عن أنس **«ثم بُعث له آدم فمن دونه فأمهم تلك الليلة»** أخرجه الطبرانى.

وعند مسلم من رواية عبد الله بن الفضل عن أبى سلمة عن أبى هريرة رفعه: **«ثم حانت الصلاة فأممتهم»** وفى حديث أبى أمامة عند الطبرانى فى الأوسط: **«ثم أقيمت الصلاة فتدافعوا حتى قدموا محمداً»** وفيه: **«ثم مر بقوم بطونهم أمثال البيوت، كلما نهض أحدهم خَرَّ، وأن جبريل قال له: هم آكلوا الربا. وأنه مر بقوم مشافرهم مثل الإبل يلتقمون حجراً فيخرج من أسافلهم، وأن جبريل قال له: هؤلاء أكلة أموال اليتامى»**[١].

## العروج إلى السماء

**قال ﷺ: «ثم عُرج بنا إلى السماء فاستفتح جبريل فقيل: من أنت؟ قال: جبريل[٢]. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بُعث إليه؟ قال: قد بُعث إليه. ففُتح لنا»**[٣].

## ملائكة السموات السبع يعرفون النبى ﷺ ويحيونه

ففى رواية مسلم لما سألت الملائكة جبريل عن النبى ﷺ فقالوا: **«وقد بُعث إليه؟ قال: قد بُعث إليه»**[٤].

---

(١) فتح البارى (٧/ ٢٣٩ - ٢٤٠).

(٢) قال الإمام النووى: وقوله (جبريل) فيه بيان الأدب فيمن استأذن بدق الباب ونحوه، فقيل له من أنت. فينبغى أن يقول زيد مثلاً إذا كان اسمه زيداً، ولا يقول أنا، فقد جاء الحديث بالنهى عنه ولأنه لا فائدة فيه [مسلم بشرح النووى (٢/ ٢٧٧)].

(٣) صحيح: رواه مسلم (١٦٢) كتاب الإيمان.

(٤) صحيح: رواه مسلم (١٦٢) كتاب الإيمان.

وفى رواية البخارى قالوا: «وقد أُرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحبًا به فنعم المجيء جاء ففتح»[١].

* قال الإمام النووى: وأما قول بواب السماء: وقد بُعث إليه؟ فمراده وقد بُعث إليه للإسراء وصعود السموات وليس مراده الاستفهام عن أصل البعثة والرسالة فإن ذلك لا يخفى عليه هذه المدة [٢].

* وقال الحافظ ابن حجر: قولهم: «أُرسل إليه» أى للعروج، وليس المراد أصل البعث لأن ذلك كان قد اشتهر فى الملكوت الأعلى، وقيل سألوا تعجبًا من نعمة الله عليه بذلك أو استبشارًا به، وقد علموا أن بشرًا لا يترقى هذا الترقى إلا بإذن الله تعالى، وأن جبريل لا يصعد بمن لم يُرسل إليه. وقوله: «من معك؟» يُشعر بأنهم أحسوا معه برفيق وإلا لكان السؤال بلفظ: «أمعك أحد» وذلك الإحساس إما بمشاهدة لكون السماء شفافة، وإما بأمر معنوى كزيادة أنوار أو نحوها يشعر بتجدد أمر يحسن معه السؤال بهذه الصيغة، وفى قول «محمد» دليل على أن الاسم أولى فى التعريف من الكنية، وقيل: الحكمة فى سؤال الملائكة: «وقد بُعث إليه»؟ أن الله أراد إطلاع نبيه على أنه معروف عند الملأ الأعلى لأنهم قالوا: «أَوَ بُعث إليه» فدل على أنهم كانوا يعرفون أن ذلك سيقع له: وإلا لكانوا يقولون: ومن محمد؟ مثلاً [٣].

## ما هو المعراج؟

وأما عن صفة المعراج الذى صعد عليه الحبيب ﷺ إلى السموات السبع فقد جاء وصفه فى بعض الروايات.

**قال الحافظ ابن حجر:** فأما العروج ففى غير هذه الرواية من الأخبار أنه لم يكن على البراق بل رقى المعراج، وهو السلم كما وقع مصرحًا به فى

(١) صحيح: رواه البخارى (٣٨٨٧) كتاب المناقب.
(٢) مسلم بشرح النووى (٢/ ٢٧٧).
(٣) فتح البارى (٧/ ٢٤٩).

حديث أبى سعيد عند ابن إسحاق والبيهقى فى: «الدلائل» ولفظه: «فإذا أنا بدابة كالبغل مضطرب الأذنين يقال له البراق، وكانت الأنبياء تركبه قبل، فركبته» فذكر الحديث قال: «ثم دخلت أنا وجبريل بيت المقدس فصليت، ثم أُتيت بالمعراج» وفى رواية ابن إسحاق: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لما فرغت مما كان فى بيت المقدس أُتى بالمعراج فلم أرَ قط شيئًا كان أحسن منه، وهو الذى يمد إليه الميت عينه إذا حُضر، فأصعدنى صاحبى فيه حتى انتهى بى إلى باب من أبواب السماء» الحديث.

وفى رواية كعب: «فوضعت له مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب حتى عرج هو وجبريل» وفى رواية لأبى سعيد فى شرف المصطفى أنه: «أُتى بالمعراج من جنة الفردوس وأنه مُنضد باللؤلؤ وعن يمينه ملائكة وعن يساره ملائكة»[(١)].

## النبى ﷺ يلتقى بالأنبياء فى السموات السبع

ولما كان النبى ﷺ فى رحلة المعراج التقى فى السماء الأولى بآدم (عليه السلام) وفى الثانية بيحيى وعيسى (عليهما السلام) وفى الثالثة بيوسف (عليه السلام) وفى الرابعة بإدريس (عليه السلام) وفى الخامسة بهارون (عليه السلام) وفى السادسة (بموسى عليه السلام) وفى السابعة بإبراهيم (عليه السلام).

## كيف رأى الأنبياء مع أن أجسادهم فى قبورهم

وقد استشكل رؤية الأنبياء فى السموات مع أن أجسادهم مستقرة فى قبورهم بالأرض، وأجيب بأن أرواحهم تشكلت بصور أجسادهم أو

---

(١) فتح البارى (٧/ ٢٤٨).

أحـضرت أجـسادهم لملاقـاة النبى ﷺ تلك الليلة تشـريفًا له وتكريمًـا، ويؤيده حديث عبـد الرحمن بن هاشم عن أنس ففيـه: «وبُعث له آدم فمَن دونه من الأنبياء»(١).

## ما الحكمة فى الاقتصار على هؤلاء الأنبياء؟

وقد يسأل سائل ويقول: ما الحكمة فى الاقتصار على هؤلاء الأنبياء ولماذا لم يكن مـعـهم نوح أو هود أو شعـيب أو لوط أو غـيـرهـم (صلوات ربى وسلامه عليهم أجمعين)؟.

* قيل الحكمة فى الاقتصار على هـؤلاء المذكورين للإشارة إلى ما سيقع له ﷺ مع قومه من نظير ما وقع لكل منهم، فأما آدم فوقع التنبيه بما وقع له من الخروج من الجنة إلى الأرض بمـا سيقع للنبى ﷺ من الهـجرة إلى المدينة، والجامع بينهما ما حصل لكل منهمـا من المشقة وكراهة فراق ما أَلِفه من الوطن، ثم كان مـآل كل منهما أن يرجع إلى مـوطنه الذى خرج منه.. وبعيسى ويحـيى على ما وقع له من أول الهجرة من عـداوة اليهود وتماديهم على البغى عليه وإرادتهم وصول السوء إليه.. وبيوسف على ما وقع له من إخوته من قريش فى نصـبهم الحرب له وإرادتهم هلاكه وكانت العـاقبة له، وقد أشـار إلى ذلك بقوله لقـريش يوم الفتح: «**أقول كـما قـال يوسف: «لا تثريب عليكم**».. وبإدريس على رفيع منزلتـه عند الله.. وبهارون على أن قومه رجعـوا إلى محبته بعد أن آذوه.. وبموسى على مـا وقع له من معالجة قومه وقـد أشار إلى ذلك بقوله: «**لقد أوذى مـوسى بأكثر من هذا فصـبر**».. وبإبراهيم فى استناده إلى البيت المعمور بما خُتم له ﷺ فى آخر عمره من إقامة مـنسك الحج وتعظيم البيت، وهذه مناسـبات لطيفـة أبداها السهـيلى

(١) فتح البارى (٧/ ٢٥٠).

فأوردتها منقحة ملخصة. وذكر فى مناسبة لقاء إبراهيم فى السماء السابعة معنى لطيفًا زائدًا، وهو ما اتفق له ﷺ من دخول مكة فى السنة السابعة وطوافه بالبيت (١).

## آدم (عليه السلام) .. وشفقته على ذريته

وكان أول لقاء فى السماء الأولى مع آدم (عليه السلام).

**قال ﷺ: «ففُتح لنا فإذا أنا بآدم فرحب بى ودعا لى بخير..» (٢).**

**وفى رواية البخارى قال ﷺ: «فَفَتح. فلما خَلَصتُ فإذا فيها آدمُ، فقال: هذا أبوك آدمُ، فسلم عليه. فسلمتُ عليه، فردَّ السلام ثم قال: مرحبًا بالابن الصالح والنبى الصالح» (٣).**

*** وفى رواية عند مسلم قال ﷺ: «فلما علونا السماء الدنيا فإذا رجُلٌ عن يمينه أسْوِدةٌ. وعن يساره أسودةٌ. قال: فإذا نظر قِبَل يمينه ضحك. وإذا نظر قبل شماله بكى. قال: فقال: مرحبًا بالنبى الصالح. قال: قلتُ: يا جبريلُ! من هذا؟ قال: هذا آدمُ عليه السلام. وهذه الأسودةُ عن يمينه وعن شماله نَسَمُ بنيه. فأهلُ اليمين أهلُ الجنة. والأسودةُ التى عن شماله أهلُ النار. فإذا نظر قِبل يمينه ضحك. وإذا نظر قِبل شماله بكى...» (٤).**

*** وقد وقع فى حديث أبى سعيد عند البيهقى ما يؤيده ولفظه: «فإذا أنا بآدم تُعرض عليه أرواح ذريته المؤمنين فيقول: روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها فى عليين. ثم تُعرض عليه أرواح ذريته الفجار فيقول: روح خبيثة ونفس خبيثة، اجعلوها فى سِجِّين».**

---

(١) فتح البارى (٧/ ٢٥١).

(٢) صحيح: رواه مسلم (١٦٢) كتاب الإيمان.

(٣) صحيح: رواه البخارى (٣٨٨٧) كتاب المناقب.

(٤) صحيح: رواه مسلم (١٦٣) كتاب الإيمان.

وفى حديث أبى هريرة عند البزار: «فإذا عن يمينه باب يخرج منه ريح طيبة وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة» الحديث.

قال القاضى عياض رحمه الله فى هذا الحديث: أنه ﷺ وجد آدم ونَسَم بنيه من أهل الجنة والنار، وقد جاء أن أرواح الكفار فى سِجِّين قيل فى الأرض السابعة، وقيل تحتها، وقيل فى سجن، وأن أرواح المؤمنين مُنعمة فى الجنة، فيحتمل أنها تُعرض على آدم أوقاتًا، فوافق وقت عرضها مرور النبى ﷺ، ويحتمل أن كونهم فى النار والجنة إنما هو فى أوقات دون أوقات بدليل قوله تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [1]، وبقوله ﷺ فى المؤمن عرض منزله من الجنة عليه، وقيل له: هذا منزلك حتى يبعثك الله إليه، ويحتمل أن الجنة كانت فى جهة يمين آدم عليه السلام والنار فى جهة شماله وكلاهما حيث شاء الله والله أعلم [2].

## الصلاح صفة تشمل خلال الخير

وفى تلك الرحلة كان النبى ﷺ إذا مَرَّ على آدم أو إبراهيم (عليهما السلام) يقول كل واحدٍ منهما للنبى ﷺ: «مرحبًا بالابن الصالح والنبى الصالح» وإذا مر على سائر الأنبياء كان الواحد منهم يقول للنبى ﷺ: «مرحبًا بالأخ الصالح والنبى الصالح» [3].

قيل اقتصر الأنبياء على وصفه بهذه الصفة وتواردوا عليها لأن الصلاح صفة تشمل خلال الخير، ولذلك كررها كل منهم عند كل صفة.

(١) سورة غافر: الآية: (٤٦).

(٢) مسلم بشرح النووى (٢/ ٢٨٥).

(٣) قال الإمام النووى: فيه استحباب لقاء أهل الفضل بالبشر والترحيب والكلام الحسن والدعاء لهم وإن كانوا أفضل من الداعى وفيه جواز مدح الإنسان فى وجهه إذا أمن عليه الإعجاب وغيره من أسباب الفتنة [مسلم بشرح النووى (٢/ ٢٧٨)].

والصالح هو الذى يقوم بما يلزمه من حقوق الله وحقوق العباد، فمن ثَم كانت كلمة جامعة لمعانى الخير، وفى قول آدم: «**بالابن الصالح**» إشارة إلى افتخاره بأبوة النبى ﷺ (١).

## النبى ﷺ يلتقى بعيسى ويحيى (عليهما السلام)

**قال ﷺ: «ثم عُرج بنا إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل عليه السلام فقيل: من أنت؟. قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بُعث إليه؟ قال: قد بعث إليه. ففتح لنا. فإذا أنا بابنى الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكرياء صلوات الله عليهما. فرحَّبا ودعوا لى بخير»(٢).**

**وفى رواية البخارى قال ﷺ: «... ثم صعد بى حتى أتى السماء الثانية فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أُرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحبًا به، فنعم المجىء جاء. ففتح. فلما خلصت إذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة. قال: هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما، فسلمت، فردَّا، ثم قالا: مرحبًا بالأخ الصالح والنبى الصالح»(٣).**

## النبى ﷺ أوتى الحُسن كله

**قال ﷺ: «... ثم عُرج بى إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل. فقيل: من أنت؟ قال: جبريل: قيل: ومن معك؟ قال: محمد ﷺ. قيل: وقد بُعث إليه؟ قال: قد بُعث إليه. ففتح لنا. فإذا أنا بيوسف ﷺ. إذا هو قد أُعطى شطر الحسن. فرحب ودعا لى بخير...»(٤).**

(١) فتح البارى (٧/ ٢٥٠).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (١٦٢) كتاب الإيمان.

(٣) **صحيح**: رواه البخارى (٣٨٨٧) كتاب المناقب.

(٤) **صحيح**: رواه مسلم (١٦٢) كتاب الإيمان.

وفى رواية البخارى قال ﷺ : «... ثم صعد بى إلى السماء الثالثة فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أُرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحبًا به فنعم المجىء جاء. ففُتح، فلما خلصتُ إذا يوسفُ، قال: هذا يوسفُ فسلم عليه، فسلمتُ عليه، فردَّ ثم قال: مرحبًا بالأخ الصالح والنبى الصالح...»(١).

وفى حديث أبى سعيد عند البيهقى وأبى هريرة عند ابن عائذ والطبرانى: «فإذا أنا برجل أحسن ما خلق الله، قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب» وهذا ظاهره أن يوسف عليه السلام كان أحسن من جميع الناس، لكن روى الترمذى من حديث أنس ما بعث الله نبيًّا إلا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم أحسنهم وجهًا وأحسنهم صوتًا.

فعلى هذا فيُحمل حديث المعراج على أن المراد غير النبى ﷺ ، ويؤيده قول من قال: إن المتكلم لا يدخل فى عموم خطابه، وأما حديث الباب فقد حمله ابن المنير على أن المراد أن يوسف أعطى شطر الحسن الذى أوتيه نبينا ﷺ ، والله أعلم(٢).

* فيوسف (عليه السلام) أوتى شطر الحسن والنبى ﷺ أوتى الحُسن كله ومع ذلك لم يوصف النبى بالجمال كما وُصف يوسف لأن الله (عز وجل) كسا جمال النبى ﷺ بالهيبة والجلال فلا يستطيع أحدٌ أن يُحدَّ النظر إليه.

فهذا عمرو بن العاص رضي الله عنه يقول: وما كان أحدٌ أحب إلىَّ من رسول الله ﷺ ولا أجل فى عينى منه وما كنت أطيق أن أملأ عينى منه إجلالاً له ولو سُئلت أن أصفه ما أطقت لأنى لم أكن أملأ عينى منه(٣).

* بل هذا عروة بن مسعود الثقفى الذى جاء ليفاوض النبى ﷺ فى

(١) صحيح: رواه البخارى (٣٨٨٧) كتاب المناقب.
(٢) فتح البارى (٧/ ٢٥٠).
(٣) صحيح: رواه مسلم (١٢١) كتاب الإيمان.

صلح الحديبية فوجد أصحاب النبى ﷺ يوقرون النبى ﷺ توقيرًا لم يره قبل هذا اليوم أبدًا.

فرجع عروة إلى أصحابه، فقال: «أى قوم، والله لقد وفدت على الملوك، ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشى، والله إن رأيت مليكًا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد ﷺ محمدًا.. والله إن يتنخم نُخامة إلا وقعت فى كف رجل منهم، فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلموا أخفضوا أصواتهم عنده، وما يُحدون إليه النظر تعظيمًا له، وإنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها»[1].

**فالشاهد أنه قال:** وما يحدون إليه النظر تعظيمًا له.

## النبى ﷺ يلتقى بإدريس (عليه السلام)

**قال ﷺ:** ثم عُرج بنا إلى السماء الرابعة. فاستفتح جبريل عليه السلام. قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بُعث إليه؟ قال: قد بُعث إليه. ففتح لنا فإذا أنا بإدريس. فرحب ودعا لى بخير[2]. قال الله عز وجل: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾[3].

**وفى رواية البخارى قال ﷺ: «ثم صعد بى حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: أو قد أُرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحبًا به فنعم المجىء جاء. ففتح. فلما خلصت فإذا إدريس، قال: هذا إدريس فسلم عليه، فسلمت عليه فردَّ ثم قال: مرحبًا بالأخ الصالح والنبى الصالح»**[4].

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٢٧٣٤) كتاب الشروط.

(٢) صحيح: رواه مسلم (١٦٢) كتاب الإيمان.

(٣) سورة مريم: الآية: (٥٧).

(٤) صحيح: رواه البخارى (٣٨٨٧) كتاب المناقب.

## النبى ﷺ يلتقى بهارون (عليه السلام)

قال ﷺ : «ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة، فاستفتح جبريل. قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بُعث إليه، قال: قد بعث إليه. ففتح لنا. فإذا بهارون عليه السلام. فرحب ودعا لى بخير»(١).

وفى رواية البخارى قال ﷺ : «ثم صعد بى حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد ﷺ ، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحبًا به فنعم المجيء جاء. فلما خلصت فإذا هارون. قال: هذا هارون فسلم عليه، فسلمت عليه، فردَّ ثم قال: مرحبًا بالأخ الصالح والنبى الصالح»(٢).

## النبى ﷺ يلتقى بموسى (عليه السلام)

قال ﷺ : «ثم عرج بنا إلى السماء السادسة. فاستفتح جبريل عليه السلام. قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بُعث إليه؟ قال: قد بعث إليه. ففتح لنا فإذا أنا بموسى عليه السلام. فرحب ودعا لى بخير»(٣).

وفى رواية البخارى قال ﷺ : «ثم صعد بى حتى أتى السماء السادسة فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: من معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أُرسل إليه؟ قال: نعم. قال: مرحبًا به، فنعم المجيء جاء. فلما خلصت فإذا موسى، قال: هذا موسى فسلم عليه، فسلمت عليه، فردَّ ثم قال: مرحبًا بالأخ

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٦٢) كتاب الإيمان.

(٢) صحيح: رواه البخارى (٣٨٨٧) كتاب المناقب.

(٣) صحيح: رواه مسلم (١٦٢) كتاب الإيمان.

الصالح والنبى الصالح. فلما تجاوزت بكى. قيل له: ما يُبكيك؟ قال: أبكى لأن غلامًا بُعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتى...»[1].

وفى رواية شريك عن أنس أن موسى (عليه السلام) قال: «لم أظن أحدًا يُرفع علىَّ» وفى حديث أبى سعيد: «قال موسى: يزعم بنو إسرائيل أنى أكرم على الله، وهذا أكرم على الله منى» زاد الأموى فى روايته: «ولو كان هذا وحده هان علىَّ، ولكن معه أمته وهم أفضل الأمم عند الله» وفى رواية أبى عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه أنه: «مر بموسى عليه السلام وهو يرفع صوته فيقول: أكرمته وفضَّلته، فقال جبريل: هذا موسى. قلت: ومن يعاتب؟ قال: يعاتب ربه فيك، قلت: ويرفع صوته على ربه؟ قال: إن الله قد عرف له حدته» وفى حديث ابن مسعود عند الحارث وأبى يعلى والبزار: «وسمعت صوتًا وتذمُّرًا، فسألت جبريل فقال: هذا موسى، قلت: على من تذمُّره؟ قال: على ربه. قلت: على ربه؟ قال: إنه يعرف ذلك منه».

## لم يكن بكاء موسى حسدًا

قال العلماء: لم يكن بكاء موسى حسدًا - معاذ الله - فإن الحسد فى ذلك العالم منزوع عن آحاد المؤمنين فكيف بمن اصطفاه الله تعالى، بل كان آسفًا على ما فاته من الأجر الذى يترتب عليه رفع الدرجة بسبب ما وقع من أمته من كثرة المخالفة المقتضية لتنقيص أجورهم المستلزم لتنقيص أجره، لأن لكل نبى مثل أجر كل من اتبعه، ولهذا كان من اتبعه من أمته فى العدد دون من اتبع نبينا ﷺ مع طول مدتهم بالنسبة لهذه الأمة. وأما قوله: «غلام» فليس على سبيل النقص، بل على سبيل التنويه بقدرة الله وعظيم كرمه إذ أعطى لمن كان فى ذلك السن ما لم يُعطَه أحدٌ قبله ممن هو أسن منه.

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٣٨٨٧) كتاب المناقب.

وقد وقع من موسى من العناية بهذه الأمة من أمر الصلاة ما لم يقع لغيره، ووقعت الإشارة لذلك فى حديث أبى هريرة عند الطبرى والبزار قال ﷺ : «كان موسى أشدهم علىّ حين مررت به وخيرهم لى حين رجعت إليه»[(١)].

## وقفة لطيفة

وأما قوله: «هذا الغلام». . . فلقد قال الحافظ ابن حجر: ويظهر لى أن موسى عليه السلام أشار إلى ما أنعم الله به على نبينا عليهما السلام من استمرار القوة فى الكهولية وإلى أن دخل فى سن الشيخوخة ولم يدخل على بدنه هرم ولا اعترى قوته نقص، حتى إن الناس فى قدومه المدينة لما رأوه مردفًا أبا بكر أطلقوا عليه اسم الشاب وعلى أبى بكر اسم الشيخ مع كونه فى العمر أسن من أبى بكر، والله أعلم[(٢)].

## النبى ﷺ يلتقى بإبراهيم (عليه السلام)

قال ﷺ : «... ثم عرج بنا إلى السماء السابعة. فاستفتح جبريل. فقيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد ﷺ . قيل: وقد بُعث إليه؟ قال: قد بعث إليه. ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم عليه السلام، مُسندًا ظهره إلى البيت المعمور. وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه»[(٣)].

وفى رواية البخارى قال ﷺ : «ثم صعد بى إلى السماء السابعة، فاستفتح جبريل، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد

---

(١) فتح البارى (٧/ ٢٥١-٢٥٢).

(٢) فتح البارى (٧/ ٢٥٢).

(٣) صحيح: رواه مسلم (١٦٢) كتاب الإيمان.

بُعث إليه؟ قال: نعم. قال: مرحبًا به، ونعم المجيء جاء. فلما خلصت فإذا إبراهيم، قال: هذا أبوك فسلم عليه. قال: فسلمت عليه، فردَّ السلام، ثم قال: مرحبًا بالابن الصالح والنبي الصالح»[١].

وفي حديث أبي سعيد: «فإذا أنا بإبراهيم خليل الرحمن مُسندًا ظهره إلى البيت المعمور كأحسن الرجال» وفي حديث أبي هريرة عند الطبري: «فإذا هو برجل أشمط جالس عند باب الجنة على كرسي».

* قال الحافظ ابن كثير: ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال في حديث الإسراء، بعد مجاوزته إلى السماء السابعة: «ثم رفع بي إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله في كل يوم سبعون ألفًا لا يعودون إليه آخر ما عليهم»[٢]. يعني يتعبدون فيه ويطوفون به، كما يطوف أهل الأرض بكعبتهم. كذلك ذاك البيت، هو كعبة أهل السماء السابعة. ولهذا وجد إبراهيم الخليل - عليه السلام - مسندًا ظهره إلى البيت المعمور؛ لأنه باني الكعبة الأرضية، والجزاء من جنس العمل، وهو بحيال الكعبة، وفي كل سماء بيت يتعبد فيه أهلها، ويُصلون إليه، والذي في السماء الدنيا يقال له: بيت العزة، والله أعلم[٣].

وأخرج ابن جرير من طريق خالد بن عرعرة: «أن رجلاً قال لعلي رضي الله عنه: ما البيت المعمور؟ قال: بيت في السماء يقال له الضراح وهو بحيال الكعبة من فوقها، حُرمته في السماء كحرمة البيت في الأرض، يصلي فيه كل يوم سبعون ألفًا من الملائكة، ولا يعودون فيه أبدًا»[٤].

* * *

(١) صحيح: رواه البخاري (٣٨٨٧) كتاب المناقب.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٠٧) كتاب بدء الخلق، ومسلم (١٦٤) كتاب الإيمان.

(٣) تفسير ابن كثير (٤/ ٤٠٤).

(٤) قال الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ٧٨٠): رجاله ثقات غير خالد بن عرعرة وهو مستور.

## شبهة.. والرد عليها

جاء فى بعض روايات مسلم أن النبى ﷺ ذكر أنه وجد إبراهيم (عليه السلام) فى السماء السادسة.. وفى أكثر الروايات أنه وجده فى السماء السابعة فكيف نجمع بين الروايتين؟.

قال الإمام النووى: قوله فى هذه الرواية (وجد إبراهيم عليه السلام فى السماء السادسة) وتقدم فى الرواية الأخرى أنه فى السابعة، فإن كان الإسراء مرتين فلا إشكال فيه، ويكون فى كل مرة وجده فى سماء، وإحداهما موضع استقراره ووطنه، والأخرى كان فيها غير مستوطن، وإن كان الإسراء مرة واحدة، فلعله وجده فى السادسة، ثم ارتقى إبراهيم أيضًا إلى السابعة والله أعلم(١).

## إبراهيم (عليه السلام) يخبر النبى ﷺ بغراس الجنة

**قال ﷺ: «لقيت إبراهيم ليلة أُسرى بى، فقال: يا محمد أقرئ أمتك منى السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وأنها قيعان وأن غِراسها سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر»(٢).**

**ولذلك كان ﷺ يقول: «لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إلىَّ مما طلعت عليه الشمس»(٣).**

* * *

(١) مسلم بشرح النووى (٢/ ٢٨٦).

(٢) حسن: رواه الترمذى عن ابن مسعود وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٥١٥٢).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٦٩٥) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار.

## وقفة لطيفة

قال الحافظ ابن حجر: اختُلف فى حال الأنبياء عند لقى النبى ﷺ إياهم ليلة الإسراء هل أُسرى بأجسادهم لملاقاة النبى ﷺ تلك الليلة، أو أن أرواحهم مستقرة فى الأماكن التى لقيهم النبى ﷺ وأرواحهم مُشكَّلة بشكل أجسادهم كما جزم به أبو الوفاء بن عقيل، واختار الأول بعض شيوخنا، واحتج بما ثبت فى مسلم عن أنس أن النبى ﷺ قال: **«رأيت موسى ليلة أُسرى بى قائمًا يصلى فى قبره»** فدلَّ على أنه أُسرى به لما مَرَّ به. قلت: وليس ذلك بلازم بل يجوز أن يكون لروحه اتصال بجسده فى الأرض، فلذلك يتمكن من الصلاة وروحه مستقرة فى السماء(١).

## سدرة المنتهى.. وأنهار الجنة

**قال ﷺ: «ثم ذهب بى إلى سدرة المنتهى. وإذا ورقها كآذان الفيلة. وإذا ثمرها كالقلال. قال: فلما غشيها من أمر الله ما غشى تغيرت. فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حُسنها»(٢).**

**وفى رواية البخارى قال ﷺ: «ثم رُفعت لى سدرة المنتهى، فإذا نبقها مثل قلال هجر، وإذا ورقها مثل آذان الفيلة. قال: هذه سدرة المنتهى، وإذا أربعة أنهار: نهران باطنان، ونهران ظاهران. فقلت: ما هذان يا جبريل؟ قال: أما الباطنان فنهران فى الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات»(٣).**

* * *

(١) فتح البارى (٧/ ٢٥٣).

(٢) صحيح: رواه مسلم (١٦٢) كتاب الإيمان.

(٣) صحيح: رواه البخارى (٣٢٠٧) كتاب بدء الخلق.

## لماذا سُميت بسدرة المنتهى؟

**قال ابن عباس والمفسرون وغيرهم:** سُميت سدرة المنتهى لأن عِلْم الملائكة ينتهى إليها، ولم يجاوزها أحد إلا رسول الله ﷺ، وحُكى عن عبد الله ابن مسعود ﷺ أنها سُميت بذلك، لكونها ينتهى إليها ما يهبط من فوقها وما يصعد من تحتها من أمر الله تعالى(١).

## إذ يغشى السدرة ما يغشى

وفى رواية قال ﷺ: «**فغشيها ألوان لا أدرى ما هى**» وبقية حديث ابن مسعود المذكور: «**قال الله تعالى:** ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾(٢) قال: «**فراش من ذهب**» كذا فسر المبهم فى قوله ﴿مَا يَغْشَى﴾ بالفراش، ووقع فى رواية يزيد بن أبى مالك عن أنس «جراد من ذهب» قال البيضاوى: وذكر الفراش وقع على سبيل التمثيل، لأن من شأن الشجر أن يسقط عليها الجراد وشبهه، وجعلها من الذهب لصفاء لونها وإضاءتها فى نفسها.. انتهى. ويجوز أن يكون من الذهب حقيقة ويخلق فيه الطيران، والقدرة صالحة لذلك. وفى حديث أبى سعيد وابن عباس: «**يغشاها الملائكة**» وفى حديث أبى سعيد عند البيهقى: «**على كل ورقة منه ملك**» ووقع فى رواية ثابت عن أنس عند مسلم «**فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيرت، فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها**»(٣).

## وصف سدرة المنتهى

وقد وصفها النبى ﷺ وصفًا دقيقًا فقال ﷺ: «**فإذا نبقها مثل قلال**

(١) مسلم بشرح النووى (٢/ ٢٧٩).
(٢) سورة النجم: الآية: (١٦).
(٣) فتح البارى (٧/ ٢٥٣).

هجر وإذا ورقها مثل آذان الفيلة»[١].

قوله: «مثل قِلال هَجَر» قال الخطابى: القلال بالكسر جمع قُلة بالضم هى الجرار، يريد أن ثمرها فى الكبر مثل القلال، وكانت معروفة عند المخاطبين فلذلك وقع التمثيل بها، قال: وهى التى وقع تحديد الماء الكثير بها فى قوله: «إذا بلغ الماء قلتين»... وقوله: «هَجَر» بفتح الهاء والجيم بلدة لا تنصرف للتأنيث والعلمية، ويجوز الصرف.

وقوله: «وإذا ورقها مثل آذان الفيلة» جمع فيل، ووقع فى بدء الخلق «مثل آذان الفيول» وهو جمع فيل أيضًا... قال ابن دحية: اختيرت السدرة دون غيرها لأن فيها ثلاثة أوصاف: ظل ممدود، وطعام لذيذ، ورائحة زكية فكانت بمنزلة الإيمان الذى يجمع القول والعمل والنية، والظل بمنزلة العمل، والطعم بمنزلة النية، والرائحة بمنزلة القول[٢].

## النبى ﷺ يظفر بثلاثة أشياء

وعن عبد الله بن مسعود قال: «لما أُسرى برسول الله ﷺ انتهى به إلى سدرة المنتهى، وهى فى السماء السادسة، إليها ينتهى ما يعرج به من الأرض، فيقبض منها، وإليها ينتهى ما يُهبط به من فوقها، فيقبض منها: قال: ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾[٣]. قال: فراش من ذهب، قال: فأُعطى رسول الله ﷺ ثلاثًا: أُعطى الصلوات الخمس، وأُعطى خواتيم سورة البقرة، وغُفر لمن لم يشرك بالله من أُمته شيئًا المقحمات[٤]»[٥].

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٣٨٨٧) كتاب المناقب.

(٢) فتح البارى (٧/ ٢٥٤) بتصرف.

(٣) سورة النجم: الآية: (١٦).

(٤) المقحمات: الذنوب العظام التى تقحم أصحابها فى النار.

(٥) صحيح: رواه مسلم (١٧٣) كتاب الإيمان.

## أربعة أنهار من الجنة

قوله: «**وإذا أربعة أنهار**». . . فى بدء الخلق: «**فإذا في أصلها** - أى فى أصل سدرة المنتهى - **أربعة أنهار**» ولمسلم: «**يخرج من أصلها**» ووقع فى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة: «**أربعة أنهار من الجنة: النيل والفرات وسيحان وجيحان**» فيحتمل أن تكون سدرة المنتهى مغروسة فى الجنة والأنهار تخرج من تحتها فيصح أنها من الجنة.

وقال ﷺ: «**فُجرت أربعة أنهار من الجنة: الفرات والنيل وسيحان وجيحان**»(١).

قوله: «**أما الباطنان ففى الجنة**» قال ابن أبى جمرة: فيه أن الباطن أجلُّ من الظاهر، لأن الباطن جُعل في دار البقاء والظاهر جُعل فى دار الفناء، ومن ثم كان الاعتماد على ما فى الباطن كما قال ﷺ: «**إن الله لا ينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم**»(٢).

قوله: «**وأما الظاهران فالنيل والفرات**» وقع فى رواية شريك أنه رأى فى السماء الدنيا نهرين يطَّردان فقال له جبريل: هما النيل والفرات عنصرهما. . . والجمع بينهما أنه رأى هذين النهرين عند سدرة المنتهى مع نهرى الجنة ورآهما فى السماء الدنيا دون نهرى الجنة وأراد بالعنصر عنصر امتيازهما بسماء الدنيا كذا قال ابن دحية، ووقع فى حديث شريك أيضًا: «ومضى به يرقى السماء فإذا هو نهر آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فضرب بيده فإذا هو مسك أذفر فقال: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذى خبأ لك ربك». ووقع فى رواية يزيد بن أبى مالك عن أنس عند ابن أبى حاتم أنه بعد أن رأى إبراهيم قال: «**ثم انطلق بى على ظهر السماء**

(١) حسن: رواه أحمد وحسنه الألبانى فى السلسلة الصحيحة (١١١).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٥٦٤) كتاب البر والصلة والآداب.

**السابعة حتى انتهى إلى نهر عليه خيام اللؤلؤ والياقوت والزبرجد، وعليه طير خضر، أنعم طير رأيت، قال جبريل: هذا الكوثر الذى أعطاك الله، فإذا فيه آنية الذهب والفضة يجرى على رضراض من الياقوت والزمرد، ماؤه أشد بياضًا من اللبن، قال: فأخذت من آنيته فاغترفت من ذلك الماء فشربت فإذا هو أحلى من العسل وأشد رائحة من المسك»** وفى حديث أبى سعيد: **«فإذا فيها عين تجرى يقال لها السلسبيل فينشق منها نهران أحدهما الكوثر والآخر يقال له نهر الرحمة»**. قلت: فيمكن أن يفسر بهما النهران الباطنان المذكوران فى حديث الباب وكذا رُوى عن مقاتل قال: الباطنان السلسبيل والكوثر.

* **قال الإمام النووى:** فى هذا الحديث أن أصل النيل والفرات من الجنة، وأنهما يخرجان من أصل سدرة المنتهى، ثم يسيران حيث شاء الله، ثم ينزلان إلى الأرض، ثم يسيران فيها ثم يخرجان منها، وهذا لا يمنعه العقل، وقد شهد به ظاهر الخبر فليُعتمد(١).

* **وقال الشيخ الألبانى:** هذا ولعل المراد من كون هذه الأنهار من الجنة أن أصلها منها كما أن أصل الإنسان من الجنة، فلا ينافى الحديث ما هو معلوم مشاهد من أن هذه الأنهار تنبع من منابعها المعروفة فى الأرض، فإن لم يكن هذا هو المعنى أو ما يشبهه، فالحديث من أمور الغيب التى يجب الإيمان بها، والتسليم للمخبر عنها.

**﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾**(٢)(٣).

* * *

(١) مسلم بشرح النووى (٢/ ٢٩٢).

(٢) سورة النساء: الآية: (٦٥).

(٣) السلسلة الصحيحة (١/ ١٧٨).

## النبى ﷺ يختار الفطرة مرة أخرى

قال ﷺ: «**ثم رُفع لى البيتُ المعمور. ثم أُتيت بإناء من خمر وإناء من لبن وإناء من عسل، فأخذت اللبن، فقال: هى الفطرة التى أنت عليها وأمتك**»[1]. أى دين الإسلام.

قال القرطبى: يُحتمل أن يكون سبب تسمية اللبن فطرة لأنه أول شىء يدخل بطن المولود ويشق أمعاءه، والسر فى ميل النبى ﷺ إليه دون غيره لكونه كان مألوفًا له، ولأنه لا ينشأ عن جنسه مفسدة.

وفى حديث أبى هريرة عند ابن عائذ فى حديث المعراج بعد ذكر إبراهيم قال: «**ثم انطلقنا، فإذا نحن بثلاثة آنية مغطاة، فقال جبريل: يا محمد ألا تشرب مما سقاك ربك؟ فتناولت إحداها فإذا هو عسل فشربت منه قليلاً، ثم تناولت الآخر فإذا هو لبن فشربت منه حتى رويت، فقال: ألا تشرب من الثالث؟ قلت: قد رويت. قال: وفقك الله**» وفى رواية البزار من هذا الوجه أن الثالث كان خمرًا، لكن وقع عنده أن ذلك كان ببيت المقدس، وأن الأول كان ماء ولم يذكر العسل. وفى حديث ابن عباس عند أحمد: «فلما أتى المسجد قام يصلى، فلما انصرف جىء بقدحين فى أحدهما لبن وفى الآخر عسل، فأخذ اللبن».. الحديث، وقد وقع عند مسلم من طريق ثابت عن أنس أيضًا أن إتيانه بالآنية كان ببيت المقدس، قبل المعراج ولفظه: «**ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاء جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن، فأخذت اللبن، فقال جبريل: أخذت الفطرة. ثم عرج إلى السماء**».

وفى حديث أبى سعيد عند ابن إسحاق فى قصة الإسراء: «**فصلى بهم - يعنى الأنبياء - ثم أُتى بثلاثة آنية: إناء فيه لبن، وإناء فيه خمر، وإناء فيه ماء، فأخذت اللبن**» الحديث.

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٣٨٨٧) كتاب المناقب.

وفى رواية: «أُتى رسول الله ﷺ ليلة أُسرى به بإناء فيه خمر وإناء فيه لبن، فنظر إليهما فأخذ اللبن، فقال له جبريل: الحمد لله الذى هداك للفطرة، لو أخذت الخمر غوت أمتك»(١).

وفى رواية عبد الرحمن بن هاشم بن عتبة عن أنس عند البيهقى: «فعرض عليه الماء والخمر واللبن فأخذ اللبن، فقال: له جبريل: أصبت الفطرة، ولو شربت الماء لغرقت وغرقت أمتك، ولو شربت الخمر لغويت وغويت أمتك» ويجمع بين هذا الاختلاف إما بحمل «ثم» على غير بابها من الترتيب وإنما هى بمعنى الواو هنا، وإما بوقوع عرض الآنية مرتين: مرة عند فراغه من الصلاة ببيت المقدس وسببه ما وقع له من العطش، ومرة عند وصوله إلى سدرة المنتهى ورؤية الأنهار الأربعة. أما الاختلاف فى عدد الآنية وما فيها فيُحمل على أن بعض الرواة ذكر ما لم يذكره الآخر، ومجموعها أربعة آنية فيها أربعة أشياء من الأنهار الأربعة التى رآها تخرج من أصل سدرة المنتهى.

ووقع فى حديث أبى هريرة عند الطبرى لما ذكر سدرة المنتهى: «يخرج أصلها من أنهار من ماء غير آسن، ومن لبن لم يتغير طعمه، ومن خمر لذة للشاربين، ومن عسل مُصفًّى» فلعله عرض عليه من كل نهر إناء... وجاء عن كعب أن نهر العسل نهر النيل ونهر اللبن نهر جيحان ونهر الخمر نهر الفرات ونهر الماء سيحان، والله أعلم(٢).

## عُلو منزلة النبى ﷺ

قال ﷺ: «ثم عرج بى حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام»(٣).

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٦٨) كتاب الأشربة.

(٢) فتح البارى (٧/ ٢٥٥-٢٥٦) بتصرف.

(٣) صحيح: رواه مسلم (١٦٣) كتاب الإيمان.

قال الخطابى: هو صوت ما تكتبه الملائكة من أقـضية الله تعالى ووحيه، وما ينسخـونه من اللوح المحفوظ، أو ما شـاء الله تعالى من ذلك أن يكتب ويرفع لما أراده من أمره وتدبيـره. قال القاضى: فى هذا حـجة لمذهب أهل السنة فى الإيمان بصحة كتابة الوحى والمقادير فى كتب الله تعالى من اللوح المحفوظ، وما شاء بالأقلام التى هـو تعالى يعلم كيفيتهـا على ما جاءت به الآيات من كتاب الـله تعالى والأحاديث الصحـيحة، وأن ما جاء من ذلك على ظاهره، لكن كيفية ذلك وصـورته وجنسه مما لا يعلمه إلا الله تعالى أو من أطلعه على شىء من ذلك من مـلائكته ورسله، وما يتـأول هذا ويحيله عن ظاهره إلا ضعيف النظر والإيمان إذ جـاءت به الشريعة المطهرة، ودلائل العقـول لا تحيله والله تعالى يفـعل ما يشاء ويحكم مـا يريد حكمة من الله تعالى وإظهاراً لما يشـاء من غيبه، لمن يشاء من ملائكتـه وسائر خلقه، وإلا فهو غنى عن الكتب والاستذكار سبحانه وتعالى.. قال القاضى رحمه الله: وفى علو منزلة نبينا ﷺ وارتفـاعه فوق منازل سائر الأنبـياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وبلوغه حيث بلغ من ملكوت السموات دليل على علو درجته وإبانة فضله[١].

## فكان قاب قوسين أو أدنى

* عن سليمان الشيبانى قال: سألت زراً عن قوله عز وجل: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾[٢] قال: أخبرنا عبد اللـه: أن محمداً ﷺ رأى جبريل له ستمائة جناح[٣].

* وهناك جملة جاءت فى صحيح البخارى وهى: «ثم عُرج به إلى الجبار جل

(١) مسلم بشرح النووى (٢/ ٢٨٨).

(٢) سورة النجم: الآية: (٩).

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٤٨٥٦) كتاب تفسير القرآن، ومسلم (١٧٤) كتاب الإيمان.

جلاله فدنا منه حتى كان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى».

* هذه الجملة من الزيادات التى أخرجها البخارى فى «صحيحه» من طريق شريك بن عبد الله بن أبى نمر، وهى من أوهامه التى تفرد بها، فقد قال الخطابى: إن الذى وقع فى هذه الرواية من نسبة التدلى للجبار عز وجل مخالف لعامة السلف والعلماء وأهل التفسير، مَن تقدَّم منهم ومن تأخر، وقد روى هذا الحديث عن أنس من غير طريق شريك، فلم يذكر فيه الألفاظ الشنيعة، وذلك مما يقوى الظن أنها صادرة من جهة شريك(١).

## فُرضت الصلاة من فوق سبع سموات

وفى المعراج شُرعت الصلوات الخمس، شرعت فى السماء لتكون معراجًا يرقى بالناس كلما تدلت بهم شهوات النفوس وأعراض الدنيا.

**قال ﷺ: «... ثم فُرضت علىَّ الصلاة خمسين صلاة كل يوم، فرجعت فمررت على موسى، فقال: بما أُمرت؟ قال: أُمرت بخمسين صلاة كل يوم. قال: إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم، وإنى والله قد جربت الناس قبلك، وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك، فرجعت، فوضع عنى عشرًا، فرجعت إلى موسى فقال مثله. فرجعت فوضع عنى عشرًا فرجعت إلى موسى، فقال مثله. فرجعت فوضع عنى عشرًا، فرجعت إلى موسى فقال مثله. فرجعت فأُمرت بعشر صلوات كل يوم، فرجعت فقال مثله. فرجعت فأُمرت بخمس صلوات كل يوم، فرجعت إلى موسى فقال: بما أُمرت؟ قلت: أُمرت بخمس صلوات كل يوم. قال: إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم، وإنى قد جربت الناس قبلك، وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك. قال: سألت ربى حتى استحييت، ولكن أرضى وأسلِّم. قال: فلما جاوزت نادى**

(١) زاد المعاد (٣/ ٣٥).

مناد. أمضيت فريضتى، وخففت عن عبادى»(١).

* وفى رواية مسلم قال ﷺ: «... فلم أزل أرجع بين ربى تبارك وتعالى وبين موسى عليه السلام حتى قال: يا محمد! إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة؛ لكل صلاة عشر. فذلك خمسون صلاة. ومَن همَّ بحسنة فلم يعملها كُتبت له حسنة. فإن عملها كتبت له عشراً. ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تُكتب شيئًا. فإن عملها كُتبت سيئة واحدة. قال: فنزلت حتى انتهيت إلى موسى ﷺ فأخبرته. فقال: «ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف». فقال رسول الله ﷺ فقلت: «قد رجعت إلى ربى حتى استحييت منه»(٢).

* وفى رواية يزيد بن أبى مالك عن أنس عند النسائى: «وأتيت سدرة المنتهى فغشيتنى ضبابة، فخررت ساجداً، فقيل لى: إنى يوم خلقت السموات والأرض فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة فقم بها أنت وأمتك» فذكر مراجعته مع موسى وفيه: «فإنه فرض على بنى إسرائيل صلاتان فما قاموا بهما» وقال فى آخره: «فخمسٌ بخمسين فقم بها أنت وأمتك، قال: فعرفت أنها عزمة من الله فرجعت إلى موسى فقال لى: ارجع، فلم أرجع».

* قال الحافظ ابن حجر: والحكمة فى تخصيص فرض الصلاة بليلة الإسراء أنه ﷺ لما عُرج به رأى فى تلك الليلة تعبُّد الملائكة وأن منهم القائم فلا يقعد والراكع فلا يسجد والساجد فلا يقعد، فجمع الله له ولأمته تلك العبادات كلها فى كل ركعة يصليها العبد، بشرائطها من الطمأنينة والإخلاص، أشار إلى ذلك ابن أبى جمرة، وقال فى اختصاص فرضيتها بليلة الإسراء إلى عظيم بيانها (٣).

(١) صحيح: رواه البخارى (٣٢٠٧) كتاب بدء الخلق.

(٢) صحيح: رواه مسلم (١٦٢) كتاب الإيمان.

(٣) فتح البارى (٧/ ٢٥٦).

* فيا ليت المسلم يعرف قدر الصلاة التى مـن عظيم مكانتها فرضها الله (عز وجل) من فوق سبع سموات.

## بعض المشاهد التى رآها النبى ﷺ فى رحلة المعراج

ولقـد رأى الـنبى ﷺ فى رحلة المعـــراج الجنة والنار وغـيـــرها من المشاهد.. وسوف أسـوق لحضراتكم بعض تلك المشاهد التى وقـفت عليها لنأخذ منها العظة والعبرة.

## جبريل.. وخشيته من الرب الجليل

**قال ﷺ: «مررت ليلة أُسرى بى بالملأ الأعلى وجبريل كالحلس البالى من خشية الله تعالى»**(١).

فيـا من تتجـرأ على معصـية الله (عـز وجل).. ها هو جبـريل (عليه السلام) رآه النبى ﷺ كـالحلس البالى من خـشية اللـه تعالى.. وهو من هو؟ هو أمير الملائكة الذى رآه النبى ﷺ على صورته الملائكية مرتين وله ستـمائة جناح.. وهو الذى استطاع - بإذن الله - أن يقلب قـرى قوم لوط بجناح واحد ومع ذلك رآه النبى ﷺ فى غـاية الخشوع والذل لمالك الملك وملك الملوك (جل وعلا) فكيف تتكبـر أنت أيها العبد الضـعيف على فاطر السموات والأرض (جل وعلا).. كـيف لا يخشع قلبك وتخشع جوارحك للعزيز الجبار.. كيف تُقصر فى طاعته وكيف تتجرأ على معصيته؟.

**«اللهم اقسم لنا من خـشيتك ما يحـول بيننا وبين معاصيك ومن طـاعتك ما تُبلغنا به جنتك ومن اليقين ما يُهون علينا مصيبات الدنيا...»**(٢).

* * *

(١) حسن: رواه الطبرانى فى الأوسط عن جابر وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٥٨٦٤).

(٢) حسن: رواه الترمذى والحاكم وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (١٢٦٨).

## ميكائيل (عليه السلام) لم يضحك منذ خُلقت النار

قال رسول الله لجبريل: (عليه السلام): «ما لى لم أرَ ميكائيل ضاحكًا قط؟ قال: ما ضحك ميكائيل منذ خُلقت النار»[(١)].

فيا من تعصى الله (عز وجل) ألا تخشى على نفسك من عذاب الله؟.

فهذا ملك من ملائكة الرحمن لم يعصِ الله طرفة عين ومع ذلك فإنه لم يضحك منذ خلق الله النار.

## رأى النبى ﷺ مالكًا خازن النار ورأى الدجال

قال ﷺ: «رأيت ليلة أُسرى بى موسى رجلاً آدم طوالاً جعدًا؛ كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى رجلاً مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض، سبط الرأس، ورأيت مالكًا خازن النار والدجال»[(٢)(٣)].

وفى رواية: فقال رسول الله ﷺ لجبريل: «ما لى لم آت أهل سماء إلا رحبوا وضحكوا إلىَّ، غير رجل واحد فسلمت عليه فردَّ علىَّ السلام ورحب بى ولم يضحك إلىَّ؟ قال: يا محمد ذاك مالك خازن جهنم، لم يضحك منذ خُلق، ولو ضحك إلى أحد لضحك إليك».

* * *

---

(١) حسن: رواه أحمد وحسنه الألبانى فى السلسلة الصحيحة (٢٥١١).

(٢) رجال شنوءة: أما شنوءة فهى قبيلة معروفة.. سُمُّوا بذلك من قولك رجل فيه شنوءة أى تقزز ويقال سُموا بذلك لأنهم تشانئوا وتباعدوا.

قال الجوهرى: الشنوءة التقزز وهو التباعد من الأدناس.

مربوع: هو الرجل بين الرجلين فى القامة ليس بالطويل البائن ولا بالقصير.

الجعد: المراد بالجعد جعودة الجسم وهو اجتماعه واكتنازه.

سبط الرأس: الشعر السبط هو المسترسل ليس فيه تكسُّر.

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٣٢٣٩) كتاب بدء الخلق، ومسلم (١٦٥) كتاب الإيمان.

## النبى ﷺ رأى الجنة والنار

**قال ﷺ: «... ثم أُدخلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ وإذا ترابها المسك»** (١).

وفى حديث حذيفة عند أحمد والترمذى: «حتى فُتحت لهما أبواب السماء فرأيا الجنة والنار، ووعد الآخرة أجمع» وفى حديث أبى سعيد: «أنه عُرض عليه الجنة، وإن رمانها كأنه الدلاء، وإذا طيرها كأنها البُخت، وأنه عُرضت عليه النار، فإذا هى لو طُرح فيها الحجارة والحديد لأكلتها»... وفى حديث شداد بن أوس: «**فإذا جهنم تكشف عن مثل الزرابى، ووجدتها مثل الحمة السخنة**» وزاد فيه أنه رآها فى وادى بيت المقدس، وفى رواية يزيد بن أبى مالك عن أنس عند ابن أبى حاتم: «**إن جبريل قال: يا محمد هل سألت ربك أن يريك الحور العين؟ قال: نعم. قال: فانطلق إلى أولئك النسوة فسلم عليهن. قال: فأتيت إليهن فسلمت، فرددن فقلت: من أنتن؟ فقلن: خيِّراتٌ حِسان**» الحديث (٢).

- وفى هذا دلالة لمذهب أهل السنة أن الجنة والنار مخلوقتان وأن الجنة فى السماء.. والله أعلم.

## النبى ﷺ رأى رجالاً تُقرض شفاههم بمقاريض من نار

**قال ﷺ: «رأيت ليلة أُسرى بى رجالاً تُقرض شفاههم بمقاريض من نار، فقلت: مَن هؤلاء يا جبريل؟ فقال: الخطباء من أمتك، يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم، وهم يتلون الكتاب، أفلا يعقلون؟!»** (٣).

فيا ليتنا نعمل بما نعلم ونتكلم ويا ليتنا نَصْدُق مع الله فى أقوالنا وأفعالنا

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٦٣) كتاب الإيمان.

(٢) فتح البارى (٧/ ٢٥٧-٢٥٨) بتصرف.

(٣) صحيح: رواه أحمد وصححه الألبانى بمجموع طرقه فى السلسلة الصحيحة (٢٩١).

ونيـاتنا (قبل ذلك كلـه) لننجو من عـذاب النيـران ونفوز بالجنة وبرضـوان الرحيم الرحمن (جل وعلا).

## النبى ﷺ يرى نهر الكوثر

قال ﷺ: «بينا أنا أسير فى الجنة، إذ عُرض لى نهر، حافـتاه قـباب اللؤلؤ المجوف، قلتُ: يا جبريل مـا هذا؟ قال: هذا الكوثر الذى أعطاكه الله، ثم ضرب بيده إلى طينهِ فـاستخـرج مسكًا، ثم رُفعت لى سـدرة المنتهى، فرأيت عندها نورًا عظيمًا»(١).

## الملائكة توصى النبى ﷺ بالحجامة

قال ﷺ: «مـا مررت ليلة أُسـرى بى بملأ من الملائكة إلا كلهم يقـول لى: عليك يا محمد بالحجامة»(٢).

وقال ﷺ: «ما مررت ليلة أُسرى بى بملأ من الملائكة إلا قالوا: يا محمد مُرْ أمتك بالحجامة»(٣).

ولذلك قـال ﷺ (كمـا عند البخـارى): «الشفـاء فى ثلاثة: شربـة عسل وشرطة مِحجم وكَيَّة نارٍ وأنهى أمتى عن الكىِّ».

فياليتنا نحرص على الحجامة امتثالاً لوصية الحبيب ﷺ.

* * *

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٦٥٨١) كتاب الرقاق.

(٢) صحيح: رواه الترمذى وابن ماجه وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٥٦٧٢).

(٣) صحيح: رواه ابن ماجه عن أنس وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٥٦٧١).

## فوائد غالية

وفى الحديث من الفوائد غير ما تقدم أن للسماء أبوابًا حقيقية وحفظة موكلين بها، وفيه إثبات الاستئذان، وأنه ينبغى لمن يستأذن أن يقول أنا فلان، ولا يقتصر على أنا لأنه ينافى مطلوب الاستفهام، وأن المارَّ يسلم على القاعد وإن كان المار أفضل من القاعد، وفيه استحباب تلقِّى أهل الفضل بالبِشر والترحيب والثناء والدعاء، وجواز مدح الإنسان المأمون عليه الافتتان فى وجهه، وفيه جواز الاستناد إلى القبلة بالظهر وغيره مأخوذ من استناد إبراهيم إلى البيت المعمور وهو كالكعبة فى أنه قبلة من كل جهة، وفيه جواز نسخ الحكم قبل وقوع الفعل، وفيه فضل السير بالليل على السير بالنهار لما وقع من الإسراء بالليل، ولذلك كانت أكثر عبادته ﷺ بالليل، وكان أكثر سفره ﷺ بالليل، وقال ﷺ : **«عليكم بالدلجة فإن الأرض تُطوى بالليل»** وفيه أن التجربة أقوى فى تحصيل المطلوب من المعرفة الكثيرة، يُستفاد ذلك من قول موسى عليه السلام للنبى ﷺ أنه عالج الناس قبله وجربهم، ويستفاد منه تحكيم العادة، والتنبيه بالأعلى على الأدنى لأن مَن سلف من الأمم كانوا أقوى أبدانًا من هذه الأمة، وقد قال موسى فى كلامه إنه عالجهم على أقل من ذلك فما وافقوه. أشار إلى ذلك ابن أبى جمرة قال: ويستفاد منه أن مقام الخلة مقام الرضا والتسليم، ومقام التكليم مقام الادلال والانبساط، ومن ثم استبد موسى بأمر النبى ﷺ بطلب التخفيف دون إبراهيم عليه السلام، مع أن للنبى ﷺ من الاختصاص بإبراهيم أزيد مما له من موسى لمقام الأبوة ورفعة المنزلة والاتباع فى الملة. وقال غيره: الحكمة فى ذلك ما أشار إليه موسى عليه السلام فى نفس الحديث من سبقه إلى معالجة قومه فى هذه العبادة بعينها وأنهم خالفوه وعصوه. وفيه أن الجنة والنار قد خُلقتا، لقوله فى

بعض طرقه التى بينّها: «عُرِضت علىَّ الجنة والنار». وفيها استحباب الإكثار من سؤال الله تعالى وتكثير الشفاعة عنده، لما وقع منه ﷺ فى إجابته مشورة موسى فى سؤال التخفيف. وفيه فضيلة الاستحياء، وبذل النصيحة لمن يحتاج إليها وإن لم يستشر الناصح فى ذلك[(١)].

## هل رأى النبى ﷺ ربه (عزوجل)؟

واختلف الصحابة: هل رأى النبى ﷺ ربه تلك الليلة، أم لا؟ فصحَّ عن ابن عباس أنه رأى ربه، وصح عنه أنه قال: رآه بفؤاده[(٢)].

وصح عن عائشة وابن مسعود إنكار ذلك، وقالا: إن قوله: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ (١٣) عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ﴾[(٣)] إنما هو جبريل[(٤)].

وصح عن أبى ذر أنه سأله: هل رأيت ربك؟ فقال: «نورٌ أنَّى أراه» أى: حال بينى وبين رؤيته النور كما قال فى لفظ آخر: «رأيت نورًا»[(٥)].

وقد حكى عثمان بن سعيد الدارمى اتفاق الصحابة على أنه لم يره.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية قدَّس الله روحه: وليس قول ابن عباس: «إنه رآه» مناقضًا لهذا، ولا قوله: «رآه بفؤاده» وقد صح عنه أنه قال: «رأيت ربى تبارك وتعالى»[(٦)] ولكن لم يكن هذا فى الإسراء، ولكن كان فى المدينة لما احتبس عنهم فى صلاة الصبح، ثم أخبرهم عن رؤية ربه تبارك وتعالى تلك الليلة فى منامه[(٧)].

---

(١) فتح البارى (٧/ ٢٥٨).

(٢) صحيح: رواه مسلم (١٧٦) كتاب الإيمان.

(٣) سورة النجم: الآيتان: (١٣-١٤).

(٤) متفق عليه: رواه البخارى (٣٢٣٤) كتاب بدء الخلق، ومسلم (١٧٧) كتاب الإيمان.

(٥) صحيح: رواه مسلم (١٧٨) كتاب الإيمان.

(٦) صحيح: رواه أحمد عن ابن عباس وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٤٦٦).

(٧) زاد المعاد (٣/ ٣٦-٣٧).

## الله (عز وجل) يُجلى بيت المقدس للنبى ﷺ

ففى الحديث الذى رواه أحمد والنسائى بإسناد حسن أن النبى ﷺ قال: «لما كان ليلة أُسرى بى ثم أصبحت بمكة قطعت بأمرى وعرفت أن الناس مُكذبيَّ، فقعدت معتزلاً حزينًا، فمرَّ بى عدو الله أبو جهل فجاء حتى جلس إليه فقال له كالمستهزئ هل كان من شيء؟ قال: نعم، قال: ما هو؟ قال: إنى أُسرى بى الليلة. قال: إلى أين؟ قال: إلى بيت المقدس. قال: ثم أصبحت بين أظهرنا؟ قال: نعم. قال: فلم يرَ أن يكذبه مخافة أن يجحد ما قال إن دعا قومه، قال: إن دعوت قومك لك تحدثهم؟ قال: نعم. قال أبو جهل: يا معشر بنى كعب بن لؤى هَلُمَّ، قال: فانقضت إليه المجالس، فجاءوا حتى جلسوا إليهما، قال: حدِّث قومك بما حدثتنى، فحدثهم، قال: فمن مصفق ومن واضع يده على رأسه متعجبًا، وفى القوم من سافر إلى ذلك البلد ورأى المسجد قال: فهل تستطيع أن تنعت لنا المسجد - أى: تصفه »- قال النبى ﷺ: «فذهبت أنعت لهم، قال: فما زلت أنعت حتى التبس عليَّ بعض النعت، فجيء بالمسجد حتى وُضع فنعتُّه وأنا أنظر إليه، قال: فقال القوم: أما النعت فقد أصاب»[(١)].

وفى رواية قال ﷺ: «لما كذبتنى قريش قمت فى الحجر فجلَّى الله لى بيت المقدس فطفقت أُخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه»[(٢)].

* قال الحافظ ابن حجر: قوله: «فجلى الله لى بيت المقدس» قيل معناه كشف الحجب بينى وبينه حتى رأيته، ووقع فى رواية عبد الله ابن الفضل عن أم سلمة عند مسلم المشار إليها: «قال فسألونى عن أشياء لم أثبتها، فكربت كربًا لم أُكرب مثله قط، فرفع الله لى بيت المقدس أنظر إليه، ما يسألونى

---

(١) قال العلامة الألبانى فى الإسراء والمعراج (١/ ٨٢): رواه أحمد ( ١ / ٣٠٩ ) والطبرانى (١٢٧٨٢) وسنده صحيح وعزاه السيوطى فى (الخصائص ) ( ١ / ٤٠٠ ) لابن أبى شيبة أيضا والنسائى والبزار وأبى نعيم بسند صحيح وحسنه الحافظ فى ( الفتح ) ( ٧ / ١٩٩ )

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٣٨٨٦) كتاب المناقب، ومسلم (١٧٠) كتاب الإيمان.

عن شيء إلا نبأتهم به» ويحتمل أن يريد أنه حُـمل إلى أن وُضع بحيث يراه ثم أُعيد، وفي حديث ابن عباس المذكور: «فجيء بالمسجد وأنا أنظر إليه حتى وُضع عند دار عقيل فنعتُّه وأنا أنظر إليه» وهذا أبلغ في المعجزة، ولا استحالة فيه، فقد أُحضر عرش بلقيس في طرفة عين لسليمان، وهو يقتضي أنه أزيل من مكانه حتى أُحضر إليه، وما ذاك في قدرة الله بعزيز. ووقع في حديث أم هانئ عند ابن سعد: «فخُيِّـل لي بيت المقدس، فطفقت أخبرهم عن آياته».

وفي حديث أم هانئ أيضًا أنهم: «قالوا له: كم للمسجد باب؟ ولم أكن عددتها، فجعلت أنظر إليها وأعدها بابًا بابًا» وفيه عند أبي يعلى أن الذي سأله عن صفة بيت المقدس هو المطعم بن عدي والد جبير بن مطعم، وفيه من الزيادة: فقال رجل من القوم: هل مررت بإبل لنا في مكان كذا وكذا؟ قال: «نعم والله، قد وجدتهم قد أضلوا بعيرًا لهم فهم في طلبه، ومررت بإبل بني فلان انكسرت لهم ناقة حمراء»، قالوا: فأخبرنا عن عدتها وما فيها من الرعاة، قال: «كنت عن عدتها مشغولاً»، فقام فأتى الإبل فعدها وعلم ما فيه من الرعاء ثم أتى قريشًا فقال: هي كذا وكذا، وفيها من الرعاء فلان وفلان: «فكان كما قال»[1].

وعلى الرغم من أن النبي ﷺ أخبرهم عن كل ما سألوه إلا أنهم لم يؤمنوا برسالته ولم يزدهم ذلك إلا نفورًا وأبى الظالمون إلا كفورًا.

## موقف الصديق رضي الله عنه في قصة الإسراء والمعراج

ولما كانت رحلة الإسراء والمعراج جاء المشركون إلى أبي بكر فقالوا له: إن صاحبك يزعم أنه أُسرى به إلى المسجد الأقصى في الليلة الماضية ونحن نقطع أكباد الإبل إليها في شهر كامل، فقال أبو بكر: إن كان قال فقد صدق.

---

(١) فتح الباري (٧/ ٢٤٠) بتصرف.

وفي رواية: وبادر الصدِّيق إلى التصديق وقال: إني لأصدقه في خبر السماء بكرة وعشية، أفلا أصدقه في بيت المقدس[1].

ولذلك يُقال: إن أبا بكر سُمي صدِّيقًا من حادثة الإسراء والمعراج؛ لأن النبي ﷺ قال ليلة أُسرى به لجبريل: «إن قومي لا يصدقوني» فقال له جبريل: «يصدقك أبو بكر وهو الصدِّيق»[2].

وكان عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه يحلف أن الله عز وجل أنزل اسم أبي بكر من السماء (الصدِّيق)[3].

## وهؤلاء ارتدوا بعد إسلامهم

عن ابن عباس قال: أُسرى بالنبي ﷺ إلى بيت المقدس ثم جاء من ليلته فحدثهم بمسيره إلى بيت المقدس وبعيرهم فقال ناس: نحن لا نصدق محمدًا بما يقول: فارتدوا كفارًا فضرب الله أعناقهم مع أبي جهل[4].

* وعن عائشة قالت: «لما أُسرى بالنبي ﷺ إلى المسجد الأقصى، أصبح يتحدث الناس بذلك، فارتد ناس ممن كانوا آمنوا به، وصدقوه، وسعوا بذلك إلى أبي بكر رضي الله عنه فقالوا: هل لك إلى صاحبك يزعم أنه أُسرى به الليلة إلى بيت المقدس؟ قال: أَوَ قال ذلك؟ قالوا: نعم، قال: لئن كان قال ذلك لقد صدق، قالوا: أَوَ تصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح، قال: نعم إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك، أصدقه بخبر السماء في غدوة أو روحة، فلذلك سُمي أبو بكر الصديق»[5].

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير (٣/١٠٨).

(٢) التبصرة لابن الجوزي (١/٣٣٨، ٢٠٤).

(٣) قال ابن حجر في «الفتح» (٧/١١): رواه الطبراني ورجاله ثقات.

(٤) رواه أحمد والنسائي وصححه الحافظ ابن كثير في تفسيره (٣/١٥).

(٥) صحيح: أخرجه الحاكم (٣/٦٢)، وأورده الألباني في الصحيحة (٣٠٦).

## آن الأوان لانتقال القيادة الروحية من أمة إلى أمة

يرى القارئ فى سورة الإسراء أن الله ذكر قصة الإسراء فى آية واحدة فقط، ثم أخذ فى ذكر فضائح اليهود وجرائمهم، ثم نبههم بأن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم، فربما يظن القارئ أن الآيتين ليس بينهما ارتباط، والأمر ليس كذلك؛ فإن الله تعالى يشير بهذا الأسلوب إلى أن الإسراء إنما وقع إلى بيت المقدس؛ لأن اليهود سيُعزَلون عن منصب قيادة الأمة الإنسانية، لما ارتكبوا من الجرائم التى لم يبقَ معها مجال لبقائهم على هذا المنصب، وأن الله سينقل هذا المنصب فعلاً إلى رسوله ﷺ ويجمع له مركزى الدعوة الإبراهيمية كليهما، فقد آن أوان انتقال القيادة الروحية من أمة إلى أمة.. من أمة ملأت تاريخها بالغدر والخيانة والإثم والعدوان، إلى أمة تتدفق بالبر والخيرات، ولا يزال رسولها يتمتع بوحى القرآن الذى يهدى للتى هى أقوم.

ولكن كيف تنتقل هذه القيادة، والرسول يطوف فى جبال مكة مطروداً بين الناس، هذا السؤال يكشف الغطاء عن حقيقة أخرى، وهى أن دور من هذه الدعوة الإسلامية قد أوشك إلى النهاية والتمام، وسيبدأ دور آخر يختلف عن الأول فى مجراه، ولذلك نرى بعض الآيات تشتمل على إنذار سافر ووعيد شديد بالنسبة إلى المشركين: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا (١٦) وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾[1].

وبجنب هذه الآيات آيات أخرى تبين للمسلمين قواعد الحضارة وبنودها ومبادئها التى يبتنى عليها مجتمعهم الإسلامى، كأنهم قد أووا إلى الأرض، تملَّكوا فيها أمورهم من جميع النواحى، وكوَّنوا وحدة متماسكة تدور عليها

(١) سورة الإسراء: الآيتان: (١٦-١٧).

رحى المجتمع، ففيه إشارة إلى أن الرسول ﷺ سيجد ملجأ ومأمنًا يستقر فيه أمره، ويصير مركزًا لبث دعوته فى أرجاء الدنيا، هذا سر من أسرار هذه الرحلة المباركة[١].

## المسجد الأقصى الذى باركنا حوله

قال القاسمي: والأقصى بمعنى الأبعد، سُمى بذلك لبعده عن مكة، وقوله: ﴿الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾[٢] أى جوانبه ببركات الدين والدنيا، لأن تلك الأرض المقدسة مقر الأنبياء، ومهبط وحيهم، ومنمى الزروع والثمار، فاكتنفته البركة الإلهية من نواحيه كلها، فبركته إذن مضاعفة، ولكونه فى أرض مباركة، ولكونه من أعظم مساجد الله تعالى، والمساجد بيوت الله، ولكونه متعبد الأنبياء ومقامهم ومهبط وحيه عليهم، فبورك منه ببركتهم ويمنهم أيضًا.

وقد قيل فى خصائص (الأقصى) أنه مُتعبَّد الأنبياء السابقين، ومَسرى خاتم النبيين، ومعراجه إلى السموات العلى، والمشهد الأسمى، بيت نوَّه الله به فى الآيات المفصلة، وتُليت فيه الكتب الأربعة المنزلة.. لأجله أمسك الله الشمس على يوشع أن تغرب ليتيسر فتحه على من وعدوا به ويقرب، وهو قبلة الصلاة فى الملتين وفى صدر الإسلام بعد الهجرتين، وهو أولى القبلتين، وثانى المسجدين، وثالث الحرمين، لا تُشَدُّ الرِّحال بعد المسجدين إلا إليه ولا تُعقد الخناصر بعد الموطنين إلا عليه. انتهى.

* ومن فضائله ما رواه الإمام أحمد والنسائى والحاكم وصححه عن ابن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن سليمان لما بنى بيت المقدس سأل ربه ثلاثًا فأعطاه اثنتين وأنا أرجو أن يكون أعطاه الثالثة:**

---
(١) الرحيق المختوم (١٤٥-١٤٦).

(٢) سورة الإسراء: الآية: (١).

**سأله حُكمًا يصادف حكمه فأعطاه إياه.**

**وسأله مُلكًا لا ينبغى لأحد من بعده فأعطاه إياه.**

**وسأله أيما رجل خرج من بيتـه لا يريد إلا الصلاة فى هذا المسجد يعنى بيت المقدس خرج من خطيئته كيوم ولدته أمه قال النبى ﷺ : ونحن نرجوا أن يكون الله أعطاه ذلك»** (١)(٢).

* فنسـأل الله عـز وجل أن يطهر المسـجـد الأقصى مـن دنس اليهـود الأنجـاس وأن يرده إلى المسلمـين بعـد أن يرد المسلمـين إلى دينه وإلى سنة رسوله ﷺ .

وأسأل الله (جل وعلا) أن ينفع بهذا الفصل كل من رام الانتفاع به وأن يجعله فى ميزان حسناتى يوم أُدرج فى أكفانى.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

**وكتبه**

**الفقير إلى عفو الرحيم الغفار**

**محمود المصرى**

**(أبو عمار)**

---

(١) رواه أحمد وصححه أحمد شاكر (٦٦٤٤).

(٢) محاسن التأويل (١٠/ ١٨٥).



# من كرامات الصحابة

# مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (١).

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (٢).

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (٣).

**أما بعد:**

فإن الصحابة ﷺ هم خير الناس بعد الأنبياء والمرسلين (صلوات ربى وسلامه عليهم) فلقد اختارهم الله لصُحبة نبيه ﷺ ونشر رسالته من بعده وزكَّاهم بأعظم تزكية، فقال تعالى: ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً ﴾ (٤).

---

(١) سورة آل عمران: الآية: (١٠٢).

(٢) سورة النساء: الآية: (١).

(٣) سورة الأحزاب: الآيتان: (٧٠ - ٧١).

(٤) سورة الأحزاب: الآية: (٢٣).

وقال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(١).

ومن هنا كان لزامًا علينا أن نعرف أخبارهم وسيرهم لننشرها بين المسلمين ليعرفوا قدرهم ومنزلتهم عند الله وعند رسوله ﷺ.

ولقد أكرم اللهُ تعالى (أصحاب الحبيب ﷺ) بكرامات كثيرة لا نستطيع أن نحصرها فى مجلدات، ولكننا اليوم سنحاول الوقوف على بعض تلك الكرامات لنعلم قدرهم عند الله... وحسبُهم أن الله أكرمهم بصُحبة الحبيب ﷺ فهذه أعظم كرامة يمتن الله بها على عبدٍ من عباده.

فتعالوا بنا لنتعايش من خلال تلك السطور مع باقة عطرة من كرامات الصحابة لنعلم يقينًا أننا إذا سرنا على نهج الحبيب ﷺ وأصحابه ﷺ لأخرج الله لنا الخير كله من السماوات والأرض، ولكن الأمة لما التمست العزة فى غير منهج الله سلَّط الله عليها الذُّل والذِّلة من الشرق والغرب.

فهيا لنتعلم أن العز كله فى السير على طاعة الله والاقتداء برسول الله ﷺ وبأصحابه الكرام ﷺ.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

**وكتبه**
**الفقير إلى عفو الرحيم الغفار**
**محمود المصرى**
**(أبو عمار)**

---
(١) سورة التوبة: الآية: (١٠٠).

## باقة عطرة من كرامات عمر بن الخطاب رضي الله عنه

وها هى باقة عطرة من الكرامات التى أكرم اللهُ بها فاروق الأمة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

* فلقد أخبر النبى صلى الله عليه وسلم أن الله جعل الحق يسرى على قلب ولسان عمر رضي الله عنه حتى أن النبى صلى الله عليه وسلم أخبر أنه لو كان هناك نبى من بعده لكان أحق الناس بالنبوة من بعده هو عمر رضي الله عنه.. لكن النبى صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء والمرسلين فليس بعده نبى.

عن عقبة بن عامر، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **«لو كان من بعدى نبى لكان عمر بن الخطاب»**(١).

**وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال:** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«إن الله تعالى جعل الحق على لسان عمر وقلبه»**(٢).

**وقال ابن عمر:** ما نزل بالناس أمر قط فقالوا فيه وقال فيه عمر، إلا نزل فيه القرآن على نحو ما قال عمر(٣).

**وعن طارق بن شهاب قال:** كنا نتحدث أن عمر بن الخطاب ينطق على لسان ملك(٤).

## النبى صلى الله عليه وسلم يرى قصر عمر فى الجنة

وها هو النبى صلى الله عليه وسلم يحكى لأصحابه أنه كان نائمًا فرأى نفسه فى الجنة.. ورأى امرأة تتوضأ بجانب قصر فقال صلى الله عليه وسلم: **«لمن هذا القصر؟»** فأخبروه أنه قصر عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(١) صحيح: رواه أحمد (١٧٣٣٦)، والترمذى (٣٦٨٦)، صحيح الجامع (٥٢٨٤).
(٢) صحيح: رواه أحمد (٥١٤٥)، والترمذى (٣٦٨٢)، صحيح الجامع (١٧٣٦).
(٣) رواه أحمد (٢/ ٩٥) وفى فضائل الصحابة (٣١٣-٣١٤) وقال الشيخ مصطفى العدوى: إسناده حسن.
(٤) رواه أحمد وقال وصى الله بن محمد عباس فى تخريج فضائل الصحابة (٣٤١) وهو موقوف صحيح.

عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسـول الله ﷺ : «بينا أنا نائم رأيتنى فى الجنة، فإذا امـرأة تتوضأ إلى جانب قـصر، فقلت: لمن هذا القـصر؟ قالوا: لعـمر، فذكرت غيرته، فولَّيت مُدبراً، فبكى عمر وقال: أعليك أغار يا رسول الله؟!»[١].

## القرآن ينزل موافقًا لرأى عمر ﷺ

ويا لها من منزلة عظيـمة ومنقبة جليلة أكرم اللهُ بهـا فاروق الأمة ﷺ حيث وافقه فى كثيرٍ من المواقف، فأنزل القرآن موافقًا لرأى عمر ﷺ.

عن أنس ﷺ قال عمر: وافقت ربى فى ثلاث[٢]: فقلت يا رسول الله، لو اتخـذنا من مـقـام إبراهيم مُـصلًّى فنزلت: ﴿وَاتَّخِـذُوا مِن مَّقَـامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾[٣]، وآية الحجاب، قلت: يا رسول الله لو أمرت نساءك أن يحتجبن فإنه يُكلِّمهُنَّ البَـرُّ والفاجر، فنزلت آية الحجاب، واجتمع نساء النبى ﷺ فى الغيرة عليه.

فقلت لهن: عسى ربُّه إن طلّقكـنَّ أن يُبدله أزواجًا خـيرًا منكنَّ، فنزلت هذه الآية[٤].

وفى رواية مـسلم قـال: «وافـقت ربى فى ثلاث: فـى مـقـام إبراهيم، وفى الحجاب، وفى أُسارى بدر»[٥].

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٣٦٨٠)، ومسلم (٢٣٩٥).

(٢) قال الحافظ فى الفتح: قوله (وافقت ربى فى ثلاث) أى وقائع، والمعنى وافقنى ربى فأنزل القرآن على وفق ما رأيت، لكن لرعـاية الأدب أسند الموافقـة إلى نفسـه، أو أشار به إلـى حدوث رأيه، وقدم الحكم، وليس فى تخصيصه العدد الثلاث ما ينفى الـزيادة عليها؛ لأنه حصلت له الموافقة فى أشياء، غير هذه من مشهورها قصة أُسارى بدر، وقصة الصلاة على المنافقين. ثم قال رحمه الله: وأكثر ما وقفنا منها بالتعيين على خمسة عشر، لكن ذلك بحسب المنقول. اهـ. (فتح ١/ ٦٦٥).

(٣) سورة البقرة: الآية: (١٢٥).

(٤) صحيح: رواه البخارى (٤٠٢) الصلاة - وأحمد (١٥٧) والنسائى فى الكبرى (٨/ ١٣).

(٥) صحيح: مسلم (٢٣٩٩) فضائل الصحابة - باب من فضائل عمر ﷺ.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لما كان يوم بدر، نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين، وهم ألف، وأصحابه وهم ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً، فاستقبل النبي ﷺ القبلة، ثم مدَّ يديه فجعل يهتف بربه: «اللهم أنجز لي ما وعدتني. اللهم آت ما وعدتني، اللهم إن تُهلك هذه العصابة من أهل الإسلام، لا تُعبَد في الأرض» فما زال يهتف بربه مادًا يديه، مستقبل القبلة، حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر، فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه، وقال: يا نبي الله! كفاك مناشدتك ربك، فإنه سيُنجز لك ما وعدك. فأنزل الله عز وجل: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾[1] فأمده الله بالملائكة.

قال ابن عباس: بينما رجلٌ من المسلمين يومئذ يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه، إذ سمع ضربةً بالسوط فوقهُ، وصوت الفارس يقول: أَقْدِم حَيزوم. فنظر إلى المشرك أمامه فخرَّ مستلقيًا، فنظر إليه فإذا هو قد خُطِم أنفه، وشُقَّ وجهه كضربة السوط، فاخضرَّ ذلك أجمع، فجاء الأنصاري، فحدَّث بذلك رسول الله ﷺ فقال: «صدقت، ذلك من مدد السماء الثالثة» فقتلوا يومئذ سبعين، وأسروا أربعين: قال ابن عباس: فلما أسروا الأسارى، قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر: «ما ترون في هؤلاء الأُسارى؟».

فقال أبو بكر: يا نبي الله! هم بنو العم والعشيرة، أرى أن تأخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار، فعسى الله أن يهديهم للإسلام.

فقال رسول الله ﷺ: «ما ترى يا ابن الخطاب؟».

قلت: لا. والله! يا رسول الله، ما أرى الذي رأى أبو بكر، ولكني أرى أن تُمكنَّا فنضرب أعناقهم، فتُمكن عليًّا من عَقيل، فيضرب عنقه، وتُمكنِّي

---

(١) سورة الأنفال الآية: (٩).

من فلان (نسيبًا لعمر) فأضرب عنقه، فإن هؤلاء أئمة الكفر، وصناديدُها.

فهوى رسول الله ما قال أبو بكر، ولم يهوَ ما قلت، فلما كان من الغد جئتُ فإذا رسول الله ﷺ، وأبو بكر قاعدين يبكيان.

فقلت: يا رسول الله! أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك فإن وجدت بكاءً بكيت، وإن لم أجد بكاءً تباكيت لبكائكما.

فقال رسول الله ﷺ: **«أبكي للذي عرض عليّ أصحابك من أخذهم الفداء. لقد عُرض عليّ عذابُهُم أدنى من هذه الشجرة»** (شجرة قريبة من نبي الله ﷺ) وأنزل الله عز وجل: **﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ﴾** إلى قوله: **﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلالاً طَيِّبًا﴾**(١).

**فأحلّ الله الغنيمة لهم»**(٢).

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لما مات عبد الله بن أُبي ابن سلول دُعي له رسول الله ﷺ ليصلي عليه، فلما قام رسول الله ﷺ وثبتُ إليه، فقلت: يا رسول الله أتُصلي على (ابن أُبي)، وقد قال يوم كذا، وكذا: كذا وكذا! أعدِّدُ عليه قوله، فتبسم رسول الله ﷺ وقال: أخِّر عني يا عمر.

فلما أكثرت عليه قال: إني خُيِّرتُ فاخترت لو أعلم أني زدتُ على السبعين يُغفر له لزدت عليها، قال: فصلى عليه رسول الله ﷺ، ثم انصرف، فلم يمكث إلا يسيراً حتى نزلت الآيتان من براءة: **﴿وَلا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾**(٣).

قال: فعجبت بعدُ من جُرأتي على رسول الله ﷺ يومئذ، والله ورسوله أعلم(٤).

---

(١) سورة الأنفال الآيات: (٦٧ : ٦٩).

(٢) صحيح: رواه مسلم (١٧٦٣) في الجهاد والسير باب كيفية قسمة الغنيمة بين الحاضرين، ورواه أيضًا أحمد في المسند رقم (٢٠٨، ٢٢١) والترمذي (٣٠٨١) في تفسير القرآن.

(٣) سورة التوبة: الآية: (٨٤).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (١٣٦٦) الجنائز، ومسلم (٢٤٠٠) فضائل الصحابة.

## شياطين الجن والإنس تفرُّ من عمر رضي الله عنه

إن الإنسان كلما ازداد خوفه من ربه - عز وجل - فإن الله يُلقى هيبته فى قلوب من حوله.. وها هو فاروق الأمة رضي الله عنه يُلقى الله هيبته فى قلوب الشياطين.. فما إن تراه حتى تهرب خوفًا منه!!!.

عن سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه قال: استأذن عمر على النبى ﷺ وعنده نسوة من قريش يكلمنه - وفى رواية: يسألنه، ويستكثرنه - عالية أصواتُهنَّ على صوته، فلما استأذن عمر قمن يبتدرن الحجاب، فأذن له النبى ﷺ، فدخل عمر، والنبى ﷺ يضحك، فقال عمر: أضحك الله سنَّك[1]، بأبى وأمى ما أضحكك؟

قال: «**عجبت من هؤلاء اللاتى كُنَّ عندى، فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب**».

قال عمر: فأنت يا رسول الله لأحق أن يهبن، ثم قال: أى عدوات أنفسهنَّ، أتهبننى، ولا تهبن النبى ﷺ؟

قلن: نعم، أنت أفظ، وأغلظ[2] من النبى ﷺ.

فقال رسول الله ﷺ: «**إيه[3] يا ابن الخطاب، والذى نفسى بيده، ما لقيك الشيطان سالكًا فجًا إلا سلك فجًا غير فجك**»[4].

---

(١) قال الحافظ فى الفتح: لم يُرد به الدعاء بكثرة الضحك، بل لازمه، وهو السرور أو نفى ضد لازمه، وهو الحزن (الفتح ٧/٥٨).

(٢) قال الحافظ فى الفتح: أفعل تفضيل من الفظاظة، والغلظة، وهو يقتضى الشركة فى أصل الفعل، ويعارض قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ فإنه يقتضى إنه لم يكن فظًا، ولا غليظًا (انظر الفتح ٧/٥٨).

(٣) بالكسر، والتنوين معناها: حدثنا ما شئت، وبغير تنوين زدنا مما حدثتنا.

(٤) رواه البخارى رقم (٣٦٨٣) فى فضائل أصحاب النبى ﷺ، باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ومسلم رقم (٢٣٩٦) فى فضائل الصحابة.

وفى رواية: قال ﷺ : «إنى لأنظر إلى شياطين الجن والإنس قد فرُّوا من عمر»(١).

## يا سارية الجبل

وفى يومٍ من الأيام أرسل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه جيشًا وأمَّر عليه رجلاً اسمه (سارية). . وكان الجيش فى مكانٍ بعيد.

وبدأ القتال وكاد الجيش المسلم أن يُهزم. . وفجأة سمعوا صوتًا فى أرض المعركة يشبه صوت عمر رضي الله عنه يقول: يا سارية الجبل. . أى: يا سارية تحصَّن أنت والجيش بالجبل.

فأخذ سارية جيشه وجعل الجبل خلف ظهره حتى يأمن من هجوم العدو من الخلف. . . ثم قاتلوا وانتصروا (بفضل الله جل وعلا).

فلما عادوا بعد ذلك علموا أن عمر بن الخطاب كان فى تلك اللحظة التى سمعوا فيها صوته يخطب الجمعة. . . وفجأة قال: يا سارية الجبل فوصل صوته إلى أرض المعركة - بإذن الله - فكان سببًا فى تحويل الهزيمة إلى نصر.

* وها هى القصة كاملة من خلال هذا الحديث.

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر وجَّه جيشًا ورأَّس عليه رجلاً يقال له سارية. قال: فبينما عمر يخطب فجعل ينادى: يا سارية الجبل، يا سارية الجبل، ثلاثًا، ثم قدم رسول الجيش، فسأله عمر، فقال: يا أمير المؤمنين هُزمنا، فبينما نحن كذلك إذ سمعنا مناديًا: يا سارية الجبل ثلاثًا، فأسندنا ظهورنا بالجبل فهزمهم الله، قال: فقيل لعمر: إنك كنت تصيح بذلك(٢).

---

(١) رواه الترمذى عن عائشة رضي الله عنها وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٢٤٩٦).

(٢) رواه البيهقى فى الدلائل، وابن عساكر، وذكره ابن كثير فى البداية (٧/ ١٣٥)، وقال: وهذا إسناد جيد حسن، ووافقه الألبانى، وقال: وهو كما قال: انظر الصحيحة رقم (١١١٠).

قال الشيخ الألبانى رحمة الله عليه: فالقصة صحيحة ثابتة، وهى كرامة أكرم الله بها عمر، حيث أنقذ به جيش المسلمين من الأسر أو الفتك به.

## عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخاطب نيل مصر

لما فتح عمرو بن العاص رضي الله عنه مصر وأدخل أهلها فى الإسلام وإذا به فى شهر يُسمًّى (بؤونة) جاءه بعض أهل مصر وأخبروه أن ماء النيل قد أجدب وأصبح الماء فيه قليلاً وأنهم تعودوا كل سنة أن يشتروا جارية جميلة بأغلى الأثمان من أبويها وأن يضعوا عليها أغلى أنواع الذهب والمجوهرات ثم يُلقونها فى النيل حتى يفيض ماء النيل على أهل مصر... فغضب عمرو بن العاص وقال: إن هذا لا يكون فى الإسلام. وأرسل إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأخبره بما حدث فوافقه عمر على رأيه وذلك لأن الله هو الذى يرزق عباده بالماء والطعام وليس النيل.

وأرسل عمر خطابًا إلى عمرو بن العاص وأرسل فيه بطاقة يخاطب فيها نيل مصر ويقول فيها للنيل: إن كنت تفيض بالماء من عندك أنت فلسنا بحاجة إلى مائك وإن كنت تجرى بأمر الله فنسأل الله أن يُجريك وأن يجعلك تفيض بالماء على أهل مصر.

فلما ألقى عمرو بطاقة أمير المؤمنين عمر فى النيل فاض النيل بالماء والخير الكثير... وكان أهل مصر قد استعدوا قبلها للخروج من أرض مصر فقطع الله عنهم هذه العادة السيئة إلى يومنا هذا - والحمد لله-.

* وها هى القصة كما وردت فى تلك الرواية:

عن قيس بن الحجاج عمَّن حدثه قال: لما افتُتحت مصر أتى أهلها عمرو ابن العاص - حين دخل بؤونة من أشهُر العجم - فقالوا: أيها الأمير، لنيلنا هذا سُنة لا يجرى إلا بها. قال: وما ذاك؟ قالوا: إذا كانت اثنتى عشرة ليلة

خلت من هذا الشهر عمدنا إلى جارية بكرٍ من أبويها، فأرضينا أبويها وجعلنا عليها من الحُلى والثياب أفضل ما يكون، ثم ألقيناها فى هذا النيل. فقال لهم عمرو: إن هذا مما لا يكون فى الإسلام، وإن الإسلام يهدم ما قبله. قال: فأقاموا بؤونة وأبيب ومسرى. . والنيل لا يجرى قليلاً ولا كثيرًا، حتى همّوا بالجلاء، فكتب عمرو إلى عمر بن الخطاب بذلك، فكتب إليه: إنك قد أصبت بالذى فعلت، وإنى قد بعثت إليك بطاقة داخل كتابى، فألقِها فى النيل. فلما قَدِم كتابه أخذ عمرو البطاقة فإذا فيها:

«من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل أهل مصر. أما بعد، فإن كنت إنما تجرى من قِبَلك ومن أمرك فلا تجرِ فلا حاجة لنا فيك، وإن كنت إنما تجرى بأمر الله الواحد القهار، وهو الذى يُجريك فنسأل الله تعالى أن يُجريك» قال: فألقى البطاقة فى النيل فأصبحوا يوم السبت وقد أجرى الله النيل ستة عشر ذراعًا فى ليلة واحدة وقطع الله السُنة السيئة عن أهل مصر إلى اليوم[١].

## ملائكة الرحمن تستحى من عثمان بن عفان رضي الله عنه

فلقد أخبر النبى صلى الله عليه وسلم أن الملائكة تستحى من عثمان ابن عفان رضي الله عنه.

* وها هى أمنا عائشة رضي الله عنها تحكى لنا كيف أخبرها النبى صلى الله عليه وسلم بأن الملائكة تستحى من عثمان رضي الله عنه.

فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعًا فى بيتى كاشفًا عن فخذيه أو ساقيه، فاستأذن أبو بكر فأذن له، وهو على تلك الحال فتحدث ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك فتحدث، ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله وسوّى ثيابه فدخل فتحدث فلما خرج قالت عائشة: دخل أبو بكر

(١) البداية والنهاية للحافظ ابن كثير (٧/ ١٠٢-١٠٣).

فلم تهتش له ولم تُباله ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تُباله، ثم دخل عثمان فجلست وسوّيت ثيابك! فقال: «ألا أستحى من رجل تستحى منه الملائكة»(١).

## النبى ﷺ يخبر عثمان بأن سيُفطر عنده فى الجنة

ففى تلك اللحظة الحاسمة التى حاصر فيها الثوار بيت عثمان بن عفان رضي الله عنه ليقتلوه.. ظل عثمان صابراً محتسبًا... وحاول بعض الصحابة أن يدافعوا عنه وأن يقاتلوا الثوار فرفض أن تُراق قطرة دمٍ بسببه.

فرأى النبىَ ﷺ فى المنام فى تلك الليلة وهو يخبره أنه سيُفطر عنده فى الجنة.

عن نافع عن ابن عمر، أن عثمان رضي الله عنه أصبح يحدِّث الناس، قال: رأيت النبى ﷺ فى المنام فقال: «يا عثمان، أفطر عندنا»، فأصبح صائمًا وقُتل من يومه(٢).

واستسلم عثمان لأمر الله رجاء موعوده، وشوقًا إلى رسوله ﷺ.

وعن عبد الله بن سلام قال: أتيت عثمان بن عفان رضي الله عنه لأُسلِّم عليه وهو محصورٌ فدخلت عليه فقال: يا أخى رأيت رسول الله ﷺ الليلة فى هذه الخوخة.

قال: وخوخة فى البيت.

فقال ﷺ: «يا عثمان.. حصروك؟» قلت: نعم.

قال: «عطَّشوك؟» قلت: نعم.

فأدلى دلواً فيه ماء فشربت حتى رويت حتى إنى لأجد برده بين ثديى وبين كتفى وقال لى: «إن شئت نُصرت عليهم وإن شئت أفطرت عندنا؟» فاخترت أن أُفطر عندهم.. فقُتل ذاك اليوم رحمه الله(٣).

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٤٠١) عن عائشة رضي الله عنها.

(٢) البداية والنهاية للحافظ ابن كثير (٧/ ١٩٠).

(٣) رواه أحمد (١/ ٧٢) وابن سعد (٣/ ٧٤) والحاكم (٣/ ١٠٣) بإسناد حسن.

## الله يحفظ جسد (طلحة) بعد موته

إن الله يحفظ العبد المؤمن بعد موته كما يحفظه وهو حى.

وها هو طلحة رضي الله عنه بعد موته بأكثر من ثلاثين سنة يفتحون قبره وينقلونه إلى مكانٍ آخر، وإذا به لم يتغير منه إلا شُعيرات فى إحدى شِقّى لحيته.

فعن المثنى بن سعيد قال: أتى رجلٌ عائشةَ بنت طلحة فقال: رأيت طلحة فى المنام، فقال: قل لعائشة تحولنى من هذا المكان! فإنَّ النَّزَّ - الرطوبة أو الماء - قد آذانى. فركبت فى حشمها، فضربوا عليه بناء واستثاروه. قال: فلم يتغير منه إلا شُعيرات فى إحدى شِقَّى لحيته، وكان بينهما بضع وثلاثون سنة.

وحكى المسعوديُّ أن عائشة بنته هى التى رأت المنام[١].

## الله يستجيب دعاء سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه

إنه ما من مسلمٍ إلا ويتمنى أن يستجيب الله دعاءه فى كل مرة يدعو فيها ويسأل ربه من خيرى الدنيا والآخرة.

ولقد قام النبى صلى الله عليه وسلم فى يومٍ من الأيام ودعا لسعد بن أبى وقاص دعوة عظيمة بأن يستجيب الله دعاءه فى أى وقتٍ وحين فقال صلى الله عليه وسلم: «**اللهم استجب لسعدٍ إذا دعاك**»[٢].

* وها هو موقف عجيب يوضح لنا كيف كان الله - عز وجل - يستجيب دعاء سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه.

---

(١) سير أعلام النبلاء / للإمام الذهبى (١/ ٤٠).

(٢) رواه الترمذى (٣٧٥٢)، والحاكم (٣/ ٤٩٩).وصححه ووافقه الذهبى، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الترمذى (٦١١٦).

* عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: «شكا أهل الكوفة سعداً إلى عمر رضي الله عنه فعزله واستعمل عليهم عَمَّاراً فشكوا حتى ذكروا أنه لا يُحسن يُصلى فأرسل إليه، فقال: يا أبا إسحاق (سعد) إن هؤلاء يزعمون أنك لا تحسن تصلى قال أبو إسحاق: أما أنا والله فإنى كنت أصلى بهم صلاة رسول الله ﷺ ما أخرم عنها، أصلى العشاء فأركد فى الأولين وأُخفُّ فى الأُخريين قال: ذاك الظن بك يا أبا إسحاق، فأرسل معه رجلاً - أو رجالاً - إلى الكوفة فسأل عنه أهل الكوفة ولم يدع مسجداً إلا سأل عنه ويثنون معروفًا حتى دخل مسجداً لبنى عبس، فقام رجل منهم يقال له أسامة ابن قتادة يُكنَّى أبا سعدة قال: أما إذ نشدتنا فإن سعداً كان لا يسير بالسرية ولا يقسم بالسوية ولا يعدل فى القضية. قال سعد: أما والله لأدعون بثلاث: اللهم إن كان عبدك هذا كاذبًا قام رياء وسمعة فأطِل عمره وأطل فقره وعَرِّضهُ للفتن، وكان بعد إذا سُئل يقول: شيخ كبير مفتون أصابتنى دعوة سعد. قال عبد الملك: فأنا رأيته بعدُ قد سقط حاجباه على عينيه من الكِبَر، وإنه ليتعرض للجوارى فى الطرق يغمزهن[1].

## سعد بن أبى وقاص يعبر نهر دجلة بالخيول

لما أرسل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب سعد بن أبى وقاص رضي الله عنهم ليقود الجيش فى بلاد فارس.. خرج سعد بالجيش ووصلوا إلى نهر دجلة.

فلما علم (الفُرس) بقدوم جيش المسلمين أخذوا السُّفن وعبروا بها إلى الشاطئ الآخر فلم يستطع المسلمون أن يفعلوا شيئًا.

وهنا قام سعد رضي الله عنه وقال لأصحابه: إنى عزمت على أن أعبر النهر بالخيل.. فقالوا له: ونحن معك إن شاء الله.

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٧٥٥)، ومسلم (٤٥٣) مقتصراً على الجزء الأول منه.

وعبروا نهر دجلة بالخيول وكانوا يتحدثون في النهر كما كانوا يتحدثون في البر. . فلما رآهم قائد جيوش الفُرس امتلأ قلبه رُعبًا وكان النهر حليفًا للمسلمين (بفضل الله - جل وعلا -).

*** وها هي الرواية التي تحكي لنا هذه القصة:**

كتب عمر بن الخطاب ﷺ إلى سعد بن أبي وقاص ﷺ بالمسير إلى «المدائن» عاصمة كسرى. وتحرك الجيش المنتصر باتجاه المدائن، وسار المسلمون من نصر إلى نصر في «برس» وفي «بابل»، وفي «بهرسير».

وبذلك أصبح جيش المسلمين في الضفة المقابلة للمدائن، وحاول سعد أن يُؤمِّن عبور جيشه في السفن، فلم يقدر على شيء منها؛ لأن الفرس ضمُّوا السفن ليحرموا المسلمين من الإفادة منها. وكان النهر عريضًا طافحًا بالماء، يقذف بالزَّبد لشدة جريانه، وموجُه متلاطم، وزاد المدُّ فيه، وارتفعت مياهه ارتفاعًا كبيرًا، وفي ليلةٍ من ليالي سعد، رأى رؤيا خلاصتها أن خيول المسلمين اقتحمت مياه دجلة الهادرة وعبرت، وقد أقبلت من المد بأمرٍ عظيم.

فصدّق الرؤيا، وعزم على عبور النهر، فجمع الجيش وقام فيهم خطيبًا، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: «إن عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر، فلا تخلُصُون إليه معه، وهم يخلُصون إليكم إذا شاءوا فيُناوشُونكم في سُفنهم، وليس وراءكم شيء تخافون أن تُؤتوا منه، فقد كفاكموه أهل الأيام، وعطلوا ثغورهم، وأفنوا ذادتهم، وقد رأيت من الأوفق أن تبادروا جهاد العدو بنياتكم قبل أن تحصركم الدنيا، ألا إني قد عزمتُ على قطع هذا البحر إليهم. فقالوا جميعًا: عزم الله لنا ولك على الرُشد، فافعل»[1].

وندب سعد الناس للعبور، ثم قال: «من يبدأ ويحمي لنا الفراض[2]

---

(١) الطبري (٣/١١٩)، وابن الأثير (٢/١٩٨)، وفتوح الشام للواقدي (٢/١٢٧).

(٢) الفراض: جمع فرضة، وهي ثغور المخاضة من الناحية الأخرى ويُسمى في المصطلح العسكري رأس جسر.

لكيلا يمنعونا من العبور». فانتـدب عاصم ابن عمرو التميمى، وانتدب معه ستمـائة من أهل النجدات، فعبـر هؤلاء المغاوير، وعبـر سعد مع جيـشه بعدهم، ففاجأوا أهل فارس بأمر لم يكن فى حسابهم.

سبـحان الله!! نهر هادر لا يقلّ عُـمق مياهه عن سـتة أمتار تخـوضه الخيول سباحةً وعلى رأسها الفرسان يقاتلون.

قال لهم سـعد وهم يخـوضون ليـصلوا إلى شاطئ أسـبانيـر: «قولوا: نستعين بالله ونتوكل عليه، حسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم»[1].

لقد اقـتحموا دجلة مـا يكترثون، وإنهم ليتـحدثون أثناء عبـورهم النهر الهادر كما يتحدثون فى مسيرتهم على الأرض.

نظر جنود «يزدجرد» إلى هذه الخـيل التى ملأت دجلة، وجعلوا يرددون بالفارسية (ديوان آمد) ويقول بعـضهم لبعض: «والله ما تقاتلون الإنس وما تقاتلون إلا الجن».

**قال أبو عثمان النهدى:** «طُبقت دجلة خيلاً ودواب حتى ما يرى الماء من الشاطئ أحد، فخرجت بنا خيلنا إليهم تنفض أعرافها، لها صهيل، فلما رأى القوم ذلك انطلقوا لا يلوون على شىء».

## الله يستجيب دعاء سعيد بن زيد ﷺ

وها هو الصحـابى الجليل سعـيد بن زيد ﷺ أحد العـشرة المبـشرين بالجنة.

ها هو يفوز بمنقـبة عظيمة حـينما ظلمتـه امرأة وادَّعت أنه أخذ شيـئًا من أرضها ظُلمًا فقام يدعو عليها فاستجاب الله دعاءه وأخذها أخذ عزيزٍ مقتدر.

---

(١) الطبرى (٤/٤٨).

* وها هى الرواية التى تحكى لنا هذه القصة:

عن هشام بن عروة، عن أبيه أن أروى بنت أويس ادَّعت على سعيد بن زيد أنه أخذ شيئًا من أرضها فخاصمتهُ إلى مروان بن الحكم فقال سعيد: أنا كنت آخذُ من أرضها شيئًا بعد الذى سمعتُ من رسول الله ﷺ؟ قال: وما سمعت من رسول الله ﷺ؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أخذ شبرًا من الأرض ظُلمًا طُوِّقه إلى سبع أرضين» فقال له مروان: لا أسألك بيِّنةً بعد هذا. فقال: اللهم إن كانت كاذبة فعمٍّ - فأعم - بصرها واقتلها فى أرضها. قال: فما ماتت حتى ذهب بصرُها ثم بينا - بينما - هى تمشى فى أرضها إذ وقعت فى حُفرةٍ فماتت[1].

## أبو عُبيدة تسقط أسنانه دفاعًا عن النبى ﷺ فيُجمل منظره الرب العلى

لما كان يوم غزوة أُحد قام أحد المشركين (عبد الله بن قمئه) وضرب النبى ﷺ ضربة شديدة فدخلت حلقتان من الحديد فى وجه النبى ﷺ.. فقام أبو عُبيدة بن الجراح رضي الله عنه لينزع تلك الحلقات بأسنانه من وجه النبى ﷺ فسقطت أسنانه وأصبح أهتمًا فألقى الله على وجهه الجمال والبهاء فأصبح أجمل وأبهى من الأول لأن أسنانه سقطت دفاعًا عن النبى ﷺ.

* وها هى الرواية التى تحكى لنا هذه القصة:

كان أبو عبيدة رضي الله عنه ممن ثبتوا مع النبى ﷺ وأبلى يوم أُحُدٍ بلاءً حسنًا، ونزع يومئذٍ الحلقتين اللتين دخلتا من المغفر فى وجنة رسول الله ﷺ من ضربة أصابته فانقلعت ثنيتاه، فحسُن ثغره بذهابهما، حتى قيل:

(١) صحيح: رواه مسلم (١٢٣١).

ما رؤى هتمٌ قط أحسنُ من هتم أبى عبيدة[1].

فانظر - رحمك الله - كيف بلغ الأدب بأبى عبيدة.. لا ينزع حلقتى المغفر بيده لئلا يؤذى رسول الله ﷺ بل ينزعهما بفمه حتى سقطت ثنيتاه.

## الله يرزق أصحاب النبى ﷺ بحوتٍ كبير

ففى إحدى السرايا التى أرسلها النبى ﷺ كان أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه أميراً على تلك السرية.. وكان يُعطى كل واحدٍ تمرة واحدة لأنه لم يكن معه سوى التمر.

وأحسَّ الصحابة بالجوع الشديد فأخذوا يدعون الله -جل وعلا- أن يرزقهم بما يُشبعهم حتى يقدروا على الجهاد فى سبيله... فاستجاب الله لهم وأخرج لهم حوتًا كبيرًا من البحر ظلوا يأكلون منه عشرين يومًا - بفضل الله -.

*** وها هى الرواية التى تحكى لنا هذه القصة:**

عن عُبادة بن الصامت، قال: بعث رسول الله ﷺ سرية إلى سيف البحر.. عليهم أبو عبيدة بن الجراح، وزوَّدهم جرابًا من تمر، فجعل يقُوتهم إياه، حتى صار إلى أن يعده عليهم عدداً، قال: ثم نفد التمر، حتى كان يعطى كلَّ رجل منهم كل يوم تمرة. قال: فقسم يومًا بيننا. قال: فنقصت تمرةٌ عن رجل، فوجدنا فقدها ذلك اليوم، قال: فلما جهدنا الجوع أخرج الله لنا دابة من البحر، فأصبنا من لحمها وودكها، وأقمنا عليها عشرين ليلة، حتى سمنَّا وابتللنا، وأخذ أميرنا ضلعًا من أضلاعها، فوضعها على طريقه، ثم أمر بأجسم بعير معنا، فحمل عليه أجسم رجل منا. قال: فجلس عليه.

---

(١) الطبقات لابن سعد (١/ ٢٩٨) والاستيعاب (٥/ ٢٩٢) والمستدرك (٣/ ٢٦٦).

قال: فخـرج من تحتها ومـا مسَّت رأسه. قال: فلما قـدمنا على رسول الله ﷺ أخبرناه خـبرها، وسألناه عـما صنعنا فى ذلك من أكلنا إياه، فقال: «رزقٌ رزقكموه الله»[(١)].

## أنس بن مالك رضي الله عنه يرى النبى ﷺ فى منامه كل ليلة

كان أنس بن مالك رضي الله عنه خادمًا للنبى ﷺ وكان يحبه حبًا شديدًا فلما مات النبى ﷺ حـزن أنس حزنًا شـديدًا وكان يشتـاق لرؤية النبى ﷺ فأكرمه الله بتلك الكرامة الكبيرة بأن يرى النبى ﷺ فى منامه كل ليلة.

**قال المُثنى بن سعيد:** سمعتُ أنسًـا يقولُ: ما من ليلةٍ إلا وأنا أرى فـيها حبيبى. ثم يبكى[(٢)].

الله أكبـر!!! تالله إنـنا لنشـتـاق إلى رؤية الحـبيب ﷺ ولو مـرة واحدة... وأنس رضي الله عنه يراه كل ليلة فى منامه.

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

## عرش الرحمن يهتز لموت سعد بن معاذ رضي الله عنه

لقد كان سـعد بن معاذ رضي الله عنه من أعظم أسبـاب نشر الإسلام فى المدينة المنورة.. فنحن نعلم أنه لما أسلم أسلمت قبيلته كلها فى نفس الليلة.

بل كان سعد بن معاذ من أسـباب النصر فى غزوة بدر يوم أن كان قائدًا للأنصار فثبت مع النبى ﷺ هو وأصحابه حتى كان النصر فى غزوة بدر.

* وكان له من المواقف الكثير والكثيـر التى استطاع من خلالها أن ينصر الإسلام.

---

(١) أخرجه مسلم فى كتاب «الصيد» باب «إباحة ميتة البحر» (١٩٣٥) بلفظ «هو رزق أخرجه الله لكم فهل معكم من لحمه شىء تطعمونا».

(٢) قال الأرناؤوط: رجاله ثقات: أخرجه ابن سعد (٧/ ٢٠).

فكانت المكافأة أن الله أكرمه عند موته بأن يهتز عرش الرحمن لموته وأن يرسل له سبعين ألفًا من الملائكة يُشيعون جنازته.

فها هو سعد بن معاذ يهتز لموته عرش الرحمن جل جلاله.

**قال ﷺ: «اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ»**(١).

وعن أسماء بنت يزيد بن سكن قالت: لما توفى سعد ابن معاذ صاحت أمه فقال النبى ﷺ: ألا يرقا دمعك ويذهب حزنك بأن ابنك أول من ضحك الله له واهتز له العرش؟ (٢).

**وعن ابن عمر رضي الله عنهما يرفعه: «اهتز العرش لحب لقاء الله سعدًا»**(٣).

## الملائكة تحمل جنازة سعد بن معاذ رضي الله عنه

وها هى تلك اللحظة الحاسمة التى نزلت فيها الملائكة لتُشيِّع جنازة هذا الصحابى الجليل سعد بن معاذ رضي الله عنه.

عن محمود بن لبيد قال: لما أصيب أكحلُ سعد، فثقل، حوَّلوه عند امرأة يقال لها رُفيدة تُداوى الجرحى. فكان النبى ﷺ إذا مَرَّ به يقول: كيف أمسيت، وكيف أصبحت؟ فيخبره حتى كانت الليلة التى نقله قومه فيها وثقل، فاحتملوه إلى بنى عبد الأشهل إلى منازلهم، وجاء رسول الله، فقيل: انطلقوا به. فخرج وخرجنا معه، وأسرع حتى تقطعت شسوعُ نعالنا، وسقطت أرديتنا، فشكا ذلك إليه أصحابه، فقال: «إنى أخاف أن تسبقنا إليه الملائكة فتغسله كما غسَّلت حنظلة» فانتهى إلى البيت، وهو يُغسَّل، وأمه تبكيه وتقول:

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٣٨٠٣)، ومسلم (٢٤٦٦).

(٢) قال الهيثمى فى المجمع (٩/٣٠٩) رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح، وصححه الحاكم ووافقه الذهبى فى تلخيصه.

(٣) أخرجه ابن سعد (٣/٢/١٢) والحاكم (٣/٢٠٦) وصححه ووافقه الذهبى.

ويل أم سـعـد سـعـدا
حـزامـة وجـدا

فقال: «كُل باكية تكذب إلا أم سعد» ثم خرج به. قال: يقول له القوم: ما حملنا يا رسول الله ميتًا أخف علينا منه. قال: «ما يمنعه أن يخف وقد هبط من الملائكة كذا وكذا لم يهبطوا قطُّ قبل يومهم، قد حملوه معكم»(١).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «هذا العبد الصالح الذى تحرك له العرش، وفُتحت أبواب السماء، وشهده سبعون ألفًا من الملائكة لم ينزلوا إلى الأرض قبل ذلك، لقد ضُمَّ ضمَّة ثم أُفرج عنه» يعنى سعدًا (٢).

## سيقان ابن مسعود يوم القيامة أثقل من جبل أحد

وفى يومٍ من الأيام قام عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وصعد شجرة ليقطع سواكًا للنبى ﷺ فجاءت الريح فكشفت سيقان ابن مسعود فضحك الصحابة لأن سيقان ابن مسعود كانت رفيعة جدًا فغضب النبى ﷺ وأخبرهم بأن سيقان ابن مسعود ستكون يوم القيامة أثقل من جبل أُحد.

* وها هى الرواية التى تحكى لنا هذه القصة:

عن ابن مسعود أنه كان يجتنى سواكًا من الأراك وكان دقيق الساقين، فجعلت الريح تكفؤهُ فضحك القوم منه، فقال رسول الله ﷺ: «مِمَّ تضحكون؟» قالوا: يا نبى الله من دقة ساقيه، فقال: «والذى نفسى بيده لهما أثقل فى الميزان من أُحُدٍ»(٣). أى من جبل أُحُد.

* * *

(١) أخرجه ابن سعد (٣/ ٢/ ٧-٨) وحسنه الأرناؤوط فى السير (١/ ٢٨٧).

(٢) رواه النسائى وابن سعد وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٩٨٧).

(٣) صحيح: أخرجه أحمد (١/ ٤٢٠)، وأبو يعلى (٩/ ٢٠٩)، والطبرانى (٩/ ٧٨)، وصححه الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (٣١٩٢).

## النبى ﷺ يسمع صوت أقدام أم سُليم فى الجنة

لقد أسلمت أم سُليم ﵂، وكان زوجها مالك (والد أنس) ما زال كافرًا. . . وذات مرة سمع مالك زوجته وهى تردد بعزيمة أقوى من الصخر: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله، فخرج من البيت غاضبًا فلقيه عدوٌّ له فقتله.

ولما علمت أم سليم بمقتل زوجها احتسبت وقالت:لا أفطم أَنَسًا حتى يدع الثدى، ولا أتزوج حتى يأمرنى أنس.

وذهبت أم أنس إلى رسول الله ﷺ على استحياء وعرضت عليه أن يكون أنس خادمًا عنده، فرحَّب وأقر عينها بذلك.

ومضى الناس يتحدثون عن أنس بن مالك وأمه بإعجابٍ وتقدير. . . ويسمع أبو طلحة بالخبر، فيتقدم للزواج من أم سليم ويعرض عليها مهرًا غاليًا، إلا أن المفاجأة أذهلته وعقلت لسانه عندما رفضت أم سليم كل ذلك بعزة وكرامة، وهى تقول: إنه لا ينبغى أن أتزوج مشركًا، أما تعلم يا أبا طلحة أن آلهتكم ينحتها آل فلان، وإنكم لو أشعلتم فيها نارًا لاحترقت[1].

فأحسَّ أبو طلحة بضيقٍ شديد، فانصرف وهو لا يكاد يصدق ما يرى ويسمع، لكنه عاد فى اليوم التالى يُمنيها بمهرٍ أكبر وعيشة رغيدة عساها تلين وتقبل. ولكن أم سليم الداعية اللبيبة الذكية - التى ترى الدنيا تتراقص أمام عينيها، حيث المال والجاه والشباب - تشعر بأن قلعة الإسلام فى قلبها أقوى من كل نعيم الدنيا، فقالت بأدبٍ جَمٍّ: «والله ما مثلك يا أبا طلحة يُرَدُّ ولكنك رجل كافر، وأنا امرأة مسلمة، ولا يحل لى أن أتزوجك، فإن تُسلم فذاك مهرى ولا أسألك غيره»[2].

لقد هزت هذه الكلمات أعماقه وملأت كيانه، فقد تمكنت أم سليم من

---

(١) الطبقات لابن سعد (٨/ ٤٢٦) - الإصابة لابن حجر (٨/ ٣٤٣) بتصرف.

(٢) الإصابة لابن حجر (٨/ ٢٤٣) - الحلية (٢/ ٥٩-٦٠) بتصرف.

قلبه تمامًا، فليست هى المرأة التى تنهار أمام المغريات.

إنها المرأة العاقلة التى تفرض وجودها، وهل يجد خيرًا منها تكون زوجًا له، وأُمًّا لأولاده؟؟! [١].

فألقى اللهُ الإسلام فى قلبه وأحسَّ بعظمة هذا الدين الذى يجعل تلكم المرأة لا تتأثر بمغريات الدنيا وزينتها، بل إنها تستعلى بإيمانها فوق ذلك كله.

**فأراد أبو طلحة أن يعلن إسلامه فقال لها:** فمن لى بذلك؟ قالت: النبى ﷺ. فانطلق يريده. فقال النبى ﷺ: **«جاءكم أبو طلحة وغُرة الإسلام بين عينيه»** [٢].

ما شعر إلا ولسانه يردد (أنا على مثل ما أنت عليه، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله). فالتفتت أم سليم إلى ابنها أنس، وهى تقول بسعادة بالغة بعد أن هدى الله على يديها أبا طلحة: قُم يا أنس فزوِّج أبا طلحة..... فزوجها، وكان صداقها الإسلام.

**وبذلك قال ثابت - راوى الحديث عن أنس -:** فما سمعنا بمهرٍ كان قَط أكرم من مهر أم سُليم: الإسلام [٣] - أى كان مهرها الإسلام -.

ومنذ تلك اللحظة عاش أبو طلحة رضي الله عنه فى رحاب الوحى ونوره وخالط الإيمان شغاف قلبه حتى أحسَّ وكأنه أسعد إنسان فى الدنيا كلها. ولِمَ لا؟ وهو يعيش فى جنة الدنيا بإيمانه، بل وتعيش فى بيته امرأة من أهلِ الجنة!!!

**فقد قال ﷺ ذات مرة: «دخلت الجنة فسمعت خشفةً بين يدىَّ فقلت: ما هذه الخشفة؟ فقيل: الغُميصاء بنت ملحان»** [٤].

والغميصاء بنت ملحان هى أم سُليم رضي الله عنها.

---

(١) إنها الجنة يا أختاه/ للمصنف (ص٣٠).

(٢) **صحيح:** أخرجه الطيالسى (رقم ٢٠٥٦) والسياق له، ومن طريقه البيهقى (٤ / ٦٥ - ٦٦)، وابن حبان (٧٢٥)، وأحمد (٣ / ١٠٥ - ١٠٦، ١٨١، ١٩٦، ٢٨٧، ٢٩٠) والزيادات كلها له كما سيأتى، وصححه الألبانى رحمه الله فى أحكام الجنائز (ص ٢٦).

(٣) قال الأرناؤوط: إسناده صحيح: أخرجه عبد الرزاق (١٠٤١٧) والطيالسى فى مسنده (٢٥٩٠).

(٤) **صحيح:** رواه مسلم (٢٤٥٦).

# كرامة ثابتة لأبى طلحة بعد موته

لقد كان أبو طلحة ﷺ يدافع عن النبى ﷺ فى غزوة أُحد دفاعًا عظيمًا. وأراد النبى ﷺ أن يُكرمه بعد ذلك.

ففى يوم من الأيام لما رمى النبى ﷺ جمرة العقبة ونَحَر الهَدى وأراد أن يحلق بعد ذلك فحلق الشِّق الأيمن فقسَّمه على بعض أصحابه ثم حلق الشِّق الآخر وأعطاه كله لأبى طلحة ﷺ.

* عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ رمى جمرة العقبة ثم انصرف إلى البُدن فنحرها، والحجَّام جالس وقال بيده على رأسه فحلق شقَّه الأيمن فقسمه فيمن يليه ثم قال: «**احلق الشق الآخر**» فقال: «**أين أبو طلحة**» فأعطاه إياه [١]

ويا لها من منقبة عظيمة أن يَخُصَّه الحبيب ﷺ من بين الصحابة ﷺ بتلك الهدية الغالية.

وها هو فى آخر أيامه ﷺ لكن شيخوخته ما حالت بينه وبين الجهاد فى سبيل الله حتى آخر قطرة من دمه.

* عن أنس أن أبا طلحة قرأ سورة التوبة (براءة) فأتى على هذه الآية ﴿**انفِرُوا خفَافًا وَثِقَالاً**﴾[٢] فقال: ألا أرى ربى يستنفرنى شابًا وشيخًا؟ جهزونى.

**فقال له بَنوه**: قد غزوت مع رسول الله ﷺ حتى قُبض، وغزوت مع أبى بكر حتى مات، وغزوت مع عمر، فنحن نغزو عنك فقال: جهزونى. فجهزوه، فركب البحر فمات فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها إلا بعد سبعة أيام فلم يتغير[٣]

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٥ ١٣).

(٢) سورة التوبة: الآية: (٤١).

(٣) أخرجه الحاكم (٣/٣٥٣) وابن حبان (٢٢٥١) وذكره الهيثمى فى المجمع (٩/٣١٣) وقال رواه أبويعلى ورجاله رجال الصحيح.

وهناك فى هذا المكان البعيد عن الأهل والعشيرة والأصحاب يُدفن أبو طلحة.

وإن كان مكانه بعيداً عن أعيننا إلا أنه ليس بعيداً عن عين الله - جل وعلا - الذى سيَجبر كسره يوم القيامة فى جنات النعيم مع الحبيب ﷺ وأصحابه ﷺ.

## الجنة تشتاق إلى ثلاثة

إن مما لا شك فيه أنه ما من مسلمٍ إلا وهو يشتاق إلى دخول جنة الرحمن والفوز برضوانه -جل وعلا- ولكن العجب العُجاب أن تشتاق الجنة إلى رجلٍ مسلمٍ.

وسوف يزول هذا العجب حينما تعلم أن الصادق المصدوق الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ هو الذى أخبر بذلك.

قال ﷺ: **«اشتاقت الجنة إلى ثلاثة: على وعمارٍ وبلال»** (١).

وقال ﷺ: **«إن الجنة لتشتاق إلى ثلاثة: على وعمارٍ وسلمان»** (٢).

ويا لها والله من كرامة لا توازيها الدنيا بكل ما فيها.

## النبى ﷺ يسمع صوت نعلى (بلال) فى الجنة

إنه بلال ﷺ الذى أخبر الحبيب ﷺ بأن الجنة قد اشتاقت إليه...

فها هو ﷺ يخبر مرة أخرى بأنه سمع صوت تحريك نعليه فى الجنة.

فعن بريدة ﷺ قال: دعا رسول الله ﷺ بلالاً، فقال: **«يا بلال بِمَ سبقتنى إلى الجنة؟ إنى دخلت الجنة البارحة فسمعت خشخشتك أمامى، فأتيت على قصر من ذهب مُربع فقلت لمن هذا القصر؟ قالوا: لرجل من أمة محمد،**

(١) رواه الترمذى (٣٧٩٨) المناقب - والحاكم (٣/ ١٣٧) وصححه ووافقه الذهبى.

(٢) حسن: رواه الترمذى (٣٧٩٨)، وحسنه الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (١٥٩٨).

قلت: فأنا محـمد. لمن هذا القصر؟ قالوا لرجل مـن العرب. قلت: أنا عربى. لمن هذا القصـر؟ قالوا: لرجل من قريش. قلت: فـأنا قرشى، لمن هذا القصـر؟ قالوا: لعـمـر بن الخطاب». فـقـال بلال: يا رسـول الله مـا أذَّنت قَط إلا صليت ركعـتين، وما أصـابنى حدثٌ قط إلا توضـأت عندها، فقـال رسول الله ﷺ: «بهذا»[(١)].

وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى، قال لبـلال عند صلاة الفـجر: «يا بلال حدثنى بـأرجى عمل عملـتهُ فى الإسلام فـإنى سمـعتُ دَفَّ نعليك بين يدى فى الجنة».

قال: ما عملت عملاً أرجى عندى من أنِّى لم أتطهر طُهوراً فى ساعة من ليلٍ أو نهارٍ إلا صليتُ بذلك الطُّهور ما كُتب لى أن أُصلى»[(٢)].

## كرامة ثابتة لشهداء أحد رضي الله عنهم

ففى غزوة أُحد اسـتُشهد سبعون من أصحـاب النبى ﷺ فأخبر النبى ﷺ أصحابه بأن هؤلاء الشـهداء قد جعل الله أرواحـهم فى أجواف طيرٍ خُضر تشرب من أنهـار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى إلى قناديل من ذهب مُعلقة فى ظل عرش الرحمن -جل وعلا-.

* وها هى الرواية التى تحكى لنا تلك الكرامة:

عن ابن عباس قال: قال النبى ﷺ: «لمـا أُصيب إخوانكم بأُحد جعل الله أرواحـهم فى أجواف طيـرٍ خُضرٍ تَرِدُ أنهـار الجنة، وتأكل من ثمارها، وتأوى إلى قناديل من ذهب مـعلقـة فى ظل العـرش، فلمـا وجـدوا طِيب

(١) أخرجه أحمـد (٥/ ٣٦٠) والترمذى (٣٦٨٩) والحاكم فى المستدرك (٣/ ٢٨٥) وقـال: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه ووافقه الذهبى، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٧٨٩٤).

(٢) أخرجه البخارى (١١٤٩)، ومسلم (٢٤٥٨)، قال أبو عبد الله: «دف نعليك»: يعنى تحريك نعليك.

مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا: من يُبلغ إخواننا عنَّا أننا أحياء في الجنة نُرزق لئلا ينكلوا عند الحرب ولا يزهدوا في الجهاد؟.. قال الله: أنا أُبلغهم عنكم. فأنزلت ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾(١)(٢).

**بل قال ﷺ لما أشرف على القتلى يوم أُحد: «أنا شهيدٌ على هؤلاء إنه ما من جريح يُجرح في سبيل الله إلا والله يبعثهُ يوم القيامة يُدمَى جُرحه اللون لون دمٍ والريح ريح مسكٍ»(٣).**

## كرامة ثابتة لأسد الله (حمزة) بعد موته

فها هو حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه عم النبي ﷺ أسد الله وأسد رسول الله ﷺ الذي استُشهد في غزوة أُحد. لما أراد معاوية رضي الله عنه أن يحفر عينًا من الماء بعد سنوات طويلة من دفن شهداء أُحد قال له الناس: لا نستطيع أن نحفر تلك العين إلا على قبور الشهداء. فأمرهم أن يُخرجوا أجساد الشهداء وأن يدفنوهم في مكانٍ آخر.

* فكان حمزة من بين الذين أخرجوهم من قبورهم فأصابت المسحاة طرف رجل حمزة فنزفت الدماء منها وكأنه قد دُفن منذ ساعات قليلة.. وكان كل الشهداء كما هم يوم أن دُفنوا.

*** وها هي الرواية التي تحكي لنا قصة هذه الكرامة:**

عن جابر بن عبد الله، قال: لما أراد معاويةُ أن يُجري عينه التي بأُحُد كتبوا إليه: إنَّا لا نستطيع أن نُجريها إلا على قبور الشهداء، قال فكتب: انبشوهم.

---

(١) سورة آل عمران: الآية: (١٦٩).

(٢) قال الأرناؤوط: رجاله ثقات، ورواه أبو داود (٢٥٢٠)، في الجهاد: باب في فضل الشهادة، والحاكم (٢/٨٨، ٢٩٧)، وأخرجه مسلم في صحيحه (١٨[illegible]).

(٣) رواه أحمد (٥/ ٤٣١)، والنسائي (٤/ ٧٨) والطبراني - ورجاله رجال الصحيح.

قال: فرأيتهم يُحملون على أعناق الرجال كأنهم قومٌ نيام، وأصابت المسحاةُ طرف رجل حمزة بن عبد المطلب فانبعثت دمًا [١].

وهكذا يؤيد الله أولياءه بالنُصرة والتأييد وبالكرامات فى حياتهم وبعد موتهم، ثم يرزقهم بالنعيم المقيم فى جنته.

## عكاشة رضي الله عنه يدخل الجنة بغير حساب ولا عذاب

وها هو النبى ﷺ يخبر أصحابه بأنه فى ليلة الإسراء عُرضت عليه الأمم.

فرأى نبيًّا قد جاء يوم القيامة ومعه عدد قليل قد آمن معه... ورأى نبيًّا قد جاء ومعه رجلان قد آمنا معه.. ونبيًّا آخر ومعه ثلاثة.

وفجأة رأى النبى ﷺ عددًا كبيرًا فظن أنهم أمته فقالت له الملائكة: هذا نبى الله موسى وأمته... ثم قيل للنبى: انظر إلى هؤلاء فنظر النبى ﷺ فوجد عددًا كبيرًا جدًّا فقالت له الملائكة: هذه أمتك ومعهم سبعون ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب.

فأخذ الصحابة يتساءلون فيما بينهم عن هؤلاء الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب.. فخرج عليهم النبى وقال لهم: هم الذين لا يسترقون - أى لا يطلبون من أحدٍ أن يرقيهم - ولا يكتوون - أى لا يستعملون العلاج بالكى - وعلى ربهم يتوكلون.

**فقام الصحابى الجليل عكاشة بن محصن وقال:** يا رسول الله: هل أنا منهم؟

**قال ﷺ:** أنت منهم.

**فقام رجل آخر وقال:** يا رسول الله هل أنا منهم؟

---

(١) الطبقات/ لابن سعد (٣/ ٧).

قال ﷺ: **«سبقك بها عُكاشة»**.

* وها هى الرواية التى تحكى لنا هذه الكرامة:

قال سعيد بن جبير: حدثنا ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قال: **«عُرضت علىَّ الأمم، فرأيت النبى يمرُّ ومعه الرهط، والنبى يمر ومعه الثلاثة والاثنان، والنبى يمر ومعه الرجل الواحد، والنبى يمر وليس معه أحد، إلى أن رُفع لى سوادٌ عظيم فقلت: هذه أُمتى. قيل: ليس بأُمتك، هذا موسى وقومه. إلى أن رُفع لى سوادٌ عظيم. قد سَدَّ الأفق، فقيل: هذه أُمتك، ومعهم سبعون ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب»**. قال: ثم دخل النبى ﷺ فخُضنا فى أولئك السبعين، وجعلنا نقول: من الذين يدخلون الجنة بغير حسابٍ ولا عذاب؟ أهم الذين صحبوا النبى ﷺ؟ أم هم الذين وُلدوا فى الإسلام ولم يُشركوا بالله شيئًا؟

إلى أن خرج النبى ﷺ فقال: **«ما هذا الذى كنتم تخوضون فيه؟»**. قال: فأخبروه، فقال: **«هم الذين لا يسترقُون ولا يكتوون، وعلى ربهم يتوكلُون»**.

فقام عكاشة بن محصن فقال: أنا منهم يا رسول الله؟ قال: **«أنت منهم»**.

وقام رجل آخر من المهاجرين فقال: أنا منهم يا رسول الله؟ قال: **«سبقك بها عكاشة»**(١).

## ثقتها بربها ردَّت إليها بصرها

كان المشركون يعذبون المسلمين عذابًا شديدًا وكان من جملة هذا العذاب أنهم كانوا يلقون المرأة المسلمة ويحملون لها مكاوى الحديد، ثم يضعونها بين أعطاف جلدها، ويدعون الأطفال يعبثون بعينها حتى يذهب بصرها، وممن عُذِّب بهذا العذاب (زِنِّيرة جارية عمر بن الخطاب ﷺ)، وكان هو وجماعة

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٥٧٠٥)، ومسلم (٢٢٠).

من قريش يتـولون تعذيبـها، ولما ذهب بصرها قـال المشركون: «مـا أصاب بصرها إلا اللات والعُزَّى[١]»، فقالت لهم: «والـله ما هو كذلك، وما تدرى اللات والعزى من يعبدهما، ولكن هذا أمر من السماء، والله قادر على أن يرد علىّ بصرى»، قيل: «فردَّ عليها بصرها»، فقالت قريش: «هذا من سحر محمد ﷺ»... وقد اشتراها أبو بكر وأعتقها رضي الله عنها[٢].

## سقاية من السماء وإسلام بالجملة

لما أسلمت (أم شـريك) أخـذت تدخل على نسـاء مكة وتدعـوهن إلى الإسلام فأسلم عدد كبير من النساء على يديها.

فلما علم المشـركون بذلك أخذوها ليـردوها إلى قومها ووضـعوها على بعيرٍ ومنعوا عنها الطعام والشراب.

وبينما هم فى الطريق إذ وقفوا ليستريحوا وتركوها فى الشمس بلا طعام ولا شراب فـوجدت دَلوًا ينزل مـن السماء علـيها فـأخذته وشـربت منه ثم أفاضت سائر الماء على جسدها.

فلما أراد المشركون أن يرحلوا وجدوا الماء عـلى ثيابها فظنوا أنها أخذت من مائهم فـقالت لهم: لقـد نزل دلو من السماء فـشربتُ... فـذهبوا إلى أوانيهم فوجدوا الماء كما هو فعلموا أن الله سقاها من السماء فأسلموا جميعًا وعلموا أن دين محمد ﷺ هو خير الأديان.

*** وها هو ابن عباس رضي الله عنهما يحكى لنا هذه القصة:**

**قـال ابن عـبـاس** رضي الله عنهما: «وقع فى قلب أم شـريك الإسـلام وهى بمكة، فأسلمت، ثم جعلت تدخل على نساء قريش سرًا، فتدعوهن، وتُرغبهن فى

(١) صنمان من أصنام المشركين التى كانوا يعبدونها.
(٢) السيرة/ لابن هشام (١/ ١٢٦).

الإسلام، حتى ظهر أمـرها لأهل مكة فأخذوها، وقالوا لهـا: «لولا قومك لفعلنا بك وفعلنا، ولكنا سنردك إليهم»، قالت: فحـملونى على بعير ليس تحتى شىء مـوطأ ولا غيره، ثم تركونى ثلاثًا لا يطعـمونى، ولا يسقونى، فنزلوا منزلاً، وكانوا إذا نزلوا وقفـونى فى الشمس واستظلوا، وحبسوا عنى الطعام والشراب حتى يرتحلوا، فبينما أنا كذلك إذا بأثر شىء بارد وقع علىَّ منه ثم عاد فتناولته، فإذا هو دلو ماء، فشربت منه قليلاً ثم رُفع منى، ثم عاد فتناولته، فشربت منه قليلاً، ثم رُفع، ثم عاد أيضًا، فصنع ذلك مرارًا حتى رويت، ثم أفضت سائره على جسدى وثيابى، فلما استـيقظوا إذا هم بأثر الماء، ورأونى حسنة الهـيئة، فقالوا لى: «انـحللت فأخذت سقاءنـا فشربت منه؟» فـقلت: «لا والله ما فـعلت ذلك... كان مـن الأمر كـذا وكذا»، فقـالوا: «لئن كنت صـادقة، فدينـك خير من ديننـا» فنظروا إلى الأسقـية فوجدوها كما تركوها، فأسلموا لساعتهم[1].

## قصة الأسد مع (سفينة) مولى رسول الله ﷺ

إن الكون كله يشعر بطاعتك لله وهو كذلك يشعر بمعصيتك لله، ولذلك لما أطاع أصحاب الرسول ﷺ ربهم -جل وعلا- سخَّر الله لهم كل شىء حتى الوحوش. وها نحن نعيش مع قصـة مولى رسول الله ﷺ (سفينة) مع الأسد لنعلم كيف يسخر الله الكون كله للمؤمن.

وخلاصة القصة أن (سفينة) مولى رسول الله ﷺ ، قال: ركبت البحر فانكسرت بـى سفينتى التى كنتُ فيـها فركبت لوحًـا من ألواحها، فطرحنى اللوح إلى أجمة[2] فيهـا الأسدُ، فدخلتُ فـخرج إلىَّ الأسدُ، فأقبل إلىَّ

(١) الإصابة (٣٤٨/٨) - حلية الأولياء (٦٦/٢).

(٢) الأجمة: الشجر الملتف والجمع أجم مثل قصبةٍ وقصبٍ والآجام جمع الجمع والأجم بضمتين الحصن وجمعه آجام مثل عنقٍ وأعناقٍ.

فقلت: يا أبا الحارث! أنـا مولى رسول الله ﷺ، فطأطأ رأسهُ وأقبل إليَّ يدفعني بمنكبـيه، فأخرجنـى من الأجمة، ووقفنى على الطـريق ثم هَمْهَمَ، فظننتُ أنه يودعُنى فكان هذا آخر عهدى به(١).

## الحسن والحسين رضي الله عنهما يمشيان فى ضوء برقة برقت لهما

عن أبى هريرة رضي الله عنه، قـال: كنا نصلى مع رسـول الله ﷺ العشـاء، فكان يصلى، فإذا سـجد وثب الحـسن والحسـين رضي الله عنهما على ظهره فـإذا رفع رأسه أخذهما فوضعهما وضعًا رفيقًا، فإذا عاد عادا، فلما صلى جعل واحدًا ها هنا وواحدًا ها هنا، فجـئته فـقلت: يا رسول الله! ألا أذهب بهـما إلى أمهمـا قال: «لا» فبرقت برقةٌ، فقال: إلحـقا بأمكما، فما زالا يمـشيان فى ضوئها حتى دخلا(٢).

## أم أيمن تشرب من (دَلو) مُدلى من السماء

إن (أم أيمن) هى حاضنة النبى ﷺ بعد موت أمه.

وأم أيمن اسمها (بركة الحبشية) وكانت من أحب الناس إلى رسول الله ﷺ.

هاجرت أم أيمن من مكة إلى المدينة وليس مـعها زادٌ، فلما كانت عند الرَّوحاء، وذلك عند غيبوبة الشمس عطشت عطشًا شديدًا، قالت: فتسمعت حفـيفًا شـديدًا فوق رأسى فرفـعت رأسى فإذا دلوٌ مُدلًّى من السمـاء برشاء أبيض فتناولته بيدى حـتى استمسكت به، قالت: فشربتُ منه حتى رُويتُ، قالت: فلقد كنت أصوم بعد تلـك الشربة فى اليوم الحار الشديد، ثم أطوف فى الشمس كى أظمأ فما ظمئت بعد تلك الشربة(٣).

---

(١) رواه الحاكم والبيهقى وأبو يعلى والبزار.

(٢) رواه أحمد والبزار بإسنادٍ حسن.

(٣) الإصابة للحافظ ابن حجر (٤/ ٤٣٢).

## شعر رسول الله ﷺ فى قلنسوة خالد بن الوليد رضي الله عنه

خالد بن الوليد رضي الله عنه هو سيف الله المسلول. . . وهذه هى أعظم كرامة لخالد أن يصفه النبى ﷺ بقوله: «**خالد ابن الوليد سيف من سيوف الله سلَّه الله على المشركين**»(١).

ولما كان خالد يقاتل فى معركة اليرموك حدث له شىء عجيب فلقد فَقَدَ قلنسوة (طاقية) كان يلبسها فأخذ الناس يبحثون عنها حتى وجدوها فإذا هى قلنسوة قديمة فقال لهم خالد: لقد اعتمر رسول الله ﷺ فلما حلق رأسه تسابق الناس على شعره فسبقتهم وأخذت الشعر الذى فى ناصية رأسه ووضعته فى هذه القلنسوة. . فلم أشهد قتالاً وهى معى إلا رزقنى الله النصر على الأعداء بفضله وكرمه.

* **وها هى القصة كما جاءت فى هذه الرواية:**

فَقَدَ خالد بن الوليد قلنسوة له يوم اليرموك فقال: اطلبوها فلم يجدوها ثم طلبوها فوجدوها فإذا هى قلنسوة خَلَقةٌ (قديمة) فقال خالد: اعتمر رسول الله ﷺ فحلق رأسه فابتدر الناسُ جوانب شعره فسبقتهم إلى ناصيته فجعلتها فى هذه القلنسوة فلم أشهد قتالاً وهى معى إلا رُزِقتُ النَّصرْ(٢).

**قلت:** والنصر أولاً وآخرًا من عند الله - عز وجل -.

## جبريل وميكائيل يقاتلان مع أبى بكر وعلىّ رضي الله عنهما

نحن نعرف أن الله -جل وعلا- إذا أحب عبدًا فإنه يجعل أهل السماء وأهل الأرض يحبونه. . . ولذا قال النبى ﷺ: «**إنَّ الله تعالى إذا أحبَّ عبدًا دعا جبريل فقال: إنى أُحبُّ فُلانًا فأحبهُ، فيُحبُّهُ جبريلُ، ثم يُنادى فى السماء**

(١) رواه أحمد وابن عساكر وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٣٢٠٧).

(٢) رواه الحاكم والطبرانى وأبى يعلى بإسنادٍ حسن.

**فيقولُ: إن الله تعالى يحبُّ فُلانًا فأحبُّوهُ، فيحبُّهُ أهلُ السماء، ثم يوضعُ لهُ القبولُ في الأرض»**(١).

* فالعبد المؤمن يعرفه أهل السماء ويحبونه.

ولذلك أخبر النبى ﷺ بأن جبريل وميكائيل -عليهما السلام- يقاتلان مع أبى بكر وعلى بن أبى طالب ﭫ فقال لهما ﷺ : «**مع أحدكما جبريل ومع الآخر ميكائيل وإسرافيل مَلَكٌ عظيم يشهد القتال**»(٢).

## الله يزوج زينب بنت جحش من فوق سبع سماوات

أراد النبى ﷺ أن يُزوِّج زينب بنت جحش لزيد بن حارثة فرفضت لأنها هى الحسيبة الجميلة وهى ابنة عمة النبى ﷺ . . . أما زيد بن حارثة فلقد كان مولى من الموالى الفقراء.

**فلما نزل قول الله -جل وعلا-: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِينًا﴾**(٣) قالت: يا رسول الله أترضاه لى زوجًا؟. قال: «**بلى**».

**قالت:** إذن لا أعصى أمر رسول الله ﷺ .

فلما تزوجها زيد حدث بينها بعد ذلك خلافٌ شديد انتهى بطلاقها فأراد الله -جل وعلا- أن يكافئها، فأمر النبى ﷺ بزواجها من فوق سبع سماوات.

**قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾**(٤).

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٦٣٧).

(٢) رواه أحمد (١/١٤٧) والحاكم (٣/١٣٤) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يُخرجاه. وأشار الذهبى إلى أنه على شرط مسلم.

(٣) سورة الأحزاب: الآية: (٣٦).

(٤) سورة الأحزاب: الآية: (٣٧).

عن أنس رضي الله عنه قال: «كانت زينب تفخر على أزواج النبى ﷺ وتقول: زوَّجكن أهاليكن وزوَّجنى الله تعالى من فوق سبع سماوات»[١].

وفى رواية: أنها كانت تقول: «إن الله أنكحنى فى السماء»[٢].

## الله يُقرئ خديجة السلام

إن خديجة رضي الله عنها أم المؤمنين هى المرأة الوفية التى وقفت بجانب النبى ﷺ وآزرته ونصرته وكانت أول من آمن من النساء ولم تتأخر عن نُصرة النبى ﷺ حتى آخر لحظة فى حياتها.

فلما اقترب أجلها أرسل الله جبريل عليه السلام إلى النبى ﷺ ليُبلِّغ سلامه إلى خديجة وليبشرها بأنه أعدَّ لها فى الجنة قصرًا من اللؤلؤ المجوف جزاءً لها على ما قدمته للإسلام وللرسول ﷺ.

ففى صحيح البخارى عن أبى هريرة رضي الله عنه أنه قال: أتى جبريلُ النبى ﷺ فقال: **«يا رسول الله هذه خديجة قد أتتك معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها عز وجل ومنِّى وبشرها ببيتٍ فى الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب»**.

وفى رواية عن أنس أنه قال: جاء جبريل إلى النبى ﷺ وعنده خديجة فقال: **«إن الله يُقرئ خديجة السلام»** فقالت: إن الله هو السلام وعلى جبريل السلام وعليك السلام ورحمة الله وبركاته [٣].

* * *

(١) صحيح: رواه البخارى (٧٤٢٠) والترمذى (٣٢١٣).

(٢) صحيح: رواه البخارى (٧٤٢١) وأحمد (٣/ ٢٢٦).

(٣) رواه النسائى فى فضائل الصحابة (٢٥٤) وإسناده حسن.

## الله يُنزل براءة عائشة رضي الله عنها من حادثة الإفك

ففى تلك القصة التى اتُهمت فيها الطاهرة العفيفة التقية النقية عائشة رضي الله عنها . . . تلكم الزهرة التى نبتت فى حقل الإسلام وسُقيت بماء الوحى.

فى تلك الحادثة التى اتُهمت فيها أمنا عائشة رضي الله عنها فى عِرضها، وهى التى فاضت طهارتها وعفتها على نساء العالمين.

وإذا بالحق -جل وعلا- الذى يدافع عن الذين آمنوا يُنزل فى شأنها قرآنًا يُتلى إلى يوم القيامة ليُسطِّر براءتها على مرأى ومسمعٍ من الكون كله.

**ففى آخر تلك القصة التى رواها الإمام البخارى:** «. . . . . . . قالت: فمكثت يومى ذلك لا يرقأ لى دمع ولا أكتحل بنوم قالت: فأصبح أبواى عندى وقد بكيت ليلتين ويومًا لا أكتحل بنوم ولا يرقأ لى دمع يظنان أن البكاء فالقٌ كبدى قالت: فبينما هما جالسان عندى وأنا أبكى فاستأذنت علىَّ امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكى معى قالت: فبينما نحن على ذلك دخل علينا رسول الله ﷺ فسلم ثم جلس قالت: ولم يجلس عندى منذ قيل ما قيل قبلها، وقد لبث شهرًا لا يُوحَى إليه فى شأنى قالت: فتشهَّد رسول الله ﷺ حين جلس ثم قال: **«أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغنى عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرؤك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفرى الله وتوبى إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه»**، قالت: فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص دمعى حتى ما أحس منه قطرة فقلت لأبى: أجب عنى رسول الله فيما قال. قال: والله ما أدرى ما أقول لرسول الله ﷺ فقلت لأمى: أجيبى رسول الله ﷺ قالت: ما أدرى ما أقول لرسول الله ﷺ قالت: فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرًا من القرآن: إنى والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر

فى أنفسكم وصدقتم به فلئن قلت إنى بريئة - والله يعلم أنى بريئة - لا تصدقوننى بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر - الله يعلم أنى منه بريئة - لتصدقننى والله ما أجد لكم مثلاً إلا قول أبى يوسف (يعقوب): ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾[1] قالت: ثم تحولت فاضطجعت على فراشى. قالت: وأنا حينئذ أعلم أنى بريئة، وأن الله مُبرئى ببراءتى، ولكن والله ما كنت أظن أن الله مُنزل فى شأنى وحيًا يُتلى، ولشأنى فى نفسى كان أحقر من أن يتكلم الله فىَّ بأمرٍ يُتلى، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ فى النوم رؤيا يبرؤنى الله بها قالت: فوالله ما رام رسول الله ﷺ ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أُنزل عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البُرحاء، حتى إنه ليتحدَّرُ منه مثل الجُمان من العرق وهو فى يوم شاتٍ من ثِقل القول الذى ينزل عليه قالت: فلما سُرِّى عن رسول الله ﷺ سُرِّى عنه وهو يضحك فكانت أول كلمة تكلم بها: يا عائشة أما الله عز وجل فقد برأك.. فقالت أمى: قومى إليه قالت: فقلت: والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله عز وجل... وأنزل الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ﴾[2] العشر الآيات كلها.....».

## جبريل - عليه السلام - يُسلم على عائشة رضي الله عنها

ففى يوم من الأيام كان النبى ﷺ فى بيت عائشة رضي الله عنها فبشرها ببشرى لا توازيها الدنيا بكل ما فيها.

فلقد أخبرها النبى ﷺ أن أمير الملائكة جبريل - عليه السلام - يُقرئها السلام.

---

(١) سورة يوسف: الآية: (١٨).

(٢) سورة النور: الآية: (١١).

قال أبو سلمة: إن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ يومًا: «يا عائشُ هذا جبريل يُقرِئُك السلام»، فقلت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته: ترى ما لا أرى، . . . تريد رسول الله ﷺ (١).

## جعفر بن أبى طالب يطير بجناحيه فى الجنة مع الملائكة

لما خرج جعفر بن أبى طالب رضي الله عنه مع الجيش الذى أرسله النبى ﷺ فى سرية (مؤته). . وكان النبى ﷺ قد أمَّر على الجيش ثلاثة (زيد بن حارثة وجعفر بن أبى طالب وعبد الله بن رواحة).

فلما قُتل زيد بن حارثة أخذ الراية جعفر بن أبى طالب وأخذ يقاتل قتالاً شديدًا حتى قُطعت يده اليمنى فأخذ الراية بشماله فقُطعت ثم جعل الراية بين عضديه حتى قُتل شهيدًا فأبدله الله بدلاً من يديه جناحين يطير بهما فى الجنة مع الملائكة.

**عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:** قال رسول الله ﷺ: **«دخلت الجنة البارحة فنظرت فيها، فإذا جعفر يطير مع الملائكة، وإذا حمزة متكئ على سريره»**(٢).

«وكان ابن عمر إذا حيًّا ابن جعفر قال: السلام عليك يا ابن ذى الجناحين»(٣).

**قال ابن كثير: «لأن الله تعالى عوَّضه عن يديه بجناحين فى الجنة»**(٤).

**وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال:** قال رسول الله ﷺ: **«رأيت جعفر بن أبى**

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٣٧٦٨) ومسلم (٢٤٤٧) والترمذى (٣٨٨١).

(٢) صحيح: رواه الطبرانى فى الكبير والحاكم، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٣٣٥٨).

(٣) صحيح: رواه البخارى (٣٧٠٩) المغازى.

(٤) البداية والنهاية لابن كثير (٣/٢٥٦).

طالب ملكًا يطير فى الجنة مع الملائكة بجناحين»[(١)].

وقال عبد الله بن جعفر: قال لى رسول الله ﷺ: «هنيئًا لك!! أبوك يطير مع الملائكة فى السماء»[(٢)].

وعن ابن عباس مرفوعًا: «إن جعفرًا يطير مع جبريل وميكائيل، له جناحان عوضه الله من يديه»[(٣)].

## كرامة ثابتة لعمرو بن الجموح بعد موته

عمرو بن الجموح رضي الله عنه صحابى جليل أسلم وذاق طعم وحلاوة الإيمان.

وكانت نفسه قد اشتاقت إلى الجهاد فى سبيل الله والشهادة فى سبيله ليكفِّر الله عنه ما أسلف من الذنوب والسيئات. وذلك لأنه أسلم وكان عمره قد جاوز الستين من عُمره.

فلما كانت غزوة بدر أراد (عمرو) أن يخوضها فمنعه أولاده خوفًا عليه لكبر سنه وضعفه.. فتألم لذلك ألمًا شديدًا.

وتمضى الأيام مسرعة وما زال عمرو تهفو نفسه ويشتاق قلبه إلى الفوز بالشهادة فى سبيل الله على الرغم من أن الله قد عذره من فوق سبع سموات.

لقد كان رضي الله عنه أعرج شديد العرج، وكان له أربعة أبناء شباب يغزون مع رسول الله ﷺ، فلما توجهوا إلى أُحُد أراد أن يخرج معهم فقال له بنوه: إن الله جعل لك رُخصة فلو قعدت ونحن نكفيك، وقد وضع الله عنك الجهاد فأتى عمرو رسول الله ﷺ فقال: إن بَنِىَّ هؤلاء يمنعوننى أن أجاهد معك، ووالله إنى لأرجو أن أستشهد، فأطأ بعرجتى فى الجنة. فقال

(١) صحيح: رواه الترمذى والحاكم فى المستدرك عن أبى هريرة - صحيح الجامع (٣٤٥٩).

(٢) قال الحافظ فى الفتح (٧/ ٩٦): أخرجه الطبرانى بإسناد حسن.

(٣) قال الحافظ فى الفتح (٧/ ٩٦): وإسناد هذه جيد.

له رسول الله ﷺ : «أما أنت فقد وضع الله عنك الجهاد» وقال لبنيه: «وما عليكم أن تدعوه، لعل الله عز وجل أن يرزقه الشهادة»، فخرج مع رسول الله ﷺ ، فقُتل يوم أُحد شهيداً [(١)].

وفى رواية: أنه «أتى عمرو بن الجموح إلى رسول الله ﷺ ، فقال: يا رسول الله! أرأيت إن قاتلتُ فى سبيل الله حتى أُقتل، أأمشى برجلى هذه صحيحة فى الجنة؟ وكانت رجله عرجاء، فقال رسول الله ﷺ : «نعم». فقُتل يوم أُحُد هو وابن أخيه ومولى له. فمرَّ عليه رسول الله ﷺ ، فقال: «كأنى أنظر إليك تمشى برجلك هذه صحيحة فى الجنة». فأمر رسول الله ﷺ بهما وبمولاهما فجُعلوا فى قبرٍ واحد[(٢)].

وفى أيام معاوية رضي الله عنه كان السيل قد خرب قبرهما، فحُفر عنهما ليُغيَّرا من مكانهما، فوُجدا لم يتغيرا، كأنما ماتا بالأمس، وكان أحدهما قد جُرح، فوضع يده على جرحه، فدُفن كذلك. فأُميطت يده عن جرحه، ثم أُرسلت، فرجعت كما كانت وكان بين يوم أُحد ويوم حفر عنهما ست وأربعون سنة [(٣)].

## النبى ﷺ يسمع صوت حارثة وهو يقرأ القرآن فى الجنة

ففى يومٍ من الأيام أخبر النبى ﷺ زوجته عائشة رضي الله عنها أنه كان نائمًا فرأى نفسه فى الجنة... فسمع صوتًا جميلاً يقرأ القرآن فى الجنة. فسأل الملائكة: من هذا؟

---

(١) صحيح: رواه ابن هشام (٢/ ١٣٩) عن ابن إسحاق، وبعضه فى المسند (٥/ ٢٩٩) من حديث أبى قتادة، وصحح العلامة الألبانى رحمه الله إسناده فى تحقيق فقه السيرة هامش (٢٨١).

(٢) قال الحافظ فى الفتح (٣/ ١٧٣): سنده حسن - رواه أحمد (٥/ ٢٩٩).

(٣) أخرجه ابن سعد، وقال الحافظ فى الفتح (٣/ ١٧٣): صحيح.

قالوا: هذا حارثة بن النعمان.

**فقال النبى** ﷺ: «**كذاك البر**»... أى أنه سمع صوت حارثة فى الجنة لأن حارثة كان من أبرِّ الناس بأمه.

*** وها هى أمنا عائشة تحكى لنا هذه الكرامة بنفسها:**

**عن عائشة قالت:** قال رسول الله ﷺ: «**نمت فرأيتنى فى الجنة فسمعت صوت قارئ يقرأ، فقلت: من هذا؟ قالوا: هذا حارثة بن النعمان**» فقال لها رسول الله ﷺ: «**كذاك البر كذاك البر**». وكان أبر الناس بأمه[1].

## جبريل عليه السلام يرد السلام على حارثة

قد يتفاخر الإنسان بأنه ذات يومٍ التقى برجلٍ من سادة القوم أو من أصحاب الشهرة فسلَّم عليه.. ولا يستطيع أن ينسى أبدًا هذا اليوم... فما ظنك بمن يسلم عليه أمير الملائكة جبريل عليه السلام.

**عن حارثة بن النعمان قال:** مررت على رسول الله ﷺ ومعه جبريل عليه السلام جالس فى المقاعد فسلمت عليه ثم أجزت، فلما رجعت وانصرف النبى ﷺ قال: «**هل رأيت الذى كان معى؟**» قلت: نعم. قال: «**فإنه جبريل وقد ردَّ عليك السلام**»[2].

## تكفل الله برزق حارثة فى الجنة

وفى يومٍ من الأيام يخبر حارثة بن النعمان رضي الله عنه أنه رأى جبريل عليه السلام مرتين: المرة الأولى: عندما خرج النبى ﷺ إلى غزوة بنى قريظة فرأى حارثة جبريل - عليه السلام - وقد تمثَّل فى سورة الصحابى الجليل (دحية).

---

(١) قال الأرناؤوط: رواه أحمد (٦/ ١٥١) وأبو يعلى (٧/ ٣٩٩) والحاكم (٣/ ٢٠٨) بسندٍ صحيح.

(٢) رواه أحمد (٥/ ٤٣٣) بسندٍ صحيح - وذكره الحافظ فى الإصابة (١/ ٢٩٨). وقال: إسناده صحيح.

والمرة الثانية: عندما كان عائدًا مع النبى ﷺ من غزوة حُنين فكان جبريل يكلم النبى ﷺ فقال جبريل للنبى ﷺ : «من هذا يا محمد؟».

فقال رسول الله ﷺ : «هذا حارثة بن النعمان».

فقال له جبريل: «أما إنه من المائة الصابرة يوم حُنين الذين تكفَّل الله بأرزاقهم فى الجنة ولو سلَّم لرددنا عليه».

* وها هو حارثة يروى هذه الكرامة بنفسه:

عن حارثة بن النعمان أنه قال: رأيت جبريل من الدهر مرتين: يوم الصَّورتين[1] حين خرج رسولُ الله إلى بنى قريظة، مَرَّ بنا فى صورة (دحية)، فأمرنا بلبس السلاح؛ ويوم مَوْضِع الجنائز حين رجعنا من حُنين، مررتُ وهو يكلم النبى ﷺ ، فلم أُسلِّم. فقال جبريل: «من هذا يا محمد؟» قال: «حارثة بن النعمان». فقال: «أما إنه من المائة الصابرة يوم حُنين الذى تكفل الله بأرزاقهم فى الجنة، ولو سلَّم لرددنا عليه»[2].

## كرامات عبد الله بن عمرو بن حرام رضي الله عنه

ففى غزوة أُحد قام الصحابى الجليل عبد الله بن عمرو ابن حرام رضي الله عنه وتجهَّز من أجل أن يخرج للجهاد فى سبيل الله وأوصى ابنه جابر بن عبد الله بأن يرعى أخواته وأن يؤدى عنه دَينه.

ثم خرج عبد الله وقال: اللهم خُذ من دمى اليوم حتى ترضى... فسقط شهيدًا فى أرض المعركة.. وإذا بالملائكة تنزل وتُظله بأجنحتها حتى رُفع إلى السماء.. وإذا بالحق -جل وعلا- يكلمه بغير حجاب ويطلب منه أن يتمنى أى أمنية فإذا به يتمنى أن يرجع إلى الدنيا مرة أخرى لكى يقاتل فى سبيل

(١) الصوران: موضع بالمدينة بالبقيع. وفى سيرة ابن هشام (٢/ ٢٣٤): ومر رسول الله ﷺ بنفر من أصحابه بالصورين قبل أن يصل إلى بنى قريظة.

(٢) ذكره الهيثمى فى المجمع (٩/ ٣١٤) ونسبه للطبرانى والبزار وقال: إسناده حسن.

الله ويُقتل مرة ثانية. . . ولكن الله - عز وجل - قضى أن من خرج من دار الفناء (الدنيا) لا يرجع إليها مرة أخرى فسأل الله أن يُخبر المسلمين بأجر الشهداء ومنزلتهم فأنزل الله قوله تعالى: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾(١).

* وها هو جابر بن عبد الله يحكى لنا ما حدث لأبيه من تلك الكرامات:

فعن جابر بن عبد الله قال: لما كان يوم أُحد، جِيء بأبى مُسجًّى - مُغطًّى - وقد مُثِّل به، قال: فأردت أن أرفع الثوب، فنهانى قومى، ثم أردت أن أرفع الثوب، فنهانى قومى، فرفعه رسول الله ﷺ، أو أمر به فَرُفع. فسمع صوت باكية أو صائحة. فقال: «مَنْ هذه؟» فقالوا: بنت عمرو، أو أخت عمرو. فقال: «ولِمَ تبكى؟ فما زالت الملائكة تُظله بأجنحتها حتى رُفع»(٢).

* وها هى أعظم منقبة لهذا الصحابى الجليل الذى جمع الله له مناقب كثيرة. . . ها هو بعد موته يكلمه ربه بغير حجاب.

فعن جابر بن عبد الله قال: لما قُتل عبد الله بن عمرو ابن حَرَام، يوم أُحد، قال رسول الله ﷺ: «يا جابر! ألا أخبرك ما قال الله - عز وجل - لأبيك؟».

قلتُ: بلى، قال: «ما كلَّم الله أحدًا إلا من وراء حجاب، وكلم أباك كفاحًا(٣)، فقال: يا عبدى تمنَّ علىَّ أُعطك، قال: يا رب تحيينى فأُقتلُ فيك ثانية. قال: إنه سبق منى أنهم إليها لا يُرجعون.

قال: يا رب فأبلغ مَن ورائى»، فأنزل الله - عز وجل - هذه الآية: «﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾(٤)» (٥).

---

(١) سورة آل عمران: الآية: (١٦٩).

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٤٧١).

(٣) كفاحًا: أى: مواجهة ليس بينهما حجاب ولا رسول. . . وهذا بعد موته أما قبله فلا.

(٤) سورة آل عمران: الآية: (١٦٩).

(٥) صحيح: رواه الترمذى (٣٠١٣) وصححه الحاكم (٣/٢٠٤) ووافقه الذهبى.

* بل إن معاوية ﷺ لما أراد أن يحفر عين ماء فأخبره الناس أنه لابد من حفر تلك العين على قبور شهداء أُحد.. فأمر أن يُخرجوهم من قبورهم وأن يضعوهم في قبورٍ أخرى.

فحفروا وأخرجوهم فكأنهم قد دُفنوا منذ ساعات معدودات وكان عبد الله قد أصابه جُرح في وجهه وكانت يده على جُرحه يوم أن دُفن منذ ستٍ وأربعين سنة.. فلما أزاحوا يده عن وجهه نزف الدم من وجهه فلما أعادوا يده على وجهه سكن الدم ولم ينزف.

فيا لها من كرامة لهذا الصحابي الجليل.

## العباس يدعو.... والسماء تمطر

كان الصحابة ﷺ إذا تأخر المطر وأجدبت الأرض يذهبون إلى النبي ﷺ ويطلبون منه أن يدعو الله -جل وعلا- لكي يُنزل عليهم المطر فكان النبي ﷺ يدعو فيُنزل الله عليهم المطر ويسقيهم الغيث. فلما مات النبي ﷺ وتأخر المطر وأجدبت الأرض خرج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ وقال: اللهم إنَّا كنا نتوسل إليك بنبينا (أي: بدعاء نبينا) فتسقينا.. وإنا نتوسل إليك اليوم بعم نبينا (أي: العباس) فاسقنا.. فكان العباس يدعو ويقول:- «اللهم إنه لم ينزل بلاء إلا بذنب، ولم يُكشَف إلا بتوبة، وقد توجَّه القوم بي إليك لمكاني من نبيك، وهذه أيدينا إليك بالذنوب، ونواصينا إليك بالتوبة، فاسقنا الغيث»، فأرخت السماء مثل الجبال حتى أخضبت الأرض وعاش الناس. وكان ذلك عام الرمادة سنة ثمان عشرة.

عن أنس ﷺ أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال: اللهم إنا كنا نتوسلُ إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا. قال: فيُسقَون[1].

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٣٧١٠).

## الله يستجيب دعاء (ابن أم مكتوم) ويُنزل عُذره

لما أنزل الله على نبيه ﷺ آيات من القرآن تحض المسلمين على الجهاد فى سبيل الله تعالى وترفع شأن المجاهدين على القاعدين.. وإذا بعبد الله ابن أم مكتوم يحزن حُزنًا شديدًا ويرفع يديه إلى السماء ويقول: أى رب أنزِل عُذرى.... وذلك لأنه كان أعمى لا يستطيع أن يجاهد.

فاستجاب الله دعاءه وأُنزلت ﴿غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ﴾.

**فعن زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ أملى عليه: «لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله»** فجاءه ابن أم مكتوم وهو يُملُّها علىَّ قال: يا رسول الله: والله لو أستطيع الجهاد لجاهدت - وكان أعمى - فأنزل الله على رسوله ﷺ وفخذه على فخذى فثقلت علىَّ حتى خفت أن تُرضّ فخذى ثم سُرِّى عنه فأنزل الله: ﴿غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ﴾[(١)][(٢)].

## الله يحمى جسد (عاصم بن ثابت) من المشركين

ففى غزوة أُحد كان عاصم بن ثابت رضي الله عنه أحد الأبطال الشجعان الذين سطَّروا على جبين التاريخ سطورًا من النور.

وفى تلك الغزوة استطاع عاصم أن يقتل عددًا من المشركين كان من بينهم زوج امرأة اسمها (سُلافة بنت سعد) بل وقتل أولادها الثلاثة (مُسافع وكلاب والجلاس).

فلما انتهت الغزوة ذهبت (سُلافة) تبحث عن زوجها وأولادها الثلاثة فوجدت زوجها مقتولاً ففزعت وأخذت تبحث عن أولادها فوجدتهم قد قُتلوا وفارقوا الحياة إلا (الجُلاس) فقد وجدته فى الرمق الأخير فسألته: من الذى قتلكم؟

(١) سورة النساء: الآية: (٩٥).

(٢) صحيح: رواه البخارى (٤٥٩٢).

**فقال لها:** قتلنا جميعًا رجل اسمه عاصم بن ثابت. . . ثم مات الجُلاس.

كادت المرأة أن تُصاب بالجنون. . . وجعلت تبكى وتنوح. . وأقسمت أن تنتقم من عاصم بن ثابت وأن تشرب الخمر فى عظم رأسه بعد أن تقتله.

وقامت لتخبر الناس جميعًا أنها قد جعلت مائة ناقة لمن يأتيها برأس عاصم بن ثابت.

* فلما كان فى (يوم الرجيع) كان النبى ﷺ قد بعث عشرة من أصحابه وأمَّر عليهم عاصم بن ثابت. . فلما وصلوا إلى مكان اسمه (الهدة) قام مائة رجل من المشركين وأحاطوا بهم وقالوا لهم: انزلوا ولكم العهد والميثاق أن لا نقتل منكم أحداً.

**فقال عاصم لأصحابه:** أما أنا فلا أنزل فى ذمة كافر. . ثم قال: اللهم أخبر عنَّا نبيك ﷺ . . فرموهم بالنبال حتى قتلوا عاصم بن ثابت فقال وهو فى الرمق الأخير: اللهم إنى حميت دينك أول النهار فاحمِ جسدى آخره.

فلما قُتل عاصم أراد الناس أن يأخذوا رأسه ليفوزوا بالجائزة التى أعلنت عنها (سُلافة) وهى المائة ناقة. . فجاءت جماعات النحل والزنابير وأخذت تلدغ الناس حتى أبعدتهم عن جسده.

**فقال الناس:** دعوه حتى يأتى الليل فتذهب تلك الزنابير والنحل فنأخذه فبعث الله سيلاً كبيرًا فأخذ جسد عاصم إلى مكان لا يعرفه أحد وصان الله رأس عاصم الكريمة من أن يُشرب فى قحفها الخمر.

حمى دينه، فحُمى جسده.

لم يمس مشركًا فى دنياه فلم يمسه مشرك بعد موته.

* * *

## البراء بن مالك يُقسم على الله فيبرّ قسمه

قال ﷺ : «كم من أشعث أغبر ذى طِمرين لا يؤبَه له لو أقسم على الله لأبرَّه، منهم البراء بن مالك»[١].

وعن أنس مرفوعًا قال: «كم من ضعيفٍ متضعف ذى طمرين لو أقسم على الله لأبرَّه منهم البراء بن مالك»[٢].

فلم ينسَ أصحاب النبى ﷺ تلك المنقبة للبراء.

وظل بطلنا فى شوق وحنين لتلك الأمنية الغالية - ألا وهى الشهادة فى سبيل الله - إلى أن جاء يوم فتح «تُستر» من بلاد «فارس»، فقد تحصَّن «الفُرسُ» فى إحدى القلاع المردة، فحاصرهم المسلمون وأحاطوا بهم إحاطة السوار بالمعصم، فلما طال الحصار واشتد البلاء على «الفرس»، جعلوا يدلون من فوق أسوار القلعة سلاسل من حديد، عُلقت بها كلاليب من فُولاذ حُميت بالنار حتى غدت أشد توهجًا من الجمر، فكانت تنشبُ فى أجساد المسلمين وتعلقُ بها، فيرفعونهم إليهم إما موتى وإما على وشك الموت.

فعلق كُلاب منها بأنس بن مالك - أخى البراء بن مالك - فما إن رآهُ البراء حتى وثب على جدار الحصن، وأمسك بالسلسلة التى تحملُ أخاهُ، وجعل يُعالج الكُلاب ليُخرجه من جسده، فأخذت يدهُ تحترق وتُدخن، فلم يأبه لها حتى أنقذ أخاهُ، وهبط إلى الأرض بعد أن غدت يده عظامًا ليس عليها لحم.

ولما اشتد القتال، وجالد الأعداء، وبلغت القلوب الحناجر، قال بعض المسلمين للبراء: يا براء إن رسول الله ﷺ قال: إنك لو أقسمت على الله لأبرَّك، فأقسم على الله، فقال: أقسمت عليك يارب لما منحتنا أكتافهم.

---

(١) صحيح: رواه الترمذى (٣٨٥٤)، وصححه الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٤٥٧٣).

(٢) أخرجه الحاكم (٣/ ٢٩٢) وصححه ووافقه الذهبى.

ثم التقوا على قنطرة السوس، فأوجعوا فى المسلمين، فقالوا: أقسِم يا براء على ربك، فقال: «أقسمت عليك يارب لما منحتنا أكتافهم، وألحقتنى بنبيى ﷺ»، فمُنحوا أكتافهم وقُتل البراء شهيداً[1].

## الملائكة تستمع لقراءة أسيد بن الحضير

لما أذن الله لرسوله ﷺ بالهجرة إلى المدينة كاد (أُسيد) أن يطير قلبه فرحًا بقدوم الحبيب ﷺ ليقبس من علمه وهديه وأخلاقه.. وقبل ذلك كله ليسعد برؤية الحبيب ﷺ ولينعم بمرافقته.

ومنذ تلك اللحظة الخالدة وأُسيد بن حُضير ينهل من هذا المعين العذب وهو يصوم النهار ويقوم الليل ويعيش مع آيات القرآن ويقرؤه بكل حُب وإخلاص لدرجة جعلت أصحاب النبى ﷺ يترقبون تلك الساعات التى يقرأ فيها (أُسيد) القرآن، ويتسابقون إلى سماع تلاوته.

وليس هؤلاء فحسب... بل إن ملائكة الرحمن نزلت بأمر الله لتستمع إلى (أُسيد) وهو يقرأ القرآن.

**فعن أبى سعيد الخدرى**: أن أُسيد بن حضير بينما هو ليلة يقرأ فى مِربده[2] إذ جالت[3] فرسه فقرأ، ثم جالت أخرى، فقرأ، ثم جالت أيضًا، قال أُسيد: فخشيت أن تطأ يحيى[4]، فقمت إليها، فإذا مثل الظُّلة[5] فوق رأسى فيها أمثال السرج عرجت فى الجو حتى ما أراها قال: فغدوت على رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله! بينما أنا البارحة من جوف الليل أقرأ فى

---

(١) أخرجه الحاكم (٣/ ٢٩٢) وصححه ووافقه الذهبى.

(٢) هو الموضع الذى ييبس فيه التمر كالبيدر للحنطة ونحوها - قاله النووى.

(٣) جالت أى: وثبت. قاله النووى (٢/ ٤٥٠).

(٤) يحيى هو ابن أسيد.

(٥) هى ما بقى من الشمس كسحاب أو سقف بيت.

مربدى، إذ جالت فرسى، فقال رسول الله ﷺ: «**اقرأ ابن حضير!**» قال: فقرأت. ثم جالت أيضًا، فقال رسول الله ﷺ: «**اقرأ ابن حضير!**» قال: فقرأت. ثم جالت أيضًا. فقال رسول الله ﷺ: «**اقرأ ابن حضير**» قال: (فانصرفتُ) وكان يحيى قريبًا منها خشيتُ أن تطأه، فرأيت مثل الظلة فيها أمثال السرج عرجت فى الجو حتى ما أراها، فقال رسول الله ﷺ: «**تلك الملائكة كانت تستمع لك ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستتر منهم**»(١).

## الملائكة تسلم على (عمران بن حُصين)

إن التوكل نعمة عظيمة لا يظفر بها إلا كل مؤمنٍ تقى قد لامس الإيمان شغاف قلبه.. وكان من بين هؤلاء الذين أنعم الله عليهم بنعمة التوكل (عمران بن حُصين).

فقد كان عمران قد أُصيب بمرضٍ.. وكان الناس قد وصفوا له علاجًا بالكيِّ ولكنه رفض ذلك لأنه سمع أن النبى ﷺ كان يكره العلاج بالكى وذلك لخطره الشديد على الإنسان.

فلما امتنع عمران عن العلاج بالكيِّ كانت الملائكة تأتى إليه كل يوم وتُسلم عليه... فلما اشتد به المرض ذهب واكتوى فانقطع سلام الملائكة... فلما ترك العلاج بالكيِّ عادت الملائكة تُسلم عليه مرة أخرى.

* **عن مطرف قال:** «بعث إليَّ عمران بن حصين فى مرضه الذى تُوفِّى فيه، فقال: إنى كنت مُحدثك بأحاديث، لعل الله أن ينفعك بها بعدى فإن عشت فاكتم عنى، وإن متُّ فحدِّث بها إن شئت... إنه قد سُلِّم عليَّ»(٢).

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٧٩٦) وأحمد (٣/ ٨١).

(٢) يعنى أن الملائكة سلمت عليه، ومراده بقوله: (إن عشت فاكتم عنى، وإن مت فحدث بها إن شئت) أى لا تخبر أحدًا فى حياتى أنى أخبرتك أن الملائكة تسلم عليَّ، وذلك والله أعلم خشية الفتنة بإشاعة هذا الأمر بين الناس.

**وفي رواية أنه قال:** وقد كان يُسلِّم عليَّ حتى اكتويت فتُرِكتُ ثم تَركت الكيَّ فعاد[(١)(٢)].

## امتلأ قلبه بالتوحيد فسخر الله له عصاه

إن القلب إذا امتلأ بالتوحيد ونور الإيمان واليقين فإن الله يسخِّر الكون كله من أجل هذا الإنسان.

**كما قال تعالى عن داود عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾**[(٣)].

**وكما قال تعالى عن موسى عليه السلام: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (٦١) قَالَ كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٦٢) فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾**[(٤)]

**وكما قال تعالى عن مريم عليها السلام: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾**[(٥)].

وها هو الصحابي الجليل (عبّاد بن بشر) رضي الله عنه يكرمه الله بكرامة يحلو ذكرها في هذا الموضع.

عن أنس أن أُسيد بن حضير وعبَّاد بن بشر كانا عند رسول الله ﷺ

---

(١) **صحيح:** رواه مسلم (١٢٢٦).

(٢) قال النووي - رحمه الله - (في شرح مسلم): ومعنى الحديث أن عمران بن حصين رضي الله عنه كانت به بواسير فكان يصبر على المهمات وكانت الملائكة تسلم عليه فاكتوى فانقطع سلامهم عليه ثم ترك الكيَّ فعاد سلامهم عليه.

(٣) سورة سبأ: الآية: (١٠).

(٤) سورة الشعراء: الآيات: (٦١- ٦٣).

(٥) سورة آل عمران: الآية: (٣٧).

فى ليلة ظلماء قال: فلما خرجا من عنده أضاءت عصا أحدهما فكانا يمشيان فى ضوئها فلما تفرَّقا أضاءت عصا هذا وعصا هذا [١].

## كان يُؤثِر الموت على أن يقطع قراءة القرآن

وها هو ﷺ يقف موقفًا يعجز القلم عن وصفه ولو اجتمع جميع الأدباء والشعراء ما استطاعوا أن يصفوا مدى عظمة هذا الموقف الذى يندر تكراره عبر العصور والأزمان.

فعن جابر بن عبد الله الأنصارى، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ فى غزوة ذات الرقاع، فأصاب (رجلٌ) امرأة رجل من المشركين، فلما انصرف رسول الله ﷺ قافلاً - راجعًا - أتى زوجها وكان غائبًا، فلما أُخبر الخبر حلف لا ينتهى حتى يهريق فى أصحاب محمد ﷺ [٢]، فخرج يتبع أثر رسول الله ﷺ، فنزل رسولُ الله ﷺ منزلاً، فقال: **«مَن رجلٌ يكلؤنا[٣] ليلتنا هذه؟»** قال: فانتُدب رجلٌ من المهاجرين، ورجل آخر من الأنصار، فقالا: نحن يا رسول الله، قال: **«فكونا بفم الشِّعب»**، قال: وكان رسول الله ﷺ وأصحابُه قد نزلوا إلى شِعب من الوادى، (وهما عمار بن ياسر وعبَّاد بن بشر)، فلما خرج الرجلان إلى فم الشعب، قال الأنصاريُّ للمهاجرى: أى الليل تحب أن أكفيكه: أوله أم آخره؟ قال: بل اكفنى أوله، قال: ونام (عمار بن ياسر) وقام (عباد) ينظر إلى الكون من حوله، فإذا به يرى الليل هادئًا وكأن الكون كله يُسبِّح بصوتٍ خافت فتاقت نفسه إلى أن يقرأ وهو يصلى - ليجمع بين الحُسنيين -: فاضطجع

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ١٩٠) والنسائى فى فضائل الصحابة (١٤١) والحاكم فى المستدرك (٣/ ٢٨٨) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبى.

(٢) أى يصيب دمًا.

(٣) يكلؤنا: يحفظنا أو يحرسنا.

المهاجرى (عمار) فنام وقام الأنصارى (عباد) يصلى.

**قال**: وأتى الرجل فلما رأى شخص الرجل عرف أنه ربيئة [١] القوم، قال: فرمى بسهم، فوضعه فيه، قال: فنزعه ووضعه، فثبت قائمًا، قال: ثم رماه سهمًا آخر، فوضعه فيه، قال: فنزعه فوضعه، وثبت قائمًا، ثم عاد له بالثالث، فوضعه فيه، فنزعه فوضعه ثم ركع وسجد، ثم أهبَّ [٢] صاحبه فقال: اجلس فقد أُثبتُّ [٣]، قال: فوثب، فلما رآهما الرجلُ عرف أن قد نذرا به، فهرب، قال: ولما رأى المهاجرى ما بالأنصارى من الدماء، قال: سبحان الله! أفلا أهببتنى - أيقظتنى - أول ما رماك؟ قال: كنت فى سورة أقرؤها فلم أُحبَّ أن أقطعها حتى أُنفدها، فلما تابع علىَّ الرمى ركعتُ فآذنتك، وايم الله لولا أن أُضيع ثغرًا أمرنى رسول الله ﷺ بحفظه لقطع نفسى قبل أن أقطعها أو أنفدها [٤].

## رؤيا غالية يوم الشهادة

**عن أبى سعيد الخدرى** رضي الله عنه **قال**: سمعت عبَّاد بن بشر رضي الله عنه يقول: يا أبا سعيد! رأيت الليلة كأن السماء قد فُرجت لى ثم أُطبقت علىَّ؛ فهى - إن شاء الله - الشهادة. قال: قلت: خيرًا والله رأيت. قال: فأنظر إليه يوم اليمامة وإنه يصيح بالأنصار: احطموا جفون السيف، وتميزوا من الناس، وجعل يقول: أخلصونا! أخلصونا! فأخلصوا أربعمائة رجل من الأنصار ما يخالطهم أحد، يقدمهم عباد بن بشر، وأبو دجانة، والبراء بن مالك رضي الله عنهم حتى انتهوا إلى باب الحديقة، فقاتلوا أشد القتال، وقُتل عباد بن بشر؛ فرأيت

---

(١) الربيئة: الطليعة الذى يحرس القوم.

(٢) (٣) اهب: ايقظ - أُثبتُّ: أى جُرحت جرحًا لا يمكن التحرك منه.

(٤) صحيح: رواه احمد (٣/ ٣٤٣).

بوجهه ضربًا كثيرًا ما عرفته إلا بعلامة كانت فى جسده[1].

وهكذا نزفت دماءٌ لطالما امتزجت بحُب القرآن وتعطرت بمحبتها لله ولرسول الله ﷺ ليلحق صاحبها بحبيبه ﷺ الذى كان لا يغيب عنه لحظة واحدة.

فقد كان قلبه يردد دائمًا تلك الأنشودة الخالدة.

*غــــدًا نـلقـى الأحـــــبـــّـــــه*

*مـــــحــــــمـــــــدًا وحـــزبـه*

## خالد بن الوليد يشرب السُّم فلا يضره

فى ظل تلك الفتوحات الإسلامية التى قادها سيف الله خالد بن الوليد رضي الله عنه قابله رجل اسمه (ابن بقيلة) وهو زعيم أهل الحيرة وحكيم نصارى العرب فدخل ابن بقيلة على خيمة خالد بن الوليد وفى يده كيس.

**فسأله خالد:** ما هذا الكيس الذى فى يدك؟

**فقال ابن بقيلة:** إنه سُمٌّ شديد الفتك سريع القتل.

**فقال خالد:** ولماذا تحمل هذا السم؟

**فقال ابن بقيلة:** خشيت ألا تكون عادلاً فأتيت بالسُّم.. فالموت أحب إلىَّ من أن أُدخل على أهل قريتى مكروهًا.

**فتبسم خالد وأخذ السم من يد ابن بقيلة وتلا هذا الدعاء:** «إنها لن تموت نفس حتى تأتى على أجلها، بسم الله خير الأسماء، رب الأرض والسماء، الذى لا يضر مع اسمه داء، الرحمن الرحيم». ثم وضع السم فى فمه، وبادروه ليمنعوه، ولكنه قد سبقهم فابتلعه، وانتظروا ساعةً ليصرع السُّمُّ خالدًا، فمضت ولم يضر السم خالدًا.

---

(١) الطبقات / لابن سعد (٣/ ٤٤١).

كيف لا وهو من أكابر أولياء الله المتقين، وسيد المجاهدين في الشام والعراق، فقال عندها ابنُ بقيلة: «والله يا معشر العرب لتملكن ما أردتم».

**قال الإمام الذهبي - رحمه الله - قلت:** هذه والله الكرامة وهذه الشجاعة(١).

## عامر بن فهيرة استشهد فرُفع إلى السماء

فالقصة باختصار أن عامر بن مالك جاء إلى النبي ﷺ وكان عامر مشركًا فعرض عليه النبي ﷺ الإسلام. فقال له عامر: ابعث يا رسول الله معنا بعض أصحابك ليدعو الناس إلى الإسلام وأنا أتكفل بحمايتهم فصدَّقه النبي ﷺ وأرسل معه جماعة من أصحابه من حَمَلَة القرآن.

فسمع بهم عامر بن الطفيل فأرسل إلى بعض الرجال من بني سُليم ليساعدوه على قتل هؤلاء الصحابة فخرجوا معه وقتلوا الصحابة في مكان يُسمى بئر معونة وأسروا عمرو بن أمية الضمري... أخذه عامر بن الطفيل ثم تركه فعاد إلى رسول الله ﷺ وأخبره بخبر أصحابه الذين قُتلوا.

**عن عروة بن الزبير رحمه الله قال:** لما قُتل الذين ببئر معونة وأُسر عمرو بن أمية الضمري قال له عامر بن الطفيل: من هذا؟ وأشار إلى قتيل، فقال له عمرو بن أمية: هذا عامر بن فهيرة فقال: لقد رأيته بعد ما قُتل رُفع إلى السماء حتى إني لأنظر إليه بين السماء والأرض، ثم وُضع.

**ويقال:** إنه بعد قتل عامر بن فهيرة بحث الناس عن جسده فلم يجدوه فكانوا يرون أن الملائكة هي التي دفنته.

وفي القصة كرامة ظاهرة لعامر بن فهيرة مولى أبي بكر.

وهكذا فالجزاء من جنس العمل... فلقد كان عامر يرفع الطعام إلى

---

(١) سير اعلام النبلاء / للذهبي (١/ ٣٧٦).

النبى ﷺ فرُفع إلى السمـاء... ولقد كان عامر يدفـن سر النبى ويخفى آثاره فتولت الملائكة دفنه والجزاء من جنس العمل.

وهكذا يكون العمل لدين الله.

فمهـما كان العمل صغـيراً أو كبيرًا فـما عليك إلا أن تجتهـد لخدمة هذا الدين... فهـذا عامـر رضي الله عنه كان يذهب بالغنم إلى الحبـيب ﷺ وأبى بكر ليشربا اللبن، ومـع ذلك لم يقل: إن هذا العمل صغير أو ضـئيل؛ لأنه يعلم بل ويوقن أن الجدار العظيم لهذا الدين يحتاج إلى كل السواعد فهذا يأتى بالماء وذاك يحمل اللبنة على كتفه وآخر يبنى ويشيد، وبذلك تتكامل سواعد الأمة.

وعلى قدر النية والإخلاص يكون الأجر من الله والنجاح فى القيام بهذا العمل.

## الملائكة تغسّل حنظلة رضي الله عنه

لما أحسَّ حنظلة بحاجته إلى زوجة صالحة تعينه على أمر دينه ودنياه.

ذهب وتزوج (حنظلة) جميلة بنت عبد الله بن أُبى ابن سلول. فأُدخلت فى الليلة التى فى صبيحتها كان قتال أُحد وكان قد استأذن رسول الله ﷺ أن يبيت عندها فأذن له. فلما صلى الصبح غدا يريد رسول الله ﷺ بأُحد ثم مال إلى جميلة فأجنب منها - جامعها - وكانت قد أرسلت إلى أربعة من قومها فأشهدتهم أنه دخل بها. فـقيل لها فى ذلك فقالت: رأيت كأن السماء قد فُرجت له فدخل فيها ثم أُطبقت، فقلت هذه الشهادة. وعلقت بعبد الله بن حنظلة (أى حملت وأنجبت بعد ذلك عبد الله بن حنظلة).

وأخذ حـنظلة سلاحـه فلحق بالنبى ﷺ وهو يسوى الـصفوف فلـما انكشف المسلمـون اعترض حنظلة لأبى سـفيان بن حـرب فضرب عـرقوب فرسه فوقع أبو سـفيان. فحمل رجل منهم على حنظلة فـأنفذه بالرمح فقال

رسول الله ﷺ : **«إنى رأيت الملائكة تُغسِّل حنظلة بن أبى عامر بين السماء والأرض بماء المُزن فى صحاف الفضة»**[١].

**وفى رواية قال رسول الله** ﷺ : **«إن صاحبكم تغسله الملائكة»** فسألوا صاحبته عنه - زوجته - فقالت: إنه خرج لما سمع الهائعة وهو جُنُب، فقال رسول الله ﷺ : **«لذلك غسلته الملائكة»**[٢].

## الله يأمر النبى ﷺ أن يقرأ القرآن على (أبى بن كعب)

ويا لها من منقبة يعجز اللسان عن وصفها ويعجز القلم عن التعليق عليها ولو بكلمة واحدة.

لك أن تتخيل معى أيها الإبن الحبيب أن الله قد ذكر اسمك من فوق سبع سماوات وليس ذلك فحسب، بل إن الله يأمر نبيه ﷺ أن يقرع عليك بابك ويقول لك: إن الله أمرنى أن أقرأ عليك القرآن!!!

تالله لو كنت مكان أُبى بن كعب رضي الله عنه لتمنيت أن ألقى الله فى تلك اللحظة لتكون تلك المنقبة هى خاتمة السعادة.

فهيا بنا نعيش تلك اللحظات مع الفرحة الغامرة التى ملأت قلب (أُبى) سعادة وسروراً.

**فعن أنس بن مالك** رضي الله عنه **قال:** قال النبى ﷺ لأُبى بن كعب: **«إن الله أمرنى أن أقرأ عليك القرآن»** وفى لفظ: **«أمرنى أن أُقرئك القرآن»**. قال: آلله سمَّانى لك؟ قال: **«نعم»** قال: وذُكِرت عند رب العالمين؟ قال: **«نعم»**. فذرفت عيناه[٣].

**وفى رواية:** عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى، عن أبيه قال: قال

---

(١) رواه الحاكم فى المستدرك (٣/ ٢٠٤) معرفة الصحابة مختصراً.

(٢) رواه الحاكم (٣/ ٢٠٤).

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٤٩٦٠)، ومسلم (٧٩٩).

أُبيُّ بنُ كعب: قال لى رسول الله ﷺ: «أُمرتُ أن أقرأ عليك القرآن» قلت: يا رسول الله! وسُمِّيت لك؟ قال: «نعم» قلت لأُبى: فرحت بذلك؟ قال: وما يمنعنى وهو تعالى يقول: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾(١)(٢).

**قال الإمام النووى رحمه الله:** فإنها منقبة عظيمة له لم يشاركه فيها أحد من الناس. وقيل: إنما بكى خوفًا من تقصيره فى شكر هذه النعمة...(٣).

## دعوة مستجابة

**عن أبى سعيد الخدرى أن رجلاً من المسلمين قال:** يا رسول الله! أرأيت هذه الأمراض التى تُصيبنا ما لنا فيها؟ قال: «**كفارات**»، فقال أُبى بن كعب: يا رسول الله! وإن قلَّت؟ قال: «**وإن شوكة فما فوقها**» فدعا (أُبى) ألا يفارقه الوعك حتى يموت، وألا يشغله عن حج ولا عمرة ولا جهاد ولا صلاة مكتوبة فى جماعة. قال: فما مسَّ إنسان جسده إلا وجد حَرَّه حتى مات.

**وفى رواية:** قال أُبيٌّ: يا رسول الله! ما جزاءُ الحُمَّى؟ قال: «**تُجرى الحسنات على صاحبها**». فقال: اللهم إنى أسألك حُمى لا تمنعنى خروجًا فى سبيلك. فلم يُمس أُبى قطُّ إلا وبه الحُمى(٤).

## ابن عباس رضي الله عنهما يرى جبريل (عليه السلام)

عن ابن عباس، قال: كنت مع أبى عند النبى ﷺ، وكان كالمُعرِض عن أبى، فخرجنا من عنده، فقال: ألم ترَ ابن عمك كالمُعرض عنى؟ فقلت:

---

(١) سورة يونس: الآية: (٥٨).

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ١٢٢، ١٢٣) وأبو نعيم فى الحلية (١/ ٢٥١).

(٣) مسلم بشرح النووى (١٦/ ٣٠-٣١) بتصرف.

(٤) رواه أحمد (٣/ ٢٣) وصححه ابن حبان (٦٩٢) - ورواه الطبرانى (٥٤٠).

إنه كان عنده رجلٌ يُناجيه. قال: أَوَ كان عنده أحدٌ؟ قلتُ: نعم. فرجع إليه، فقال: يا رسول الله، هل كان عندك أحدٌ؟ فقال لى: «**هل رأيته يا عبد الله**»؟ قال: نعم. قال: «**ذاك جبريل فهو الذى شغلنى عنك**»(١).

## كرامة ثابتة له بعد موته

عن سعيد؛ قال: مات ابن عباس بالطائف، فجاء طائرٌ لم يُرَ على خلقته، فدخل نعشه، ثم لم يُرَ خارجًا منه، فلما دُفن، تُليت هذه الآية على شفير القبر لا يُدرَى من تلاها ﴿**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي**﴾ (٢) الآية(٣).

**وقال الإمام الذهبى - رحمه الله -**: فهذه قضية متواترة (٤).

ولما بلغ جابر بن عبد الله وفاة ابن عباس صفق بإحدى يديه على الأخرى وقال: مات أعلم الناس وأحلم الناس، ولقد أصيبت به هذه الأمة مصيبة لا ترتق(٥).

فاللهم ارزقنا العلم النافع والعمل الصالح وافتح بنا قلوب الناس واجعلنا هُداةً مهديين ودُعاة إليك يا رب العالمين واستعملنا لنُصرة دينك. وارزق الأمة بالعلماء المخلصين العاملين الذين يأخذون بأيدى الناس إلى جنتك ودار رضوانك.

❋ ❋ ❋

---

(١) أورده الهيثمى فى المجمع (٩/ ٢٧٩) وقال: رواه أحمد والطبرانى بأسانيد ورجالها رجال الصحيح.

(٢) سورة الفجر: الآيات: (٢٧ - ٣٠).

(٣) أورده الهيثمى فى المجمع (٩/ ٢٨٥) وقال: رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبى (٣/ ٣٥٨).

(٥) صفة الصفوة (١/ ٣٢٦).

## حسان بن ثابت ﵁ يدافع عن النبى ﷺ فيؤيده الله بجبريل عليه السلام

إنه حسان بن ثابت شاعر رسول الله ﷺ وصاحبه.

ولقد استخدم لسانه وشعـره وكلامه فى الدفاع عن الإسلام وعن الحبيب ﷺ فكان الجزاء من جنس العمل.

فكما أيَّد النبى ﷺ بكلامه فقد أيده الله بجبريل عليه السلام.

**قال ﷺ لحسان: «اهجُهم - أو هاجهم - وجبريل معك»**[١].

وعن سعيد بن المسيب قال: مَرَّ عمـر فى المسجد وحسـان ينشد - وفى رواية: فلحظ إليه - فقال: كنت أنشد فيه وفيه مَن هو خير منك. ثم التفت إلى أبى هريرة فقال: أنشدك بالله أسـمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أجب عنى، اللهم أيده بروح القُدُس**»؟ قال: نعم[٢].

## النبى ﷺ يجعل شهادة خزيمة بشهادة رجلين

كان النبى ﷺ قد اشتـرى فرسًا من رجلٍ أعرابى.. فطلب منه النبى ﷺ أن يتبعـه ليُعطيه ثمن الفرس وترك الفـرس مع الرجل الأعرابى حتى يأخذ ثمنه.

فأسرع النبى ﷺ المشى وأبطأ الأعرابى.. فجاءه بعض الرجال وطلبوا منه أن يبيع لهم ذلك الفرس وهم لا يعرفون أن النبى ﷺ قد اشتراه.

وأخذوا يعرضون عليه سعـراً أكبر من الذى اشترى به النبى ﷺ ذلك الفرس.... فطلب منهم هذا الأعرابى أن ينتظروه دقائق معدودات.

فذهب ذلك الأعرابى إلى النبـى ﷺ (وهم ما زالوا فى الطريق) وقال

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٤١٢٣) ومسلم (٢٤٨٦) عن البراء.

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٣٢١٢) ومسلم (٢٤٨٥).

له: إما أن تدفع ثمن الفرس الآن وإلا فسوف أبيعه لغيرك.

**فقال له النبى ﷺ: «أوَ ليس قد اشتريته منك؟».**

**فقال الأعرابى:** لا والله ما بعتك هذا الفرس.

**فقال النبى ﷺ: «بلى.. قد اشتريته منك».**

فأخذ الناس يجتمعون حول النبى ﷺ وهم يسمعون ذلك الحوار الذى يدور بين النبى ﷺ وذلك الأعرابى.

**فقال الأعرابى للنبى ﷺ:** ائتنى بشاهد يشهد أنى قد بعتك ذلك الفرس.

**فقال الناس للأعرابى:** ويلك... النبى ﷺ لا يقول إلا حقًّا.

فجاء خزيمة بن ثابت وسمع كلام الأعرابى للنبى ﷺ فقال خزيمة: أنا أشهد أنك قد بعت الفرس للنبى ﷺ.

**فأقبل النبى ﷺ على خزيمة وقال له:** بِمَ تشهد يا خزيمة؟

**قال خزيمة:** بتصديقك يا رسول الله.. فنحن نصدقك فى خبر السماء.. أفلا نصدقك بما تقول... فجعل النبى ﷺ منذ هذه اللحظة شهادة خزيمة بشهادة رجلين من المسلمين.

## رزق ساقه الله لخبيب بن عدى

لما أخذ بنو الحارث بن عامر خُبيبًا أسيرًا، وكان خُبيب قد قتل الحارث بن عامر يوم بدر - فلبث خبيب عندهم أسيرًا حتى أجمعوا على قتله، فاستعار من بعض بنات الحارس موسى يستحدّ بها [(١)]، فأعارته فدرج بنيٌّ لها وهى غافلة حتى أتاه، فوجدته مُجلسه على فخذه والموسى بيده، قالت: ففزعت فزعة عرفها خبيب. فقال: أتخشين أن أقتله، ما كنت لأفعل ذلك.

---

(١) أى طلب منهم موسَ حلاقة ليحلق شعر العانة أسفل البطن.

قالت: والله ما رأيت أسيرًا قط خيرًا من خبيب، والله لقد وجدته يومًا يأكل قطفًا من عنب فى يده وهو موثق بالحديد، وما بمكة من ثمرة، وكانت تقول: إنه لرزق رزقه الله خبيبًا.

**فانظر كيف كان جزاؤه من جنس عمله:**

فلما حُبست قدمه عن السعى فى الرزق سيق إليه الرزق سَوقًا.

* * *

**وأخيرًا أخى الحبيب.. أختى الفاضلة:**

كانت هذه باقة عطرة من كرامات الصحابة ﷺ التى امتن الله تعالى بها عليهم لنعلم قدرهم ومنزلتهم العالية التى ارتفعت لتعانق كواكب الجوزاء.

فأسأل الله تعالى أن يجمعنا بهم فى جنته ومستقر رحمته مع الحبيب المصطفى ﷺ.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

**وكتبه**
**الفقير إلى عفو الرحيم الغفار**
**محمود المصرى**
**(أبو عمار)**



# كنوز من السنة

# مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾(١).

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾(٢).

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾(٣).

**أما بعد:**

فإن المتأمل فى سُنة الحبيب ﷺ يجد فيها منهج حياة متكامل يكفل لمن تمسك بها السعادة فى الدنيا والآخرة.

ولقد كان سلفنا الصالح ﷺ يعلمون السُنة ويعرفون قدرها بل ويتعايشون مع كل كلمة خرجت من فم الحبيب ﷺ ولذلك كانوا أسعد الناس بتمسكهم بسُنة الحبيب ﷺ.

---

(١) سورة آل عمران: الآية: (١٠٢).

(٢) سورة النساء: الآية: (١).

(٣) سورة الأحزاب: الآيتان: (٧٠، ٧١).

فلما ترك الخلف نهج السلف وجهلوا سُنة الحبيب ﷺ كان لزامًا علينا أن نقدم لمسلمى زماننا تلك السُنة المباركة فى قـالب سهلٍ ميسور لينهلوا من ذلك النبع الصافى الذى نهل منه سلفنا الصالح فسعدوا فى الدنيا والآخرة.

ومن أجل ذلك فلقد قطفت تلك البـاقة العطرة من بستان السُّـنة المباركة ليستنشق عبيرها كل مسلم ومـسلمة فى هذا الكون... وسميت تلك الباقة العطرة اسمًا يتناسب مع قدرها (كنوز من السنة).

فـأسأل الله (جل وعـلا) أن يرزقنا العلم بالسُّنة والـعمل بما فـيهـا وأن يجعل أعمالنا خـالصة لوجهه الكريم، وأن يجمعنا فى الآخرة مع صاحب تلك السنة المباركـة الذى لم يترك خيراً إلا وقـد دلَّنا عليه ولا شراًّ إلا وقد حذرنا منه - بأبى هو وأمى ﷺ.

فتعالوا بنا لنطوف فى بستـان السنة المباركة عسى الله أن يرزقنا العمل بما فيها - إنه ولى ذلك والقادر عليـه.... وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

**وكتبه**

**الفقير إلى عفو الرحيم الغفار**

**محمود المصرى**

**(أبو عمار)**

## نعمة التوحيد ومشهد السجلات

قال ﷺ: «إن الله سيُخلص رجلاً من أمتى على رءوس الخلائق يوم القيامة، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً، كلُّ سجل مثل مد البصر، ثم يقولُ: أتُنكر من هذا شيئًا؟ أظلمك كتبتى الحافظون؟ فيقول: لا يا رب؛ فيقول: أفَلَكَ عذر؟ فيقول: لا يارب، فيقول: بلى، إن لك عندنا حسنة، وإنه لا ظلم عليك اليوم، فتخرجُ بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله، فيقولُ: أحضر وزنك. فيقول: يارب! ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقال: فإنك لا تُظلمُ، فتوضع السجلات فى كفة، والبطاقة فى كفة، فطاشت السجلات، وثقلت البطاقة، ولا يثقل مع اسم الله تعالى شىء»(١).

## الجنة لمن مات على التوحيد

قال ﷺ: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة»(٢).

## وهكذا تفوز بشفاعة الموحدين

قال ﷺ: «ما من رجلٍ يصلى عليه مائةٌ إلا غُفر له»(٣).

وقال ﷺ: «ما من رجلٍ مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئًا إلا شفَّعهم الله فيه»(٤).

---

(١) صحيح: رواه الترمذى (٢٦٣٩) كتاب الإيمان، وأحمد (٦٩٥٥)، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (١٧٧٦).

(٢) صحيح: رواه أحمد وأبو داود (٣١١٦) كتاب الجنائز، والحاكم وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٦٤٧٩).

(٣) صحيح: رواه الطبرانى فى الكبير (١/ ١٩٠، رقم ٥٠٣)، وأبو نعيم فى الحلية وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٥٧١٦).

(٤) صحيح: رواه مسلم (٩٤٨) كتاب الجنائز.

## تعلموا النية فإنها أبلغ من العمل

قال ﷺ : «إن الله تعالى كتب الحسنات والسيئات، ثم بيَّن ذلك، فمن همَّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله تعالى عنده حسنة كاملة، فإن همَّ بها فعملها، كتبها الله تعالى عنده عشر حسنات، إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وإن همَّ بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، فإن همَّ بها فعملها كتبها الله تعالى سيئة واحدة، ولا يهلك على الله إلا هالك»(١).

## نعمة جليلة من رب رحيم

قال ﷺ : «قال الله تعالى: إذا هَمَّ عبدى بحسنة ولم يعملها كتبتها له حسنة، فإن عملها كتبتها له عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف. وإذا هم بسيئة ولم يعملها لم أكتبها عليه فإن عملها كتبتها سيئة واحدة»(٢).

## خمس صلوات.. وعهد بالمغفرة والجنة

قال ﷺ : «خمس صلوات افترضهن الله عز وجل، مَن أحسن وضوءهن، وصلاَّهن لوقتهن، وأتم ركوعهن وخشوعهن؛ كان له على الله عهد أن يغفر له، ومن لم يفعل، فليس له على الله عهد، إن شاء غفر له، وإن شاء عذَّبه»(٣).

## هكذا تخرج الخطايا

قال ﷺ : «إذا توضأ العبدُ المؤمن فتمضمض خرجت الخطايا من فِيه

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٦٤٩١) كتاب الرقاق، ومسلم (١٣١) كتاب الإيمان.

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٧٥٠١) كتاب التوحيد، ومسلم (١٢٨) كتاب الإيمان.

(٣) صحيح: رواه أبو داود (١/ ١١٥، رقم ٤٢٥)، والبيهقى(٢/ ٢١٥، رقم ٢٩٨٥)، والضياء (٨/ ٣٢٠، رقم ٣٨٥)، والطبرانى فى الأوسط (٥/ ٥٦، رقم ٤٦٥٨)، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٣٢٤٢).

(فمه)، فإذا استنثر خرجت الخطايا من أنفه، فإذا غسل وجهه خرجت الخطايا من وجهه، حتى تخرج من تحت أشفار عينيه، فإذا غسل يديه خرجت الخطايا من يديه، حتى تخرج من تحت أظفار يديه، فإذا مسح برأسه خرجت الخطايا من رأسه حتى تخرج من أذنيه، فإذا غسل رجليه خرجت الخطايا من رجليه حتى تخرج من تحت أظفار رجليه ثم كان مشيه إلى المسجد وصلاته له نافلة»(١).

## تساقط الذنوب مع الركوع والسجود

قال ﷺ : «إن العبد إذا قام يصلي أُتي بذنوبه كلها فوُضعت على رأسه وعاتقيه فكلما ركع أو سجد تساقطت عنه»(٢)

## خطوة بعمل سنة (صيامها وقيامها)

قال ﷺ : «من غسَّل يوم الجمعة واغتسل، ثم بكَّر وابتكر، ومشى ولم يركب، ودنا من الإمام، واستمع، وأنصت، ولم يلغُ، كان له بكل خطوة يخطوها من بيته إلى المسجد، عمل سنة، أجر صيامها وقيامها»(٣).

## دعاء مستجاب.. وصلاة مقبولة

عن عُبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من تعارَّ من الليل فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملكُ، وله الحمدُ وهو على كل شيء قديرٌ،

---

(١) صحيح: رواه مالك (١/ ٣١، رقم ٦٠)، وأحمد (٤/ ٣٤٩، رقم ١٩٠٩١)، والنسائي (١/ ٧٤، رقم ١٠٣)، وابن ماجه (١/ ١٠٣، رقم ٢٨٢)، والحاكم (١/ ٢٢٠، رقم ٤٤٦) وقال: صحيح، وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (٤٤٩).

(٢) صحيح: رواه البيهقي في السنن (٣/ ١٠، رقم ٤٤٧٣)، وابن عساكر (١٩/ ٢٥٣)، والطبراني في الكبير (١/ ٢٧٩، رقم ٤٨٦)، وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (١٦٧١).

(٣) صحيح: رواه أحمد والترمذي وأبو داود (٣٤٥) كتاب الطهارة، وابن ماجه (١٠٨٧) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (٦٤٠٥).

الحمد لله، وسبحان الله ولا إله إلا الله، والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: اللهم اغفر لى، أو دعا، استُجيب له، فإن توضأ وصلى قُبلت صلاته» (١).

## عُمرة فى ركعتين

قال ﷺ : «من تطهر فى بيته، ثم أتى مسجد قباء، فصلى فيه، كان له كأجر عمرة» (٢).

## حج وعمرة وكتاب فى علِّيين

قال ﷺ : «من خرج من بيته متطهراً إلى صلاة مكتوبة، فأجرهُ كأجر الحاج المحرم، ومن خرج إلى تسبيح الضحى، لا ينصبه إلا إياه، فأجره كأجر المعتمر، وصلاة على أثر صلاةٍ، لا لغو بينهما كتابٌ فى عليين» (٣).

## من يفوز بتلك المنقبة العظيمة

قال ﷺ : «ما توطَّن رجل مسلم المساجد للصلاة والذكر إلا تبشبش الله له من حين يخرج من بيته كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم إذا قَدِم عليهم» (٤).

## السواك مطيبة للفم مرضاة للرب

قال ﷺ :«عليكم بالسواك فإنه مطيبة للفم مرضاة للرب» (٥).

---

(١) صحيح:رواه البخارى ( ١١٥٤) كتاب الجمعة.

(٢) صحيح:رواه ابن ماجه وأحمد، والحاكم، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٦١٥٤).

(٣) حسن:رواه أبو داود، وحسنه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٦٢٢٨).

(٤) حسن:رواه ابن ماجه (١/ ٢٦٢، رقم ٨٠٠)، والحاكم (١/ ٣٣٢، رقم ٧٧١). وقال: صحيح على شرط الشيخين، وحسنه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٥٦٠٤).

(٥) صحيح:رواه أحمد (٢/ ١٠٨، رقم ٥٨٦٥)، وابن حبان وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٤٠٦٨).

وقال ﷺ : «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة»[(١)].

## كيف تحل عقد الشيطان؟

قال ﷺ : «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عُقد، يضرب مكان كل عقدة: عليك ليلٌ طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلَّت عقدة، فإن توضأ، انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقده كلها، فأصبح نشيطًا طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان»[(٢)].

## هكذا يحرم الله جسدك على النار

قال ﷺ : «من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها حُرِّم على النار»[(٣)].

## النبى ﷺ يدعو بالرحمة لأهل القيام

قال ﷺ : «رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فصلَّت فإن أبت نضح فى وجهها الماء. رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فصلى فإن أبى نضحت فى وجهه الماء»[(٤)].

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٨٨٧) كتاب الجمعة، ومسلم (٢٥٢) كتاب الطهارة.

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (١١٤٢) كتاب الجمعة، ومسلم (٧٧٦) كتاب الطهارة.

(٣) صحيح: رواه أبو داود (٢/ ٢٣ رقم ١٢٦٩) والترمذى (٢/ ٢٩٢ رقم ٤٢٨) وقال: حسن صحيح غريب. والحاكم (١/ ٤٥٦ رقم ١١٧٥)، والطبرانى (٢٣/ ٢٣٢، رقم ٤٤١)، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٦١٩٥).

(٤) صحيح: رواه أحمد (٢/ ٢٥٠، رقم ٧٤٠٤)، وأبو داود (٢/ ٣٣، رقم ١٣٠٨)، والنسائى (٣/ ٢٠٥، رقم ١٦١٠)، وابن ماجه (١/ ٤٢٤، رقم ١٣٣٦)، والحاكم (١/ ٤٥٣، رقم ١١٦٤) وقال: صحيح على شرط مسلم، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٣٤٩٤).

وقال ﷺ: «من استيقظ من الليل وأيقظ امرأته فصليا ركعتين جميعًا كُتبا ليلتئذ من الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات»[١].

## أربع ركعات تُفتح لهن أبواب السماء

قال ﷺ: «أربع ركعات قبل الظهر يعدلن بصلاة السَّحَر»[٢].

وقال ﷺ: «أربعٌ قبل الظهر ليس فيهن تسليم تُفتح لهن أبواب السماء»[٣].

## غفران الذنوب في ركعتين

قال ﷺ: «من توضأ فأحسن الوضوء ثم صلى ركعتين لا يسهو فيهما غفر الله له ما تقدم من ذنبه»[٤].

## نعمة السجود.. والارتقاء في جنات الخلود

قال ﷺ: «أكثِر من السجود فإنه ليس من مسلم يسجد لله تعالى سجدة إلا رفعه الله بها درجةً في الجنة وحطَّ عنه بها خطيئة»[٥].

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٢/ ٧٠، رقم ١٤٥١)، والنسائى فى الكبرى (١/ ٤١٣، رقم ١٣١٠)، وابن ماجه (١/ ٤٢٣، رقم ١٣٣٥)، وأبو يعلى (٢/ ٣٦٠، رقم ١١١٢)، وابن حبان (٦/ ٣٠٨، رقم ٢٥٦٩)، والحاكم (١/ ٤٦١، رقم ١١٨٩)، وقال: صحيح على شرط الشيخين. ووافقه الذهبى، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٦٠٣٠).

(٢) رواه ابن أبى شيبة فى «المصنف» وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٨٨٢).

(٣) حسن: رواه أبو داود (٢/ ٢٣، رقم ١٢٧٠)، والترمذى فى الشمائل المحمدية (١/ ٢٤١، رقم ٢٩٤)، وابن ماجه (١/ ٣٦٥، رقم ١١٥٧)، وابن خزيمة (٢/ ٢٢١، رقم ١٢١٤). وأخرجه أيضًا: الطحاوى (١/ ٣٣٥). قال المنذرى (١/ ٢٢٥): رواه أبو داود وابن ماجه وفى إسنادهما احتمال للتحسين، وحسنه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٨٨٥).

(٤) حسن: رواه وأحمد (٤/ ١١٧، رقم ١٧٠٩٥)، وعبد بن حميد (ص ١١٨، رقم ٢٨٠)، وأبو داود (١/ ٢٣٨، رقم ٩٠٥)، وحسنه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٦١٦٥).

(٥) صحيح: رواه أحمد (٣/ ٤٢٨، رقم ١٥٥٦٦)، وابن سعد وقال الأرناؤوط: حديث صحيح، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (١٢٠٤).

## هل تريد بيتًا فى الجنة؟

قال ﷺ : «من ثابر على اثنتى عشرة ركعة من السُّنة بنى الله له بيتًا فى الجنة... أربع ركعات قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل الفجر»(١).

## الملك يدعو لك بالمغفرة

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : «طهروا هذه الأجساد طهركم الله؛ فإنه ليس عبدٌ يبيتُ طاهرًا، إلا بات معه ملك فى شعاره، لا ينقلبُ ساعةً من الليل إلا قال: اللهم اغفر لعبدك، فإنه بات طاهرًا»(٢).

## كيف تنال محبة الله؟

قال ﷺ - كما عند البخارى - : «إن الله تعالى قال: من عادى لى وليًّا، فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلىَّ عبدى بشىء أحب إلىَّ مما افترضته عليه، وما يزالُ عبدى يتقرب إلىَّ بالنوافل، حتى أُحبهُ، فإذا أحببته كنتُ سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يُبصر به، ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها، وإن سألنى لأعطينَّه، وإن استعاذنى لأعيذنه، وما ترددت عن شىء أنا فاعله ترددى عن قبض نفس المؤمن، يكرهُ الموت وأنا أكره مساءته»(٣).

* * *

(١) صحيح: رواه الترمذى (٤١٤) كتاب الصلاة، والنسائى (١٧٩٤) كتاب قيام الليل وتطوع النهار، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٦١٨٣).

(٢) حسن: أخرجه الطبرانى فى الكبير (١٢/٤٤٦، رقم ١٣٦٢٠)، وحسنه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٣٩٣٦).

(٣) صحيح: رواه البخارى (٦٥٠٢) كتاب الرقاق.

## يعجب ربك من راعى الغنم

قـال ﷺ : «يعـجب ربك من راعى غنم فـى رأس شظيـة بجـبل، يؤذن للصلاة، ويصلى، فـيقـول الله عـز وجل: انظروا إلى عـبـدى هذا يؤذن ويقـيم الصلاة، يخاف منى، قد غفرت لعبدى وأدخلته الجنة»(١).

## هكذا تصلى عليك الملائكة

قال ﷺ : «الملائكة تصلى على أحدكم ما دام فى مُصلاه الذى صلى فيه ما لم يُحْدِث أو يقم: اللهم اغفر له اللهم ارحمه»(٢).

## صلاة بمائة ألف صلاة

قال ﷺ : «صلاة فى مـسجدى هذا أفضل مـن ألف صلاة فيمـا سواه من المسـاجد إلا المسـجد الحـرام، وصـلاة فى المسجـد الحـرام أفضل من صـلاة فى مسجدى هذا بمائة صلاة»(٣).

## براءة من النفاق وبراءة من النيران

قال ﷺ : «من صلى لله أربعين يومًا فى جـماعـة يدرك التكبيـرة الأولى كُتب له براءتان: براءة من النار وبراءة من النفاق»(٤).

* * *

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٤/ ١٤٥، رقم ١٧٣٥٠)، وأبو داود (٢/ ٤، رقم ١٢٠٣)، والنسائى (٢/ ٢٠، رقم ٦٦٦)، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٨١٠٢).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٤٤٥) كتاب الصلاة، ومسلم (٦٤٩) كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

(٣) صحيح: رواه أحمد (٣/ ٣٤٣، رقم ١٤٧٣٥)، وابن ماجه (١/ ٤٥١، رقم ١٤٠٦)، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٣٨٣٨).

(٤) حسن: رواه الترمذى (٢٤١) كتاب الصلاة، وحسنه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٦٣٦٥).

## أجر حجة وعمرة (نافلة) بجلسة وركعتين

قال ﷺ: «من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة»(١).

## قيام الليل قربة إلى الله تعالى

قال ﷺ: «عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وقُربة إلى الله تعالى ومنهاة عن الإثم وتكفير للسيئات»(٢).

## صلاة الضحى.. وبيت فى الجنة

قال ﷺ: «من صلى الضحى أربعًا وقبل الأولى أربعًا بُنى له بيت فى الجنة»(٣).

## النور التام يوم القيامة

قال ﷺ: «بشِّر المشَّائين فى الظُّلَم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة»(٤).

## قيام ليلة كاملة

قال ﷺ - كما عند مسلم -: «من صلى العشاء فى جماعة فكأنما قام نصف ليلة ومن صلى الصبح فى جماعة فكأنما صلى الليل كله»(٥).

* * *

(١) صحيح: رواه الترمذى (٥٨٦) كتاب الجمعة، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٣٤٦).
(٢) صحيح: رواه أحمد، والترمذى (٣٥٤٩)، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٤٠٧٩).
(٣) حسن: أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٢/٢٣٨)، وحسنه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٦٣٤٠).
(٤) صحيح: رواه أبو داود (٥٦١) كتاب الصلاة، والترمذى (٢٢٣) كتاب الصلاة، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٢٨٢٣).
(٥) صحيح: رواه مسلم (٦٥٦) كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

## استحضر نية قيام الليل عند النوم

قال ﷺ : «من أتى فراشه وهو ينوى أن يقوم يصلى من الليل فغلبته عينه حتى يصبح كُتب له ما نوى وكان نومه صدقة عليه من ربه»[١].

## ركعتان تمنعانك مدخل ومخرج السوء

قال ﷺ : «إذا خرجت من منزلك فصلِّ ركعتين تمنعانك مخرج السوء، وإذا دخلت إلى منزلك فصلِّ ركعتين تمنعانك مدخل السوء»[٢].

## غفران الذنوب بموافقة تأمين الملائكة

قال ﷺ : «إذا أمَّن القارئ فأمِّنوا؛ فإن الملائكة تؤمِّن؛ فمن وافق تأمينهُ تأمين الملائكة غُفر له ما تقدم من ذنبه»[٣].

## احرص على هذا الأجر العظيم

قال ﷺ : «إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف كُتب له قيام ليلة»[٤].

* * *

(١) حسن: رواه النسائى (١٧٨٧) كتاب قيام الليل وتطوع النهار، وابن ماجه (١٣٤٤) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، وحسنه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٥٩٤١) .

(٢) حسن: أخرجه البزار كما فى كشف الأستار (١/ ٣٥٧، رقم ٧٤٦)، قال الهيثمى (٢/ ٢٨٤): رجاله موثقون. والبيهقى فى شعب الإيمان (٣/ ١٢٤، رقم ٣٠٧٨). وأخرجه أيضًا: الديلمى (١/ ٢٨٠ رقم ١٠٩٦). وقال المناوى (١/ ٣٣٤): قال ابن حجر: حديث حسن، وحسنه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٥٠٥).

(٣) صحيح: رواه البخارى (٦٤٠٢) كتاب الدعوات.

(٤) صحيح: رواه أحمد (٥/ ١٥٩، رقم ٢١٤٥٧)، وأبو داود (٢/ ٥٠، رقم ١٣٧٥)، والترمذى (٣/ ١٦٩، رقم ٨٠٦)، وقال: حسن صحيح، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (١٦١٥).

## الشيطان يبكى لسجودك

قال ﷺ - كما عند مسلم -: «إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد، اعتزل الشيطان يبكى، يقول: يا ويله أُمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة، وأُمرت بالسجود فعصيت فلى النار»(١).

## النوافل تكمل ما انتقص من الفرائض

قال ﷺ : «إن أول ما يُحاسَب به العبد يوم القيامة من عمله الصلاة، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر، وإن انتقص من فريضة قال الرب: انظروا هل لعبدى من تطوع؟ فيكمل بها ما انتقص من الفريضة، ثم يكون سائر عمله على ذلك»(٢).

## الجنة فى ركعتين

قال ﷺ - كما عند مسلم -: «ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه ثم يقوم فيصلى ركعتين يُقبل عليهما بقلبه ووجهه إلا وجبت له الجنة»(٣).

## الأجر العظيم فى التبكير إلى صلاة الجمعة

قال ﷺ : «إذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على أبواب المسجد، يكتبون مَن جاء مَن الناس على قدر منازلهم، فرجل قدَّم جزوراً، ورجل قدم بقرة، ورجل قدم شاة، ورجل قدم دجاجة، ورجل قدم عصفوراً، ورجل قدم

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٨١) كتاب الإيمان.

(٢) صحيح: رواه الترمذى (٤١٣) كتاب الصلاة، والنسائى (٤٦٥) كتاب الصلاة، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٢٠٢٠).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٣٤) كتاب الطهارة.

بيضة، فإذا أذن المؤذن، وجلس الإمامُ على المنبر طووا الصحف، ودخلوا المسجد يستمعون الذكر»(١).

## الله يبعث الجمعة كالعروس يوم القيامة

قال ﷺ: «إن الله يبعث الأيام يوم القيامة على هيئتها، ويبعث الجمعة زهراء منيرة لأهلها، فيحفُّون بها كالعروس تُهدَى إلى كريمها تضيء لهم، يمشون في ضوئها، ألوانهم كالثلج بياضًا، رياحهم تسطع كالمسك، يخوضون في جبال الكافور، ينظرُ إليهمُ الثقلان ما يطرقون تعجبًا، حتى يدخلوا الجنة، لا يخالطهم أحدٌ إلا المؤذنون المحتسبون»(٢).

## صلاة التسابيح.. ومغفرة الذنوب

قال ﷺ: «يا عباس! يا عمَّاه! ألا أُعطيك؟ ألا أمنحك ألا أحبوك؟ ألا أفعل بك عشر خصال إذا أنت فعلت ذلك غفر الله ذنبك أوله وآخره، قديمه وحديثه، خطأه وعمده، صغيره وكبيره، سره وعلانيته، عشر خصال: أن تصلي أربع ركعات تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة، فإذا فرغت من القراءة، في أول ركعة وأنت قائم قلت: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، خمس عشرة مرة، ثم توكعُ، فتقولها وأنت راكع عشرًا ثم ترفع رأسك من الركوع، فتقولها عشرًا، ثم تهوي ساجدًا، فتقولها وأنت ساجد عشرًا، ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرًا، ثم تسجد، فتقولها عشرًا، ثم ترفع رأسك، فتقولها عشرًا، فذلك خمس وسبعون في كل ركعة، تفعل ذلك في أربع ركعات، فلو كانت ذنوبك مثل زَبَد البحر، أو رمل عالج، غفرها الله لك، إن استطعت أن تصليها في

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٣/ ٨١، رقم ١١٧٨٦) قال الهيثمي (٢/ ١٧٧): رجاله ثقات، وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (٧٧٤).

(٢) صحيح: رواه الحاكم (١/ ٤١٢، رقم ١٠٢٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣/ ١١٣، رقم ٣٠٤١)، وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (١٨٧٢) وانظر السلسلة الصحيحة (٧٠٦).

كل يوم مرة فافعل، فإن لم تفعل ففى كل جمعة مرة، فإن لم تفعل، ففى كل شهر مرة، فإن لم تفعل ففى كل سنة مرة، فإن لم تفعل ففى عمرك مرة»[١].

## صنائع المعروف تقى مصارع السوء

قال ﷺ: «صنائع المعروف تقى مصارع السوء والآفات والهلكات وأهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة»[٢].

## تمرة فى حجم الجبل

قال ﷺ: «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب؛ فإن الله يتقبلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبها، كما يربى أحدكم فَلُوَّه حتى تكون مثل الجبل»[٣] - الفلو: المُهر الصغير.

## عمل يسير.. وأجر كبير

قال ﷺ: « من منح منحة ورِق (فضة) أو منحة لبن أو أهدى زُقاقًا فهو كعتق نسمة»[٤].

وقال ﷺ: «أفضل الدنانير: دينار ينفقه الرجل على عياله، ودينار ينفقه الرجل على دابته فى سبيل الله، ودينار ينفقه الرجل على أصحابه فى سبيل الله عز وجل»[٥].

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٢/ ٢٩، رقم ١٢٩٧)، وابن ماجه (١/ ٤٤٣، رقم ١٣٨٧)، وابن خزيمة (٢/ ٢٢٣، رقم ١٢١٦)، والطبرانى (١١/ ٢٤٣، رقم ١١٦٢٢)، والحاكم (١/ ٤٦٣، رقم ١١٩٢)، والبيهقى (٣/ ٥١، رقم ٤٦٩٥)، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٧٩٣٧).

(٢) صحيح: رواه الحاكم (١/ ٢١٣، رقم ٤٢٩)، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٣٧٩٥).

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (١٤١٠) كتاب الزكاة، ومسلم (١٠١٤) كتاب الزكاة.

(٤) رواه أحمد (١٨٠٤٥)، والترمذى وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٦٥٥٩).

(٥) صحيح: رواه مسلم (٩٩٤) كتاب الزكاة.

## فداؤك من النار

وقال ﷺ : «من أعتق رقبة مؤمنة كانت فداءه من النار»(١).

وقال ﷺ : «من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله له بكل عضو منها عضواً منه من النار حتى فرجه بفرجه»(٢).

## حسنة بكل حبة

وقال ﷺ : «ما من امرئ مسلم يُنقى لفرسه شعيراً ثم يُعلقه عليه إلا كتب الله له بكل حبة حسنة»(٣).

## سترٌ من النار

قال ﷺ : «ليس أحدٌ من أمتي يعول ثلاث بنات أو ثلاث أخوات فيُحسن إليهن إلا كُنَّ له ستراً من النار»(٤).

## الساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد

قال ﷺ : «الساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله وكالذى يقوم الليل ويصوم النهار»(٥).

* * *

(١) صحيح: رواه أحمد وأبو داود، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٦٠٥٠).
(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٦٧١٥) كتاب كفارات الأيمان، ومسلم (١٥٠٩) كتاب العتق.
(٣) صحيح: رواه أحمد (٤/١٠٣، رقم ١٦٩٩٦)، والبيهقى فى شعب الإيمان، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٥٦٨٨).
(٤) صحيح: رواه البيهقى (٧/٤٦٨ رقم: ١١٠٢٣)، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٥٣٧٢).
(٥) متفق عليه: رواه البخارى (٥٣٥٣) كتاب النفقات، ومسلم (٢٩٨٢) كتاب الزهد والرقائق.

## المرء فى ظل صدقته يوم القيامة

وقال ﷺ : «كل امرءٍ فى ظل صدقته حتى يُقضَى بين الناس»(١) .

## كيف تنجو من كرب يوم القيامة

قال ﷺ : «من نفَّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفَّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسَّر على معسر، يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلمًا، ستره الله فى الدنيا والآخرة، والله فى عون العبد، ما كان العبد فى عون أخيه، ومن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا، سهَّل الله له طريقًا إلى الجنة، وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفَّتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن أبطأ به عمله لم يُسرع به نسبه»(٢) .

## هكذا تكون فى ظل عرش الرحمن

قال ﷺ : «من أنظَر مُعسرًا أو وضع له، أظله الله يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله»(٣) .

## دعوة خاصة من حجبة الجنة

وقال ﷺ : «ما من مسلم ينفق من كل مالٍ له زوجين فى سبيل الله إلا

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٤/ ١٤٧، رقم ١٧٣٧١)، وابن حبان (٨/ ١٠٤، رقم ٣٣١٠)، والطبرانى (١٧/ ٢٨٠، رقم ٧٧١)، وأبو نعيم (٨/ ١٨١)، والحاكم (١/ ٥٧٦، رقم ١٥١٧)، وقال: صحيح على شرط مسلم، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٤٥١٠).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٦٩٩) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار .

(٣) صحيح: رواه أحمد والترمذى، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٦١٠٧).

استقبلته حجبة الجنة كلهم يدعوه إلى ما عنده»[(١)].

## الصيام المكتوب... وغفران ما تقدم من الذنوب

قال ﷺ: «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه»[(٢)].

## احرص على إفطار الصائمين

قال ﷺ: «من فطَّر صائمًا كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئًا»[(٣)].

## الغنيمة الباردة

قال ﷺ: «الصوم فى الشتاء الغنيمة الباردة»[(٤)].

وذلك لأن نهار الشتاء قصير ولا يشعر فيه الإنسان بالعطش، ولذلك فعلى المسلم أن يغتنم فصل الشتاء فى الصيام وقيام الليل.

## مغفرة ذنوب سنتين بصيام يوم

قال ﷺ: «صيام يوم عرفة إنى أحتسب على الله أن يكفر السنة التى قبله

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٥/ ١٥١، رقم ٢١٣٧٩)، والنسائى (٦/ ٤٨، رقم ٣١٨٥)، والدارمى (٢/ ٢٦٨، رقم ٢٤٠٣)، وأبو عوانة (٤/ ٥٠٢، رقم ٧٤٨٧)، وابن حبان (١٠/ ٥٠١، رقم ٤٦٤٣)، والحاكم (٢/ ٩٥، رقم ٢٤٣٩) وقال: صحيح الإسناد، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٥٧٧٤).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٣٨) كتاب الإيمان، ومسلم (٧٦٠) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

(٣) صحيح: رواه أحمد، والترمذى (٨٠٧) كتاب الصوم، وابن ماجه (١٧٤٦) كتاب الصيام، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٦٤١٥).

(٤) حسن: رواه أحمد والطبرانى وأبو يعلى، وحسنه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٣٨٦٨).

والسنة التى بعده، وصيام يوم عاشوراء إنى أحتسب على الله أن يكفر السنة التى قبله»(١).

وقال ﷺ: «من صام يوم عرفة غفر الله له سنتين؛ سنة أمامه، وسنة خلفه»(٢).

## أحب الصيام إلى الله

قال ﷺ: «أحب الصيام إلى الله صيام داود، وكان يصومُ يومًا، ويفطرُ يومًا، وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود، كان ينامُ نصفَ الليل، ويقوم ثُلثه، وينام سُدسه»(٣).

## صيام سنة كاملة

قال ﷺ: «صيام شهر رمضان بعشرة أشهرٍ وصيام ستة أيامٍ بعده بشهرين فذلك صيام السنة»(٤) - أى صيام ستة أيام من شهر شوال -.

## من خُتم له بصيام يوم دخل الجنة

قال ﷺ: «من خُتم له بصيام يوم دخل الجنة»(٥).

* * *

---

(١) صحيح: رواه الترمذى، وابن حبان، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٣٨٥٣).

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه (١٧٣١) كتاب الصيام، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٦٣٣٥).

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٣٤٢٠) كتاب أحاديث الأنبياء، ومسلم (١١٥٩) كتاب الصيام.

(٤) صحيح: رواه أحمد (٥/ ٢٨٠، رقم ٢٢٤٦٥)، والنسائى فى الكبرى (٢/ ١٦٢، رقم ٢٨٦٠)، والدارمى (٢/ ٣٤، رقم ١٧٥٥)، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٣٨٥١).

(٥) صحيح: رواه البزار فى مسنده (٤/ ٣٤٨)، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٦٢٢٤).

## ترجع من ذنوبك كيوم ولدتك أمك

قال ﷺ : «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه»(١).

وقال ﷺ : «تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب، كما ينفي الكير خَبَث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة»(٢).

## وفد الله

إذا أردت أن تكون من هذا الوفد الكريم فتأمل معى قول النبى ﷺ : «الغازى فى سبيل الله عز وجل، والحاج والمعتمر وفد الله دعاهم فأجابوه وسألوه فأعطاهم»(٣).

## خطوات مباركة

قال ﷺ : «ما ترفع إبل الحاج رِجلاً ولا تضع يداً إلا كتب الله تعالى له بها حسنة أو محا عنه سيئة أو رفعه بها درجة»(٤).

* * *

(١) صحيح: رواه البخارى (١٥٢١) كتاب الحج.

(٢) صحيح: رواه أحمد (١/ ٣٨٧، رقم ٣٦٦٩)، والترمذى (٣/ ١٧٥، رقم ٨١٠) وقال: حسن صحيح غريب. والنسائى فى الكبرى (٢/ ٣٢٢، رقم ٣٦١٠)، وابن حبان (٩/ ٦، رقم ٣٦٩٣)، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٢٩٠١).

(٣) صحيح: رواه الطبرانى فى الكبير (١٢/ ٤٢٢، رقم ١٣٥٥٦)، وابن ماجه وابن حبان (١٠/ ٤٧٤ رقم ٤٦١٣)، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٤١٧١).

(٤) حسن: رواه البيهقى فى شعب الإيمان (٣/ ٤٧٩، رقم ٤١١٦)، وحسنه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٥٥٩٦).

## البشرى بالجنة

قال ﷺ: «ما أهلّ مُهلٌّ ولا كبّر مكبِّر قط إلا بُشِّر بالجنة»(١).

## حجة مع النبى ﷺ

قال ﷺ: «عُمرةٌ فى رمضان كحجة معى»(٢).

وقال ﷺ: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما من الذنوب والخطايا...»(٣).

## صلاة فى رياض الجنة

قال ﷺ: «ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة ومنبرى على حوضى»(٤).

## عتق رقبة.. بطوافٍ حول الكعبة

وقال ﷺ: «من طاف بهذا البيت أسبوعًا فأحصاه كان كعتق رقبة لا يضع قدمًا ولا يرفع أخرى إلا حَطَّ الله عنه بها خطيئة وكتب له بها حسنة»(٥).

* * *

(١) حسن: رواه الطبرانى فى الأوسط (٧/ ٣٧٩، رقم ٧٧٧٩). قال المنذرى (٢/ ١٢٠)، وقال الهيثمى (٣/ ٢٢٤): رواه بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح، وحسنه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٥٥٦٩).

(٢) صحيح: رواه سمويه، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٤٠٩٨).

(٣) صحيح: رواه أحمد (٢٧٥٧٠)، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٤١٣٥).

(٤) متفق عليه: رواه البخارى (١١٩٦) كتاب الجمعة، ومسلم (١٣٩١) كتاب الحج.

(٥) صحيح: رواه الترمذى والنسائى والحاكم، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٦٣٨٠).

## الحجر الأسود يشهد لك يوم القيامة

قال ﷺ : «ليأتين هذا الحجر يوم القيامة له عينان يُبصر بهما ولسان ينطق به يشهد على من استلمه بحق»(١) .

وقال ﷺ : «لولا ما مَسَّ الحجر من أنجاس الجاهلية ما مسَّه ذو عاهة إلا شفي، وما على الأرض شيء من الجنة غيره»(٢) .

وقال ﷺ : «كان الحجر الأسود أشد بياضًا من الثلج حتى سوَّدته خطايا بني آدم»(٣) .

وقال ﷺ : «إن مسح الحجر الأسود والركن اليماني يحطان الخطايا حطًا»(٤) .

## عينان لا تمسهما النار أبدًا

قال ﷺ : «عينان لا تمسهما النار أبدًا: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله»(٥) .

* * *

(١) صحيح: رواه ابن ماجه (٢٩٤٤) كتاب المناسك، والبيهقي وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (٥٣٤٦).

(٢) صحيح: رواه البيهقي في «السنن» ( ٥ / ٧٥ )، وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (٥٣٣٤).

(٣) صحيح: رواه الطبراني في الكبير (١١/ ٤٥٣، رقم ١٢٢٨٥)، والترمذي وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (٤٤٤٩).

(٤) صحيح: رواه أحمد (٢/ ٩٥، رقم ٥٧٠١)، والطبراني (١٢/ ٣٨٩، رقم ١٣٤٣٨)، والبيهقي (٥/ ٨٠، رقم ٩٠٤٢)، وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (٢١٩٤).

(٥) صحيح: رواه أبو يعلى (٧/ ٣٠٧، رقم ٤٣٤٦)، قال الهيثمي (٥/ ٢٨٨): رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط بنحوه إلا أنه قال: «لا يريان النار» ورجال أبي يعلى ثقات. والخطيب (٢/ ٣٦٠)، والضياء المقدسي (٦/ ١٨٧، رقم ٢١٩٨)، وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (٤١١٣).

## ساعة فى الصف خيرٌ من قيام ستين سنة

قال ﷺ :«قيامُ ساعة فى الصف للقتال فى سبيل الله خيرٌ من قيام ستين سنة» (١).

## من جهز غازيًا فقد غزا

قال ﷺ :«من جهَّز غازيًا فى سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيًا فى سبيل الله فى أهله بخير فقد غزا» (٢).

## المرابط لا ينقطع عمله ولا رزقه

قال ﷺ : «كل عملٍ منقطع عن صاحبه إذا مات إلا المرابط فى سبيل الله فإنه ينمى له عمله ويجرى عليه رزقه إلى يوم القيامة» (٣).

وفى رواية:«.... فإنه ينمو له عمله إلى يوم القيامة ويُؤمَّن من فتان القبر» (٤).

## منازل الشهداء بصدق النية

قال ﷺ :«من سأل الله الشهادة بصدق بلَّغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه» (٥).

---

(١) صحيح: رواه ابن عدى وابن عساكر، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٤٤٢٩).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٢٨٤٣) كتاب الجهاد والسير، ومسلم (١٨٩٥) كتاب الإمارة .

(٣)رواه الطبرانى فى الكبير (١٨/ ٢٥٦، رقم ٦٤١)، وأبو نعيم فى الحلية وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٤٥٣٩).

(٤) صحيح: رواه أبو داود (٣/ ٩، رقم ٢٥٠٠)، والترمذى (٤/ ١٦٥، رقم ١٦٢١)، وابن حبان (١٠/ ٤٨٤، رقم ٤٦٢٤)، والطبرانى (١٨/ ٣١١، رقم ٨٠٢)، والحاكم (٢/ ٨٨، رقم ٢٤١٧)، وقال: صحيح على شرط مسلم، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٤٥٦٢).

(٥) صحيح: رواه مسلم (١٩٠٩) كتاب الإمارة.

## صدقة لا تنتهي أبدًا

قال ﷺ: «المنفق على الخيل في سبيل الله كباسطٍ يديه بالصدقة لا يقبضها»[(١)].

## (ساعة) خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود

قال ﷺ: «موقف ساعة في سبيل الله خيرٌ من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود»[(٢)].

## حسنات من حيث لا تحتسب

قال ﷺ - كما عند البخاري -: «من احتبس فرسًا في سبيل الله إيمانًا بالله وتصديقًا بوعده كان شبعه وريه وروثه وتبوله حسناتٍ في ميزانه يوم القيامة»[(٣)].

## غبار يصبح مسكًا يوم القيامة

قال ﷺ: «من راح روحة في سبيل الله كان له بمثل ما أصابه من الغبار مسكًا يوم القيامة»[(٤)].

* * *

(١) صحيح: رواه أحمد (٤/١٧٩، رقم ١٧٦٥٩)، وأبو داود (٤/٥٧، رقم ٤٠٨٩)، والحاكم (٢/١٠١، رقم ٢٤٥٥)، وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (٦٧٣٣).

(٢) صحيح: رواه ابن حبان (١٠/٤٦٢ رقم ٤٦٠٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤/٤٠، رقم ٤٢٨٦)، والديلمي (٤/١٦٨، رقم ٦٥٢٤)، وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (٦٦٣٦).

(٣) صحيح: رواه البخاري (٢٨٥٣) كتاب الجهاد والسير.

(٤) حسن: رواه ابن ماجه (٢/٩٢٧، رقم ٢٧٧٥)، والضياء، وحسنه العلامة الألباني في صحيح الجامع (٦٢٦٠).

## عتق رقبة برمية سهم

قال ﷺ : «من رمى العدو بسهم فى سبيل الله فبلغ سهمه العدو أصاب أو أخطأ يعدلُ رقبة»(١).

## للشهيد عند الله سبع خصال

قال ﷺ : «للشهيد عند الله سبع خصال: يُغفر له فى أول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويُحلَّى حُلة الإيمان، ويُزوَّج اثنين وسبعين زوجة من الحور العين، ويُجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها، ويشفع فى سبعين إنسانًا من أهل بيته»(٢).

## غزوة بعشر غزوات

قال ﷺ : «غزوة فى البحر خيرٌ من عشر غزوات فى البر ومن أجاز البحر فكأنما أجاز الأودية كلها والمائد فيه كالمتشحط فى دمه»(٣).

## رباط يوم وليلة بصيام شهر وقيامه

قال ﷺ : «مَنْ رابط يومًا وليلة فى سبيل الله كان له كأجر صيام شهر وقيامه»(٤).

(١) صحيح: رواه أحمد والنسائى وابن ماجه، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٦٢٦٧).

(٢) صحيح: رواه أحمد (٤/ ١٣١، رقم ١٧٢٢١)، والترمذى (٤/ ١٨٧، رقم ١٦٦٣)، وابن ماجه (٢/ ٩٣٥، رقم ٢٧٩٩)، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٥١٨٢).

(٣) صحيح: روه الحاكم (٢/ ١٥٥، رقم ٢٦٣٤) وقال: صحيح على شرط البخارى، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٤١٥٤).

(٤) صحيح: رواه النسائى (٣١٦٧) كتاب الجهاد والحاكم، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٦٢٥٩).

## إذا ضحك الله إليك فلا حساب عليك

قال ﷺ: «أفضل الشهداء الذين يقاتلون فى الصف الأول فلا يلفتون وجوههم حتى يُقتلوا، أولئك يتلبطون - أى: يتمرغون - فى الغُرف العُلى من الجنة، يضحك إليهم ربك، فإذا ضحك ربك إلى عبد فى موطنٍ فلا حساب عليه»(١).

## من قال تلك الكلمات عند موته لم تمسَّه النار

قال ﷺ: «إذا قال العبد: لا إله إلا الله والله أكبر، قال الله: صدق عبدى، لا إله إلا أنا، وأنا أكبر، فإذا قال: لا إله إلا الله وحده، قال: صدق عبدى، لا إله إلا أنا وحدى، فإذا قال: لا إله إلا الله، لا شريك له، قال: صدق عبدى لا إله إلا أنا ولا شريك لى، فإذا قال: لا إله إلا الله له الملك وله الحمد، قال: صدق عبدى لا إله إلا أنا لى الملك ولى الحمد، فإذا قال لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، قال: صدق عبدى لا إله إلا أنا ولا حول ولا قوة إلا بى، من رُزقهن عند موته لم تمسه النار»(٢).

## أجر شهيد.. لمن دعا بدعوة يونس (عليه السلام)

﴿ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٣).

## إنها دعوة نبى الله يونس (عليه السلام)

قال رسول الله ﷺ: «أيما مسلم دعا بها فى مرضه أربعين مرة، فمات فى مرضه ذلك، أُعطى أجر شهيد، وإن برأ، برأ وقد غُفر له جميع ذنوبه»(٤).

---

(١) صحيح: رواه أحمد والطبرانى، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (١١٠٧).

(٢) صحيح: رواه الترمذى والنسائى والحاكم، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٧١٣).

(٣) سورة الأنبياء: الآية: (٨٧).

(٤) ضعيف جداً: رواه الحاكم (١/ ٦٨٥، رقم ١٨٦٥)، وضعفه العلامة الألبانى فى ضعيف الترغيب والترهيب (٢٠٣٢).

## كيف تملأ يديك من الخير؟

عن سعد بن أبى وقاص ﷺ: أن أعرابيًّا جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله علمنى كلمات أقولهن، قال: «قل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الله أكبر كبيرًا، والحمد لله كثيرًا وسبحان الله رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم»، قال: فهؤلاء لربى، فما لى؟ قال: «قل اللهم اغفر لى، وارحمنى، واهدنى، وعافنى، وارزقنى» فلما ولى الأعرابى قال النبى ﷺ: «لقد ملأ يديه من الخير»(١).

## لك بكل مؤمن ومؤمنة حسنة

قال ﷺ: «من استغفر للمؤمنين وللمؤمنات كتب الله له بكل مؤمنٍ ومؤمنة حسنة»(٢).

## ألف حسنة بمائة تسبيحة

عن سعد بن أبى وقاص ﷺ قال: كنا عند النبى ﷺ: فقال: «أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة؟».

قال: «يسبح مائة تسبيحة، فيكتب له ألف حسنة أو يحط عنه ألف خطيئة»(٣).

## لا يرد القضاء إلا الدعاء

قال ﷺ: «لا يرد القضاء إلا الدعاء، ولا يزيد فى العمر إلا البر»(٤).

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٩٦) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار.

(٢) حسن: رواه الطبرانى فى الكبير، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٠٢٦).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٦٩٨) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار.

(٤) حسن: رواه الترمذى، والحاكم، وحسنه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٧٦٨٧).

## سيد الاستغفار وجنة الرحيم الغفار

عن شداد بن أوس ﵁ عن النبى ﷺ قال: «سيدُ الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربى، لا إله إلا أنت، خلقتنى وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علىَّ، وأبوء بذنبى، فاغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. قال: من قالها من النهار موقنًا بها فمات من يومه قبل أن يمسى فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة»(١).

## دعاء مرغوب.. لمغفرة الذنوب

سمع النبى ﷺ رجلاً يقول فى التشهد: «اللهم إنى أسألك يا الله الواحد الأحد الصمد، الذى لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، أن تغفر لى ذنوبى، إنك أنت الغفور الرحيم» فقال ﷺ : «قد غُفر له قد غُفر له»(٢).

## الأذان.. وجنة الرحيم الرحمن

قال ﷺ : «من أذَّن ثنتى عشرة سنة وجبت له الجنة وكُتب له بتأذينه فى كل يوم ستون حسنة، وبإقامته ثلاثون حسنة»(٣).

وقال ﷺ : «المؤذن يُغفر له مَدّ صوته وأجره مثل أجر من صلى معه»(٤).

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٦٣٠٦) كتاب الدعوات.

(٢) رواه أبو داود (٩٨٥) كتاب الصلاة، وأحمد (١٨٤٩٥)، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح غير أن صحابيه لم يخرج له سوى البخارى فى «الأدب المفرد» وأبو داود والنسائى.

(٣) صحيح: رواه ابن ماجه (٧٢٨) كتاب الأذان، ورواه الحاكم، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٦٠٠٢).

(٤) صحيح: رواه الطبرانى فى الكبير (٨/ ٢٤١ رقم: ٧٩٤٢ )، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٦٦٤٣).

## خير الأعمال وأزكاها عند الله

عن أبى الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم، وأرفعها فى درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورِق (الفضة)، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟» قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «ذكر الله عز وجل»(١).

## أكثروا من غرس الجنة

قال ﷺ : «لقيت إبراهيم ﷺ ليلة أُسرى بى فقال: يا محمد أقرئ أمتك منى السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر»(٢).

وقال ﷺ : «أكثروا من غرس الجنة؛ فإنه عذب ماؤها، طيب ترابها، فأكثروا من غراسها: لا حول ولا قوة إلا بالله»(٣).

## هكذا تنال خيرى الدنيا والآخرة

قال جابر: سمعتُ النبى ﷺ يقول: «إن فى الليلة لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله عز وجل خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه الله إياه، وذلك كل ليلة»(٤).

* * *

(١) صحيح: رواه الترمذى وابن ماجة والحاكم، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٢٦٢٩).

(٢) حسن: رواه الترمذى (٣٤٦٢) كتاب الدعوات، وحسنه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٥١٥٢).

(٣) حسن: رواه الطبرانى فى الكبير (١٢/ ٣٦٤ رقم: ١٣٣٥٤)، وحسنه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (١٢١٣).

(٤) صحيح: رواه مسلم (٧٥٧) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

## آية الكرسى.. وجنة الرب العلى

قال ﷺ: «من قرأ آية الكرسى دُبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت» (١).

## هل تريد شجرة فى الجنة؟

قال ﷺ: «ألا أدلك على غراس هو خير من هذا؟ تقول سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، يغرس لك بكل كلمة منها شجرة فى الجنة» (٢).

وقال ﷺ: «من قال: سبحان الله العظيم وبحمده غُرست له بها نخلة فى الجنة» (٣).

## دعاء يجمع لك الخير كله

قال ﷺ: «اللهم بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق أحينى ما علمت الحياة خيراً لى، وتوفنى إذا علمت الوفاة خيراً لى. اللهم وأسألك كلمة الإخلاص فى الرضا والغضب، وأسألك القصد فى الفقر والغنى، وأسألك نعيمًا لا ينفد، وأسألك قرة عين لا تنقطع، وأسألك الرضا بالقضاء، وأسألك برد لعيش بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك، فى غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة. اللهم زيِّنا بزينة الإيمان، واجعلنا هُداة مهتدين» (٤).

---

(١) صحيح: رواه النسائى فى الكبرى (٦/ ٣٠، رقم ٩٩٢٨)، وابن حبان، والطبرانى (٨/ ١١٤، رقم ٧٥٣٢). وأخرجه أيضًا: الطبرانى فى الأوسط (٨/ ٩٣، رقم ٨٠٦٨)، والطبرانى فى الشاميين (٢/ ٩، رقم ٨٢٤). قال الهيثمى (١٠/ ١٠٢): رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط بأسانيد وأحدها جيد، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٦٤٦٤).

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه (٣٨٠٧) والحاكم، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٢٦١٣).

(٣) صحيح: رواه الترمذى وابن حبان والحاكم، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٦٤٢٩).

(٤) صحيح: رواه النسائى والحاكم، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (١٣٠١).

## احرص على هذا الدعاء الجامع

كان النبي ﷺ يُعلم أمنا عائشة أن تقول هذا الدعاء: «اللهم إنى أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمتُ منه وما لم أعلم. اللهم إنى أسألك من خير ما سألك به عبدك ونبيك، وأعوذ بك من شر ما عاذ به عبدك ونبيك، اللهم إنى أسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار، وما قرب إليها من قول أو عمل، وأسألك أن تجعل كل قضاء قضيته لى خيراً» (١).

## أتريد أن تدعو باسم الله الأعظم؟

سمع النبي ﷺ رجلاً يقول فى التشهد: «اللهم إنى أسألك بأن لك الحمدُ، لا إله إلا أنت، وحدك لا شريك لك، المنانُ، يا بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حى يا قيوم، إنى أسألك الجنة، وأعوذ بك من النار».

فقال ﷺ: لأصحابه: «تدرون بما دعا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «والذى نفسى بيده، لقد دعا الله باسمه الأعظم الذى إذا دُعى به أجاب، وإذا سُئل به أعطى» (٢).

## هكذا يتجدد الإيمان فى قلبك

قال ﷺ: «إن الإيمان ليخلق فى جوف أحدكم كما يخلق الثوب، فاسألوا الله تعالى أن يجدد الإيمان فى قلوبكم» (٣).

---

(١) صحيح:رواه ابن ماجه (٣٨٤٦) كتاب الدعاء، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (١٢٧٦).

(٢)رواه أحمد (١٢٢٠٠) بنحوه، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح وهذا إسناد قوى.

(٣) صحيح:رواه الطبرانى فى الكبير. والحاكم (١/ ٤٥، رقم٥) وقال: رواته مصريون ثقات. وقال المناوى (٢/ ٣٢٤): قال العراقى فى أماليه: حديث حسن، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (١٥٩٠).

## أفضل الدعاء

قال ﷺ : «ما من دعوة يدعو بها العبد أفضل من: اللهم إنى أسألك المعافاة فى الدنيا والآخرة»(١) .

## دعاء يجمع لك دنياك وآخرتك

قال ﷺ : «قل اللهم اغفر لى وارحمنى وعافنى وارزقنى فإن هؤلاء تجمع لك دنياك وآخرتك»(٢) .

## دعاء السوق... وبيت فى الجنة

قال ﷺ : «من دخل السوق فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيى ويميت، وهو حى لا يموت بيده الخير، وهو على كل شىء قدير، كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، ورفع له ألف ألف درجة، وبنى له بيتًا فى الجنة»(٣) .

## الذكر بعد الأذان.. وغفران الذنوب والعصيان

قال ﷺ : «من قال حين يسمعُ المؤذن: وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، رضيت بالله ربًا، وبمحمد رسولاً، وبالإسلام دينًا، غفر الله له ما تقدم من ذنبه»(٤).

* * *

---

(١) صحيح: رواه ابن ماجه (٣٨٥١) كتاب الدعاء، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٥٧٠٣).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٦٩٧) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار.

(٣) حسن: رواه الترمذى وأحمد والحاكم، وحسنه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٦٢٣١).

(٤) صحيح: رواه مسلم (٣٨٦) كتاب الصلاة.

# ذكرٌ جامعٌ

قال ﷺ لجويرية رضي الله عنها عندما وجدها جالسة تذكر الله فذهب ثم عاد فوجدها على تلك الحالة تذكر الله - جل وعلا - فقال لها ﷺ : «لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وُزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته» (١).

# الله يذكرك في الملأ الأعلى

قال ﷺ : «قال الله تعالى: لا يذكرني عبد في نفسه إلا ذكرته في ملأ من ملائكتي ولا يذكرني في ملأ إلا ذكرته في الرفيق الأعلى» (٢).

# نعمة الاستغفار

قال ﷺ : «من أحب أن تسره صحيفته فليكثر فيها من الاستغفار» (٣).

# ذكرٌ خيرٌ من عتق الرقاب

قال ﷺ : «لأن أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة الغداة حتى تطلع الشمسُ، أحب إليَّ من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل، ولأن أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس أحب إليَّ من أن أعتق أربعة» (٤).

* * *

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٧٢٦) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار.

(٢) حسن: رواه الطبراني في الكبير، وحسنه العلامة الألباني في صحيح الجامع (٤٣٣٥).

(٣) حسن: رواه البيهقي في الشعب والضياء، وحسنه العلامة الألباني في صحيح الجامع (٥٩٥٥).

(٤) حسن: رواه أبو داود (٣٦٦٧) كتاب العلم، وحسنه العلامة الألباني في صحيح الجامع (٥٠٣٦).

## علموا أولادكم هذا الذكر

قال ﷺ : «ألا أدلكم على ما هو أكثرُ من ذكر الله الليل مع النهار؟ تقول: الحمد لله عدد ما خلق، الحمدُ لله ملء ما خلق، الحمدُ لله عدد ما في السموات وما في الأرض، الحمد لله عدد ما أحصى كتابهُ، والحمدُ لله على ما أحصى كتابهُ، والحمدُ لله عدد كل شيء والحمدُ لله ملء كل شيء،... وتُسبِّح الله مثلهن. تعلَّمهن وعلمهن عقبك من بعدك»(١).

## إن الله اصطفى من الكلام أربعًا

قال ﷺ : «إن الله تعالى اصطفى من الكلام أربعًا: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر. فمن قال: سبحان الله كُتبت له عشرون حسنة، وحُطَّت عنه عشرون سيئة. ومن قال: الله أكبر، مثل ذلك. ومن قال: لا إله إلا الله مثل ذلك، ومن قال: الحمد لله رب العالمين، من قبل نفسه كتبت له ثلاثون حسنة وحُط عنه ثلاثون خطيئة»(٢).

## طعام وكساء.. ومغفرة من ربِّ الأرض والسماء

قال ﷺ : «من أكل طعامًا ثم قال: الحمد لله الذى أطعمنى هذا الطعام، ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة، غُفر له ما تقدم من ذنبه، ومن لبس ثوبًا فقال: الحمد لله الذى كسانى هذا، ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر»(٣).

---

(١) صحيح: رواه الطبرانى فى الكبير (٨/٢٣٨ رقم: ٧٩٣٠)، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٢٦١٥).

(٢) صحيح: رواه أحمد، والحاكم وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (١٧١٨).

(٣) حسن: رواه أحمد والترمذى والحاكم، وحسنه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٦٠٨٦).

## الجنة تطلبك من الله (جل وعلا)

قال ﷺ : «ما سأل رجل مسلم الله الجنة ثلاثًا إلا قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة ولا استجار رجلٌ مسلمٌ الله من النار ثلاثًا إلا قالت النار: اللهم أجره مني»(١).

## كلمة يبتدرها أكثر من ثلاثين ملكًا

قال رفاعة بن رافع: كنا يومًا نصلى وراء النبى ﷺ ، فلما رفع رأسه من الركعة قال: «سمع الله لمن حمده». فقال: رجل وراءه: ربنا ولك الحمد حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا له. فلما انصرف قال: «من المتكلم؟» قال: أنا. قال: «لقد رأيت بضعة وثلاثين ملكًا يبتدرونها أيهم يكتبها أول»(٢).

## كيف تفوز بشفاعة النبى ﷺ

قال ﷺ : «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول: ثم صلوا علىَّ؛ فإنه مَن صلى علىَّ صلاة صلى الله عليه بها عشرًا، ثم سلوا الله لى الوسيلة؛ فإنها منزلة فى الجنة، لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لى الوسيلة حلَّت عليه الشفاعة»(٣).

قال ﷺ : «لكل نبى دعوة مستجابة فتعجَّل كل نبى دعوته، وإنى خبَّأت دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة فهى نائلة إن شاء الله من مات من أمتى لا يشرك بالله شيئًا»(٤).

---

(١) صحيح: رواه أحمد وابن ماجه، والحاكم، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٥٦٣٠).

(٢) صحيح: رواه البخارى (٧٩٩) كتاب الأذان.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٣٨٤) كتاب الصلاة.

(٤) صحيح: رواه مسلم (١٩٩) كتاب الإيمان.

وقال ﷺ :«من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فإنى أشفع لمن يموت بها» (١).

وقال ﷺ : «من صلى عليَّ حين يُصبح عشراً وحين يُمسى عشراً أدركته شفاعتى يوم القيامة» (٢).

## تكفير الخطايا

قال ﷺ :«ما على الأرض أحد يقول لا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله إلا كفرت عنه خطاياه، ولو كانت مثل زَبَد البحر» (٣).

## كلمة فُتحت لها أبواب السماء

* روى مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: بينما نحن نصلى مع رسول الله ﷺ ، إذا رجل من القوم قال: الله أكبر كبيراً، والحمدُ لله كثيراً. وسبحان الله بكرة وأصيلاً فقال رسول الله ﷺ : «من القائل كلمة كذا وكذا؟» قال رجل من القوم: أنا يا رسول الله! قال: «عجبت لها فُتحت لها أبواب السماء» (٤).

قال ابن عمر: فما تركتهن منذ سمعت رسول الله ﷺ يقولُ ذلك.

وقال ﷺ :«ما قال عبدٌ لا إله إلا الله قط مخلصًا إلا فُتحت له أبواب السماء حتى تُفضى إلى العرش ما اجتُنب الكبائر» (٥).

---

(١) صحيح: رواه الترمذى (٣٩١٧) كتاب المناقب، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٦٠١٥).

(٢) حسن: رواه الطبرانى فى الكبير، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٣٥٧).

(٣) حسن: رواه أحمد (٢/١٥٨، رقم ٦٤٧٩)، والترمذى (٥/٥٠٩، رقم ٣٤٦٠)، وحسنه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٥٦٣٦).

(٤) صحيح: رواه مسلم (٦٠١) كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

(٥) حسن: رواه الترمذى (٣٥٩٠) كتاب الدعوات، وحسنه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٥٦٤٨).

## هكذا تتساقط ذنوبك

قال ﷺ : «إن الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر لتساقط من ذنوب العبد كما تساقطُ ورقُ هذه الشجرة»(١).

## كلمات الفرج

قال ﷺ : «كلمات الفرج: لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا الله العلى العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات السبع ورب العرش الكريم»(٢).

## براءة من الشرك

قال ﷺ : «إذا أخذت مضجعك من الليل فاقرأ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ ثم نم على خاتمتها فإنها براءة من الشرك»(٣).

## هكذا تُغفر خطاياك وإن كانت مثل زبد البحر

قال ﷺ : «من سبَّح الله فى دُبر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين، وحمد الله ثلاثًا وثلاثين، وكبَّر الله ثلاثًا وثلاثين، فتلك تسع وتسعون، وقال تمام المائة، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شىء قدير، غُفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر»(٤).

---

(١) حسن: رواه الترمذى (٥/ ٥٤٤، رقم ٣٥٣٣)، وحسنه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (١٦٠١).

(٢) صحيح: رواه ابن أبى الدنيا فى «الفرج بعد الشدة» والخرائطى فى «مكارم الأخلاق» (ص٨٨)، وصححه العلامة الألبانى فى السلسلة الصحيحة (٢٠٤٥) وصحيح الجامع (٤٥٧١).

(٣) حسن: رواه أحمد (٥/ ٤٥٦، رقم ٢٣٨٥٨)، وابن أبى شيبة (٥/ ٣٢٣، رقم ٢٦٥٢٨)، وأبو داود (٤/ ٣١٣، رقم ٥٠٥٥)، والترمذى (٥/ ٤٧٤، رقم ٣٤٠٣)، والحاكم (٢/ ٥٨٧، رقم ٣٩٨٢)، وقال: صحيح الإسناد. ووافقه الذهبى، وحسنه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٢٩٢).

(٤) صحيح: رواه مسلم (٥٩٧) كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

## ما أثقلهن في الميزان

قال ﷺ :«بَخٍ بَخٍ لخمسٍ ما أثقلهن في الميزان: لا إله إلا الله، وسبحان الله، والحمد لله، والله أكبر، والولدُ الصالح، يتوفى للمرء المسلم فيحتسبه» (١).

## خذوا جُنتكم من النار

قال ﷺ :«خذوا جُنَّتكم من النار؛ قولوا: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فإنهن يأتين يوم القيامة مقدمات، ومعقبات، ومجنبات، وهن الباقيات الصالحات» (٢). جُنتكم: أي وقايتكم.

## ذهاب الهموم وغفران الذنوب بالصلاة على الحبيب المحبوب ﷺ

عن أُبي بن كعب، قال: قلتُ يا رسول الله: إني أُكثر الصلاة عليك، فكم أجعل لك من صلاتي؟

فقال:«ما شئت، فإن زدت فهو خير لك؟».

قلت: فالنصف؟

قال:«ما شئت، فإن زدت فهو خيرٌ لك».

قلت: فالثلثين؟

قال:«ما شئت، فإن زدت فهو خيرٌ لك».

---

(١) صحيح:رواه أحمد والحاكم والبزار، وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (٢٨١٧).

(٢) صحيح:رواه النسائي في الكبرى (٦/ ٢١٢، رقم ١٠٦٨٤)، والحاكم (١/ ٧٢٥، رقم ١٩٨٥) وقال: صحيح على شرط مسلم، وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (٣٢١٤).

قلت: اجعلُ لك صلاتى كلها؟

قال: «إذن يُكفى همك ويغفر لك ذنبك»[(١)] .

## افتح بخير واختم بخير... ولك الجنة

عن جابر أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أوى الرجل إلى فراشه ابتدره ملك وشيطان؛ فيقول الملك: اختم بخير. ويقول الشيطان: اختم بشر. فإن ذكر الله ثم نام، بات الملك يكلؤه، فإذا استيقظ قال الملك: افتح بخير. وقال الشيطان: افتح بشر. فإن قال: الحمد لله الذى ردَّ علىَّ نفسى ولم يُمتها فى منامها، الحمد لله الذى ﴿يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ أَن تَزُولا﴾ [(٢)] . الحمد لله الذى يُمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه. فإن وقع من سريره فمات دخل الجنة»[(٣)] .

## مغفرة الذنوب بذكر علام الغيوب

وقال ﷺ : «ما جلس قومٌ يذكرون الله تعالى فيقومون حتى يُقال لهم: قوموا قد غفر الله لكم ذنوبكم وبُدلت سيئاتكم حسنات»[(٤)] .

## حسنات من الرحمن... وحرز من الشيطان

قال ﷺ : «من قال إذا أصبح: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملكُ وله الحمد، وهو على كل شىء قديرٌ، كان له عدلُ رقبة، من ولد إسماعيل،

(١) حسن: رواه الترمذى (٢٤٥٧) كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، وحسنه العلامة الألبانى فى السلسلة الصحيحة (٩٥٤).

(٢) سورة فاطر: الآية: (٤١).

(٣) رواه الحاكم (١/ ٧٣٣، رقم ٢٠١١) وقال: صحيح على شرط مسلم. ووافقه الذهبى.

(٤) رواه الطبرانى فى الكبير والبيهقى، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٥٦١٠).

وكتب له بها عشر حسنات، وحط عنه بها عشر سيئات، ورفع له بها عشر درجات، وكان في حرز من الشيطان حتى يمسي، وإذا قالها إذا أمسى كان له مثل ذلك حتى يصبح» (١).

## كيف تنجو من النار؟

قال ﷺ: «إنه خُلق كل إنسان، من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل، فمن كبر الله، وحمد الله، وهلل الله، وسبح الله، واستغفر الله، وعزل حجراً عن طريق الناس، أو شوكة أو عظمًا عن طريق الناس، وأمر بمعروف، أو نهى عن منكر، عدد تلك الستين والثلاثمائة السلامي، فإنه يمسي يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار» (٢).

## الذين يصلي الله عليهم وملائكته

قال ﷺ: «إن الله وملائكته، حتى النملة في جُحرها، وحتى الحوت في البحر، ليصلون على معلم الناس الخير» (٣).

وقال ﷺ: «إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول» (٤).

وفي رواية قال ﷺ: «إن الله وملائكته يُصلون على الصفوف المقدمة» (٥).

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٤/ ٦٠، رقم ١٦٦٣٣)، وأبو داود (٤/ ٣١٩، رقم ٥٠٧٧)، وابن ماجه (٢/ ١٢٧٢، رقم ٣٨٦٧)، وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (٦٤١٨).

(٢) صحيح: رواه مسلم (١٠٠٧) كتاب الزكاة.

(٣) صحيح: رواه الطبراني في الكبير والضياء والترمذي، وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (١٨٣٨).

(٤) صحيح: رواه أحمد (٤/ ٢٨٥، رقم ١٨٥٤١)، وأبو داود (١/ ١٧٨، رقم ٦٦٤)، وابن ماجه (١/ ٣١٨، رقم ٩٩٧)، وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (١٨٣٩).

(٥) رواه النسائي في الكبرى (١/ ٢٨٧، رقم ٨٨٥). وأخرجه أيضًا: ابن حبان (٥/ ٥٣٤، رقم ٢١٦١)، وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (١٨٤٢).

وقال ﷺ : «إن الله تعالى وملائكته يُصلون على الذين يصلون الصفوف، ومن سد فرجة رفعه الله بها درجة»(١) .

وقال ﷺ : «إن الله تعالى وملائكته يُصلون على المتسحرين»(٢) .

## تاج الكرامة.. وحُلة الكرامة

قال ﷺ : «يجيءُ القرآن يوم القيامة، فيقول: يا رب حَلِّه، فيلبس تاج الكرامة، ثم يقول: يا رب زده، فيلبس حلة الكرامة، ثم يقول: يا رب ارض عنه، فيرضى عنه، فيقول: اقرأ، وارق، ويُزاد بكل آية حسنة»(٣) .

## قنوت ليلة بمائة آية

قال ﷺ : «من قرأ بمائة آية فى ليلة كُتب له قُنوت ليلة»(٤) .

## الفوز بشفاعة القرآن

قال ﷺ : «اقرؤوا القرآن فإنه يأتى يوم القيامة شفيعًا لأصحابه»(٥) .

وقال ﷺ : «القرآن شافعٌ مشفع، وماحلٌ مُصدَّق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار»(٦) .

---

(١) حسن: رواه أحمد (٦/ ٨٩، رقم ٢٤٦٣١)، وابن ماجه (١/ ٣١٨، رقم ٩٩٥)، وحسنه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (١٨٤٣).

(٢) حسن: رواه ابن حبان (٨/ ٢٤٥، رقم ٣٤٦٧)، والطبرانى فى الأوسط (٦/ ٢٨٧، رقم ٦٤٣٤)، وحسنه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (١٨٤٤).

(٣) حسن: رواه الترمذى (٥/ ١٧٨، رقم ٢٩١٥) وقال: حسن صحيح. والحاكم (١/ ٧٣٨، رقم ٢٠٢٩) وقال: صحيح الإسناد، وحسنه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٨٠٣٠).

(٤) صحيح: رواه أحمد (٤/ ١٠٣، رقم ١٦٩٩٩)، والنسائى فى عمل اليوم والليلة (١/ ٤٣٦، رقم ٧١٧)، والطبرانى (٢/ ٥٠، رقم ١٢٥٢)، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٦٤٦٨).

(٥) صحيح: رواه مسلم (٨٠٤) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

(٦) صحيح: رواه ابن حبان والبيهقى والطبرانى، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٤٤٤٣).

وقال ﷺ: «الصيامُ والقرآنُ يشفعان للعبد يوم القيامة يقولُ الصيامُ: أي رب إني منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه، ويقولُ القرآن: رب منعته النوم بالليل فشفعني فيه، فيشفعان» (١).

## بيت في الجنة بسورة الإخلاص

قال ﷺ: «من قرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ عشر مرات بنى الله له بيتًا في الجنة» (٢).

## العصمة من فتنة المسيح الدجال

قال ﷺ: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عُصم من فتنة الدجال» (٣).

## النجاة من عذاب القبر.. والفوز بالجنة

قال ﷺ: «سورة تبارك هي المانعة من عذاب القبر» (٤).

وقال ﷺ: «سورة من القرآن ما هي إلا ثلاثون آية خاصمت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة وهي تبارك» (٥).

* * *

(١) صحيح: رواه أحمد (٢/ ١٧٤، رقم ٦٦٢٦)، والطبراني في الكبير والحاكم والبيهقي، وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (٣٨٨٢).

(٢) صحيح: رواه أحمد (٣/ ٤٣٧، رقم ١٥٦٤٨)، وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (٦٤٧٢).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٨٠٩) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

(٤) صحيح: رواه الحاكم وابن مردويه، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٦٤٣).

(٥) حسن: رواه الطبراني في الأوسط (٤/ ٧٦، رقم ٣٦٥٤)، والضياء (٥/ ١١٤، رقم ١٧٣٨) وقال: إسناده حسن. وأخرجه أيضًا: الطبراني في الصغير (١/ ٢٩٦، رقم ٤٩٠) قال الهيثمي (٧/ ١٢٧): رجاله رجال الصحيح، وحسنه العلامة الألباني في صحيح الجامع (٣٦٤٤).

## إنها تكفيك من كل شيء

قال ﷺ: «﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ والمعوذتين حين تُمسى وحين تُصبح - ثلاث مرات - تكفيك من كل شيء»(١).

وقال ﷺ: «الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه»(٢).

## قراءة القرآن خيرٌ من متاع الدنيا الزائل

قال ﷺ: «أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان، أو إلى العقيق، فيأتي منه بناقتين كوماوين زهراوين، في غير إثم، ولا قطع رحم؛ فلأن يغدو أحدكم إلى المسجد فيتعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله خيرٌ له من ناقتين، وثلاثٌ خيرٌ له من ثلاث وأربعٌ خيرٌ له من أربع، ومن أعدادهن من الإبل»(٣).

## نورك يسطع إلى البيت العتيق

قال ﷺ: «من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجُمعتين»(٤).

وقال ﷺ: «من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له النور ما بينه وبين البيت العتيق»(٥).

* * *

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤/ ٣٢١، رقم ٥٠٨٢)، والترمذي (٥/ ٥٦٧، رقم ٣٥٧٥)، وقال: حسن صحيح غريب، وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (٤٤٠٦).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٥٠١٠) كتاب فضائل القرآن، ومسلم (٨٠٨) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٨٠٣) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

(٤) صحيح: رواه الحاكم (٢/ ٣٩٩، رقم ٣٣٩٢) وقال: صحيح الإسناد. والبيهقي (٣/ ٢٤٩، رقم ٥٧٩٢)، وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (٦٤٧٠).

(٥) صحيح: رواه البيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٤٧٤، رقم ٢٤٤٤)، وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (٦٤٧١).

## لا تسأل الناس شيئًا... ولك الجنة

قال ﷺ: «من يتكفل لى أن لا يسأل الناس شيئًا أتكفل له بالجنة»(١).

## وصية جامعة

قال ﷺ: «كُن ورعًا تكن أعبد الناس، وكن قنعًا تكن أشكر الناس، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنًا، وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلمًا، وأقِلَّ الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب»(٢).

## لا تفتر عن (الحمد لله)

قال ﷺ: «ما أنعم الله على عبدٍ نعمة فحمد الله عليها إلا كان ذلك الحمد أفضل من تلك النعمة»(٣).

## الله يدعوك على رؤوس الخلائق ليكرمك

قال ﷺ: «من ترك اللباس تواضعًا لله وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيامة على رءوس الخلائق حتى يخيره من أى حُلل الإيمان شاء يلبسها»(٤).

## ما أصابك لم يكن ليخطئك

قال ﷺ: «لو أن الله عذَّب أهل سماواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير

(١) صحيح: رواه أبو داود (٢/ ١٢١، رقم ١٦٤٣)، والحاكم، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٦٦٠٤).

(٢) صحيح: رواه البيهقى فى شعب الإيمان (٥/ ٥٣، رقم ٥٧٥٠)، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٤٥٨٠).

(٣) حسن: رواه الطبرانى فى الكبير، وحسنه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٥٥٦٢).

(٤) حسن: رواه الترمذى (٤/ ٦٥٠، رقم ٢٤٨١) وقال: حسن، وحسنه العلامة الألبانى فى السلسلة الصحيحة (٧١٨)، وصحيح الجامع (٦١٤٥).

ظالم لهم، ولو رحمهم لكانت رحمته لهم خيراً من أعمالهم، ولو أنفقت مثل أُحد ذهبًا فى سبيل الله ما قَبِله الله منك حتى تؤمن بالقدر، فتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولو مت على غير هذا لدخلت النار» (١).

## احرص على تلك الخصال الحميدة

قال ﷺ : «أربعٌ إذا كُن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا، صدق الحديث، وحفظ الأمانة، وحسن الخلق، وعفة مطعم» (٢).

## وقاية من السم والسحر

قال ﷺ :«من تصبَّح كل يوم بسبع تمرات عجوة لم يضره فى ذلك اليوم سم ولا سحر» (٣).

## هجرة إلى النبى ﷺ

قال ﷺ : «العبادة فى الهرج والفتنة كهجرة إلىَّ» (٤).

## الدالُّ على الخير كفاعله

قال ﷺ : «كل معروف صدقة والدالُّ على الخير كفاعله» (٥).

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٥/ ١٨٢، رقم ٢١٦٢٩)، وعبد بن حميد (١/ ١٠٩، رقم ٢٤٧)، وأبو داود (٤/ ٢٢٥، رقم ٤٦٩٩)، وابن ماجه (١/ ٢٩، رقم ٧٧)، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٥٢٤٤).

(٢) صحيح: رواه أحمد (٢/ ١٧٧، رقم ٦٦٥٢)، والطبرانى (١٣/ ٥٧، رقم ١٤١)، والحاكم والبيهقى، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٨٧٣).

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٥٤٤٥) كتاب الأطعمة، ومسلم (٢٠٤٧) كتاب الأشربة.

(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٩٤٨) كتاب الفتن وأشراط الساعة.

(٥) صحيح: رواه البيهقى فى الشعب وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٤٥٥٦).

وقال ﷺ: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا»[١].

## أجر خمسين شهيدًا

قال ﷺ: «إن من وراءكم زمان صبرٍ للمتمسك فيه أجر خمسين شهيدًا منكم»[٢].

## هكذا تُكتب من أهل الجنة

قال ﷺ: «خمس من عملهن في يوم كتبه الله من أهل الجنة: من صام يوم الجمعة[٣]، وراح إلى الجمعة، وعاد مريضًا، وشهد جنازة، وأعتق رقبة»[٤].

## الطاعم الشاكر.. والصائم الصابر

قال ﷺ: «إن للطاعم الشاكر من الأجر مثل ما للصائم الصابر»[٥].

## هذا هو الكنز الحقيقي

قال ﷺ: «قلب شاكر ولسان ذاكر، وزوجة صالحة تعينك على أمر دنياك ودينك خير ما اكتنز الناس»[٦].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٧٤) كتاب العلم.

(٢) صحيح: رواه الطبراني في الكبير. وأخرجه أيضًا: البزار (٥/١٧٨، رقم ١٧٧٦). قال الهيثمي (٧/٢٨٢): رواه البزار والطبراني ورجال البزار رجال الصحيح غير سهل بن عامر البجلي وثقه ابن حبان، وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (٢٢٣٤).

(٣) يعني اتفاقًا كما في رواية أبي يعلى «من وافق صيامه يوم الجمعة».

(٤) صحيح: رواه أبو يعلى (٢/٣١٢، رقم ١٠٤٤) وابن حبان، وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (٣٢٥٢).

(٥) صحيح: رواه الحاكم (٤/١٥١، رقم ٧١٩٥)، والبيهقي (٤/٣٠٦، رقم ٨٣٠٣)، وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (٢١٧٩).

(٦) صحيح: رواه البيهقي في شعب الإيمان (٤/١٠٤، رقم ٤٤٣٠) والترمذي وابن ماجه، وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (٤٤٠٩).

## تعزية المسلمين.. وحلل الجنة

قال ﷺ : «ما من مؤمن يعزى أخاه بمصيبة إلا كساه الله عز وجل من حلل الكرامة يوم القيامة»[١] .

## ضمان بالجنة

قال ﷺ : «اضمنوا لى ستًا من أنفسكم أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدُّوا إذا ائتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضُّوا أبصاركم، وكفُّوا أيديكم»[٢] .

وقال ﷺ : «من يضمن لى ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة»[٣] .

## يضحك الله إلى رجلين

قال ﷺ : «يضحك الله إلى رجلين، يقتل أحدهما الآخر، يدخلان الجنة، يقاتل هذا فى سبيل الله فيُقتل، ثم يتوب الله على القاتل فيُسلم، فيقاتل فى سبيل الله فيستشهد»[٤] .

## ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين

قال ﷺ : «ثلاثة يؤتَون أجرهم مرتين: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه،

---

(١) صحيح: رواه ابن ماجه (١٦٠١) كتاب ما جاء فى الجنائز، وصححه العلامة الألبانى فى السلسلة الصحيحة (١٩٥).

(٢) حسن: رواه أحمد (٥/ ٣٢٣، رقم ٢٢٨٠٩)، وابن حبان (١/ ٥٠٦، رقم ٢٧١)، والحاكم (٤/ ٣٩٩، رقم ٨٠٦٦)، وقال: صحيح الإسناد، وحسنه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (١٠١٨).

(٣) صحيح: رواه البخارى (٦٤٧٤) كتاب الرقاق.

(٤) متفق عليه: رواه البخارى (٢٨٢٦) كتاب الجهاد والسير، ومسلم (١٨٩٠) كتاب الإمارة.

وأدرك النبى ﷺ فآمن به؛ واتبعه وصدَّقه؛ فله أجران، وعبد مملوك أدَّى حق الله وحق سيده؛ فله أجران، ورجل كانت له أمة فغذَّاها فأحسن غذاءها، ثم أدبها فأحسن تأديبها، وعلمها فأحسن تعليمها: ثم أعتقها وتزوجها، فله أجران» (١).

## الله يفرح بتوبتك

قال ﷺ: «لله أشد فرحًا بتوبة عبده حين يتوب إليه؛ من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت منه، وعليها طعامه وشرابه فأيس منها، فأتى شجرة، فاضطجع فى ظلها، قد أيس من راحلته، فبينما هو كذلك، إذ هو بها قائمة عنده، فأخذ بخطامها، ثم قال - من شدة الفرح -: اللهم أنت عبدى، وأنا ربك! أخطأ من شدة الفرح» (٢).

## بشرى للمذنبين

قال ﷺ: «إن صاحب الشمال ليرفع القلم ست ساعات عن العبد المسلم المخطئ؛ فإن ندم واستغفر الله منها ألقاها، وإلا كُتبت واحدة» (٣).

## سبعة فى ظل عرش الرحمن (جل وعلا)

قال ﷺ: «سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ فى عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحابا فى الله فاجتمعا على ذلك وافترقا عليه، ورجل ذكر الله خاليًا

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٣٠١١) كتاب الجهاد والسير، ومسلم (١٥٤) كتاب الإيمان.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٧٤٧) كتاب التوبة.

(٣) حسن: رواه الطبرانى فى الكبير وأبو نعيم فى الحلية والبيهقى، وحسنه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٢٠٩٧).

ففاضت عيناه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إنى أخاف الله رب العالمين، ورجل تصدق بصدقه فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه»(١).

## مائة رحمة

قال ﷺ: «إن الله تعالى خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة، فأمسك عنده تسعًا وتسعين رحمة، وأرسل فى خلقه كلهم رحمة واحدة، فلو يعلم الكافر بكل الذى عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة، ولو يعلم المؤمن بالذى عند الله من العذاب لم يأمن من النار»(٢).

## ثلاثة فى ضمان الله (عز وجل)

قال ﷺ: «ثلاثة فى ضمان الله عز وجل: رجل خرج إلى مسجد من مساجد الله عز وجل، ورجل خرج غازيًا فى سبيل الله تعالى، ورجل خرج حاجًّا»(٣).

## لا يُلقى الله حبيبه فى النار

قال ﷺ: «والله لا يُلقى الله حبيبه فى النار»(٤).

* * *

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٦٦٠) كتاب الأذان، ومسلم (١٠٣١) كتاب الزكاة.

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٦٤٦٩) كتاب الرقائق، ومسلم (٢٧٥٢) كتاب التوبة.

(٣) صحيح: رواه أبو نعيم فى الحلية (٩/ ٢٥١)، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٣٠٥١).

(٤) صحيح: رواه أحمد (٣/ ٢٣٥، رقم ١٣٤٩٢)، وأبو يعلى (٦/ ٣٩٧، رقم ٣٧٤٧)، والحاكم (٤/ ١٩٥، رقم ٧٣٤٧) وقال: صحيح على شرط الشيخين، وصححه العلامة الألبانى فى السلسلة الصحيحة (٢٤٠٧)، وصحيح الجامع (٧٠٩٥).

## الله يُلقى محبتك فى السماوات السبع

قال ﷺ : «إن الله تعالى إذا أحب عبدًا دعا جبريل فقال: إنى أحب فلانًا فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادى فى السماء فيقول: إن الله تعالى يحب فلانًا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول فى الأرض، وإذا أبغض عبدًا دعا جبريل فيقول: إنى أبغض فلانًا فأبغضه، فيبغضه جبريل، ثم ينادى فى أهل السماء: إن الله يبغض فلانًا فأبغضوه، فيبغضونه، ثم يوضع له البغضاء فى الأرض» (١).

## من مولدك إلى جنتك

قال ﷺ : «إن الرجل إذا مات بغير مولده قيس له من مولده إلى منقطع أثره فى الجنة» (٢).

## مغفرة تملأ الأرض لمن ترك الشرك

قال ﷺ : «قال الله تعالى: يا ابن آدم! إنك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك على ما كان منك ولا أبالى، يا ابن آدم! لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك ولا أبالى، يا ابن آدم! لو أنك أتيتنى بقراب الأرض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيئًا لأتيتك بقرابها مغفرة» (٣).

* * *

---

(١) صحيح:رواه مسلم (٢٦٣٧) كتاب البر الصلة والآداب.

(٢) حسن:رواه النسائى (٤/ ٧، رقم ١٨٣٢)، وابن ماجه (١/ ٥١٥، رقم ١٦١٤). وأخرجه أيضًا: ابن حبان (٧/ ١٩٦، رقم ٢٩٣٤)، والبيهقى فى شعب الإيمان (٧/ ١٧٢، رقم ٩٨٨٧)، وحسنه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (١٦١٦).

(٣) حسن:رواه الترمذى (٥/ ٥٤٨، رقم ٣٥٤٠)، وقال: غريب. والضياء (٤/ ٣٩٩، رقم ١٥٧١)، وقال: إسناده صحيح، وحسنه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٤٣٣٨).

## فى بُضع أحدكم صدقة

قال ﷺ :«يصبح على كل سُلامى من ابن آدم صدقة، تسليمه على من لقىَ صدقة، وأمره بالمعروف صدقة، ونهيه عن المنكر صدقة، وإماطة الأذى عن الطريق صدقة، وبضعه أهله صدقة، ويجزى من ذلك كله ركعتان من الضحى»، قالوا: يا رسول الله أحدنا يقضى شهوته وتكون له صدقة؟ قال: «أرأيت لو وضعها فى غير حلها ألم يكن يأثم» (١).

## منابر من النور للمتحابين

قال ﷺ :«قال الله تعالى: المتحابون فى جلالى لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء» (٢).

وقال ﷺ :«قال الله تعالى: حُقت محبتى على المتحابين أُظلهم فى ظل العرش يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظلى» (٣).

## طعم الإيمان وحلاوة الإيمان

وقال ﷺ :«ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود فى الكفر بعد إذ أنقذه الله منه؛ كما يكره أن يُلقَى فى النار» (٤).

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٧٢٠) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، وأبو داود (١٢٨٥) كتاب الصلاة واللفظ له.

(٢) صحيح: رواه الترمذى وابن حبان والحاكم، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٤٣١٢).

(٣) صحيح: رواه ابن أبى الدنيا فى الإخوان (١/ ٥١، رقم ٩)، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٤٣٢٠).

(٤) متفق عليه: رواه البخارى (٢١) كتاب الإيمان، ومسلم (٤٣) كتاب الإيمان.

وقال ﷺ: «ذاق طعم الإيمان من رضى بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد رسولاً»(١).

## هكذا يكتمل إيمانك

قال ﷺ: «من أحب لله وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان»(٢).

## ملكٌ كريمٌ يدعو لك

قال ﷺ: «ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك: ولك بمثل»(٣).

## سبعون ألف ملك يصلون عليك

قال ﷺ: «ما من مسلم يعود مسلمًا - يزوره - غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يُمسى، وإن عاده عشية صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح، وكان له خريف فى الجنة»(٤).

## قلوب تتصافح.. وذنوب تتساقط

قال ﷺ: «ما من مسلمين يلتقيان فيسلم أحدهما على صاحبه ويأخذ بيده لا يأخذ بيده إلا لله فلا يفترقان حتى يُغفر لهما»(٥).

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٣٤) كتاب الإيمان.

(٢) صحيح: رواه أبو داود، والضياء وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٥٩٦٥).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٧٣٢) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار.

(٤) صحيح: رواه الترمذى (٣/ ٣٠٠، رقم ٩٦٩) وقال: حسن غريب، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٥٧٦٧).

(٥) حسن: رواه أحمد (٤/ ٢٨٩، رقم ١٨٥٧١)، وحسنه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٥٧٧٨).

## دع الحقد لتفوز بالمغفرة

قال ﷺ: «إن الله: يطّلع على عباده فى ليلة النصف من شعبان، فيغفر للمؤمنين، ويُملى للكافرين، ويدع أهل الحقد بحقدهم حتى يدعوه»[١].

## الصدق طريق إلى الجنة

قال ﷺ: «عليكم بالصدق فإن الصدق يهدى إلى البر، وإن البر يهدى إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يُكتب عند الله صدِّيقًا»[٢].

## ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء

قال ﷺ: «الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى: ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء»[٣].

## قيراطان من الحسنات

قال ﷺ: «من تبع جنازة حتى يصلى عليها كان له من الأجر قيراط، ومن مشى مع الجنازة حتى تُدفن كان له من الأجر قيراطان والقيراط مثل أُحد».

أى مثل جبل أحد[٤].

* * *

(١) حسن: رواه الطبرانى فى الكبير، وحسنه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (١٨٩٨).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٦٠٧) كتاب البر والصلة والآداب.

(٣) صحيح: رواه أبو داود (٤/ ٢٨٥، رقم ٤٩٤١)، والبيهقى (٩/ ٤١، رقم ١٧٦٨٣)، وأحمد (٢/ ١٦٠، رقم ٦٤٩٤)، والبخارى فى التاريخ الكبير (٧/ ١٩٤)، والترمذى (٤/ ٣٢٣، رقم ١٩٢٤) قال: حسن صحيح، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٣٥٢٢).

(٤) متفق عليه: رواه البخارى (١٣٢٥) كتاب الجنائز، ومسلم (٩٤٥) كتاب الجنائز بنحوه.

## أفشوا السلام لتدخلوا دار السلام

قال ﷺ : «والذى نفسى بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أوَ لا أدلكم على شىء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»(١).

## السلام يملأ بيتك بركة

عن أنس رضي الله عنه قال: قال لى رسول الله ﷺ : «يا بُنى إذا دخلت على أهلك فسلِّم عليهم يكن بركة عليك وعلى أهل بيتك»(٢) .

## الله يملأ قلبك رضى ويثبت قدمك على الصراط

قال ﷺ : «أحب الناس إلى الله أنفعهم، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تُدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضى عنه دينًا، أو تطرد عنه جوعًا، ولأن أمشى مع أخى المسلم فى حاجة أحب إلىَّ من أن أعتكف فى المسجد شهرًا، ومن كَفَّ غضبه، ستر الله عورته، ومن كظم غيظًا، ولو شاء أن يمضيه أمضاه، ملأ الله قلبه رضى يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه المسلم فى حاجته حتى يثبتها له، أثبت الله تعالى قدمه يوم تزل الأقدام، وإن سوء الخلق ليفسد العمل، كما يفسد الخل العسل»(٣) .

* * *

(١) صحيح: رواه مسلم (٥٤) كتاب الإيمان.

(٢) رواه الترمذى (٢٦٩٨) كتاب الاستئذان والآداب، وقال العلامة الألبانى فى الكلم الطيب (٦٣) حسن صحيح.

(٣) حسن: أخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب قضاء الحوائج (ص ٤٧، رقم ٣٦) والطبرانى فى الكبير، وحسنه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (١٧٦).

## كلمة طيبة.. ورضوان من الله

قال ﷺ: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت، فيكتب الله له بها رضوانه إلى يوم القيامة، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت؛ فيكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم القيامة» (١).

## ستر من الذنوب.. وكسوة من السندس

قال ﷺ: «من غسَّل ميتًا فستره ستره الله من الذنوب، ومن كفَّنه كساه الله من السندس» (٢).

## استغفر لأبيك لترتفع درجته في الجنة

قال ﷺ: «إن الرجل لتُرفع درجته في الجنة فيقول: أنَّى لي هذا؟ فيقال: باستغفار ولدك لك» (٣).

* * *

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٣/ ٤٦٩، رقم ١٥٨٩٠)، والترمذي والنسائي وابن ماجة، وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (١٦١٩).

(٢) حسن: رواه الطبراني في الكبير، والبيهقي في شعب الإيمان (٧/ ١٠، رقم ٩٢٦٧)، وحسنه العلامة الألباني في صحيح الجامع (٦٤٠٣).

(٣) صحيح: رواه أحمد (٢/ ٥٠٩، رقم ١٠٦١٨)، وابن ماجه (٢/ ١٢٠٧، رقم ٣٦٦٠)، والبيهقي، وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (١٦١٧).

## إماطة الأذى عن الطريق

قال ﷺ : «لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس»(١) .

## أنا زعيم ببيت في الجنة

قال ﷺ : «أنا زعيم ببيت في ربض الجنة، لمن ترك المراء وإن كان مُحقًّا، وبيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحًا، وبيت في أعلى الجنة لمن حَسُن خلقه»(٢) .

## بهذا يلين قلبك وتدرك حاجتك

روى أن رجلاً شكا إلى رسول الله ﷺ قسوة قلبه فقال له ﷺ : «أتحب أن يلين قلبك وتدرك حاجتك؟ ارحم اليتيم، وامسح رأسه وأطعمه من طعامك، يلن قلبك، وتدرك حاجتك»(٣) .

## إن لله أقوامًا يختصهم بالنعم لمنافع العباد

قال ﷺ : «إن لله تعالى أقوامًا يختصهم بالنعم لمنافع العباد، ويقرها فيهم ما بذلوها، فإذا منعوها، نزعها منهم، فحولها إلى غيرهم»(٤) .

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٩١٤) كتاب البر والصلة والآداب.

(٢) حسن: رواه أبو داود (٤/ ٢٥٣، رقم ٤٨٠٠) والضياء، والطبراني (٨/ ٩٨، رقم ٧٤٨٨)، والبيهقي (١٠/ ٢٤٩، رقم ٢٠٩٦٥)، وحسنه العلامة الألباني في صحيح الجامع (١٤٦٤).

(٣) صحيح: أخرجه الطبراني في «مختصر مكارم الأخلاق» ( ١ / ١٢٠ / ١ )، انظر السلسلة الصحيحة (٨٥٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٨٠).

(٤) حسن: رواه ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج (١/ ٢٤، رقم ٥)، والطبراني في الكبير (٥/ ٢٢٨، رقم ٥١٦٢)، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ١١٥)، وحسنه العلامة الألباني في صحيح الجامع (٢١٦٤).

## هل تريد أن يحبك الله ورسوله ﷺ

قال ﷺ : «إن أحببتم أن يحبكم الله ورسوله فأدُّوا إذا اؤتُمنتم واصدقوا إذا حدثتم وأحسنوا جوار مَن جاوركم» (١).

## حُسن الخلق... وثقله فى الميزان

قال ﷺ : «من كان سهلاً هينًا لينًا حرمه الله على النار» (٢).

وقال ﷺ : «ما من شىء يوضع فى الميزان أثقل من حسن الخلق، وإن صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة» (٣).

## الظلم ظلمات يوم القيامة

* عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شىء فليتحلله منه اليوم، قبل أن لا يكون دينار ولا درهم؛ إن كان له عمل صالح أُخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات، أُخذ من سيئات صاحبه فحُمل عليه» (٤).

## هكذا يذهب الألم

قال ﷺ : «ضع يدك على الذى تألم من جسدك وقُل: بسم الله (ثلاثًا) وقل (سبع مرات): أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأُحاذر» (٥).

(١) حسن: رواه الطبرانى فى الكبير فى (٦/ ٣٢٠، رقم ٦٥١٧)، وحسنه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (١٤٠٩).

(٢) صحيح: رواه الحاكم (١/ ٢١٥، رقم ٤٣٥) والبيهقى فى السنن، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٦٤٨٤).

(٣) صحيح: رواه الترمذى (٤/ ٣٦٣، رقم ٢٠٠٣)، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٥٧٢٦).

(٤) صحيح: رواه البخارى (٢٤٤٩) كتاب المظالم والغصب.

(٥) صحيح: رواه مسلم (٢٢٠٢) كتاب السلام، ورواه أحمد وابن ماجة.

## دعاء عظيم لسداد الدَّين

قال ﷺ : «ألا أعلمك كلمات لو كان عليك مثل جبل صُبير دَينًا أداه الله عنك؟ قل: اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك، وأغننى بفضلك عمن سواك»(١).

## وصفة مباركة للشفاء

* عن عائشة رضي الله عنها أن النبى ﷺ : كان إذا اشتكى الإنسان الشىء منه أو كانت به قرحة أو جرح، قال النبى ﷺ : بأصبعه هكذا - ووضع سفيان بن عيينة الراوى سَبابته بالأرض، ثم رفعها: وقال: «بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يُشفى سقيمنا بإذن ربنا»(٢).

قال جمهور العلماء: المراد بأرضنا، هنا جملة الأرض، وقيل: أرض المدينة خاصة لبركتها، والريقة أقل من الريق.. ومعنى الحديث: أنه يأخذ من ريق نفسه على أصبعه السبَّابة، ثم يضعها على التراب فيعلق بها منه شىء، فيمسح به على الموضع الجريح أو العليل، ويقول هذا الكلام فى حال المسح(٣).

## ماء زمزم لما شُرب له

قال ﷺ : «ماء زمزم لما شُرب له»(٤).

وكان ابن عباس رضي الله عنهما إذا شرب ماء زمزم قال: «اللهم إنى أسألك علمًا نافعًا

---

(١) حسن: رواه أحمد (١/ ١٥٣، رقم ١٣١٨)، والترمذى (٥/ ٥٦٠، رقم ٣٥٦٣)، والحاكم وحسنه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٢٦٢٥).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٥٧٤٥) كتاب الطب، ومسلم (٢١٩٤) كتاب السلام.

(٣) شرح مسلم (٤/ ١٧٢٤).

(٤) صحيح: رواه أحمد (٣/ ٣٥٧، رقم ١٤٨٩٢)، وابن ماجه (٢/ ١٠١٨، رقم ٣٠٦٢)، والبيهقى وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٥٥٠٢).

ورزقًا واسعًا وشفاء من كل داء». فمن كان مريضًا أو صاحب حاجة فليشرب منه وليدعُ بما شاء.

وأوصى نفسى وإخوانى وأخواتى بأن يشربوا ماء زمزم بنية أن يُنزل الله نصره على المسلمين وأن يجيرنا من عذاب القبر وعذاب النار، وأن يرزقنا صحبة الحبيب ﷺ فى جنته ودار كرامته.

## تفريج الهموم والغموم والأحزان

قال ﷺ : «من أصابه هم أو غم أو سقم أو شدة فقال: الله ربى لا شريك له كشف ذلك عنه»[1].

* وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب: «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم»[2].

وعن أنس رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه كان إذا كربه أمر قال: «يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث»[3].

وعن أبى بكرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «دعوات المكروب: اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلنى إلى نفسى طرفة عين، وأصلح لى شأنى كله، لا إله إلا أنت»[4].

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ : «ما قال عبدٌ قط

---

(١) حسن: رواه الطبرانى فى الكبير (٢٤/ ١٥٤، رقم ٣٩٦)، وحسنه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٦٠٤٠).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٦٣٤٥) كتاب الدعوات، ومسلم (٢٧٣٠) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار.

(٣) صحيح: رواه الترمذى (٣٥٢٤) كتاب الدعوات، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٤٧٧٧).

(٤) حسن: رواه أحمد (٥/ ٤٢، رقم ٢٠٤٤٧)، وابن أبى شيبة (٦/ ٢٠، رقم ٢٩١٥٤)، والبخارى فى الأدب المفرد (ص ٢٤٤، رقم ٧٠١)، وأبو داود (٤/ ٣٢٤، رقم ٥٠٩٠)، وابن حبان (٣/ ٢٥٠، رقم ٩٧٠)، وحسنه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٣٣٨٨).

إذا أصابه هــم وحزن: اللهم إنى عــبدك، وابن عبدك، وابن أمتــك ناصيتــى بيدك ماضٍ فىّ حكمك، عدل فىّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته فى كـتابك، أو علمتـه أحدًا من خلقك أو اسـتأثرت به فى علـم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبى، ونور صدرى وجـلاء حزنى، وذهاب همى إلا أذهب الله عز وجل همه وأبدله مكان حزنه فرحًا». قالوا: يا رسول الله ينبغى لنا أن نتعلم هؤلاء الكلمات؟

قال: «أجل، ينبغى لمن سمعهن أن يتعلمهن»[(١)].

## الصبر على البلاء.. والفوز بمغفرة رب الأرض والسماء

قال ﷺ: «أشد الناس بلاء الأنبـياء، ثم الأمثل فـالأمثل، يُـبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كـان فى دينه صلبًا، اشتد بلاؤه، وإن كان فى دينه رقـة ابتُلى على قدر دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشى على الأرض وما عليه خطيئة»[(٢)].

## احتسب ولدك لينتظرك على باب الجنة

قال ﷺ: «ما من مـسلمين يموت لهـما ثلاثة أولاد، لم يبلغوا الحنث، إلا أدخلهما الله بفضـل رحمته إياهم الجنة، يقال لهم: ادخلوا الجنة، فيقولون: حتى يدخل أبوانا، فيقال: ادخلوا الجنة أنتم وأبواكم»[(٣)].

---

(١) صحيح: رواه أحمد (١/ ٤٥٢، رقم ٤٣١٨)، قال الهيثمى (١٠/ ١٣٦): رجاله رجال الصحيح غير أبى سلمـة الجهنـى، وقد وثقـه ابن حـبان. وابن أبى شـيـبة (٦/ ٤٠، رقم ٢٩٣١٨)، والطبـرانى (١٠/ ١٦٩، رقم ١٠٣٥٢)، والحاكم (١/ ٦٩٠، رقم ١٨٧٧) وقـال: صحيح على شـرط مسلم، وصححه العلامة الألبانى فى السلسلة الصحيحة (١٩٩).

(٢) صحيح: رواه الترمذى (٤/ ٦٠١، رقم ٢٣٩٨) وقال: حسن صحيح. وابن ماجه (٢/ ١٣٣٤، رقم ٤٠٢٣)، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٩٩٢).

(٣) صـحيح: رواه أحـمد (٢/ ٥١٠، رقـم ١٠٦٣٠)، والنسائـى (٤/ ٢٥، رقم ١٨٧٦)، والبيـهـقى (٤/ ٦٨، رقم ٦٩٣٦)، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٥٧٨٠).

## من المحن تأتى المنح

قال ﷺ : «قال تعالى: إذا ابتليت عبدًا من عبادى مؤمنًا فحمدنى وصبر على ما بليته؛ فإنه يقوم من مضجعه ذلك كيوم ولدته أمه من الخطايا، ويقول الرب عز وجل للحفظة؛ إنى أنا قيَّدت عبدى هذا وابتليته، فأجروا له ما كنتم تُجرون له قبل ذلك من الأجر، وهو صحيح»(١).

وقال ﷺ : «قال الله تعالى: إذا ابتليت عبدى المؤمن، فلم يَشْكُنى إلى عُواده أطلقته من إسارى، ثم أبدلته لحمًا خيرًا من لحمه، ودمًا خيرًا من دمه، ثم يستأنف العمل»(٢).

## ابتلاء لرفع درجتك فى الجنة

قال ﷺ : «إن الرجل يكون له المنزلة عند الله فما يبلغها بعمل، فلا يزال يبتليه بما يكره حتى يُبلغه إياها»(٣).

## أهل العافية يتمنون البلاء

قال ﷺ : «يود أهل العافية يوم القيامة حتى يُعطَى أهل البلاء الثواب لو أن جلودهم كانت قُرضت فى الدنيا بالمقاريض»(٤).

* * *

(١) حسن: رواه أحمد (٤/١٢٣، رقم ١٧١٥٩)، والطبرانى (٧/٢٧٩، رقم ٧١٣٦) وأبو يعلى، وحسنه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٤٣٠٠).

(٢) صحيح: رواه الحاكم (١/ ٥٠٠، رقم ١٢٩٠)، والبيهقى فى السنن، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٤٣٠١).

(٣) حسن: رواه ابن حبان ( ٦٩٣ )، والحاكم ( ١ / ٣٤٤ )، وحسنه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (١٦٢٥).

(٤) حسن: رواه الترمذى (٤/٦٠٣، رقم ٢٤٠٢)، وحسنه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٨١٧٧).

## الجنة لمن صبر على فقد نعمة البصر

قال ﷺ : «يقول الله تعالى: يا ابن آدم إذا أخذت كريمتيك - عينيك - فصبرت واحتسبت عند الصدمة الأولى لم أرضَ لك ثوابًا دون الجنة»[١].

## الجنة لمن صبر على موت أحبابه

قال ﷺ : «يقول الله تعالى: ما لعبدى المؤمن عندى جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة»[٢].

## بيت الحمد في جنة الرحمن (جل وعلا)

عن أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مات ولد العبد؛ قال الله تعالى لملائكته: قبضتم ولد عبدى؟ فيقولون: نعم. فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم. فيقول: فماذا قال عبدى؟ فيقولون: حَمِدك واسترجع. فيقول الله تعالى: ابنوا لعبدى بيتًا فى الجنة وسمُّوه بيت الحَمد»[٣].

## حسنات بعد الموت

قال ﷺ : «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم يُنتفع به، أو ولد صالح يدعو له»[٤].

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٥/٢٥٨، رقم ٢٢٢٨٢)، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٨١٤٣) - والحديث أصله عند مسلم.

(٢) صحيح: رواه البخارى (٦٤٢٤) كتاب الرقاق.

(٣) حسن: رواه أحمد (٤/٤١٥، رقم ١٩٧٤٠)، والترمذى (٣/٣٤١، رقم ١٠٢١)، وحسنه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٧٩٥).

(٤) صحيح: رواه مسلم (١٦٣١) كتاب الوصية.

وقال ﷺ: «إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته، بعد موته، علمًا نشره، وولدًا صالحًا تركه، ومصحفًا ورَّثه، أو مسجدًا بناه، أو بيتًا لابن السبيل بناه، أو نهرًا أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله فى صحته وحياته، تلحقه من بعد موته» (١).

وقال ﷺ: «أربعة تجرى عليهم أجورهم بعد الموت: من مات مرابطًا فى سبيل الله، ومن علَّم علمًا أجرى له عمله ما عمل به، ومن تصدق بصدقة فأجرها يجرى له ما وجدت، ورجل ترك ولدًا صالحًا فهو يدعو له» (٢).

وقال ﷺ: «سبعٌ يجرى للعبد أجرهن، وهو فى قبره بعد موته: من علَّم علمًا، أو أجرى نهرًا، أو حفر بئرًا، أو ترك ولدًا يستغفر له بعد موته» (٣).

## هنيئًا لك أيها الفقير المؤمن

وأُهدى إلى فقراء المؤمنين هذا الحديث الذى يثلج صدورهم ليتعلموا منه الصبر والرضا. . . قال ﷺ: «يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم وهو خمسمائة عام» (٤).

## شفاعة الأولاد لآبائهم

* عن أبى حسان قال: قلت لأبى هريرة: إنه قد مات لى ابنان فما أنت مُحدثى عن رسول الله ﷺ بحديث تطيب به أنفسنا عن موتانا؟ قال:

---

(١) حسن: رواه ابن ماجه (١/ ٨٨، رقم ٢٤٢)، قال المنذرى (١/ ٥٥): إسناده حسن، والبيهقى فى شعب الإيمان (٣/ ٢٤٧، رقم ٣٤٤٨) وحسنه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٢٢٣١).

(٢) حسن: رواه أحمد (٥/ ٢٦٩، رقم ٢٢٣٧٢)، والطبرانى فى الكبير (٨/ ٢٠٥، رقم ٧٨٣١)، وحسنه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٨٧٧).

(٣) حسن: رواه البزار وسمويه، وحسنه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٣٦٠٢).

(٤) صحيح: رواه أحمد (٣/ ٦٣، رقم ١١٦٢٢)، والترمذى وابن ماجه، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٨٠٧٦).

قال: نعم، «صغارهم دعاميص الجنة يتلقى أحدهم أباه - أو قال: أبويه -، كما آخذ أنا بصنفة ثوبك هذا، فلا يتناهى - أو قال: فلا ينتهى - حتى يُدخله الله وأباه الجنة»[١].

## الحور العين تنتظرك.. فلا تغضب

قال ﷺ: «من كتم غيظًا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق حتى يخيره من الحور العين يزوجه منها ما شاء»[٢].

## قوتك فى الجنة بمائة رجل

قال ﷺ: «إن الرجل من أهل الجنة، ليُعطَى قوة مائة رجل فى الأكل والشرب والشهوة والجماع، حاجة أحدهم عرق يفيض من جلده، فإذا بطنه قد ضمر»[٣].

## غرف الجنة لهؤلاء الكرام

قال ﷺ: «إن فى الجنة غُرفًا يُرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، أعدها الله تعالى لمن أطعم الطعام، وألان الكلام، وتابع الصيام، وصلَّى بالليل، والناس نيام»[٤].

* * *

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٣٥) كتاب البر والصلة والآداب.

(٢) حسن: رواه أبو داود (٤/٢٤٨، رقم ٤٧٧٧)، والترمذى (٤/٦٥٦، رقم ٢٤٩٣)، وابن ماجه (٢/١٤٠٠، رقم ٤١٨٦)، وأحمد، وحسنه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٦٥١٨).

(٣) رواه الطبرانى فى الكبير والدارمى وابن حبان وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (١٦٢٧).

(٤) حسن: رواه أحمد وابن حبان والبيهقى والترمذى، وحسنه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٢١٢٣).

## مجاورة النبى ﷺ فى الجنة

قال ﷺ : «إن من أحبكم إلىَّ وأقربكم منى مجلسًا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا»(١) .

## نعمة النظر إلى وجه الحق (جل وعلا)

قال ﷺ : «إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئًا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تُدخلنا الجنة وتنجينا من النار؟ فيكشف الحجاب فما أُعطوا شيئًا أحب إليهم من النظر إلى ربهم»(٢) .

## الفوز برضوان الله (عز وجل)

قال ﷺ : «إن الله عز وجل يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة فيقولون: لبيك ربنا وسعديك والخير فى يديك فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا ربنا وقد أعطيتنا ما لم تُعطِ أحدًا من خلقك فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: وأى شىء أفضل من ذلك؟ فيقول: أُحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبدًا»(٣) .

* * *

(١) حسن: رواه الترمذى (٤/ ٣٧٠، رقم ٢٠١٨)، وحسنه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٢٢٠١).

(٢) صحيح: رواه مسلم (١/ ١٦٣، رقم ١٨١).

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٥/ ٢٣٩٨، رقم ٦١٨٣)، ومسلم (٤/ ٢١٧٦، رقم ٢٨٢٩).

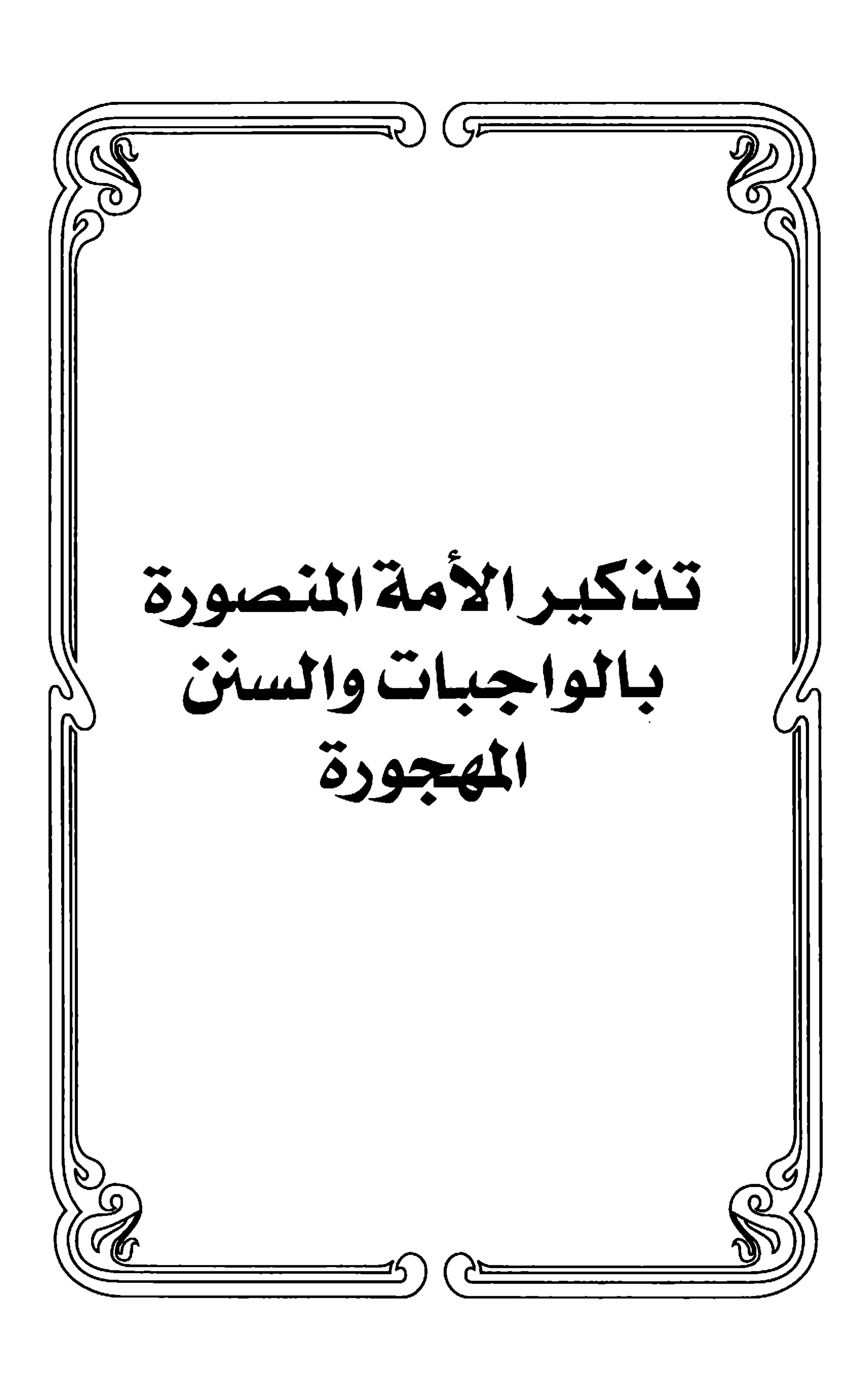
## وفى الختام

وفى الختام أسأل الله (جل وعلا) أن ينفع كل مسلم ومسلمة بتلك الثمرات التى قطفتها من بستان السُنة ليستنشق عبيرها كل من لامس الإيمان شغاف قلبه.

وأسأله تعالى أن يُقرَّ أعيننا بصحبة النبى ﷺ فى الجنة وبالنظر إلى وجهه الكريم - إنه ولى ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

**وكتبه**
**الفقير إلى عفو الرحيم الغفار**
**محمود المصرى**
**(أبو عمار)**



# تذكير الأمة المنصورة بالواجبات والسنن المهجورة

# بين يدى الكتاب

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مُضل له، ومن يضلل فلا هادى له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[1].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾[2].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[3].

**أما بعد:**

فإنه لا يخفى على كل أريبٍ أننا نعيش زمان الغربة الثانى الذى أخبر عنه الحبيب ﷺ عندما قال: **«بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ فطوبى للغرباء»**[4].

ومع كثرة الفتن التى تكاد تعصف بالقلوب بدأ كثير من المسلمين يتركون

(١) سورة آل عمران: الآية: (١٠٢).

(٢) سورة النساء: الآية: (١).

(٣) سورة الأحزاب: الآيتان: (٧٠، ٧١).

(٤) **صحيح:** رواه مسلم (٢٣٢) كتاب الإيمان.

كثيراً من السنن والواجبات وذلك لانشغالهم بالدنيا عن طاعة رب الأرض والسماوات.

ولم يعلم هؤلاء أن الدنيا كلها ظل زائل وأنها لا تساوى عند الله جناح بعوضة ولو كانت تساوى جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء.

**ولقد كان أصحاب الرسول ﷺ إذا تأخر النصر عليهم يقولون:** لينظر كل واحد إلى حاله لعله قد ترك سُنة من سنن النبى ﷺ.

هكذا كانوا يعلمون أن الخير كل الخير فى اتباع شرع الله وسُنة رسول الله ﷺ وأن الشر كل الشر فى مخالفته.... كما قال تعالى: ﴿**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ (١).

فكيف بنا فى هذا الزمان الذى ابتعد فيه أكثر الناس عن طاعة الله وعن طاعة رسول الله ﷺ ولم يقتصروا على التفريط فى السنن المستحبة فحسب بل فرطوا حتى فى السنن المؤكدة والواجبات - ولا حول ولا قوة إلا بالله.

* **فمن باب قوله تعالى:** ﴿**وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ (٢).

* تعالوا بنا لنتعايش مع بعض السنن والواجبات المهجورة عسى الله أن يوقظ قلوبنا من غفلتنا وأن يرزقنا جميعًا نعمة الاتِّباع - إنه ولى ذلك والقادر عليه - وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

**وكتبه**

**الفقير إلى عفو الرحيم الغفار**

**محمود المصرى**

**(أبو عمار)**

---

(١) سورة النور: الآية: (٦٣).

(٢) سورة الذاريات: الآية: (٥٥).

## الاهتمام بأمر الآخرة

ففى هذا الزمان الذى انتشرت فيه الشُبهات والشهوات وانصرف فيه كثير من الناس عن طاعة رب الأرض والسماوات كان لابد لنا من وقفة صادقة قبل أن تأتيهم الساعةُ بغتةً وهم يخصِّمون فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون.

* لقد غاب ذكر الآخرة عن قلوب أكثر الناس فتاهوا فى دروب الحياة المتشابكة وتنافسوا فيها فخسروا دنياهم وأُخراهم.

ولذلك جاءت وصية الحبيب ﷺ بأن نجعل الآخرة همًّا لنفوز فى الدنيا والآخرة فقال ﷺ : **«من كانت الآخرة همَّه جعل الله غناه فى قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهى راغمة، ومن كان الدنيا همَّه جعل الله فقره بين عينيه وفرَّق عليه شمله، ولم يأته من الدنيا إلا ما قُدِّر له»**(١).

* وها نحن نُذكر أنفسنا وإياكم ببعض الواجبات والسنن المهجورة.

## صلة الرحم

**قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذى تَسَاءَلُونَ به وَالأَرْحَامَ﴾ (٢).**

**وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ (٣).**

**وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من كان يُؤمنُ بالله واليوم الآخر، فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليصل رحمهُ، ومن كان يؤمنُ بالله واليوم الآخر، فليقل خيراً أو ليصمت»(٤).**

---

(١) صحيح: رواه الترمذى (٤/ ٦٤٢، رقم ٢٤٦٥)، وصححه العلامة الألبانى فى السلسلة الصحيحة (٩٤٩)، وصحيح الجامع (٦٥١٠).

(٢) سورة النساء: الآية: (١).

(٣) سورة الرعد:الآية: (٢١).

(٤) متفق عليه: رواه البخارى (٦٠١٨) كتاب الأدب، ومسلم (٤٧) كتاب الإيمان.

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ : «إنَّ الله تعالى خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم، فقالت هذا مقامُ العائذ بك من القطيعة، قال: نعم أما ترضين أن أصل مَن وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى، قال: فذلك لك»، ثم قال رسول الله ﷺ : «اقرءوا إن شئتم: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ﴾(١)»(٢).

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من أحب أن يُبسط له فى رزقه، ويُنسأ له فى أثره، فليصل رحمه» (٣).

وعن ابن عمرو رضي الله عنهما، عن النبى ﷺ قال: «ليس الواصلُ بالمكافئ ولكن الواصل الذى إذا قُطعت رحمه وصلها» (٤).

* فأين صلة الأرحام فى هذا الزمان الذى انتشرت فيه قطيعة الأرحام وعقوق الوالدين - ولا حول ولا قوة إلا بالله.

## الإحسان إلى الجيران

قال ﷺ : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليُحسن إلى جاره..»(٥).

وقال ﷺ : «خير الأصحاب عند الله تعالى خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله تعالى خيرهم لجاره»(٦).

(١) سورة محمد: الآيتان: (٢٢، ٢٣).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٤٨٣٢) كتاب تفسير القرآن، ومسلم (٢٥٥٤) كتاب البر والصلة والآداب.

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٥٩٨٦) كتاب الأدب، ومسلم (٢٥٥٧) كتاب البر والصلة والآداب.

(٤) صحيح: رواه البخارى (٥٩٩١) كتاب الأدب.

(٥) متفق عليه: رواه البخارى (٦٠١٩) كتاب الأدب، ومسلم (٤٨) كتاب الإيمان.

(٦) صحيح: رواه أحمد (٢/ ١٦٧، رقم ٦٥٦٦)، والترمذى (٤/ ٣٣٣، رقم ١٩٤٤)، وابن حبان، والحاكم (١/ ٦١٠، رقم ١٦٢٠) وقال: صحيح على شرط الشيخين، وصححه العلامة الألبانى فى السلسلة الصحيحة (١٠٣)، وصحيح الجامع (٣٢٧٠).

وقال ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره»[(١)].

وقال ﷺ: «يا نساء المسلمات لا تحقرن جارةٌ لجارتها ولو فرسن شاة»[(٢)].

وقال ﷺ: «ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه»[(٣)].

وعلى الرغم من كل هذا نجد الإيذاء الشديد بين الرجل وجاره، حتى إننا لا نكاد فى زماننا هذا نسمع عن رجل مسلمٍ لا يشتكى من جاره - ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فأين الإحسان إلى الجيران يا أهل الإسلام والإيمان والإحسان؟!!

## السواك

*لقد غفل كثيرٌ من المسلمين عن هذه السُّنة المباركة - ألا وهى استعمال السواك - مع أن استعماله ينفع المسلم فى دينه ودنياه...

فأما عن دينه فهو مرضاة للرب، وأما عن دنياه فهو مطيبة للفم فإذا استعمله الإنسان فإن المادة الموجودة فى السواك يجعلها الله سببًا فى القضاء على سبعين نوعًا من الميكروبات المتواجدة فى الفم والأسنان.

قال ﷺ: «عليكم بالسواك فإنه مطيبة للفم مرضاة للرب»[(٤)].

وقال ﷺ: «لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة»[(٥)].

وقال ﷺ: «لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء»[(٦)].

* * *

(١) صحيح: رواه البخارى (٦٠١٨) كتاب الأدب.

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٢٥٦٦) كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، ومسلم (١٠٣٠) كتاب الزكاة.

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٦٠١٥) كتاب الأدب، ومسلم (٢٦٢٥) كتاب البر والصلة والآداب.

(٤) صحيح: رواه أحمد (٢/١٠٨)، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٤٠٦٨).

(٥) متفق عليه: رواه البخارى (٨٨٧) كتاب الجمعة، ومسلم (٢٥٢) كتاب الطهارة.

(٦) صحيح: رواه مالك (١/٦٦، رقم ١٤٦)، والشافعى (١/١٣)، والبيهقى فى السنن، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٥٣١٧).

## صلاة الضحى

قال ﷺ: «يصبح على كل سُلامي من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمرٌ بالمعروف صدقة، ونهيٌ عن المنكر صدقة، ويجزى من ذلك ركعتان تركعهما من الضحى»(١).

وقال ﷺ: «من صلى الضُّحى أربعًا وقبل الأولى أربعًا بُنى له بيت فى الجنة»(٢).

* ومع ذلك فأكثر المسلمين يهملون تلك الصلاة لأنها تكون فى الوقت الذى ينشغل فيه الناس بأعمالهم.

فاحرص أيها الأخ الكريم، واحرصى أيتها الأخت الفاضلة على صلاة الضُّحى ففيها الخير الكثير.

## هكذا يُحرّم الله جسدك على النار

قال ﷺ: «من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها حُرِّم على النار»(٣).

* نُهدى هذا الحديث للذين لا يصلون إلا الفرائض فقط ويحرمون أنفسهم من هذا الخير الذى أخبرنا به الحبيب ﷺ ... فتلك الركعات إذا حافظ عليها العبد كانت سببًا لأن يُحرم الله جسده على النار وقد قال تعالى: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾(٤).

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٧٢٠) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

(٢) حسن: رواه الطبرانى فى الأوسط، وحسنه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٦٣٤٠).

(٣) صحيح: رواه أبو داود (٢/ ٢٣ رقم ١٢٦٩) والترمذى (٢/ ٢٩٢ رقم ٤٢٨) وابن ماجه والحاكم، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٦١٩٥).

(٤) سورة آل عمران: الآية: (١٨٥).

# الاستخارة

ما أجمل أن يتوكل الإنسان على ربه فى كل شىء ويعلن عجزه أمام قدرة الله. . فالله هو القوى ونحن الضعفاء وهو الغنى ونحن الفقراء.

**قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾** (١).

وهذا هو معنى «لا حول ولا قوة إلا بالله» فالعبد يخرج من حوله وقوته إلى حول الله وقوته.

والله هو الذى يعلم ما ينفع العبد وما يضره.

**عن جابر ﷺ قال:** كان رسول الله ﷺ يُعلِّمنا الاستخارة فى الأمور كلها كالسورة من القرآن، يقول: **«إذا همَّ أحدُكُم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل، اللهم إنى أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلمُ ولا أعلم، وأنت علام الغيوب. اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خيرٌ لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى فاقدرهُ لى ويسرهُ لى، ثم بارك لى فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شرٌّ لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى فاصرفه عنى، واصرفنى عنه، واقدر لى الخير حيثُ كان ثم رضِّنى به»**، قال: ويسمِّى حاجته(٢).

* ومع ذلك فصلاة الاستخارة لا يعلمها كثيرٌ من المسلمين فيكتفى الواحد منهم باستشارة الناس فى أدق أمور حياته ولا يستخير رب الناس (جل وعلا) الذى بيده مقاليد الأمور وبيده ملكوت السماوات والأرض وهو الذى يملك النفع والضر ويعلم ما ينفع العبد وما يضره.

* * *

---

(١) سورة فاطر: الآية: (١٥).

(٢) صحيح: رواه البخارى (١١٦٦) كتاب الجمعة.

# صيام النوافل

وأين من يحرص على صيام النوافل ويتبع هدى رسول الله ﷺ الذى لم يترك خيراً إلا دلَّنا عليه ولم يترك شراً إلا وقد حذَّرنا منه.

**قال ﷺ: «من صام يومًا فى سبيل الله بعَّد الله وجهه عن النار سبعين خريفًا»** (١).

**وقال ﷺ: «صيام يوم عرفة إنى أحتسب على الله أن يُكفِّر السنة التى قبله والسنة التى بعده وصيام يوم عاشوراء إنى أحتسب على الله أن يُكفِّر السنة التى قبله»** (٢).

**وقال ﷺ: «تُعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس فأحب أن يُعرض عملى وأنا صائم»** (٣).

**وقال ﷺ: «صيام ثلاثة أيام من كل شهر صيام الدهر، وهى أيام البيض: صبيحة ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة»** (٤).

**وقال ﷺ: «صيام شهر رمضان بعشرة أشهر وصيام ستة أيام بعده بشهرين، فذلك صيام السنة»** (٥).

* * *

(١) **متفق عليه**: رواه البخارى (٢٨٤٠) كتاب الجهاد والسير، ومسلم (١١٥٣) كتاب الصيام.

(٢) **صحيح**: رواه الترمذى (٣/ ١٢٤، رقم ٧٤٩) وقال: حسن. وابن ماجه (١/ ٥٥١، رقم ١٧٣٠)، وابن حبان (٨/ ٩٥، رقم ٣٦٣٢)، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٣٨٥٣).

(٣) **صحيح**: رواه الترمذى (٧٤٧) كتاب الصوم، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب (١٠٤١)، وصحيح الجامع (٢٩٥٩).

(٤) **حسن**: رواه النسائى (٤/ ٢٢١، رقم ٢٤٢٠)، وأبو يعلى (١٣/ ٤٩٢، رقم ٧٥٠٤)، والبيهقى فى الشعب وحسنه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٣٨٤٩).

(٥) **صحيح**: رواه أحمد (٥/ ٢٨٠، رقم ٢٢٤٦٥)، والنسائى فى الكبرى (٢/ ١٦٢، رقم ٢٨٦٠)، وابن حبان وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٣٨٥١).

## متابعة الحج والعمرة

يظن كثيـر من الناس أن كثرة الحج والعمرة تجـعل المال يفنى بسبب تلك النفقات التى يتكـلفها الحاج والمعتمـر. . . وهذا كله خطأ لأن الصادق الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ قد أخـبر أن المتابعة بين الحج والعـمرة سببٌ فى كثرة المال وذلك يكون إما بزيادة المال أو أن تحل فيه البركة من عند الله أو أن يجمع الله الاثنين لعبده المؤمن.

قال ﷺ: **«تابعوا بيـن الحج والعمرة فـإنهمـا ينفيان الفـقر والذنوب كـما ينفى الكيـر خَبَث الحـديد والذهب والفـضة وليـس للحجـة المبـرورة ثواب إلا الجنة»**(١).

## الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

وهذا من الواجبات التى غابت بين كثير من أبناء تلك الأمة الميمونة.

**قال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾**(٢).

**وقال ﷺ: «من رأى منكُم مُنكرًا فليغيِّرهُ بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»** (٣).

*** وقال ﷺ: «مـا من نبىٍّ بعثـهُ الله فى أُمَّـة قبلـى إلاَّ كان له من أمَّـتـه**

---

(١) صحيح: رواه أحمد (١/ ٣٨٧، رقم ٣٦٦٩)، والترمذى (٣/ ١٧٥، رقم ٨١٠) وقال: حسن صحيح غريب. والنسائى فى الكبرى (٢/ ٣٢٢، رقم ٣٦١٠)، وابن حبان (٩/ ٦، رقم ٣٦٩٣)، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٢٩٠١).

(٢) سورة المائدة: الآيتان: (٧٨، ٧٩).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٤٩) كتاب الإيمان.

حواريُّون وأصحابٌ يأخذون بسُنَّته ويقتدون بأمره، ثُمَّ إنَّها تخلُفُ من بعدهم خلُوفٌ يقُولُون ما لا يفعلُون، ويفعلُون ما لا يُؤمرون، فمن جاهدهُم بيده فهُو مُؤمنٌ، ومن جاهدهم بقلبه فهُو مُؤمنٌ، ومن جاهدهُم بلسانه فهُو مُؤمنٌ، وليس وراء ذلك من الإيمان حبَّةُ خردل»(١) .

* وقال ﷺ : «والَّذى نفسى بيده لتأمُرُنَّ بالمعرُوف، ولتنهوُنَّ عن المُنكر، أو ليُوشكنَّ الله أن يبعث عليكم عقابًا منهُ، ثُمَّ تدعُونهُ فلا يُستجابُ لكُم»(٢) .

## أين آداب الاستئذان

قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ (٣) .

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾(٤) .

* وعن أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «الاستئذانُ ثلاثٌ، فإن أُذن لك وإلاَّ فارجع»(٥) .

* وعن ربعىٍّ بن حراشٍ قال: حدَّثنا رجُلٌ من بنى عامرٍ أنَّهُ استأذن على النبى ﷺ وهو فى بيت فقال: أألج؟ فقال رسول الله ﷺ لخادمه: «اخرُج إلى هذا فعلِّمهُ الاستئذان فقل لهُ قُل: السَّلامُ عليكُم، أأدخُلُ؟» فسمعهُ

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٥٠) كتاب الإيمان.

(٢) حسن: رواه أحمد (٥/٣٨٨، رقم ٢٣٣٤٩)، والترمذى (٤/٤٦٨، رقم ٢١٦٩)، وحسنه العلامة الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب (٢٣١٣)، وصحيح الجامع (٧٠٧٠).

(٣) سورة النور: الآية: (٢٧).

(٤) سورة النور: الآية: (٥٩).

(٥) متفق عليه: رواه البخارى (٦٢٤٥) كتاب الاستئذان، ومسلم (٢١٥٣) كتاب الآداب.

الرَّجُلُ فقال: السَّلام عليكم، أأدخُلُ؟ فأذن له النبى ﷺ فدخل(١).

* ومن السُّنة أنه إذا قيل للمستأذن: مَن أنت؟ أن يقول: فلان - ويذكر اسمه أو كُنيته - ويكره أن يقول: أنا.

* فعن جابر رضي الله عنه قال: أتيتُ النبى ﷺ فدققتُ الباب فقال: «من هذا؟».

فقلت: أنا، فقال: «أنا أنا؟» كأنهُ كرهها(٢).

* ولا ينبغى أن يقف الرجل أمام الباب مباشرة بل يقف عن اليمين أو الشمال حتى لا يرى من فى البيت.

قال ﷺ: **«إنما جُعل الاستئذان من أجل البصر»**(٣).

* فياليتنا نحرص على آداب الاستئذان.

## كفارة المجلس

**قال ﷺ: «من جلس فى مجلسٍ فكثر فيه لغطُه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللهم ربنا وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.. إلا غُفر له ما كان فى مجلسه ذلك»**(٤).

* وكثير من الناس يُكثرون فى مجالسهم من اللغو واللغط وعلى الرغم من ذلك فإنه إذا أراد أن ينصرف فإنه ينسى هذه الكلمات التى يجعلها الله سببًا لمغفرة ذنوبه فى هذا المجلس.. فياليتنا نحفظ لساننا فى مجالسنا ولا

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٥١٧٧) كتاب الأدب، وصححه العلامة الألبانى فى السلسلة الصحيحة (٨١٨).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٦٢٥٠) كتاب الاستئذان، ومسلم (٢١٥٥) كتاب الآداب.

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٦٢٤١) كتاب الاستئذان، ومسلم (٢١٥٦) كتاب الآداب.

(٤) صحيح: رواه الترمذى (٥/ ٤٩٤، رقم ٣٤٣٣)، وابن حبان والحاكم وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٦١٩٢).

نسى دعاء كفارة المجلس حتى نلقى الله (عز وجل) بصحيفة بيضاء خالية من الذنوب والأوزار.

## الدالُّ على الخير كفاعله

*إن الإنسان لا يستطيع أن يفعل كل أنواع الخير، ولذلك فالمؤمن الكيِّس هو الذى يدل الناس من حوله على كل خير، فإن فعلوه فله من الأجر مثلهم لا ينقص من أجورهم شيئًا».

**قال ﷺ: «الدالُّ على الخير كفاعله»**(١).

فيا تُرى هل نحن ممن يحرص على هذا الخير أم لا؟

## الهدية وأثرها فى إيجاد المحبة

**قال ﷺ: «تهادوا تحابُّوا»**(٢).

إن للهدية أثرًا عظيمًا فى قلوب الناس، ولطالما كانت الهدية سببًا فى تأليف القلوب وهدايتها.

ونحن نستطيع أن نفعل ذلك من خلال شراء بعض الكتيبات النافعة والأشرطة الهادفة لبعض العلماء الأفاضل، ونُخلص النية عند شرائها وإهدائها فلعل الله أن يهدى بها مسلمًا أو مسلمة فيكون ذلك فى ميزان الحسنات.

* ولكن هذه السُّنة المباركة كادت أن تختفى بسبب الحرص على جمع المال وبسبب كثرة التشاحن بين الناس من أجل حُطام الدنيا الزائل.

* * *

(١) صحيح: رواه البزار والطبرانى فى الكبير والترمذى (٥/٤١، رقم ٢٦٧٠)، وصححه العلامة الألبانى فى السلسلة الصحيحة (١٦٦٠)، وصحيح الجامع (٣٣٩٩).

(٢) حسن: رواه أبو يعلى، وحسنه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٣٠٠٤).

## تبسمك فى وجه أخيك صدقة

يظن بعض الناس أن المسلم الملتزم لابد أن يكـون عابس الوجه.. وهذا خطأ شديد فـالمسلم لابد أن يرفع شعار الرحمـة والبسمة ليـعرف الناس أن الإسلام يدعو إلى الرحمة وحُسن الخُلق.

**قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [١]وقال تعالى: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٢].**

**وقال ﷺ: «اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة» [٣].**

**وقال ﷺ: «لا تحقرنَّ من المعروف شيئًا ولو أن تلقى أخاك بوجهٍ طلقٍ» [٤].**

**وقال ﷺ: «تبسُّمك فى وجه أخيك لك صدقة...» [٥].**

فيا ليتنا نرى البسمة مرة أخرى فى وجوه إخواننا.

## النصيحة

**قال ﷺ: «الدِّينُ النَّصيحةُ» قُلنا: لمن؟ قال: «لله ولكتابه ولرسُوله ولأئمَّة المُسلمين وعامَّتهم» [٦].**

**وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال:** بايعتُ رسول الله ﷺ على: إقام الصَّلاة، وإيتاء الزَّكاة، والنُّصح لكل مسلم [٧].

---

(١) سورة آل عمران: الآية: (١٥٩).

(٢) سورة الحجر: الآية: (٨٨).

(٣) **متفق عليه:** رواه البخارى (٦٠٢٣) كتاب الرقاق، ومسلم (١٠١٦) كتاب الزكاة.

(٤) **صحيح:** رواه مسلم (٢٦٢٦) كتاب البر والصلة والآداب.

(٥) **صحيح:** رواه البخارى فى الأدب المفرد (ص ٣٠٧، رقم ٨٩١)، والترمذى (٤/ ٣٣٩، رقم ١٩٥٦)، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٢٩٠٨).

(٦) **صحيح:** رواه مسلم (٥٥) كتاب الإيمان.

(٧) **متفق عليه:** رواه البخارى (٥٧) كتاب الإيمان، ومسلم (٥١) كتاب الإيمان.

وعن أنس ﷺ عن النبيِّ ﷺ قال: «لا يُؤمنُ أحدكم حتَّى يُحبَّ لأخيه ما يُحبُّ لنفسه» (١).

* فأين من يقدم النصيحة لإخوانه فى هذا الزمان؟.

## الاستغفار للمؤمنين والمؤمنات

قال تعـالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٢).

وقال تعالى لـنبيه ﷺ: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ (٣).

وقال ﷺ: «من استـغفـر للمؤمنين وللمـؤمنات كتب الله له بـكل مؤمنٍ ومؤمنة حسنة» (٤).

* فيـاليتنـا نتعـايش بقلوبنا مع هذا التوجـيه النبـوى الكريم فنسـتغـفر للمـؤمنين والمؤمنات (الأحـياء منهم والأمـوات) لنفـوز بهذا الأجـر العظيم وليُسخِّر الله من يستغفر لنا بعد موتنا.

* * *

(١) متفق عليه: رواه البخارى (١٣) كتاب الإيمان، ومسلم (٤٥) كتاب الإيمان.

(٢) سورة الحشر: الآية: (١٠).

(٣) سورة محمد: الآية: (١٩).

(٤) حسن: رواه الطبرانى فى الكبير، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٠٢٦).

# إفشاء السلام

قال تعالى: ﴿ وإذا حُيِّيتُم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها إن الله كان على كل شيء حسيبا ﴾ (١) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أيُّ الإسلام خيرٌ؟ قال: «تُطعم الطَّعام، وتقرأ السَّلام على من عرفت ومن لم تعرف» (٢) .

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لا تدخُلُوا الجنَّة حتَّى تُؤمنُوا ولا تُؤمنوا حتى تحابُّوا، أوَ لا أدُلُّكُم على شيءٍ إذا فعلتُمُوهُ تحاببتُم؟ أفشوا السَّلام بينكُم»(٣) .

* وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يا أيُّها الناسُ أفشوا السَّلام، وأطعمُوا الطعام، وصِلُوا الأرحام، وصَلُّوا بالليل والنَّاس نيامٌ، تدخُلوا الجنَّة بسلام» (٤) .

* فأين إفشاء السلام بين المسلمين؟

تالله لقد أصبحنا نعيش زمانًا لا يُلقى فيه بعض المسلمين السلام على إخوانهم إلا لمصلحة دنيوية - إلا من رحم الله -.

بل نجد أحيانًا مسلمًا يمر بجوار أخيه فيسلم عليه فلا يرد عليه السلام ولا حول ولا قوة إلا بالله.

* بل إن بعضهم لا يسلم إلا على من يعرف - وهذا والله من أشراط

---

(١) سورة النساء: الآية: (٨٦).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٢) كتاب الإيمان، ومسلم (٣٩) كتاب الإيمان.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٥٤) كتاب الإيمان.

(٤) صحيح: رواه أحمد (٥/ ٤٥١، رقم ٢٣٨٣٥)، والترمذى (٤/ ٦٥٢، رقم ٢٤٨٥). وابن ماجه (١/ ٤٢٣، رقم ١٣٣٤) وابن سعد (١/ ٢٣٥)، والحاكم (٣/ ١٤، رقم ٤٢٨٣)، وقال: صحيح على شرط الشيخين، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٧٨٦٥).

الساعة الصغرى - فقد قال ﷺ : «**إن من أشراط الساعة أن يُسلم الرجل على الرجل لا يسلم عليه إلا للمعرفة**»[(١)].

## الإيثار والمواساة

**دخل رجل على هارون الرشيد (رحمه الله) فقال له:** أعطني مما أعطاك الله. فقال له هارون: اسأل الله أن يرزقك. . . فغضب الرجل وقال: أين الذين كانوا يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة؟

**فقال له هارون:** ذهبوا مع الذين لا يسألون الناس إلحافًا.

* نعم والله لقد ذهب هذا الصنف الكريم المبارك فلم نعد نسمع عن رجل يؤثر أحدًا على نفسه - إلا من رحم الله -.

**قال الله تعالى:** ﴿**وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ**﴾[(٢)]، وقال تعالى: ﴿**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا**﴾[(٣)] إلى آخر الآيات.

**وعن أبي هُريرة رضي الله عنه قال:** جاء رجلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: إني مجهودٌ، فأرسل إلى بعض نسائه، فقالت: والَّذي بعثك بالحقِّ ما عندي إلاَّ ماءٌ، ثُمَّ أرسل إلى أخرى. فقالت مثل ذلك، حتَّى قُلن كُلُّهنَّ مثل ذلك: لا والذي بعثك بالحقِ ما عندي إلاَّ ماءٌ. فقال النبيُّ ﷺ : «**من يُضيفُ هذا اللَّيلة؟**» فقال رجُل من الأنصار: أنا يا رسول الله، فانطلق به إلى رحله، فقال لامرأته: أكرمي ضيف رسول الله ﷺ .

**وفي رواية قال لامرأته:** هل عندك شيءٌ؟ فقالت: لا، إلا قُوت صبياني قال: فعلِّليهم بشيءٍ وإذا أرادُوا العشاء، فنوِّميهم، وإذا دخل ضيفنا، فأطفئي

---

(١) **صحيح:** رواه أحمد ( ١ / ٣٨٧ ) والطبراني في «المعجم الكبير» ( ٣ / ٣٦ / ٢ )، وصححه العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة (٦٤٨).

(٢) سورة الحشر: الآية: (٩).

(٣) سورة الإنسان: الآية: (٨).

السِّراج، وأريه أنَّا نأكُل، فقعدوا وأكل الضيفُ وباتا طاويين، فلمَّا أصبح، غدا على النبى ﷺ فقال: «**لقد عجب الله من صنيعكُما بضيفكُما الليلة**»(١).

* وعنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**طعامُ الاثنين كافى الثَّلاثة، وطعامُ الثَّلاثة كافى الأربعة**»(٢).

## إصلاح ذات البين

**قال** ﷺ: «**ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟** قالوا: بلى يا رسول الله! قال: «**إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هى الحالقة**»(٣).

* لقد غابت هذه السُّنة المباركة من بين أكثر الناس.. فبدلاً من أن يسعى الرجل لإصلاح ذات البين وإذا به يمشى بين الناس بالنميمة لإفساد ذات البين - ولا حول ولا قوة إلا بالله -.

* فإصلاح ذات البين أمر جليل ولذلك أباح النبى ﷺ الكذب فى ثلاثة مواطن وكان من بينها أن يكذب الرجل للإصلاح بين المسلمين المتخاصمين.

**قال** ﷺ: «**ليس الكذاب بالذى يُصلح بين الناس فينمى خيرًا ويقول خيرًا**»(٤).

* * *

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٤٨٨٩) كتاب تفسير القرآن، ومسلم (٢٠٥٤) كتاب الأشربة.

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٥٣٩٢) كتاب الأطعمة، ومسلم (٢٠٥٨) كتاب الأشربة.

(٣) صحيح: رواه أحمد (٦/ ٤٤٤، رقم ٢٧٥٤٨)، وأبو داود (٤/ ٢٨٠، رقم ٤٩١٩)، والترمذى (٤/ ٦٦٣، رقم ٢٥٠٩)، وقال: صحيح، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٢٥٩٥).

(٤) متفق عليه: رواه البخارى (٢٦٩٢) كتاب الصلح، ومسلم (٢٦٠٥) كتاب البر والصلة والآداب.

# قضاء حوائج المسلمين

**قال ﷺ : «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ومن فرَّج عن مسلم كربة فرَّج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة»(١).**

* فهل يعمل كل مسلمٍ بتلك الوصية النبوية المباركة أم أن أكثر الناس لا ينشغل إلا بنفسه ولسان حاله يقول: نفسى نفسى؟!!!.

* أين الذين كانوا يمشون فى حوائج إخوانهم رغبة فيما عند الله؟

أين هذا الصنف الكريم الذين كان الله (عز وجل) يستعملهم لإدخال السرور والسعادة على المسلمين؟.

نسأل الله (عز وجل) أن يؤلف بين قلوب المسلمين وأن يجمع شتاتهم وأن يجعلهم جميعًا كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

# ستر عورات المسلمين

**قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ﴾ (٢).**

**وعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «لا يسترُ عبدٌ عبدًا فى الدُّنيا إلاَّ ستره الله يوم القيامة» (٣).**

* * *

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٢٤٤٢) كتاب المظالم والغصب، ومسلم (٢٥٨٠) كتاب البر والصلة والآداب.

(٢) سورة النور: الآية: (١٩).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٥٩٠) كتاب البر والصلة والآداب.

## إدخال السرور على المؤمن

أخى الحبيب: هل تذكرت يومًا أن هناك شىء يُدخل السرور والبهجة والسعادة على أخيك فجئت به لأخيك من أجل أن تُدخل السعادة على قلبه؟ . . . إن هذا من أفضل الأعمال كما أخبر بذلك الحبيب ﷺ .

**قال ﷺ : «من أفضل العمل إدخال السرور على المؤمن تقضى عنه دينًا تقضى له حاجة تُنفس له كربة»** (١).

## دعاء المسلم لأخيه بظهر الغيب

أين القلوب التى اجتمعت على الحب فى الله. . أين الأخوة الصادقة. . . أين المحبة التى لا يشوبها شىء من المصالح والمنافع الدنيوية. . أين أصحاب القلوب التقية النقية الذين يحبون إخوانهم لله ويحبون لهم الخير كما يحبونه لأنفسهم فيدعون لهم بظهر الغيب فيسخِّر الله (عز وجل) لهم ملكًا كريمًا ليدعو لهم.

**قال ﷺ : «من دعا لأخيه بظهر الغيب قال الملك الموكَّل به: آمين ولك بمثله»** (٢).

## إماطة الأذى عن الطريق

**قال ﷺ : «لقد رأيت رجلاً يتقلب فى الجنة فى شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذى الناس»** (٣).

---

(١) صحيح:رواه البيهقى فى شعب الإيمان (٦/ ١٢٣رقم: ٧٦٧٩)، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٥٨٩٧).

(٢) صحيح:رواه مسلم (٢٧٣٢) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار.

(٣) صحيح:رواه مسلم (١٩١٤) كتاب البر والصلة والآداب.

وهكذا يكون المسلم صاحب القلب الرحيم الذى يخشى على من حوله أن يصيبهم أى نوع من أنواع الأذى بل ويسارع إليهم بكل معروف وإحسان.

## توقير الكبير والرحمة بالصغير

ففى هذا الزمان الذى ضاعت فيه الأخلاق ونُزعت فيه الرحمة من قلوب أكثر الناس فإننا لا نكاد نرى من يرحم صغيراً أو يوقر كبيرًا - ولا حول ولا قوة إلا بالله.

قال ﷺ: **«ليس منَّا من لم يُجلّ كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه»**[١].

وهذه من الأخلاق الإسلامية التى لا نكاد نراها إلا قليلاً، ولكن من لامس الإيمان شغاف قلبه يتعايش مع تلك الأخلاق حبًّا ووفاءً.

## التحلل من المظالم

وهذا الأمر من الواجبات التى غفل عنها أكثر الناس فترى الواحد منهم يظلم من حوله وهو يعلم أن الظلم ظُلمات يوم القيامة.

فعن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شىء فليتحلله منه اليوم، قبل أن لا يكون دينارٌ ولا درهمٌ؛ إن كان له عملٌ صالح أُخذ منه بقدر مظلمته. وإن لم تكن له حسنات، أُخذ من سيئات صاحبه فحُمل عليه»**[٢].

وقال ﷺ: **«اتقوا دعوة المظلوم فإنها تُحمل على الغمام يقول الله: وعزتى وجلالى لأنصرنك ولو بعد حين»**[٣].

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٥/٣٢٣، رقم ٢٢٨٠٧)، والترمذى والحاكم وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٥٤٤٣).

(٢) صحيح: رواه البخارى (٢٤٤٩) كتاب المظالم والغصب.

(٣) صحيح: رواه الطبرانى فى الكبير والضياء، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (١١٧).

وقال ﷺ : «اتقوا دعوة المظلوم وإن كان كافراً، فإنه ليس دونها حجاب»(١) .

## الشهيد يُحبس عن الجنة بدينه

عن جابر بن عبد الله أن رجلاً أتى النبى ﷺ فقال: أرأيت إن جاهدت بنفسى ومالى فقُتلت صابراً محتسبًا مقبلاً غير مدبر أأدخل الجنة؟ فقال: «نعم» فأعاد ذلك مرتين أو ثلاثًا. قال: «نعم» إن لم يكن عليك دين ليس عندك وفاؤه»(٢) .

قال النبى ﷺ : «يُغفر للشهيد كل ذنب إلا الدَّين»(٣) .

## الصلاة على النبى ﷺ

عن أبى طلحة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أتانى جبريل، فقال: يا محمدُ! أما يُرضيك أن ربك عز و جل يقول: إنه لا يُصلى عليك من أمتك أحدٌ صلاة إلا صليتُ عليه بها عشراً، ولا يُسلمُ عليك أحدٌ من أُمتك تسليمةً، إلا سلّمتُ عليه عشراً؟ فقلتُ: بلى أى رب»(٤) .

وعن أبى بن كعب، قال: قلتُ يا رسول الله: إنى أُكثرُ الصلاة عليك،

---

(١) حسن: رواه أحمد (٣/ ١٥٣، رقم ١٢٥٧١)، وأبو يعلى والضياء وحسنه العلامة الألبانى فى السلسلة الصحيحة (٧٦٧)، وصحيح الجامع (١١٩).

(٢) رواه أحمد (٣/ ٣٥٢ رقم: ١٤٨٣٨)، وقال شعيب الأرناؤوط: صحيح لغيره وهذا إسناد حسن عبد الله بن محمد بن عقيل حسن الحديث فى المتابعات والشواهد وباقى رجال الإسناد ثقات رجال الشيخين.

(٣) رواه مسلم وأحمد عن ابن عمرو.

(٤) صحيح: رواه أحمد (٤/ ٣٠، رقم ١٦٤١٠)، والنسائى (٣/ ٥٠، رقم ١٢٩٥)، والدارمى (٢/ ٤٠٨، رقم ٢٧٧٣)، وابن حبان (٣/ ١٩٦، رقم ٩١٥)، والحاكم (٢/ ٤٥٦، رقم ٣٥٧٥)، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبى، وصححه العلامة الألبانى صحيح الجامع (٧١).

فكم أجعلُ لك من صلاتي؟ فقال: «ما شئت». قلت: الربع؟ قال: «ما شئت، فإن زدت فهو خيرٌ لك». قلتُ: فالنصف؟ قال: «ما شئت، فإن زدت فهو خيرٌ لك» قلت: «فالثلثين؟ قال: ما شئت، فإن زدت فهو خيرٌ لك». قلتُ: أجعل لك صلاتي كلها؟ قال: «إذن يُكفى همك ويُغفر لك ذنبك» (١).

* فكم من المسلمين من يسمع اسم رسول الله ﷺ ولا يصلي عليه.

فهذا والله هو البخيل الذي وصفه النبي ﷺ بأنه يبخل بالصلاة عليه فقد قال ﷺ: «البخيل من ذُكرت عنده فلم يُصلِّ عليَّ» (٢).

## دعاء السوق

قال رسول الله ﷺ: «من دخل السوق فقال: «لا إله إلا الله وحده لا شريك لك، له الملك، وله الحمد، يحيي ويميت، وهو حيٌّ لا يموت بيده الخير، وهو على كل شيء قدير، كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، ورفع له ألف ألف درجة، وبنى له بيتًا في الجنة» (٣).

* وعلى الرغم من هذا الأجر الجزيل فإنك لا تكاد تجد مسلمًا يذكر الله (عز وجل) في السوق بتلك الكلمات المباركة - إلا من رحم الله -.

## عيادة المريض

قال ﷺ: «من أتى أخاه المسلم عائدًا مشى في خرافة الجنة حتى يجلس فإذا جلس غمرته الرحمة، فإن كان غدوة صلى عليه سبعون ألف ملكٍ حتى

---

(١) حسن: رواه الترمذي، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٩٥٤).

(٢) صحيح: رواه أحمد (١/ ٢٠١، رقم ١٧٣٦)، والنسائي في الكبرى (٥/ ٣٤، رقم ٨١٠٠)، وأبو يعلى (١٢/ ١٤٧، رقم ٦٧٧٦)، وابن حبان (٣/ ١٨٩، رقم ٩٠٩)، وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (٢٨٧٨).

(٣) حسن: رواه أحمد والترمذي، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٦٢٣١).

**يمسى وإن كان مساءً صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح»** (١).

* ومع ذلك الأجر العظيم الذى أخبر عنه الحبيب ﷺ نجد من يزهد فى هذا الخير فإذا سمع أن جاره أو قريبه مريض فإنه لا يسأل عنه ولا يزوره وذلك لانشغاله بالدنيا وحطامها الزائل.

## اتباع الجنائز

ونظرًا لتعلق القلوب بالدنيا فإن أكثر الناس يكرهون ذكر الموت حتى لا ينغص عليهم شهواتهم وملذاتهم.

ولذلك نرى بعض الناس لا يحرصون على اتباع الجنائز وزيارة المقابر التى تذكرهم بالآخرة فيفوتهم بذلك ذكر الآخرة الذى يجعلهم يزهدون فى الدنيا بل ويفوتهم أيضًا هذا الخير الوفير الذى أخبر عنه الحبيب ﷺ حيث قال: **«من تبع جنازة حتى يصلى عليها كان له من الأجر قيراط، ومن مشى مع الجنازة حتى تُدفن كان له من الأجر قيراطان، والقيراط مثل أُحد»** (٢).

## ذكر الموت... وقصر الأمل

* وهذا من الأمور التى غابت عن قلوب وألسنة بعض المسلمين مع أن النبى ﷺ أوصانا بكثرة ذكر الموت فقال ﷺ : **«أكثروا ذكر هاذم اللذات»** يعنى: الموت (٣).

---

(١) **صحيح**: رواه ابن ماجه (١٤٤٢) كتاب الجنائز، والحاكم وصححه العلامة الألبانى فى السلسلة الصحيحة (١٣٦٧)، وصحيح الجامع (٥٩٣٤).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٩٤٥) كتاب الجنائز.

(٣) **صحيح**: رواه الترمذى والنسائى، وابن ماجه، والحاكم، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (١٢١٠).

* وعن أُبى بن كعب رضي الله عنه: كان رسولُ الله ﷺ إذا ذهب ثُلثُ اللَّيل، قام فقال: «يا أيها النَّاسُ اذكُرُوا الله جاءت الراجفةُ تتبعُهُا الرَّادفةُ، جاء الموتُ بما فيه، جاء الموتُ بما فيه»(١).

* وقال ﷺ: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها»(٢).

وفى رواية: «فمن أراد أن يزور القبور فليزر فإنها تذكرنا بالآخرة»(٣).

## الوضوء عند النوم

قال ﷺ: «طهِّروا هذه الأجساد طهَّركم الله فإنه ليس عبدٌ يبيت طاهراً إلا بات معه ملك فى شعاره لا ينقلب ساعة من الليل إلا قال: اللهم اغفر لعبدك فإنه بات طاهراً»(٤).

* فهل ينام أحدنا على طهارة ليفوز باستغفار هذا الملك الكريم؟.

## كثرة الاستغفار

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾(٥).

وقال ﷺ: «من أحبَّ أن تسره صحيفته فليكثر فيها من الاستغفار»(٦).

---

(١) حسن: رواه أحمد (٥/١٣٦، رقم ٢١٢٧٩)، والترمذى (٤/٦٣٦ رقم ٢٤٥٧)، والحاكم (٢/٤٥٧ رقم ٣٥٧٨) وقال: صحيح الإسناد، وحسنه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٧٨٦٣).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٩٧٧) كتاب الجنائز.

(٣) صحيح: رواه النسائى (٤/٨٩، رقم ٢٠٣٣)، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٢٤٧٤).

(٤) حسن: رواه الطبرانى فى الكبير (٥/٢٠٤، رقم ٥٠٨٧)، وحسنه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٣٩٣٦).

(٥) سورة الأنفال: الآية: (٣٣).

(٦) حسن: رواه البيهقى فى الشعب، والضياء فى «المختارة» ( ١ / ٢٩٧ )، وحسنه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٥٩٥٥).

وقال ﷺ: «طوبى لمن وجد فى صحيفته استغفاراً كثيراً»(١).

فالعبد لا يدرى ولا يعلم ذنوبه كلها فعليه أن يكثر من الاستغفار.

وقال ﷺ: «إن الشيطان قال: وعزتك يارب لا أبرح أُغوى عبادك ما دامت أرواحهم فى أجسادهم، فقال الربُّ: وعزتى وجلالى لا أزالُ أغفر لهم ما استغفرونى»(٢).

* ومع ذلك نجد كثيراً من الناس إذا قلت له: استغفر الله فإنه يقول لك: وهل عملت شيئًا حتى أستغفر؟!!..

ولم يعلم هذا المسكين أن رسول الله ﷺ كان يستغفر الله فى اليوم مائة مرة - وهو الذى غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

## قيام الليل

أخى الحبيب حسبُك أن تعلم أن جبريل - عليه السلام - قال للحبيب ﷺ: «... واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل وعزَّه استغناؤه عن الناس»(٣).

بل دعا النبى ﷺ بالرحمة لأهل قيام الليل فقال ﷺ: «رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فصلَّت فإن أبت نضح فى وجهها الماء. رحم الله امرأة قامت من الليل فصلّت وأيقظت زوجها فصلَّى فإن أبى نضحت فى وجهه الماء»(٤).

---

(١) صحيح: رواه ابن ماجه وأبو نعيم فى الحلية وأحمد فى الزهد، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٣٩٣٠).

(٢) حسن: رواه أحمد (٣/ ٢٩، رقم ١١٢٥٥)، والحاكم (٤/ ٢٩٠، رقم ٧٦٧٢)، وقال: صحيح الإسناد، وحسنه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (١٦٥٠).

(٣) حسن: رواه الشيرازى فى الألقاب والحاكم والبيهقى، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٧٣).

(٤) صحيح: رواه أحمد (٢/ ٢٥٠، رقم ٧٤٠٤)، وأبو داود (٢/ ٣٣، رقم ١٣٠٨)، والنسائى (٣/ ٢٠٥، رقم ١٦١٠)، وابن ماجه (١/ ٤٢٤، رقم ١٣٣٦)، والحاكم (١/ ٤٥٣، رقم ١١٦٤) وقال: صحيح على شرط مسلم، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٣٤٩٤).

وقال ﷺ: «من استيقظ من الليل وأيقظ امرأته فصلَّيا ركعتين جميعًا كُتبا ليلتئذ من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات»(١).

## البكاء من خشية الله

قال ﷺ: «عينان لا تمسهما النار أبداً: عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس فى سبيل الله»(٢).

وقال ﷺ: «لا يلجُ النار رجلٌ بكى من خشية الله حتى يعود اللبن فى الضرع...»(٣).

بل إنه من السبعة الذين يظلهم الله فى ظله «.. ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه...»(٤).

* فأين أصحاب القلوب الخاشعة وأين أصحاب العيون التى تبكى من خشية الله (جل وعلا).. تالله لقد قست قلوبنا حتى أصبح أكثرنا لا يخشع قلبه ولا تدمع عينه.

قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾(٥).

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (١٤٥١) والحاكم وابن حبان، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٦٠٣٠).

(٢) صحيح: رواه أبو يعلى، والضياء المقدسى (١٨٧/٦، رقم ٢١٩٨)، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٤١١٣).

(٣) صحيح: رواه أحمد (٥٠٥/٢، رقم ١٠٥٦٧)، والترمذى (١٧١/٤، رقم ١٦٣٣). والنسائى (١٢/٦، رقم ٣١٠٨) والحاكم (٢٨٨/٤، رقم ٧٦٦٧) وقال: صحيح الإسناد، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٧٧٧٨).

(٤) متفق عليه: رواه البخارى (٦٦٠) كتاب الأذان، ومسلم (١٠٣١) كتاب الزكاة.

(٥) سورة البقرة: الآية: (٧٤).

وقال تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (١) .

## قراءة القرآن

* لقد هجر كثيرٌ من المسلمين كتاب رب العالمين حتى إن بعضهم ليقول: والله ما قرأت فى كتاب الله منذ أكثر من خمس سنوات - ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وآخر يقول: لا أقرأ القرآن إلا فى رمضان.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا (٣٠) وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ (٢) .

* فيا ليتنا نعرف قدر كلام الله (عز وجل).

* قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾ (٣) .

وقال ﷺ: «اقرءوا القرآن فإنه يأتى يوم القيامة شفيعًا لأصحابه»(٤) .

وقال ﷺ: «القرآن شافعٌ مشفَّع وماحلٌ مصدّق من جعله أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه ساقه إلى النار»(٥) .

وقال ﷺ: «يُقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتقِ ورتل كما كنت تُرتل فى الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها»(٦) .

---

(١) سورة الحشر: الآية: (٢١).

(٢) سورة الفرقان: الآيتان: (٣٠، ٣١).

(٣) سورة فاطر: الآية: (٢٩).

(٤) صحيح: رواه مسلم (٨٠٤) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

(٥) صحيح: رواه ابن حبان والبيهقى والطبرانى، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٤٤٤٣).

(٦) صحيح: رواه أحمد (٢/ ١٩٢، رقم ٦٧٩٩)، وأبو داود (٢/ ٧٣، رقم ١٤٦٤)، والترمذى، وصححه العلامة الألبانى فى السلسلة الصحيحة (٢٢٤٠)، وصحيح الجامع (٨١٢٢).

## قراءة سورة الملك كل ليلة

**قال ﷺ : «سورة من القرآن ما هى إلا ثلاثون آية خاصمت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة وهى تبارك»**[(١)].

**وقال ﷺ : «سورة تبارك هى المانعة من عذاب القبر»** [(٢)].

فاحرص يا أخى الحبيب.. واحرصى أيتها الأخت الفاضلة على قراءة سورة (المُلك) كل ليلة.

## السماحة فى البيع والشراء

أين السماحة فى البيع والشراء بين المسلمين؟.. بل أين التاجر الصادق الذى لا يغش ولا يخدع المسلمين؟.

* أين المسلم الذى يكون سمحًا فى بيعه وشرائه ليفوز بدعاء النبى ﷺ له بالرحمة.

**قال ﷺ : «رحم الله عبدًا سمحًا إذا باع سمحًا إذا اشترى سمحًا إذا قضى سمحًا إذا اقتضى»** [(٣)].

**وقال ﷺ : «أدخل الله عز وجل الجنة رجلاً كان سهلاً مشتريًا وبائعًا وقاضيًا ومقتضيًا»** [(٤)].

* * *

---

(١) حسن: رواه الطبرانى فى الأوسط (٤/ ٧٦، رقم ٣٦٥٤)، والضياء (٥/ ١١٤، رقم ١٧٣٨) وقال: إسناده حسن. وأخرجه أيضًا: الطبرانى فى الصغير (١/ ٢٩٦، رقم ٤٩٠) قال الهيثمى (٧/ ١٢٧): رجاله رجال الصحيح، وحسنه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٣٦٤٤).

(٢) رواه ابن مردويه وأبو الشيخ والحاكم وأبو نعيم، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٦٤٣).

(٣) صحيح: رواه البخارى (٢٠٧٦) كتاب البيوع.

(٤) حسن: رواه البخارى فى «التاريخ الكبير» ( ٣ / ٢ / ٢٦٧ ) والنسائى ( ٢ / ٢٣٤ ) وابن ماجه (٢/ ٢٠ ، ٢١ ) وأحمد ( ١ / ٥٨ ، ٦٧ ، ٧٠ )، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٢٤٣).

## الورع.. وترك الشبهات

*أين الذين يحرصون على أكل الحلال ويبتعدون عن أكل الحرام فى تلك الأيام؟ .

قال الله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ (١)وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ (٢).

* وعن النُّعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ: «إنَّ الحلال بيِّنٌ، وإنَّ الحرام بيِّنٌ، وبينهما أمورٌ مُشتبهاتٌ لا يعلمُهُنَّ كثيرٌ من الناس، فمن اتقى الشبهات، فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع فى الشبهات، وقع فى الحرام، كالراعى يرعى حول الحمى يوشكُ أن يرتع فيه، ألا وإنَّ لكل ملك حمى، ألا وإنَّ حمى الله محارمه، ألا وإنَّ فى الجسد مضغةً إذا صلحت صلح الجسدُ كلُّهُ، وإذا فسدت فسد الجسدُ كلُّهُ: ألا وهى القلبُ» (٣).

* وعن عائشة رضي الله عنها: قالت: كان لأبى بكرٍ الصديق رضي الله عنه غُلامٌ يُخرجُ له الخَراج وكان أبو بكرٍ يأكلُ من خراجه، فجاء يومًا بشىءٍ، فأكل منه أبو بكر، فقال لهُ الغُلامُ: تدرى ما هذا؟ فقال أبو بكرٍ: وما هو؟ قال: كُنتُ تكهَّنتُ لإنسان فى الجاهلية وما أُحسن الكهانة إلا أنِّى خدعتُهُ، فلقينى، فأعطانى بذلك هذا الذى أكلت منهُ، فأدخل أبو بكرٍ يده فقاء كلَّ شىء فى بطنه (٤).

فاللهم ارزقنا الحلال وبارك لنا فيه.

* * *

(١)سورة النور: الآية: (١٥).

(٢)سورة الفجر: الآية: (١٤).

(٣) متفق عليه:رواه البخارى (٥٢) كتاب الإيمان، ومسلم (١٥٩٩) كتاب المساقاة.

(٤) صحيح:رواه البخارى (٣٨٤٢) كتاب المناقب.

## أن تسأل الله الشهادة بصدق

* أخى الحبيب: هل سألت الله (عز وجل) بصدقٍ أن يرزقك الشهادة فى سبيله؟.

إن هذا الأمر لا يكلفك شيئًا سوى أن تستحضر النية الصادقة، وأن تُخلص لله فى هذا السؤال، وسوف يرزقك الله (عز وجل) أجر الشهداء ومنازل الشهداء حتى وإن متّ على فراشك.

**قال ﷺ : «من سأل الله الشهادة بصدقٍ بلَّغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه»**(١) .

* وأما الذين رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها وما اشتاقت قلوبهم إلى الشهادة فى سبيل الله فقد أنذرهم النبى ﷺ بسوء الخاتمة.

**قال ﷺ : «من مات ولم يغزُ ولم يُحدِّث نفسه بغزوٍ مات على شُعبةٍ من نفاقٍ»**(٢) .

## الحرص على الحسنات بعد الموت

لقد علَّم النبى ﷺ أمته الحرص على جمع الحسنات التى تجعل العبد ينجو من النار ويفوز بجنة العزيز الغفار.

ومن شدة حرص النبى ﷺ علينا ورحمته بنا دلَّنا على تلك الأعمال التى تجلب لنا الحسنات حتى بعد موتنا.

* **قال ﷺ : «إنَّ مما يلحقُ المؤمن من عمله وحسناته، بعد موته، علمًا نشره، وولدًا صالحًا تركه، ومُصحفًا ورَّثهُ، أو مسجدًا بناه، أو بيتًا لابن السبيل بناهُ، أو نهرًا أجراه، أو صدقةً أخرجها من ماله فى صحته وحياته، تلحقهُ من بعد موته»**(٣) .

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١٩٠٩) كتاب الإمارة.

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (١٩١٠) كتاب الإمارة.

(٣) **حسن**: رواه ابن ماجه (١/ ٨٨، رقم ٢٤٢)، وحسنه العلامة الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب (٧٧)، وصحيح الجامع (٢٢٣١).

وقال ﷺ: «سبعٌ يجرى للعبد أجرهُنَّ، وهو فى قبره بعد موته: من علَّم علمًا، أو أجرى نهرًا، أو حفر بئرًا، أو غرس نخلاً، أو بنى مسجدًا، أو ورَّث مُصحفًا، أو ترك ولدًا يستغفرُ له بعد موته»(١).

* فأسأل الله (جل وعلا) أن يرزقنى وإياكم خاتمة أهل السعادة وأن يجمعنا فى جنته ومستقر رحمته.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه
الفقير إلى عفو الرحيم الغفار
محمود المصرى
(أبو عمار)

---

(١) حسن: رواه البزار وسمويه، وحسنه العلامة الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب (٩٥٩)، وصحيح الجامع (٣٦٠٢).



# ولا تبطلوا أعمالكم

# مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾(١).

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾(٢).

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾(٣).

**أما بعد:**

فإن المؤمن يحرص دائمًا على فعل الطاعات ليفوز بمحبة الله وليظفر بالرضوان والرحمات وليقترب من نعيم الجنات ويفوز بالنظر إلى وجه رب الأرض والسماوات. ولكنه قد يقع فى شيء يحبط عمله فيلقى الله ولا حسنة له. وهو فى أشد الحاجة إلى حسنة واحدة عسى الله أن يرحمه وأن يُدخله الجنة.

ومن أجل ذلك رأيت أنه يجب أن نلقى الضوء على بعض الأشياء التى تحبط الأعمال عسى الله أن يجنبنا الوقوع فيها.. إنه ولى ذلك والقادر عليه.

---

(١) سورة آل عمران: الآية: (١٠٢).

(٢) سورة النساء: الآية: (١).

(٣) سورة الأحزاب: الآيتان: (٧٠، ٧١).

# معنى إحباط الأعمال

قال ابن منظور فى لسان العرب:

حبط حبطًا وحبوطًا: عمل عملاً ثم أفسده.

قال الجوهرى: بطل ثوابه وأحبطه الله.

قال الأزهرى: إذا عمل الرجل عملاً ثم أفسده قيل: حُبط عمله وأحبطه صاحبه. وقال صاحب الظلال: «وإحباط الأعمال تعبير تصويرىٌ على طريقة القرآن فى التصوير، فالحبوط انتفاخ بطون الماشية عند أكلها نوعًا من المرعى أو النبات السام، ينتهى بها إلى الهلاك والموت. وكذلك هؤلاء الكفار انتفخت أعمالهم وورمت ثم انتهت إلى الهلاك والضياع. إنها صورة وحركة مطابقة لحال من كرهوا ما أنزل الله. ثم تباهوا بالأعمال الضخام المنتفخة كبطون الأنعام. حين ترعى ذلك النبت السام».

وأورد الإمام البخارى فى كتاب الإيمان باب خوف المؤمن من أن يحبط عملهُ وهو لا يشعرُ.

قال إبراهيم التيمى: ما عرضتُ قولى على عملى إلا خشيتُ أن أكون مُكذبًا.

وقال ابن أبى مُليكة: أدركتُ ثلاثين من أصحاب النبى ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه ما منهم أحدٌ يقولُ إنه على إيمان جبريل وميكائيل.

ويُذكر عن الحسن: ما خافه إلا مُؤمنٌ ولا أمنهُ إلا منافقٌ. . . . وما يُحذرُ من الإصرار على النفاق والعصيان من غير توبةٍ لقول الله تعالى: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (١).

أما عن مبطلات الأعمال؛ فمنها ما يحبط عمل العبد كله، ومنها ما يحبط بعض أعماله، ومنها ما يحبط نفس العمل الذى يعمله فى وقته، وذلك لفساد نيته.

---

(١) سورة آل عمران: الآية: (١٣٥).

# مبطلات الأعمال

## الردة بعد الإسلام

وذلك لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (١).

بل إن النبى ﷺ قد أمر بقتل كل من بدَّل دينه، فقال: «من بدَّل دينه فاقتلوه»(٢).

وقال ﷺ: «لا يحل دم امرئٍ مسلمٍ يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزانى، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة»(٣).

وذلك والله من رحمة الإسلام؛ فإن ترك المرتد بغير عقوبة قد يكون سببًا فى انتشار الردة بين أصحاب القلوب المريضة التى تبحث عن شهواتها أينما كانت حتى إن الواحد منهم قد يبيع دينه بعرضٍ من الدنيا قليل.

كما أخبر بذلك الصادق المصدوق ﷺ حيث قال: «بادروا بالأعمال فتنًا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنًا ويمسى كافرًا، ويمسى مؤمنًا ويصبح كافرًا يبيع دينه بعرضٍ من الدنيا قليل»(٤).

ولذا قال تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾(٥).

أى ومن يكفر بمحمدٍ ﷺ وبما جاء به فقد حبط عمله. وقيل: أى ومن يرتد عن الدين ويكفر بشرائع الإيمان فقد بطل عمله وهو من الهالكين.

---

(١) سورة البقرة: الآية: (٢١٧).

(٢) صحيح: رواه البخارى (٣٠١٧) كتاب الجهاد والسير.

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٦٨٧٨) كتاب الديات، ومسلم (١٦٧٦) كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات.

(٤) صحيح: رواه مسلم (١١٨) كتاب الإيمان.

(٥) سورة المائدة: الآية: (٥).

## الإشراك بالله جل وعلا (الشرك الأكبر)

لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (١).

وهذه كقوله: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٢). وتالله إنها آية تتصدع منها القلوب المؤمنة.

**يقول الحق جل جلاله للنبي ﷺ**: لئن أشركت يا محمد ليبطلنَّ ويفسدنَّ عملك الصالح (ولتكونن من الخاسرين) أي ولتكونن في الآخرة من جملة الخاسرين بسبب ذلك.

وهذا على سبيل الفرض والتقدير، وإلا فالرسول ﷺ قد عصمه الله.. وحاشا له أن يشرك بالله وهو الذي جاء لإقامة صرح الإيمان والتوحيد.

**قال أبو السعود**: والكلام وارد على طريقة الفرض لتهييج الرسل. وإقناط الكفرة والإيذان بغاية شناعة الإشراك وقبحه.

**وقال تعالى**: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ (٣).

فالكافر لا ينفعه عمله الصالح، وذلك لأنه ليس عنده الأساس الذي يبنى عليه عمله «ألا وهو التوحيد لله جل وعلا»، فكل ما يفعله ليس له وزن.

بل كل ما يفعله من خير فإن الله يمتعه به في الدنيا. ولذا قال رسول الله ﷺ: **«إن الله لا يظلم مؤمنًا حسنةً يُعطى بها في الدنيا ويُجزى بها في**

(١) سورة الزمر: الآية: (٦٥).
(٢) سورة الأنعام: الآية: (٨٨).
(٣) سورة التوبة: الآية: (١٧).

الآخرة، وأما الكافر فيُطعَم بحسنات ما عمل بها لله فى الدنيا حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم تكن له حسنة يُجزى بها»(١).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله: ابن جُدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم، ويُطعم المسكين. فهل ذلك نافعه؟ قال: «لا ينفعه إنه لم يقل يومًا: رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين»(٢).

ولذلك فمهما قدم الكافر من أعمال الخير فليس له منها حظ ولا نصيب.

قال تعالى: ﴿قُلْ أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ (٥٣) وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلاَّ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلا يَأْتُونَ الصَّلاةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلا يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ (٣).

ويدخل تحت هذا الباب: الأفعال الشركية التى تتسبب فى إحباط العمل كدعاء غير الله، واشمئزاز القلب من توحيد الله، وانشراحه عند دعاء غيره من الأولياء، سواءً كانوا أحياء أو أموات، وذلك لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ (٤).

وكذلك الذبح للأولياء ولغيرهم والنذر لمخلوق على سبيل التقريب والعبادة له وإنكار شىء من القرآن أو السنة الصحيحة، مما يوجب الردة عن الدين، وإنكار شىء من أسماء الله أو صفاته أو أفعاله، وشتم الرب أو لعن الدين، أو سب الرسول ﷺ، وإنكار ركن من أركان الإسلام المعروفة، والتحاكم بغير شرع الله أو عدم الرضا بحكم الله.. قال تعالى: ﴿فَلا وَرَبِّكَ

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٨٠٨) كتاب صفة القيامة والجنة والنار.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢١٤) كتاب الإيمان.

(٣) سورة التوبة: الآيتان: (٥٣ - ٥٤).

(٤) سورة الزمر: الآية: (٤٥).

لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [١] ، وكراهية الإسلام والطواف حول القبور بنية العبادة لصاحب القبر، ومناصرة الكفار ومعاونتهم على المسلمين، وتحليل ما حرمه الله، أو تحريم ما أحله الله، والركوع أو السجود لغير الله، والقول بانفصال الدين عن الدولة. وغيرها من الأمور التى تنقض إسلام الرجل، ولذلك فعلى المؤمن إذا كان واقعًا فى شىء منها أن يسرع بالتوبة قبل أن يموت على ذلك، وليجدد إيمانه ولسان حاله ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ [٢] .

## الكفر بآيات الله وقتل الأنبياء والدعاة

**قال تعالى:** ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ أى: يكذبون بما أنزل الله ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ أى يقتلون أنبياء الله بغير سبب ولا جريمة إلا لكونهم دعوهم إلى الله، وهم اليهود.... قتلوا زكريا وابنه يحيى - عليهما السلام - وقتلوا أنبياء الله.

**قال ابن كثير:** «قتلت بنو إسرائيل ثلاثمائة نبىّ من أول النهار، وأقاموا سوق بقلهم من آخره» ﴿وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾ أى: يقتلون الدعاة إلى الله الذين يأمرون بالخير والعدل ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ أى: أخبرهم بما يسرهم وهو العذاب الموجع المهين، والأسلوب هنا للتهكم، وقد استحقوا ذلك لأنهم جمعوا ثلاثة أنواع من الجرائم: الكفر بآيات الله، وقتل الأنبياء، وقتل الدعاة إلى الله. قال تعالى مبينًا عاقبة إجرامهم ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ أى بطلت أعمالهم التى عملوها من البر والحسنات، ولم يبق لها أثر فى الدارين، بل بقى لهم اللعنة والخزى فى

---

(١) سورة النساء: الآية: (٦٥).

(٢) سورة طه: الآية: (٨٤).

الدنيا والآخرة ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾(١).

أى ليس لهم من ينصرهم من عذاب الله أو يدفع عنهم عقابه.

## الكفر بالقرآن والبعث يوم القيامة

قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً﴾ أى: قل يا محمد لهؤلاء الكافرين: هل نخبركم بأخسر الناس عند الله؟ ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أى بطل عملهم وضاع فى هذه الحياة الدنيا؛ لأن الكفر لا تنفع معه طاعة.

قال الضحاك: هم القسيسون والرهبان يتعبدون ويظنون أن عبادتهم تنفعهم وهى لا تُقبل منهم ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ أى: يظنون أنهم محسنون بأفعالهم ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ أى: كفروا بالقرآن وبالبعث والنشور، فبطلت أعمالهم ﴿فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾ (٢) أى: ليس لهم عند الله قيمة ولا وزن ولا قدر ولا منزلة.

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٣).

## الصدّ عن سبيل الله

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أى: جحدوا بآيات الله ومنعوا الناس عن الدخول فى الإسلام ﴿وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى﴾ أى: عادوا الرسول وخرجوا عن طاعته من بعد ما ظهر لهم صدقه

(١) سورة آل عمران: الآيتان: (٢١ - ٢٢).
(٢) سورة الكهف: الآية: (١٠٥).
(٣) سورة الأعراف: الآية: (١٤٧).

وأنه رسول الله بالحجج والآيات ﴿لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ﴾[(١)]، أى لن يضروا الله بكفرهم وصدهم شيئًا من الضرر وسيبطل أعمالهم من صدقة ونحوها، فلا يرون لها فى الآخرة ثوابًا.

## رفع الصوت فوق صوت النبى ﷺ

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ أى: إذا كلمتم رسول الله ﷺ فأخفضوا أصواتكم ولا ترفعوها على صوت النبى ﴿وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ أى: ولا تبلغوا حدًّ الجهر عند مخاطبته ﷺ كما يجهر بعضكم فى الحديث مع البعض، ولا تخاطبوه باسمه وكنيته، كما يخاطب بعضكم بعضًا فتقولوا: يا محمد، ولكن قولوا يا نبى الله، ويا رسول الله، تعظيمًا لقدره، ومراعاةً للأدب.

قال المفسرون: نزلت فى بعض الأعراب الجفاة الذين كانوا ينادون رسول الله باسمه، ولا يعرفون توقير الرسول الكريم ﴿أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لا تَشْعُرُونَ﴾[(٢)] أى: خشية أن تبطل أعمالكم من حيث لا تشعرون ولا تدرون، فإن فى رفع الصوت والجهر بالكلام فى حضرته ﷺ استخفافًا قد يؤدى إلى الكفر المحبط للعمل.

فعن أنس بن مالك أنه قال: لما نزلت هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ إلى آخر الآية... جلس ثابت بن قيس فى بيته وقال: «أنا من أهل النار» واحتبس عن النبى ﷺ فسأل النبىُ ﷺ سعد ابن معاذ فقال: «يا أبا عمرو ما شأن ثابت؟ أشتكى؟» قال سعد: إنه لجارى وما علمت له بشكوى - مرض - قال: فأتاه سعد فذكر له قول رسول الله ﷺ فقال ثابت: أنزلت هذه الآية ولقد علمتم أنى من أرفعكم صوتًا على

---

(١) سورة محمد: الآية: (٣٢).

(٢) سورة الحجرات: الآية: (٣).

رسول الله ﷺ فأنا من أهل النار. فذكر ذلك سعد للنبى ﷺ فقال رسول الله ﷺ : **«بل هو من أهل الجنة»**(١).

وفى رواية: **«أترضى أن تعيش حميدًا، وتُقتل شهيدًا، وتدخل الجنة؟** فقال: رضيتُ ببشرى الله تعالى ورسوله ﷺ ولا أرفع صوتى أبدًا على صوت رسول الله ﷺ».

## النفاق وإيثار الحياة الدنيا

إن النفاق كالسوس الذى ينخر فى عظام الأمة المسلمة.

قال تعالى عن المنافقين الذين يريدون الذل والذلة للأمة المسلمة بل ويريدون من الأمة أن تترك جهادها، فيحاولون مرارًا وتكرارًا تثبيط الهمم والعزائم ليقعد المؤمنون كما قعدوا.

فقال تعالى كاشفًا سترهم: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُوْلَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ أى: من كان يقصد بأعماله الصالحة نعيم الدنيا فقط لأنه لا يعتقد بالآخرة ﴿نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا﴾ أى: نوّف إليهم أجور أعمالهم بما يحبون فيها من الصحة والأمن والرزق ﴿وَهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ﴾ أى: وهم فى الدنيا لا يُنقَصون شيئًا من أجورهم.

قال قتادة: من كانت الدنيا همَّه ونيته جازاه الله بحسناته فى الدنيا ثم

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١١٩) كتاب الإيمان.

(٢) سورة الأحزاب: الآيتان: (١٨ - ١٩).

يُفضى إلى الآخرة وليس له حسنة يُعطى بها، وأما المؤمن فيُجازَى بحسناته فى الدنيا ويُثاب عليها فى الآخرة.

﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ﴾ أى: هؤلاء الذين هدفهم الدنيا ليس لهم فى الآخرة إلا نار جهنم وعذابها المخلَّد ﴿وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا﴾ أى: بطل ما صنعوه من الأعمال الصالحة لأنهم قد استوفوا فى الدنيا جزاءها ﴿وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُم بِخَلاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾(٢).

## كراهية ما جاء به الرسول ﷺ

إن مَن أبغض شيئًا مما جاء به الرسول ﷺ ولو عمل به، فقد حبط عمله... قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ﴾ أى: والذين كفروا بالله وآياته فهلاكًا وشقاءً لهم، وهو دعاءٌ عليهم بالتعاسة والخيبة والخذلان ﴿وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ أى: أبطلها وأحبطها لأنها كانت فى طاعة الشيطان ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ أى: ذلك التعس والإضلال بسبب أنهم كرهوا ما أنزل الله من الكتب والشرائع.

قال الزمخشرى: أى: كرهوا القرآن وما أنزل الله فيه من التكاليف والأحكام، لأنهم قد أَلِفوا الإهمال وإطلاق العنان فى الشهوات والملاذٍّ فشقَّ عليهم ذلك وتعاظمهم ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ (٣) أى: أذهبها وأضاعها لأن الإيمان شرط لقبول الأعمال، والشرك محبطٌ للعمل.

---

(١) سورة هود: الآيات: (١٥ - ١٦).

(٢) سورة التوبة: الآية: (٦٩).

(٣) سورة محمد: الآيتان: (٨، ٩).

## اتباع ما يُسخط الله وموالاة أعداء الله

إن الانغماس فى المعاصى والشهوات والوقوع فى النفاق العملى والاعتقادى يكون سببًا مؤكدًا لإحباط الأعمال، وذلك لأن الإنسان بفعله هذا يكون قد تعرض لسخط الله - جل وعلا -.

**قال تعالى:** ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ (٢٥) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ (٢٦) فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ (٢٧) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [(١)].

**وقال تعالى:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١) فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ (٥٢) وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ﴾ [(٢)].

## من ترك صلاة العصر متعمدًا

* **عن أبى المليح قال:** كنا مع بريدة فى غزوة فى يوم ذى غيم فقال بكّروا بصلاة العصر فإن النبى ﷺ قال: «من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله»[(٣)].

**وفى رواية أحمد:** «من ترك صلاة العصر متعمدًا أحبط الله عمله»[(٤)].

---

(١) سورة محمد: الآيات: (٢٥ - ٢٨).

(٢) سورة المائدة: الآيات: (٥١: ٥٣).

(٣) **صحيح**: رواه البخارى (٥٥٣) كتاب مواقيت الصلاة.

(٤) **صحيح**: رواه أحمد (٥/٣٥٧، رقم ٢٣٠٧٦)، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب (٤٧٩).

## انتهاك حرمات الله

عن ثوبان عن النبى ﷺ أنه قال: «لأعلمن أقوامًا من أمتى يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضًا فيجعلها الله هباءً منثورًا» قال ثوبان: يا رسول الله صِفْهُم لنا، جلِّهم لنا أن لا نكون منهم ونحن لا نعلمُ. قال: «أما إنهم إخوانكم ومن جلدتكم ويأخذون من الليل كما تأخذون ولكنهم أقوامٌ إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها»(١).

## التألى على الله

* عن جُندب أن رسول الله ﷺ حدَّث أن رجلاً قال: والله لا يغفرُ الله لفلان.. وإن الله تعالى قال: من ذا الذى يتألى علىَّ أن لا أغفر لفلانٍ فإنى قد غفرتُ لفلانٍ وأحبطتُ عملك...»(٢).

## المن والأذى

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَىٰ﴾ أى لا تحبطوا أجرها بالمنِّ والأذى ﴿كَالَّذِى يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ﴾ أى: كالمرائى الذى يبطل إنفاقه بالرياء ﴿وَلا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ أى: لا يصدّق بلقاء الله ليرجو ثوابًا أو يخشى عقابًا ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ﴾ أى: مثل ذلك المرائى بإنفاقه كمثل الحجر الأملس الذى عليه شىء من التراب يظنه الظانُّ أرضًا طيبةً منبتةً ﴿فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا﴾ أى: فإذا أصابه مطر شديد أذهب عنه التراب فيبقى صلدًا أملس ليس عليه شىء من الغبار أصلاً، كذلك هذا

---

(١) صحيح: رواه ابن ماجه (٢/١٤١٨، رقم ٤٢٤٥)، قال المنذرى (٣/ ١٧٠): رواته ثقات، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٥٠٢٨).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٦٢١) كتاب البر والصلة والآداب.

المنافق يظن أن له أعمالاً صالحة، فإذا كان يوم القيامة اضمحلت وذهبت. ولهذا قال تعالى: ﴿لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا﴾ أى: لا يجدون له ثوابًا فى الآخرة فلا ينتفع بشىء منها أصلاً ﴿وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (١) أى: لا يهديهم إلى طريق الخير والرشاد.

**وقال ﷺ: «ثلاثة لا يقبل الله منهم يوم القيامة صرفًا ولا عدلاً: عاق ومنّان ومكذب بالقدر»(٢).**

**وقال ﷺ: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: المسبل إزاره والمنان الذى لا يعطى شيئًا إلا منّه، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب»(٣).**

## عقوق الوالدين يحبط الأعمال

**عن عمرو بن مرة الجهنى قال:** جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: «يا رسول الله شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، وصليت الخمس، وأديت زكاتى، وصمت رمضان»، فقال النبى ﷺ: **«من مات على هذا كان مع النبيين والصدّيقين والشهداء يوم القيامة هكذا** - ونصب أصبعيه - **ما لم يعق والديه»(٤).**

فالشاهد من الحديث أن النبى ﷺ جعل قبول الأعمال معلقًا ببر

(١) سورة البقرة: الآية: (٢٦٤).

(٢) حسن: رواه الطبرانى فى الكبير وابن أبى عاصم فى السنة (١/ ١٤٢، رقم ٣٢٣)، وحسنه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٣٠٦٥).

(٣) صحيح: رواه مسلم (١٠٦) كتاب الإيمان.

(٤) صحيح: رواه البيهقى فى شعب الإيمان (٣/ ٣٠٨، رقم ٣٦١٧). وأخرجه أيضًا: البخارى فى التاريخ الكبير (٦/ ٣٠٨)، وابن خزيمة (٣/ ٣٤٠، رقم ٢٢١٢). قال الهيثمى (٨/ ١٤٧): رواه أحمد والطبرانى بإسنادين ورجال أحد إسنادى الطبرانى رجاله رجال الصحيح، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب (٢٥١٥).

الوالدين... فإن كان صاحب تلك الأعمال عاقًا لوالديه لم يُقبل منه شيء.

**بل قال ﷺ: «ثلاثة لا يقبل الله منهم يوم القيامة صرفًا ولا عدلاً: عاق ومنان ومكذب بالقدر»**(١).

## تعلُّم السحر وإتيان السحرة

إن الذين يذهبون إلى السحرة والعرافين من أجل إيذاء إخوانهم المسلمين أخبر النبي ﷺ بخسارتهم فى الدنيا والآخرة فقال: **«من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تُقبل له صلاة أربعين ليلة»**(٢).

**وقال ﷺ: «من أتى عرافًا أو كاهنًا فصدَّقه بما يقول فقد كفر بما أُنزل على محمد»**(٣).

فإن كان هذا هو حال من يذهب إلى السحرة والعرافين فكيف حال السحرة والعرافين أنفسهم؟!.

**يقول النبى ﷺ عنهم: «ليس منا من تطير أو تُطير له أو تكهن أو تُكهِّن له، أو تسحّر أو تُسحّر له»**(٤).

بل أخبر أن أعمالهم السحرية من السبع الموبقات (أى المهلكات التى تهلك صاحبها فى الدنيا والآخرة) فقال ﷺ: **«اجتنبوا السبع الموبقات - وذكر منهم - السحر»**(٥).

* * *

---

(١) حسن: رواه ابن أبى عاصم فى السنة (١/ ١٤٢، رقم ٣٢٣)، وحسنه العلامة الألبانى فى السلسلة الصحيحة (١٧٨٥)، وصحيح الجامع (٣٠٦٥).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٢٣٠) كتاب السلام.

(٣) صحيح: رواه أحمد (٩٢٥٣)، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٥٩٣٩).

(٤) صحيح: رواه الطبرانى فى الكبير (١٨/ ١٦٢، رقم ٣٥٥)، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٥٤٣٥).

(٥) متفق عليه: رواه البخارى (٢٧٦٧) كتاب الوصايا، ومسلم (٨٩) كتاب الإيمان.

# الرياء

إنها الحسرة على أهل الرياء الذين بذلوا الغالي والنفيس وصلُّوا وصاموا وفعلوا كل الطاعات، وما أرادوا بها وجه رب الأرض والسماوات، وإنما أرادوا من ورائها السمعة والرياء... فيأتي أحدهم بتلك الأعمال فيجد أن الله عز وجل قد جعلها هباءً منثورًا كما قال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا﴾ (١). في الوقت الذي يكون فيه الإنسان أحوج ما يكون إلى حسنة واحدة ليدخل بها الجنة ولينجو بها من النار ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ (٤٧) وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (٢).

قال ﷺ: «إن أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه رجلٌ استُشهد، فأُتي به، فعرَّفه نعمهُ، فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلتُ فيك حتى استشهدتُ. قال: كذبت، ولكنَّك قاتلت ليقال جريءٌ، فقد قيل، ثم أمر به فسُحب على وجهه حتى أُلقي في النار، ورجلٌ تعلم العلم وعلمهُ، وقرأ القرآن، فأُتي به فعرفه نعمهُ، فعرفها. قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمتُ العلم وعلمتهُ، وقرأتُ فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال عالمٌ، وقرأت القرآن ليقال هو قارئٌ، فقد قيل، ثم أُمر به فسُحب على وجهه حتى أُلقي في النار، ورجلٌ وسَّع الله عليه، وأعطاهُ من أصناف المال كُله، فأتي به فعرَّفهُ نعمهُ فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركتُ من سبيل يُحبُّ أن ينفق فيها إلا أنفقتُ فيها لك. قال: كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جوادٌ، فقد قيل، ثم أُمر به فسحب على وجهه، ثم أُلقي في النار» (٣).

---

(١) سورة الفرقان: الآية: (٢٣).

(٢) سورة الزمر: الآيتان: (٤٧ ، ٤٨).

(٣) صحيح: رواه مسلم (١٩٠٥) كتاب الإمارة.

## عدم الإيمان بالقدر

قال ﷺ: «لو أن الله عذّب أهل سماواته وأهل أرضه لعذّبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم لكانت رحمته لهم خيراً من أعمالهم، ولو أنفقت مثل أُحد ذهبًا فى سبيل الله ما قَبِله الله منك حتى تؤمن بالقدر فتعلم أن ما أصابك لم يكنْ ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولو مُتَّ على غير هذا لدخلت النار»[1].

## ظلم الناس

قال ﷺ: «أتدرون ما المفلسُ؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال: «إنّ المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاةٍ وصيامٍ وزكاة، ويأتى قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذًا، وضربَ هذاً، فيُعطَى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناتهُ قبل أن يقضى ما عليه، أُخذ من خطاياهم، فطُرحت عليه، ثم طُرح فى النار»[2].

وقال ﷺ: «من اقتطع حق امرئٍ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة» فقال له رجل: وإن كان شيئًا يسيرًا يا رسول الله؟ قال: «وإن كان قضيبًا من أراك»[3].

قضيب الأراك هو السواك.

* * *

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٥/ ١٨٢، رقم ٢١٦٢٩)، وعبد بن حميد (١/ ١٠٩، رقم ٢٤٧)، وأبو داود (٤/ ٢٢٥، رقم ٤٦٩٩)، وابن ماجه (١/ ٢٩، رقم ٧٧)، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٥٢٤٤).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٥٨١) كتاب البر والصلة والآداب.

(٣) صحيح: رواه مسلم (١٣٧) كتاب الإيمان.

## الذين يقولون ما لا يفعلون

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾(٢).

وقال ﷺ: «يُجاء بالرجل يوم القيامة فيُلقى فى النار، فتندلق أقتابه (أمعاؤه)، فيدور بها فى النار، كما يدور الحمار برحاه، فيطيف به أهل النار، فيقولون: يا فلان ما أصابك ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ فيقول: بلى. قد كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه»(٣).

## أكل الحرام

قال ﷺ: «كل جسد نبت من سُحت فالنار أولى به»(٤).

وروى عن يوسف بن أسباط - رحمه الله - قال: «إن الشاب إذا تعبَّد. قال الشيطان لأعوانه: انظروا من أين مطعمه؟ فإن كان مطعم سوء قال: دعوه يتعب ويجتهد فقد كفاكم نفسه. إن اجتهاده مع أكل الحرام لا ينفعه».

وقال وهب بن الورد: «لو قمت قيام السارية ما نفعك حتى تنظر ما يدخل بطنك أحلال أم حرام».

---

(١) سورة الصف: الآيتان: (٢ ، ٣).

(٢) سورة البقرة: الآية: (٤٤).

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٣٢٦٧) كتاب بدء الخلق، ومسلم (٢٩٨٩) كتاب الزهد والرقائق.

(٤) صحيح: رواه أبو نعيم (١/ ٣١)، والبيهقى فى شعب الإيمان (٥/ ٥٦، رقم ٥٧٥٩)، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٤٥١٩).

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «لا يقبل الله صلاة امرئ وفى جوفه حرام حتى يتوب إلى الله تعالى منه».

وقال سفيان الثورى: «من أنفق الحرام فى الطاعة كان كمن طهّر الثوب بالبول، والثوب لا يطهره إلا الماء، والذنب لا يكفره إلا الحلال».

وقال عمر رضي الله عنه: «كنا ندع تسعة أعشار الحلال مخافة الوقوع فى الحرام».

## من تولى قومًا بغير إذن مواليه

عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من تولَّى قومًا بغير إذن مواليه فعليه لعنةُ الله والملائكة لا يُقبلُ منه عدلٌ ولا صرفٌ»(١).

## من أراد المدينة بسوء
## ومن ادّعى إلى غير أبيه

عن علىّ رضي الله عنه قال: قال النبى ﷺ: «المدينة حرمٌ ما بين عيرٍ إلى ثور فمن أحدث فيها حدثًا أو آوى مُحدثًا فعليه لعنةُ الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبلُ الله منه يوم القيامة صرفًا ولا عدلاً وذمةُ المسلمين واحدةٌ يسعى بها أدناهم، ومن ادّعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنةُ الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبلُ الله منه يوم القيامة صرفًا ولا عدلاً»(٢).

* * *

(١) صحيح: رواه مسلم (١٥٠٨) كتاب العتق.

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (١٨٧٠) كتاب الحج، ومسلم (١٣٧٠) كتاب الحج.

## العبد الآبق والمرأة تنام وزوجها عليها ساخط... ورجل يؤم الناس وهم له كارهون

عن أبى أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا تُجاوزُ صلاتُهُم آذانهم: العبدُ الآبقُ حتى يرجع وامرأةٌ باتت وزوجها عليها ساخطٌ وإمامُ قومٍ وهم له كارهون»(١).

## شرب الخمر

عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «من شرب الخمر لم يقبل الله له صلاةً أربعين صباحًا فإن تاب تاب اللهُ عليه فإن عاد لم يقبل الله له صلاةً أربعين صباحًا فإن تاب تاب اللهُ عليه، فإن عاد لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحًا، فإن تاب تاب الله عليه، فإن عاد الرابعة لم يقبل الله له صلاةً أربعين صباحًا، فإن تاب لم يتب اللهُ عليه وسقاهُ من نهر الخبال». قيل: يا أبا عبد الرحمن وما نهرُ الخبال؟ قال: نهرٌ من صديد أهل النار (٢).

## الابتداع فى دين الله

عن عائشة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ»(٣).. أى مردود عليه فعله.

* * *

(١) حسن: رواه الترمذى (٢/ ١٩٣ رقم ٣٦٠)، وابن أبى شيبة (١/ ٣٥٨، رقم ٤١١٣)، وحسنه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٣٠٥٧).

(٢) صحيح: رواه أحمد (٢/ ٣٥، رقم ٤٩١٧)، والترمذى (٤/ ٢٩٠، رقم ١٨٦٢)، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٦٣١٢).

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٢٦٩٧) كتاب الصلح، ومسلم (١٧١٨) كتاب الأقضية.

## خروج المرأة متعطرة يبطل صلاتها

عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أيما امرأة أصابت بخوراً فلا تشهد معنا العشاء الآخرة»(١).

وفى رواية أحمد: «أنه استقبل أبو هريرة امرأة مُتطيبةً فقال: أين تريدين يا أَمَةَ الجبَّارِ؟ فقالت: المسجد. فقال: وله تطيبت؟ قالت: نعم. قال أبو هريرة: إن رسول الله ﷺ قال: «أيُّما امرأة خرجت من بيتها مُتطيبة تُريد المسجد لم يقبل الله عز وجل لها صلاةً حتى ترجع فتغتسل منهُ غُسلها من الجنابة»(٢).

## ترك الصلاة

قال ﷺ: «بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة»(٣).

وقال ﷺ: «العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر»(٤).

* * *

وأخيراً: أخى الحبيب وأختى الفاضلة: كانت هذه بعض الأسباب التى تُحبط عمل الإنسان. ألقيت الضوء عليها فى عُجالة لكى نستبين سبيل المؤمنين، ونحذر سبيل المجرمين.

فهيا يا إخوانى فلنسرع إلى التوبة وإلى العودة إلى الحق جل وعلا سائلين الله أن يحفظ أعمالنا وأن ينمّى لنا حسناتنا، وأن ينفعنا بها يوم

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٤٤٤) كتاب الصلاة.

(٢) صحيح: رواه أحمد وأبو داود (٤١٧٤) كتاب الترجل، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٧٣٨٥).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٨٢) كتاب الإيمان.

(٤) صحيح: رواه أحمد (٥/٣٤٦، رقم ٢٢٩٨٧)، والترمذى (٥/١٣، رقم ٢٦٢١)، والنسائى (١/٢٣١، رقم ٤٦٣)، وابن ماجه (١/٣٤٢، رقم ١٠٧٩)، وابن حبان (٤/٣٠٥، رقم ١٤٥٤)، والحاكم (١/٤٨، رقم ١١)، وقال: صحيح الإسناد، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٤١٤٣).

القيامة، وأن يجمعنا فى جنته إخوانًا على سُررٍ متقابلين.

فالإنســان فى هذه الدنيا مــسافــر إلى الله يقطع المسافـات والأوقات من أجل غاية واحدة، ألا وهى الوصول إلى دار القرار، إما إلى الجنة، وإما إلى النار. . . . . ولا شك أن الغاية العظمى هى جنة الرحمن.

وهو فى سفره يطيــر بجناحى الخوف والرجاء. . . . . فتارة تجـده يحتاج إلى الترغيب، وتارة تجده يحتاج إلى الترهيب، وتارة تجده يحتاج إلى الاثنين معًا.

والعاقل هو الذى يعلــم أنه طالما يعيش فى تلك الحيــاة الدنيا، فلابد أن يُغلِّب جــانب الخوف على جــانب الرجــاء (شريطة ألا يصل به الخــوف إلى اليأس والقنوط من رحمة الله).

وذلك لأن الخوف يردع الإنســان عن فعل المعاصى التــى بها تحل النقم، ويسلط الله بها عــذابه على سائر الأمم. . . . وأما إذا جاءه الموت فـعليه أن يُغلِّب جانب الرجاء على الخوف، لكى يموت وهو يُحسن الظن بالله.

والعاقل هو الذى يعلم أيضًا أن السفــر كله مشقة، وأنه لا راحة إلا بعد الوصول، وما عليه إلا أن يُعد الزاد لهذا الســفر البعيد، ولا ينشغل بتخاذل أكثر المسلمين وانشغالهم بالدنيا عن الدين.

فلقد هبّت رياح المعصية، فأطفأت شموع الخشية من قلوبنا، وطال علينا الأمد، فعلا القلوب قسوة كما قست قلوب أهل الكتاب، فهى كالحجارة أو أشد قسوة، وأسأنا فهم الدين الذى هو سر تميزنا. . . . فشُغلنا بالشكل عن الجوهر، وبالقالب عن القلب، وبالمبنى عن المعنى، وهجرت الأمة كتاب ربها - عز وجل - (إلا من رحم الله). . . . بل وفشت الفواحش والمظالم وأُكل الحرام، وظهرت صور صارخة من الحسد والبــغضاء والفرقة والخلاف والبعد عن طاعة الكريم الوهاب.

فكان لابد من وقفة صادقة مع تلك الأشياء التى تُبطل الأعمال لكى نحذرها قبل أن نقع فيها فنندم حيث لا ينفع الندم، فإن غاية المؤمن أن ينجو من عذاب النار، وأن يفوز بالجنة ورحمة الرحيم الغفار، فكل نعيم دون الجنة سراب. وكل عذاب دون النار عافية.

ولذا فإنى أسأل - القائم على كل نفس بما كسبت - أن ينفع إخوانى وأخواتى بتلك الكلمات وأن يجعلها فى ميزان الحسنات فى يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلبٍ سليم.

فأسأل الله أن يحفظ أعمالكم وأن يجعلها نوراً لكم فى قبوركم ويوم بعثكم وعلى الصراط.. وأن يجعلها قائداً لكم إلى جنات النعيم. وأن يرزقنى وإياكم صحبة الحبيب ﷺ فى جنته ودار كرامته.. إنه ولى ذلك والقادر عليه.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

**وكتبه**

**الفقير إلى عفو الرحيم الغفار**

**محمود المصرى**

**(أبو عمار)**

# دعوة مستجابة

أخي الحبيب .. أختي الفاضلة:

أضع بين أيديكم هذا الكتيب المتواضع سائلاً ربي - عز وجل - أن ينفع به المسلمين في كل زمان ومكان، وأن يجعله في ميزان حسنات أبي وأمي.

فما كان في هذا الكتيب من صواب فمن الله وحده، وما كان فيه من سهو أو خطأ أو نسيان فمني ومن الشيطان . . والله ورسوله ﷺ منه براء . . . وأعوذ بالله أن أُذكّركم به وأنساه.

فمن استفاد فائدة من هذا الكتيب فلا يبخل عليّ بدعوة لعل الله أن يتجاوز عني وعنكم، وأن يجمعنا جميعًا في جنته إخوانًا على سُرر متقابلين.

* روى مسلم أن النبي ﷺ قال: **«من دعا لأخيه بظهر الغيب قال الملك الموكَّل به: آمين ولك بمثله»**[1].

* جزى الله خيرًا كل من قرأ هذا الكتاب وتعلم منه شيئًا وعلَّمه لمن حوله.

* كما أنصح إخواني وأخواتي بقراءة هذا الكتاب على المسلمين في المساجد والبيوت ومجالس العلم لتعم الفائدة وتموت البدع وتحيا السنن وتعود الأمة مرة أخرى خير أمة أُخرجت للناس.

* سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك . . . . وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

**وكتبه الفقير إلى عفو الرحيم الغفار**

**محمود المصري**

**(أبو عمار)**

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٧٣٢) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار.

# الفهرس

الموضوع الصفحة

## وصف الرسول ﷺ

## ٤٠ صفة من أخلاق النبى ﷺ

## من معجزات الرسول

## مواقف من مسجد الرسول ﷺ

## صفة صلاة النبى ﷺ

## الإسراء والمعراج

## من كرامات الصحابة

## كنوز من السنة

## تذكير الأمة المنصورة بالواجبات والسنن المهجورة

## ولا تبطلوا أعمالكم

* * *